

لبنان الأندلسي

تأليف

الأمير أحمد بن يوسف

١٨٨٨ - ١٩٨٨

بتحقيق



المجلس القومي

مكتبة الأمير أحمد بن يوسف

طبعة

مطبعة الأمير

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



كتاب الألف

من الكتب

التي هي من كتب

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

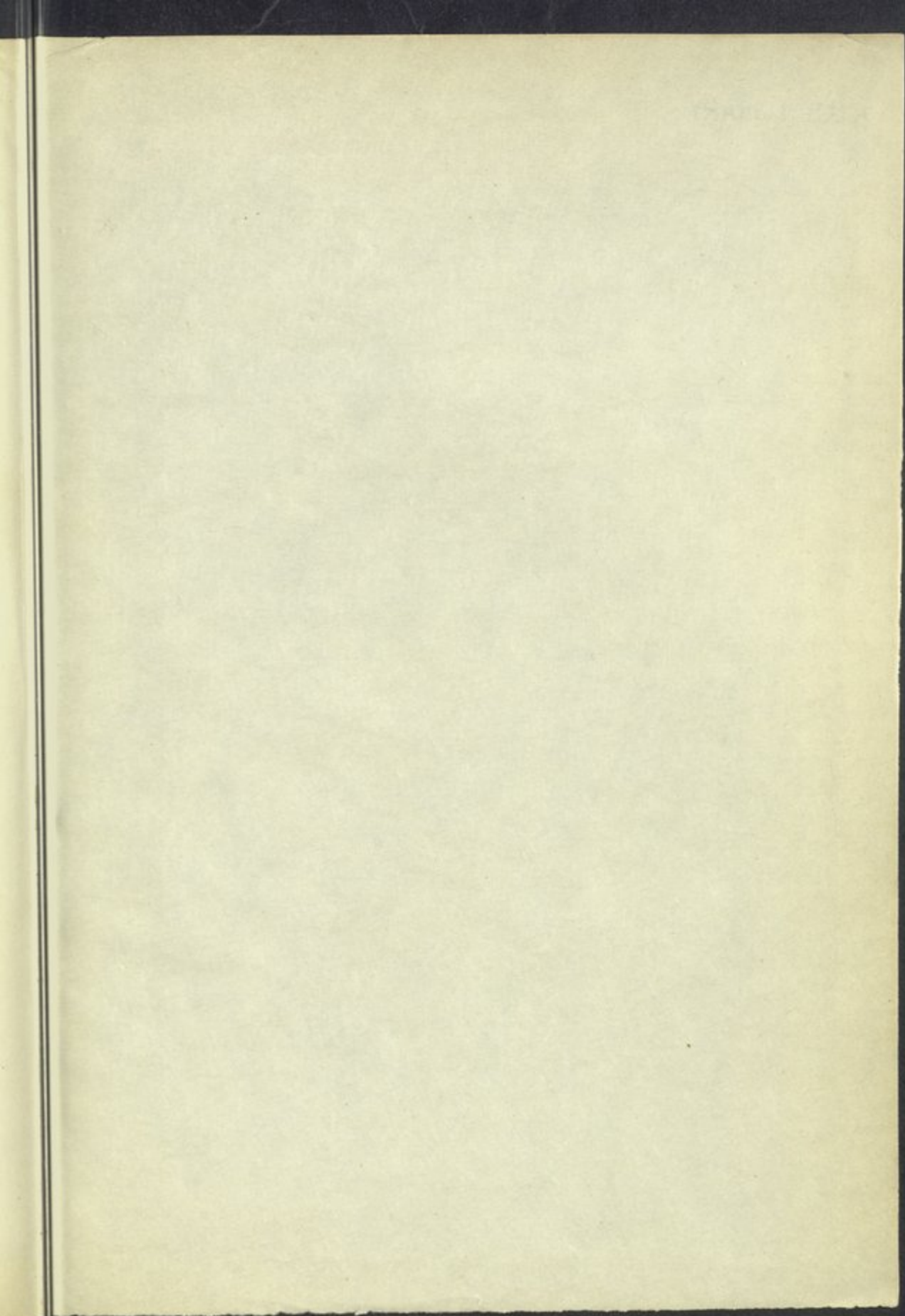
الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ

الشيخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨٥ - ١٨٦

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨٥ - ١٨٦

١٨٥ - ١٨٦

١٨٥ - ١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١٨٥ - ١٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا كتاب (لباب الآداب) ألفه أحد أبطال الاسلام وفرسانه :

(الأمير أسامة بن منقذ) (٤٨٨ — ٥٨٤ هجرية) رحمه الله رحمة واسعة .

عهد إلى بتصحيحه صديقي الفاضل الأديب لويس سركيس . وكانت
نسخته الأصلية المخطوطة عند أستاذنا الكبير العلامة الدكتور يعقوب صروف
صاحب مجلة (المقتطف) الغراء . وقد وصفها وصفاً جيداً في المقتطف (شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ مجلد ٣٢ صفحة ٩٥٣ — ٩٦٠) ستراه فيما يأتي .

وفي دار الكتب المصرية نسخة نقلت عنها بالتصوير الفتوغرافي برقم
(٤٧٠٠ أدب) وعندنا صورة أخرى منها .

وهذه النسخة هي نسخة المؤلف كتبت في حياته (سنة ٥٧٩ هجرية)
ثم أهداها لابنه الأمير (مرهف بن أسامة) .

وفي أثناء طبع الكتاب ، بعد إتمام (باب الكرم) وعند الشروع في
(باب الشجاعة) (ص ١٤٨) وجدنا نسخة أخرى منه في دار الكتب المصرية ،
دلني عليها صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول . وكانت موضوعة في
الفهرس القديم في علم التصوف .

وقد تفضل حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل (أسعد بك برادة مدير
دار الكتب) باعارتي إياها لأستعين بها في التصحيح .

وهي مكتوبة في آخر (سنة ١٠٦٦ هجرية) . وهي نسخة غير جيدة ، وفيها تحريف كثير . ويظهر أن ناسخها كان يترك أشياء من الكتاب لا ينقلها : إما اختصاراً ، وإما كسلاً ، وإما عجزاً عن قراءتها . ولكنها أفادتنا في التصحيح في مواضع متعددة .

وكان أول هي أن أرجع إليها في موضع الحرم في النسخة الأصلية ، وهو الموضع الذي أشار إليه الدكتور صروف في مقاله الآتي ، وهو في الكتاب (ص ١٧ من النسخة المطبوعة) . فوجدت أن كاتبها وصل الكلام ببعضه ، فقال بعد قوله « ومن مزح استخف به » (ص ١٧ س ٢) - : « وقال الشاعر » ، ثم ذكر البيتين « لائله عن أمر » الخ ، ولكنه كتبها « فلا تله عن أمر » . وجاء هذا الكلام في وسط الصفحة . ولذلك ظننت بادي ذي بدء أن نسخة الدكتور صروف كاملة ، ولكنني تبينت بعد ذلك أن رأيه صحيح ، وأن النسخة مخرومة . لأن جملة « ومن مزح استخف به » جاءت في آخر الصفحة هناك . ثم كتب الكاتب في أسفل الصفحة كلمة « وَمَنْ أَكْثَرَ » ثم جاء في أول الصفحة التالية قوله « لائله عن أمر » .

وهذه الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة تسمى في اصطلاح الناسخين القدماء (التعقيب) وهي تعاد مرة أخرى في أول الصفحة التالية لتدل على أن الكلام متصل ، وعلى أنه لم يسقط شيء بين الصفحتين ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في المطبوعات القديمة وبعض المطبوعات الحديثة ، وهي معروفة إلى الآن في الأوساط العلمية الأزهرية وغيرها .

ويظهر لي أن النقص في النسخة قديم في عصر المؤلف أو بعده بقليل ، وأن الناسخين نقلوا الكتاب على ما فيه من خرم ، لأن النسخة الأخرى الجديدة تخالف القديمة في مواضع كثيرة : باختلاف الألفاظ والنقص والزيادة أيضاً — كما ستري

من المتارنة بينهما في أثناء الكتاب — وهذا يدل على أن ناسخها لم ينقل عن الأصل العتيق الذي بين أيدينا ، بل نقل عن أصل آخر .

وقد أشرنا في تعليقاتنا الى النسخة القديمة بقولنا « الأصل » والى النسخة الأخرى الحديثة برمز « ح » واليهما معاً بقولنا « الأصلين » .

ولقد عنيت بالكتاب ، وبذلت فيه جهداً كثيراً ، وحاولت أن أخرجهُ للناس مثلاً يحتذى في جودة الطبع ودقة التصحيح . ولم يرض صديقي الفاضل الأديب لويس سر كيس بشيء من النفقة في سبيل ذلك .

وأعاني في تصحيحه شقيقي الأصغر السيد محمود محمود شاكر . وكثيراً ما سهر الليالي في تحقيق بيت شعر أو تصويب جملة . وأعاني أيضاً صديقي الفاضل الشيخ محمد حامد الفتى في مقابلة كثير من الكتاب على الأصلين ، وفي تخريج بعض الأحاديث الواردة فيه .

والمؤلف رحمه الله يذكر في أوائل الأبواب بعض الأحاديث النبوية ، ولكنه لم يكن من العلماء بالسنة ، فيأتي بأحاديث منها الصحيح ومنها غير الصحيح . ولم أستجز لنفسي أن أترك حديثاً واحداً من غير بحث عن أصله وصحته ، نصيحةً للأمة ، وأداءً للأمانة .

وعلى الرغم من كل هذا فاني عجزت عن معرفة كثير من الأحاديث التي فيه ، ولذلك أنصح كل قارئ أن لا يحتج بشيء من الأحاديث في الكتاب إلا بما صرح أنه حديث صحيح أو حسن . وأما الأحاديث التي لم أكتب شيئاً عنها أو أشرت الى أني لم أجدها فانه لا يجوز الاحتجاج بها ، إلا أن يثبت للقارئ صحتها بالطريق العلمي الصحيح المعروف عند أهل هذا الفن . وهذا مما يجب على كل مسلم مراعاته بالدقة التامة في كل كتاب . والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد ، والاحتياط فيه واجب .

وقد وقعت في الكتاب بعض أغلاط — مع كل ما عانينا في تصحيحه —
بعضها جاء سهواً مني ، وبعضها جاء خطأ في النظر ، وبعضها من الأغلاط المطبعية
التي لا يتنزه عنها كتاب .

وأهمها أغلاط أربعة في آيات قرآنية ، نرجو من القارئ أن يصححها بقلمه
عند اقتناء الكتاب . وذكرناها وحدها في أول الاستدراك للمحقق به .

ثم إنني عانيت بوضع الفهارس المفصلة ، إذ هي مفاتيح الكتب ، فجعلت
له فهارس خمسة : أولاً : أبواب الكتاب . ثانياً : الأعلام . ثالثاً : الأماكن .
رابعاً : أيام العرب . خامساً : قوافي الشعر .

وكنيت أريد أن أضع فهرساً للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث النبوية .
ولكنني وجدت فائدتهما في الكتاب قليلة ، لأنه يذكر الآيات ثم الأحاديث
في أول الأبواب . فوضعها فيه معروف ظاهر .

وبعد : فاني لا أظنني مغالياً إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب
الأدب وأحسنها ، وسيبقى قارئه أنه يتنقل فيه من روض الى روض ، ويجتني
أزاهير الحكمة ، وروائع الأدب ، ويقتبس مكارم الأخلاق .

وفيه ميزة أخرى جليلة : أن فيه أقوالاً من نثر ونظم لم نجدتها في كتاب
غيره من الكتب المطبوعة ، فقد وجدنا فيه أبياتا لعامر بن الطفيل لم تذكر في
ديوانه المطبوع في أوروبا ، مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعامر
في كتب الأدب الأخرى . ووجدنا أبياتا أخرى لمالك بن حريم الهمداني لم نجدتها
في غيره من الكتب ، وكذلك لابن المعتز ولأبي العلاء المعري ، وغيرهم .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح .

كتبه

أبو الأشبال

الحمد لله رب العالمين

مساء الأحد ثاني صفر الخير سنة ١٣٥٤

٥ مايو سنة ١٩٣٥

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور يعقوب صروف

منشئ مجلة المقتطف

كتاب لباب الآداب

وقع لنا في هذه الأيام كتاب من خيرة كتب الأدب العربية ، وضعه كاتب من مشاهير الكتاب ، وهو أسامة بن مُرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ الكناي . والنسخة التي وقعت لنا هي النسخة الأصلية التي كتبت له في سنة ٥٧٩ للهجرة ، وقد وهبها لابنه ، وكتب ابنه عليها بيده يقول إن أباهُ وهبهُ إياها كما سيجي . فهي من أقدم كتب الخط العربية المحفوظة إلى الآن .

والكتاب متوسط الحجم ، طوله ٢٣ سنتمراً ونصف سنتمتر ، وعرضه ١٥ سنتمراً ، وفيه ٢٤٩ ورقة في واحد وعشرين كراساً لا ينقصه إلا ست ورقات من الكراس الثاني وجانب من حاشية الورقة الأخيرة .

واسم الكتاب في الصفحة الأولى أبيض تحيط به نقوش مذهبة وزرقاء ، وتحتُه اسم المؤلف ويحيط بالنتين برواز منقوش . وقد تفنن ولده في ما كتبه ، فرسم حوله دوائر تحيط به كالغيوم بجبر أسود وذهبي ، وملاً ما بين السطور بنقوش عقفاء تدل على أن الناس كانوا قد خرجوا من قيد الخطوط المستقيمة ، وعكفوا على المنحنيات شأن المصورين . وخط الكتاب واضح جميل ، وجره أسود براق ، وحروفه المعجمة منقوطة غلباً ما عدا الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة وتعاد في الصفحة التالية ، فانها غير منقوطة في الغالب ؛ ويحتمل أن

يكون النقط طارئاً على الكتاب ، لكن هذا الاحتمال بعيد ، لأن حبر النقط مثل حبر الحروف تماماً ، وحجمها يدل على أنها مكتوبة بالقلم الذي كتبت به الحروف . ويمتاز بتعلق بعض الحروف المنفصلة : فاذا وقعت بعد الألف دال ، أو ذال ، أو عين ، أو غين علق الألف بها ، كما تعلق باللام في الخط الديواني ؛ وإذا وقعت بعد الدال ياء متطرفة مثل « عندي » علق بها ، وكثيراً ما توصل الكلمة الواحدة بالتي بعدها . وتترك الكاف أحياناً من غير شرطة ولا سيماء إذا كانت في أول الكلمة . وليس في وسط الكاف الأخيرة كاف صغيرة . وقلمنا توضع علامة للحروف المهملة .

وفي الكتاب علامات تدل على أن الناسخ قرأه المؤلف ، فأصلح فيه قليلاً ؛ لكن المؤلف لم يقرأه بنفسه ، إما لضعف بصره في شيخوخته ، أو لسبب آخر ؛ لأن الكاتب يخطئ أحياناً خطأ صرفياً لا يدركه من يسمع ولا يقرأ ، ولوراه المؤلف لأصلحه حتماً ^(١) .

وهذه الأمور العرضية يعنى بها اليوم جماعة من العلماء الذين يبحثون عن الخطوط والكتب القديمة : ألغنا إليها إلماعاً ؛ وجوهر الكتاب قائم بموضوعه وأسلوبه ، فقد قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب وهي : باب الوصايا ، وباب السياسة ، وباب الكرم ، وباب الشجاعة ، وباب الآداب ، وباب البلاغة ، وباب ألقاظ من الحكمة في معاني شتى .

ويبتدىء الباب بآيات من القرآن ، تتلوها أحاديث نبوية ، ثم أقوال حكيمة يتمثل بها ، ونوادر وأشعار ونحو ذلك مما يرى بعضه في كتاب « الفرر والعرر » للوطواط ، وكتاب « محاضرات الأدباء » للراغب الأصبهاني .

(١) وفي الكتاب مواضع من خطأ السماع تدل على أن المؤلف ألقى الكتاب إملأ . وهو ما يسمى عند المحدثين في علم المصطلح « تصحيح السماع » . انظر شرحنا على الفية البيهقي (ص ٢٠٠) كتبه أحمد محمد شاكر

والمؤلف كاتب مشهور، ترجمه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» .
 [ثم نقل ترجمة المؤلف عن ابن خلكان ، وقد حذفناها اكتفاء بالترجمة
 التي ستقروها فيما يأتي]
 وواضح من ذلك ^(١) أن المؤلف ألف كتاب « لباب الآداب » قبل وفاته
 بنحو خمس سنوات ، فألفه وهو شيخ عرك الدهر واجتني ثمار الاختبار .
 وقد صورنا منه النصف الأعلى من الصفحة الأولى بعد الفهرس ، والنصف الأعلى
 من الصفحة الأخيرة ، كما ترى في صدر هذه المقالة ^(٢) . وهاك قراءة ما فيها سطرًا سطرًا :
 الصورة الأولى :

كتاب لباب الآداب

تأليف أسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر
 ابن منقذ الكنانى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
 حبانى مولاي والذى مجد الدين مؤيد الدولة
 وقفه الله بهذا الكتاب الذى هو من تأليفه
 بدمشق المحروسة فى شهور سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
 وكتبه ولده مرهف بن أسامة حامداً ومصلياً
 الصورة الثانية :

[فرحم الله كراماً وقف عليه وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة
 يشبه الله تعالى عنها ويجزل حظه منها فهو سبحانه
 [من الدا] عى قريب يسمع ويحيب
 [وكان الف] راغ منه فى صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة

(١) أى مما نقله عن ابن خلكان أن المؤلف مات سنة ٨٤٠ هـ

(٢) ونحن قد صورنا الصفحة الأولى كلها ، وكذلك الصفحة الأخيرة والى قبلها .

[والحمد لله و [حده و صلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه و سلامه]

ناسخه الفقير الى رحمة ربه

[غ] نايم ^(١) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه

ولجميع المسلمين

وقد أشكلت علينا قراءة اسم ابنه في خطه ، واتفق أننا فتحنا « وفيات الأعيان » لنقرأ ترجمة الملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين ، فإذا فيه : ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلاً نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ الخ . فاتضح لنا من ذلك اسمه وأنه أديب ابن أديب .

والظاهر أن المؤلف نقح الكتاب بعد أن تم تبويضه ونسخه ، فقطع الأوراق الأولى من أوائل الأبواب ، وأبدلها بغيرها وزاد فيها كثيراً من الآيات والأحاديث . وهو في الأصل واحد وعشرون كرساً ، في كل كرس منها عشر ورقات ، أي إنه كان ٢١٠ ورقات ، لكن فيه الآن ٢٤٩ ورقة . وفي كل صفحة من الصفحات الأصلية ١٣ سطراً ، لكن الورقات التي زيدت فيه يختلف عدد سطورها ، فيزيد تارة حتى يبلغ ٢٠ سطراً ، وينقص أخرى حتى يبلغ ١١ سطراً . والخط والخبر في بعض هذه الأوراق غير جيدين ، كأنها مقحمة في الكتاب بعد حين . ولكن أكثره بالخط الجيد ، والخبر الجيد ، ولا شبهة في أنه هو الأصل ، كما هو واضح من وضع الكراريس ، ولأن المؤلف يذكر فيه أهله وبلده ومؤلفاته وبعض ما لقيه في سفراته ، كقوله عن علي بن أبي طالب ^(٢) : « وقد

(١) . . . كتب النا الأستاذ دوبرج المستشرق الشهير من باريس بقول: إن الكلمة التي تعذرت علينا قراءتها في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي كلمة (عالية) واسم الناسخ (غنايم) فرفع إلى حضرتي واجب الشكر . وما هي أول مرة أخذنا لفتنا عن أعجمي (المقتطف ٢٢ : ٣٠٨) .
أقول : هكذا قال الدكتور فلا عن رأي المستشرق ، ولكن تبين لنا من النسخة - أن الكلمة التي في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي : (يهديها إليه) . . . كتبه أحمد محمد شاكر

(٢) (ص ١٧٣ من هذه المطبوعة) .

ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته في كتابي المترجم بكتاب فضائل الخلفاء الراشدين . وقوله^(١) : « كان بيننا وبين الاسماعيلية قتال في قلعة شيزر في سنة سبع وعشرين وخمس مائة » . وقوله^(٢) : « وقد كان عندنا بشيزر رجل يقال له محمد البشيش كان يخدم جدّي سديد الملك أبو الحسن علي بن نصر بن منقذ الكنانى ، رحمه الله » . وقوله^(٣) : « قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمسة وستين وخمس مائة :

صُنْ النفسَ وابذل كل شيء ملكتهُ
فان ابتذال المال للعرض أصونُ
ولا تطلقنْ منك اللسان بسوءة
ففى الناس سوءات وللناس ألسنُ
وعينك إن أبدت لديك معاييا
لقوم ققل : يا عين للناس أعينُ
ونفسك إن هانت عليك فانها
على كل من تلقى أدلُّ وأهونُ » .
فهل من أديب من أدباء ديار بكر يبحث عن هذا المسجد ، وينبئنا عما على حائطه من الأشعار ، عساه لا يزال قائماً كما كان ؟

ثم شرع الدكتور في نقل بعض فقرات من الكتاب لم نجد فائدة في إعادتها هنا ثم كتب عنه مقالاً آخر في عدد (ابريل سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٣٠٨ — ٣١٣) نقل فيه فقرات أيضاً ، وفي آخرها حكاية بطرك مصر مع الملك العادل بن السلار وطلب ملك الحبشة منه عزل بطرك الحبشة (ص ٧٢ — ٧٣ من هذه الطبعة) وقال عقب ذلك : « فهذا أمر جرى منذ نحو ثمانمائة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة ، رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه ، وسمع ماقيل فيه بأذنه ، وهو كأنه حدث أمس ، وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم . مرت ثمانمائة سنة والعادات لم تتغير ، ولغة الكتاب لم تختلف اختلافا يذكر » .

(١) (ص ١٩٠) . (٢) (ص ١٩٢) . (٣) (ص ٢٦٢) .

ثم كتب مقالا ثالثاً في عدد (مايو سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٤٧٩ - ٤٨٣) قال في أوله : « في كتاب باب الآداب أمور كثيرة مذكورة في كتب الأدب ، وفيه أمور أخرى وقعت للمؤلف أو حدثت في زمانه . والغالب أنه لم يذكرها أحد غيره ، كقصة بطريك الأقباط التي نقلناها عنه في مقتطف ابريل : وها نحن موردون الآن حوادث أخرى حدثت في زمانه ، لا قصد الفكاهة ، بل للاستدلال بها على شيء من أحوال الناس في عصره ، أي منذ نحو ثمانمائة سنة » .

ثم نقل حكايات من الكتاب ، منها حكاية فتح الافرنج انطاكية (ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذه الطبعة) وحكاية المؤلف مع شيخه ابن المنيرة حين هجوم الاسماعيلية على حصن شيزر (ص ١٩٠ - ١٩١) وحكاية زهر الدولة بختيار مع الأسد (ص ١٩٩) ثم قال :

« تقف الآن عند هذا الحد ، وفي النواذر التي نقلناها أمور كثيرة حرية بالنظر . من ذلك ذكره كلمة الافرنج بهذا اللفظ الشائع الآن في مصر والشام ، فاستعمالها كذلك قديم ، ولا داعي للعدول عنه إلى كلمة فرنج أو فرنجية . ولم نَرَ فيما لدينا من التواريخ إشارة إلى قصة بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب تل باشر ، لكن أبا الفرج قال في تاريخه إن بغدوين مات في القدس ووصى ببلاده للقمص صاحب الرها ، وهو الذي أسره جكرميش وأطلقه سقاًو جاولى . وعليه فاسم الموصول راجع إلى بغدوين لا إلى القمص ، إذا كان مراد أبي الفرج الإشارة إلى أسر بغدوين مع جوسلين وإطلاق جاولى سقاًو لهما . وجاء في تاريخ الصليبيين للسر جورج كوكس أن جوسلين أعان بلدوين البرجي حتى خلف الملك بلدوين الثاني ، فجعله بلدوين البرجي أميراً على الرها . لكن جوسلين هذا أسر أخيراً سنة ٥٤٦ ومات أسيراً ، فهل هو جوسلين عينه الذي أسر أولاً سنة ٤٩٠ ؟ . أو إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث

قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل
خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ .

وكيفما كانت الحال فالقصة محتملة الصدق ، ولا بد من أنها كانت تروى في
عهد حثي تمثل بها . وهي تماثل ما يروى عن أخلاق فرسان الصليبيين وشهامتهم
وحفظهم للذمام ، وما كان جارياً في ذلك العهد من استعانة أمراء المسلمين بأمراء
الصليبيين ، وأمراء الصليبيين بأمراء المسلمين .

ومنها اهتمام أمراء المسلمين بتعليم أولادهم ، فقد كان أبواسامة مستخدماً شيخاً
من كبار العلماء لتعليم أولاده ، وظهرت نتيجة تعليمه في تفوق أسامة في الانشاء ،
نثراً ونظماً .

ومنها أن ذلك الزمان كان زمان حروب متتابة ، ولذلك كانوا يضطرون
أن يقيموا في الحصون ويصعدوا إليها بالحبال .

ومنها أن الأسود كانت لانزال كثيرة في بلاد الشام ، أو في أطرافها ،
فذكر هذا الأسد من غير استغراب ، وقد انقضت الأسود منها الآن . . .

وواضح مما ذكره هنا أنه ألف كتاب (لباب الآداب) وعمره أكثر من
تسعين سنة ^(١) ، فهو ثمره يانعة من ثمار عقله ، بعد أن حنكته التجارب ،
وراضته الايام .

وفي الكتاب أدلة على أن الكاتب بيّض مسودات كانت عند أسامة
وخطها غير جلي ، لانه ترك بعض الأعلام الأعجمية ثم كتبها بقلم آخر وهو يقرأ
الكتاب على المؤلف ، أو أخطأ في كتابتها ثم أصلحها لما قرأ الكتاب . أما دعاء
أسامة على الافرنج بقوله : خذلهم الله (ص ١٣٢) فأقل مما كان يستعمله غيره
من كتاب عصره . اه كلام العلامة الدكتور يعقوب صروف .

(١) صرح المؤلف في آخر الكتاب (ص ٤٦٧) أنه ألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

استدراك على كلام الدكتور صروف

بقلم مصحح الكتاب

ولنا عليه استدراك في قوله : « إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ » .
وذلك أنه نقل في ترجمة المؤلف أنه توفي سنة ٥٨٤ ، ويده برهان مادي هو نسخة الكتاب (لباب الآداب) المخطوطة في عصر المؤلف وعليها تاريخ كتابتها سنة ٥٧٩ . فمن الواضح إذن أن الملك العادل الذي كان بمصر سنة ٥٤٧ غير الملك العادل الذي كان بها سنة ٦٥٥ ، وبينهما أكثر من مائة سنة ، بل إن مؤلف الكتاب توفي قبل التاريخ الذي ذكره الدكتور صروف بأكثر من سبعين سنة ، فلن يكون هذا من أن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين .
وإنما حقيقة الأمر : أن لقب « الملك العادل » كان ذا ناعا في تلك العصور ، وقد كان في عصر المؤلف اثنان بهذا اللقب .
أحدهما : الملك العادل سيف الدين أبو الحسن على بن السلار ، وهو الذي نقل أسامة القصة عنه . وكان أسامة دخل مصر يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ في خلافة (الحافظ لدين الله الفاطمي) ، ثم توفي الحافظ وجلس بعده في كرسی الخلافة ابنه (الظافر بأمر الله) ، وهذا الظافر أسند الوزارة لابن السلار ، وخلع عليه خلع الوزارة ، وأقبه (الملك العادل) . انظر (كتاب الاعتبار) للمؤلف (ص ٦ - ٨) ، ولهذا الملك العادل بن السلار ترجمة عند ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) وذكر فيها أنه تولى الوزارة للظافر الخليفة سنة ٥٤٣ ودخل القاهرة في ١٥ شعبان سنة ٥٤٤ ، وأنه مات بمصر قتيلا يوم السبت ١١ محرم سنة ٥٤٨ .

والثاني : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وله ترجمة عند ابن خلكان (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧) وذكر فيها أنه ولد في يوم الأحد ١٧ شوال سنة ٥١١ ، ومات يوم الأربعاء ١١ شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق . وهذا الملك العادل نور الدين لقيه المؤلف أسامة أيضا ، إذ أرسله اليه صديقه الملك العادل بن السلار في سفارة سياسية حربية كما قال في الاعتبار (ص ١٠) : « تقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتجهز للمسير الى العادل نور الدين رحمه الله » ثم قال في (ص ١٤) : « ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق » . ثم اتصل أسامة بعد ذلك بخدمته (ص ٣٤) .

وأما بعد عصر المؤلف ، وبعد زوال دولة الفاطميين ، فقد كان بمصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادى ، بويع بالسلطنة في شوال سنة ٥٩٥ ، ثم حفيده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ولى الملك سنة ٦٣٥ . ثم خلع وبويع أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٦ ، ثم توفى سنة ٦٤٧ ، وخلفه ابنه الملك المعظم توران شاه ، ثم قتل يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ٦٤٨ ، وتولت السلطنة بعده (شجرة الدر) زوجة أبيه الملك الصالح (في ٢ صفر سنة ٦٤٨) وخلعت نفسها بعد ثلاثة أشهر تقريبا . وكانت ختام الدولة الأيوبية . ثم بدأت دولة الأتراك . انظر تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٧٥ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٠) .

وأنت ترى من هذه السلسلة التاريخية أن الملك العادل الأيوبي كان قبل الملك الصالح لا بعده ، وأنه تولى ملك مصر سنة ٦٣٥ لا سنة ٦٥٥ .

وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه

كتبه

احمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف^(١)

ولد يوم الأحد ٤٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥)

توفي ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ (نوفمبر سنة ١١٨٨)

نسبه

أسامة بن مرشد بن علي بن مُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ^(٢) بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن عوف^(٣) بن عُذْرَةَ بن زيد اللات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبَرَةَ بن تَغْلِب^(٤) بن حُلْوَان بن

(١) هذه الترجمة مقبسة من : الاعتبار للمؤلف (طبعة برلستون) . وغنصر تاريخ ابن عساكر (٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤) وابن خلكان (بولاق سنة ١٢٩٩ : ١٠ : ٧٨ - ٨٠) ومعجم الأدباء لياقوت (٢ : ١٧٣ - ١٩٦) والروضتين لأبي شامة (١ : ١٠٥ و ١١١ و ١٢٠ و ٢٦٤) وتاريخ الإسلام للذهبي (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ومن مصادر أخرى تذكر في موضعها .
(٢) بالذال المعجمة ، ووقع في بعض الكتب المطبوعة مثل (الروضتين) بالباء المهملة ، وهو تصحيف ، فانه في النسخة العتيقة من باب الآداب — وهي نسخة المؤلف — بالذال المعجمة ، وإعجابه واضح جدا هناك وكذلك جاء في قصيدة قافيتها بالذال المعجمة للقاضي ابن الذروي يمدح بها المبارك بن كامل ابن عم المؤلف ، نقلها ابن خلكان (١ : ٥٥٩) (٣) في المعجم ، بكر ، بدل « عوف » وصححه من طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) ومن ذيل المذيل للطبري وهو الجزء (١٣ ص ٢) في ترجمة زيد بن حارثة ، ومن سبائك الذهب (ص ٣٠) وفي الاستيعاب (١٩١ ص ١٩١) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٢٢٤) « كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة » . (٤) بالناء المشددة والنتين المعجمة وكسر اللام . كما في ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) في ترجمة زيد بن حارثة . و (ج ٤ ق ١ ص ١٨٤) في ترجمة دحية الكلبي ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٢) وفي سبائك الذهب (ص ٢٣) . وضبطه

عمران [بن الحاف^(١)] بن قضاة بن مالك بن عمرو^(٢) بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
قال ياقوت : « هكذا ذكر هو نسبه ، وفيه اختلاف يسير عند ابن الكلبي »

أسرته

بنو منقذ : أسرة مجيدة ، نشأ فيها رجال كبار ، كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر أديب . وكانوا ملوكا في أطراف حلب ، « بالقرب من قلعة شيزر ، عند جسر بني منقذ المنسوب إليهم ، وكانوا يترددون إلى حماة وحلب وتلك النواحي ، ولهم بها الدور النفيسة ، والأملك الثمينة ، وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر ، وكان ملوك الشام يكرمونهم ، ويجلون أقدارهم ، وشعراء عصرهم يقصدونهم ، ويمدحونهم ، وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء أجلاء علماء^(٣) » .

وحصن شيزر : قلعة قريبة من حماة ، على بعد خمسة عشر ميلا منها ، ولم يزل قائما إلى اليوم ، معروف باسم « مسيجر » تصحيف « شيزر » كما ذكر الأستاذ « فيليب حتي » في مقدمة كتاب « الاعتبار » .

وكان الحصن « لآل منقذ الكنانيين ، يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس^(٤) »

بالكتابة . ووقع في معجم الأدباء : ثعلب ، بآاء المثلثة والعين المهملة وفتح اللام ، وكذلك في الاشتقاق لابن دريد (ص ٢١٤) والاستيعاب وأسد الغابة ، ووقع في صبح الأعشى (ج ١ ص ٢١٦) وفي الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر (ص ١٢١) ، ثعلبة ، بزيادة التاء في آخره . وكل هذا تصحيف ، وصوابه بالثناة والتين المعجمة كما قلنا .

(١) والحاف ، بدون ياء ، ويقال والحافي ، بالياء ، وهذه الزيادة زدها من أكثر المصادر التي بينها إليها .
(٢) في معجم الأدباء : حمير ، بدل عمرو ، وهو خطأ صححناه من المصادر المشار إليها ، ومن سبائك الذهب (ص ١١) .

(٣) ابن خلكان (٢ : ١٥٥)

(٤) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١)

وصالح هذا مَلَك حلب سنة ٤١٧ و قتل سنة ٤١٩ أو ٤٢٠ كما في ابن خلكان (١ : ٢٨٦) و يظهر أنه خرج بعد ذلك من أيديهم إلى الروم ، واسترده منهم « سيد الملك أبو الحسن علي بن مقلد » جد المؤلف في يوم السبت ٢٧ رجب سنة ٤٧٤ بالأمان بمال بذله للأسقف الذي كان فيه . (انظر ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص ١١٣ وابن خلكان ١ : ٤٦٤ ومعجم الأدباء ٢ : ١٨٧) و بقي الحصن في أيديهم حتى خرب بالزلازل في سنة ٥٥٢ و قتل كل من فيه من بني منقذ تحت ألقاضه .

ورأس هذه الأسرة وزعيمها : أبو المتوَج مُقَلَّد بن نصر بن منقذ ، الملقب « مخلص الدولة » . قال ابن خلكان (٢ : ١٥٥) : « كان رجلاً نبيل القدر ، سائر الذكر ، رزق السعادة في بنيه وحفدته » . مات بحلب في ذى الحجة سنة ٤٥٠ وحمل الى كفرطاب . وكان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وورثاه بعضهم بقصائد نفيسة ، منهم أبو محمد بن سنان الخفاجي مؤلف « سر الفصاحة » . ونقل أسامة في هذا الكتاب (ص ٣٦٨) أبياتاً من قصيدة ابن سنان في رثائه . ونقل ابن خلكان قصيدة « من فائق الشعر » لأبي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين في رثائه أيضاً .

ثم ابنه : أبو الحسن علي بن مقلد - جد المؤلف - الملقب « سيد الملك » . وكان أديباً شاعراً ، وشجاعاً مقداماً ، قوى النفس كريماً ، مات سنة ٤٧٥ ، ومدحه جماعة من الشعراء ، كابن الخياط وابن سنان الخفاجي .

ثم ابنه : أبو سلامة مرشد بن علي - والد المؤلف - الملقب « مجد الدين » ولد سنة ٤٦٠ ومات يوم الاثنين ٨ رمضان سنة ٥٣١ (٣١ مايو سنة ١١٣٦) . وكان فارساً شجاعاً ، ثابت الجنان عند البأس ، لا يرتاع ، صالحاً دائماً على مرضاة

ربه ، ليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل ، وهو صائم الدهر مواظب على تلاوة القرآن . وكان مغرماً بالصيد لهجاً به ، له فيه ترتيب لانظير له فيما حكى ابنه عنه ، نسخ أكثر من أربعين مصحفاً بخطه . وحضر وقائع كثيرة ، وفي بدنه جراح هائلة ، ومات على فراشه ^(١) .

وكانت اماره الحصن لأخيه الأكبر « نصر بن علي » فمات سنة ٤٩١ عن غير عقب ، ولما حضرته الوفاة عهد بالامارة إلى مرشد هذا فأبى زهداً فيها وقال : « والله لا وليتُها ، ولا أخرجن من الدنيا كما دخلتها ... ثم ولّاها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي ، وكان أصغر منه ^(٢) » .

وسلطان هذا لم يرزق أولاداً في أول أمره ، فاصطفى لنفسه ابن أخيه - مؤلف الكتاب : أسامة بن مرشد - وكان يوليه عنايته ويعهد اليه بكثير من المهام ، ثم رزق أولاداً في آخر أمره ، فأظهر التجني على أخيه وأولاد أخيه ، وكان في الأمر بعضُ الستر في حياة مرشد . وأما بعد وفاته فقد صارح سلطانُ أولاد أخيه العداء وأخرجهم من الحصن كرها في العام التالي سنة ٥٣٢ . وكان هذا من فضل الله عليهم ، فنجوا من القتل تحت أنقاض الحصن في سنة ٥٥٢ .

نشأته وأخباره

ولد أسامة يوم الأحد ٢٧ ^(٣) جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥) بقلعة شيزر . وقد حكى هو تاريخ ولادته في الاعتبار (ص ١٢٤) . وكنيته « أبو المظفر » . ونقل ياقوت كنية أخرى له وهي « أبو أسامة » وقد وجدت كنية ثالثة له في عنوان كتابه (البديع في نقد الشعر) الموجود بمكتبة بلدية

(١) الاعتبار (ص ١٩٩ و ١٩٢ و ٥١) . (٢) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١ - ١١٢) (٣) مضى في (ص ١٦ من ٤٧ بدلا من ٢٧ وهو خطأ مطبعي ظاهر ، نأسف لوقوعه .

الاسكندرية ، وهي « أبو الفوارس » والسكنية الأولى أشهر ، ولم أجد ما يؤيد الآخرين . ويلقب « مؤيد الدولة مجد الدين » .

ونشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته ، وفي وسط أسرة من أعظم الأسر العربية ، أكثر رجالها فرسان محاربون من الطبقة الأولى ، وبعد ولادته بنحو سنتين بدأت الحروب الصليبية في بلاد الشام سنة ٤٩٠ ، ورباه أبوه على الشجاعة والقوة والرجولة ، ومرَّنه على الفروسية والقتال ، وكان يخرج معه إلى الصيد ، ويدفع به بين لهوات الأسود . فأخرج منه فارساً كاملاً ، وسياسياً ماهراً ، ورجلاً ثابتاً كالرواسي ، لاتزعزعه الأعاصير ، ولا تهوله النكبات والزاياء . فهو يقول عن نفسه بعد أن جاوز التسعين ، إذ يحكي بعض ما لقي من الأهوال : « فهذه نكبات تزعزع الجبال ، وتُفني الأموال ، والله سبحانه يعوِّض برحمته ، ويحتم بلطفه ومغفرته . وتلك وقعات كبار شاهدها ، مضافة إلى نكبات نكبتها ، سلمت فيها النفس لتوقيت الآجال ، وأجحفَّت بهلاك المال » (الاعتبار ص ٣٥) . ويقول أيضاً : « فلا يظن ظان أن الموت يقدمه ركوب الخطر ، ولا يؤخره شدة الحذر ، ففي بقائي أوضح مُعتبر ، فكم لقيت من الأهوال ، وتقحمت المخاوف والأخطار ، ولقيت الفرسان ، وقتلت الأسود ، وضربت بالسيوف ، وطعنت بالرماح ، وجُرحت بالسهم والجُرُوح ^(١) — وأنا من الأجل في حصن حصين — إلى أن بلغت تمام التسعين . . . فانا كما قلت :

مَعَ الثمانين عاثَ الدَّهْرُ في جَلَدِي وساءَ في ضَعْفِ رِجْلِي واضطرابُ يَدِي
إذا كَتَبْتُ فَخَطَّيْ جِدُّ مَضْطَرَبٍ كخَطِّ مَرْتَعَشِ الكَفَيْنِ مُرْتَعِدٍ
فَاعْجَبَ لضعْفِ يَدِي عَنْ حَمَلِهَا قَلَمًا مِنْ بَعْدِ حَطَمِ القَنَّا فِي لَبَةِ الأَسَدِ

(١) بالحيم في أوله والخاء المعجمة في آخره ، وهي : من أدوات الحرب نرمي عنها السهم والحجارة . والكلمة معربة عن التركية أو الكردية .

وإنْ مَشَيْتُ وفي كَفِّي العصا ثَقَلْتُ رَجُلِي كَأَنِّي أَخُوضُ الْوَحْلَ فِي الْجَلَدِ
قُلْ لِمَنْ يَتَمَنَّى طُولَ مَدَّتِهِ هَذِي عَوَاقِبُ طُولِ الْعَمْرِ وَالْمُدَدِ
(الاعتبار ص ١٦٣ - ١٦٤) ^(١)

ولم يكتف أبو به بتريته الحرية ، بل كان يحضر له الشيوخ الكبار ليعلموه
هو وإخوته ، فسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السَّنبُسي
في سنة ٤٩٩ كما في تاريخ الاسلام للذهبي ^(٢) ، وقد روى عنه حديثاً في أول
(باب الآداب ص ١) . وكان يؤدبه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف
المعروف بابن المنيرة المتوفى سنة ٥٠٣ ^(٣) وقرأ علم النحو قريباً من عشر سنين على
الشيخ العالم أبي عبد الله الطَّلِيظي النحوي ، وكان في النحو سبويه زمانه . ^(٤)
والتوسع في علم النحو هذه السنين الطويلة يستدعي كثرة الاطلاع على الشعر
القديم ، وعلى غريب القرآن وتفسيره ، وعلى علوم البلاغة وما يتبعها . وكان
الأمراء بنو منقذ ممن يقصدهم الأدباء والشعراء ، يمدحونهم ويسترفدونهم ، وكانوا
هم أيضاً علماء شعراء ، فاقبَس أسامة من هذا المجتمع الأدبي الذي نشأ فيه أدباً
جماً ، وعلماً واسعاً ، وحفظ كثيراً من الشعر القديم ، فقد نقل الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام عن الحافظ أبي سعد السمعاني قال : « قال لي أبو المظفر — يعني
أسامة — أَحْفَظُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَةِ » ^(٥) . وصار

(١) الأبيات أيضاً في الروضتين (١ : ١١٤) (٢) مخطوط بدار الكتب المصرية

(٣) الاعتبار (ص ٨٥) ولباب الآداب (ص ١٠١ و ١١٠) (٤) الاعتبار (ص ٢٠٨)
(٥) ينشر الأستاذ (فليب حتي) سحابة من الشك على هذه الرواية في ترجمته للمؤلف ،
ويقول : « الزاحج أنه لم يتصل بجمل أسامة هذا المقدار من الأبيات ، وأظنه لو اطلع اطلاعاً واسعاً
على ما بين أيدينا الآن من الشعر المنسوب لشعراء الجاهلية ، ونظر إلى ما فقد من كتب الاسلام ،
وآثار العلماء والحفاظ ، في الحروب الصليبية ، وفي هجوم التتر على البلاد الاسلامية ، ثم في الفتن
والأحداث ، ثم ما أخذته أوروبا من الكتب — بعد أن خرجت باحتكاكها بالمسلمين من ظلمات
لجاهلية إلى نور العلم — إما بالشراء وإما اختلاساً وانتهاباً — : لو نظر إلى هذا كله لم يكن لديه أي شك
في أن الشعر الجاهلي كان أكثر مما حفظ أسامة .

شاعراً خلاً. حتى كان السلطان صلاح الدين الأيوبي لشغفه بديوان شعره يفضلهُ على جميع الدواوين .^(١)

ولما خرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ أقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في رعاية صديقه وظهره الأمير معين الدين أنر وزير شهاب الدين محمود ، حتى نَبَتْ به دمشق « كما تَبُوُّ الدار بالكريم »^(٢) . فسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ قال : « فأقرّني الحافظ لدين الله — يعني الخليفة الفاطمي عبد المجيد بن المنتصر بالله العلوي — ساعة وصولي ، فخلَعَ عليَّ بين يديه ، ودفع لي تحت ثياب ومائة دينار ، وخولّني دخول الحمام ، وأنزلني في دار من دور الأفضل بن أمير الجيوش ، في غاية الحسن ، وفيها بُسْطُها وفرشها ومرتبة كبيرة وآلتها من النحاس ، كل ذلك لا يستعادُ منه شيء . وأقمت بها مدةً في إكرام واحترام ، وإنعام متواصل »^(٣) . ثم مات الخليفة الحافظ وولي الخلافة ابنه الأصغر (الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل) وكان عمره ١٧ سنة تقريباً ، ووثب على الوزارة سيف الدين أبو الحسن (علي بن السلار) فخلع عليه الخليفة خلع الوزارة ، ولقبه (الملك العادل) . وأرسل ابنُ السلار أسامة في مهمة حربية سياسية لدى (الملك العادل نور الدين بن زنكي) وبعد وقائع وحروب عاد إلى مصر باستدعاء ابن السلار ، ومكث فيها إلى سنة ٥٤٩ ثم خرج منها مكرهاً بعد قتل الخليفة الظافر . وقد وقعت في مصر في هذه السنوات الخمس مدة خلافته (٥٤٤ — ٥٤٩) أحداث وفن كبار ، قتل فيها ابن السلار الوزير والظافر الخليفة . واتهم المؤرخون أسامة بأن له يداً في قتلها ، بل بأنه هو الذي حرَّض

(١) نقل هذا في الروضتين (١ : ٢٦٤) عن العماد الأصماني الكاتب . (٢) عن الخريدة للعماد الكاتب (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ونقله عنه أيضاً ابن خلكان وياقوت . (٣) الاعتبار (ص ٦) .

على هذه الجرائم المنكرة^(١) . وقد برأه الله من أن يغمس يده في الدماء البريئة . وإنما اتهم بذلك افتراءً واتباعاً للشائعات الكاذبة التي أشاعها ذوو الأغراض من الدسائس . وأسامة حكى في الاعتبار تفاصيل هذه الحوادث^(٢) ، والقارى المنصف يتبين له أن الرجل برىء مما نسب إليه زوراً وبهتاناً .

وسنفضل القول في ذلك في ترجمته المطولة التي سننشرها قريباً إن شاء الله . ذهب أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها مدة . ثم انتقل بأهله وولده إلى « حصن كَيْفَا »^(٣) وأقام بها إلى أن أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق في ربيع الأول سنة ٥٧٠ ، وكان الأمير عضد الدين أبو الفوارس « مُرْهَف بن أسامة » جليس صلاح الدين وأنبسه ، ولم يزل مشغولاً بذكر أسامة ، مشتهراً باشاعة نظمه ونثره ، فاستدعاه إلى دمشق ، وهو شيخ قد جاوز الثمانين^(٤) . قال العماد : « فلما جاء مؤيد الدولة - يعني أسامة - أنزله أرحب منزل ، وأورده أعذب منهل ، ومَلَكَهُ من أعمال المعرَّة ضَيْعَةً زعم أنها كانت قديماً تجري في أملاكه ، وأعطاه بدمشق داراً وإدَّاراً . وإذا كان - يعني السلطان صلاح الدين - بدمشق جالسه وآنسه ، وإذا كره في الأدب ودارسه ، وكان ذا رأي وتجربة ، وحسكة مهذبة ، فهو يستشير في نوائبه ، ويستشير برأيه في غياهبه . وإذا غاب عنه في غزواته كاتبه ، وأعلمه بواقعاته ووقعاته ، واستخرج رأيه في كشف مهماته ، وحل مشكلاته »^(٥)

ومكث أسامة في دمشق إلى أن مات بها ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤

(١) أنظر ابن الأثير (١١ : ٧٨ و ٧٩) وتاريخ أبي الفداء (٣ : ٢٧ و ٢٨) وابن خلكان (١ : ٩٧ و ٩٨) والنجوم الزاهرة (٥ : ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٩) وابن خلدون (٤ : ٧٤ - ٧٥) وخطوط المقرئ (٣ : ٤٦ - ٤٨) . (٢) ص (٦ - ٢٩) (٣) من أطراف العراق والشام قال ياقوت في معجم البلدان : « هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر بن ديار بكر » . (٤) أنظر تاريخ الإسلام ، ومعجم الأدباء (٢ : ١٧٥) والروشتين (١ : ٢٦٤) . (٥) عن الروشتين (١ : ٢٦٤) .

(نوفمبر سنة ١١٨٨) فعاش رحمه الله ٢٥ يوم ٢ شهر ٩٦ سنة بالحساب الهجري .
وأخبره رضي الله عنه كثيرة ، وآثاره عظيمة . حكى منها كثيراً في كتابه
(الاعتبار) .

ثناء العلماء عليه

وصفه الذهبي في تاريخ الاسلام بأنه « أحد أبطال الاسلام ، ورئيس الشعراء
الأعلام » . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٢ : ١٧٤) : « وفي بني منقذ جماعة
أمراء شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم » . وقال العاد الأصبهاني الكاتب :
« وأسامة كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه أمانة الامارة ، ويؤسس
بيت قريضه عمارة العبارة ، حلو المجالسة ، حالي المساجلة ، ندي الندي بماء
الفكاهة ، عالي النجم في سماء النباهة ، معتدل التصارييف ، مطبوع التصانيف » .^(١)
وقال أيضاً : « هذا مؤيد الدولة من الأمراء الفضلاء ، والكرماء الكبراء ،
والسادة القادة العظماء . وقد متعه الله بالعمر وطول البقاء . وهو من المعدودين من
شجعان الشام ، وفرسان الاسلام . ولم تزل بنو منقذ ملأك شيزر ، وقد جمعوا
السيادة والمفخر . . . وكلهم من الأجواد الأبحاد . وما فيهم إلا ذو فضل وبذل ،
وإحسان وعدل . وما منهم إلا من له نظم مطبوع ، وشعر مصنوع ، ومن له قصيدة
وله مقطوع . وهذا مؤيد الدولة أعرقهم في الحسب ، وأعرفهم بالأدب » .^(٢)
وقال أيضاً : وكنت قد طالعت مذييل السمعاني ، ووجدته قد وصفه وقرضه ،
وأنشدني العامري له بأصفهان من شعره ما حفظه ، وكنت أتمنى أبداً لقاءه ، وأشيم
على البعد حياه ، حتى لقيته في صفر سنة ٧١ - يعني ٥٧١ - بدمشق » .^(٣)

(١) نقله ياقوت عن العماد . (٢) نقله في الروضتين (١ : ٢٦٤) . (٣) عن خريدة
القصر (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) وعن ياقوت (٢ : ١٧٥) وعن تاريخ الاسلام للذهبي .

وقال الحافظ ابن عساكر: «اجتمعت به بدمشق وأنشدني قصائد من شعره سنة ٥٥٨ وقال لي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الملهي: إن الأمير مؤيد الدولة أسامة شاعر أهل الدهر، مالك عنان النظم والنثر، متمصرف في معانيه، لاحقٌ ببطقة أبيه. ليس يستقصي وصفه بعمان، ولا يعبر عن شرحها بلسان. فقصائده الطوال لا يفرق بينها وبين شعر ابن الوليد، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد. وهي على طرف لسانه، بحسن بيانه، غير محتفل بطولها، ولا يتعثر لفظه العالي في شيء من فضولها. وأما المقطعات فأحلى من الشهد، وألذ من النوم بعد طول السهد، في كل معنى غريب وشرح عجيب^(١)».

وقد سمع منه من الكبراء الأجلاء: الحافظ أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ - ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب. والحافظ ابن عساكر، ودو أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١) صاحب تاريخ دمشق. والعماد الكاتب الأصبهاني، واسمه محمد بن محمد بن حامد (٥١٩ - ٥٩٧). والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠) وغيرهم.

مؤلفاته

- (١) (لباب الآداب)، وهو هذا الكتاب الذي تقدمه للقراء، وألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة، كما ذكر في آخره، ولم يطبع قبل الآن.
- (٢) (الاعتبار)، وهو كتاب طريف في سيرته وأحواله، وألفه وهو ابن تسعين سنة، كما نص على ذلك فيه (ص ١٦٣). وقد طبع مرتين: الأولى في ليدن سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٦ باعتناء الأستاذ هرتويغ درنبرغ. والثانية: في مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ باعتناء الأستاذ فيليب حتي، وهي

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢: ٤٠١).

التي نشر إليها في هذه الترجمة وفي تعليقاتنا على لباب الآداب .
 (٣) (البديع في نقد الشعر) . وهو كتاب جمع فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشعر . كما قال في مقدمته . وتوجد منه نسخة جيدة في مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (١٣٤٤ ب) وهي مكتوبة في سنة ٧١١ وأوراقها ١٢٩ ورقة .

(٤) (التأسي والتسلي) أشار إليه في لباب الآداب (ص ٢٩٤ و ٤١٠)
 (٥) (الشيب والشباب) أشار إليه في اللباب (ص ٣٧٧) وذكر ياقوت أنه ألفه لأبيه .

(٦) (النوم والأحلام) أشار إليه في الاعتبار (ص ١٨٦) .
 (٧) (أزهار الأنهار) ذكره صاحب كشف الظنون .
 (٨) (التاريخ البدرى) جمع فيه أسماء من شهد بدرًا من الفريقين ، ذكره الذهبي^(١)

(٩) (التجائر المربحة والمساعي المنجحة) ذكره صاحب كشف الظنون
 (١٠) (كتاب القضاء) ذكره ياقوت .^(٢)

(١١) (تاريخ القلاع والحصون)
 (١٢) (نصيحة الرعاة)
 (١٣) (أخبار النساء)
 (١٤) (كتاب المنازل والأديار) ✓

(١٥) (أخبار البلدان) في مدة عمره . ذكره الذهبي .
 (١٦) (ذيل يتيمة الدهر) ذكره ياقوت . وسماه الذهبي « ذيل خريدة

(١) سماه الأستاذ فيليب حتى ، التاريخ البلدى ، وهو خطأ واضح . (٢) سماه الأستاذ فيليب حتى ، كتاب العصا ، وهو خطأ .

القصر للباخرزي « وهو خطأ فإن كتاب الباخرزي اسمه « دمية القصر » وهو ذيل التيممة .

✓ (١٧) (ديوان شعره) ذكره ابن خلكان ، وذكر أنه في جزأين ، وأنه رآه بخط أسامة ونقل منه .

(١٨) (كتاب في أخبار أهله) هكذا ذكر ياقوت ، وقال إنه رآه . وذكر له كتاباً آخر باسم (كتاب تاريخ أيامه) ولم أذكره وحده ، لأنني أرجح أنه يريد به كتاب (الاعتبار) .

ويظهر من كلام الأستاذ فيليب حي أن بعض هذه الكتب يوجد مخطوطاً في بعض مكاتب أوروبا . وإن أجدها بالنشر ديوان شعره ، فلعلنا نوفق إلى الحصول على نسخة منه ثم إلى طبعه ، إن شاء الله .

شيء من شعره

ذكر المؤلف بعض أشعاره في هذا الكتاب (لباب الآداب) وهي في الصفحات (٤٧ و ١٨٤ و ١٩٥ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٣٨٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥١) ومجموعها ٤٢ بيتاً .

وقد نقل الذين ترجموا له كثيراً من شعره . وسنذكر بعضه :

قال في قلع ضرسه (عن الخريدة وياقوت وابن خلكان وغيرهم) :

وَصَاحِبٍ لَا أَمَلُ الدَّهْرِ صُجْبَتُهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مَجْتَهِدِ
لَمْ أَلْفَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَمِنْ بَدَا لِنَاظِرِيَّ افْتَرَقْنَا فُرْقَةً الْأَبَدِ

ومن قديم شعره (عن الخريدة وياقوت والذهبي) :

قالوا : نَهْتَهُ الْأَرْبَعُونَ عَنِ الصَّيِّ وَأَخُو الْمَشِيبِ يَحْوُرُ ثُمَّتَ يَهْتَبِي
كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ الْمَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْصَدِ

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي ثُمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهُمُومِ فَتِلْكَ سَاعَةٌ مَوْلِي
ومن قديم شعره (عن الخريدة وياقوت):

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَاكُمُ أَرْبُ سَلَوْتُكُمْ وَالْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ
أَوْضَحْتُمْ لِي سُبُلَ السُّلُوقِ كَانَتْ لِي الطَّرِيقُ عَنْهُ تَنْشَعِبُ
إِلَّامَ دَمْعِي مِنْ هَجَرِكُمْ سَرِبُ قَانِ ، وَقَلْبِي مِنْ غَدْرِكُمْ يَجِبُ ؟
إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنْ تَعْبَدَنِي السَّحْبُ فَقَدْ أَعْتَقْتَنِي الرِّيبُ
أَخْبَيْتَكُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّاسُ وَخُذْتُ أَعْصَافَ مَا حَسِبُوا
وسأله العماد : هل لك معنى مبتكر في الشيب ؟ فأنشده (عن الخريدة
وياقوت):

لَوْ كَانَ صَدٌّ مُعَاتِبًا وَمُغَاضِبًا أَرْضَيْتُهُ وَتَرَكْتُ خَدِّي شَائِبًا
لَكِنْ رَأَيْتُكَ تِلْكَ النَّصَارَةَ قَدْ ذَوَتْ لَهَا غَدَاً مَا هِيَ الشَّيْبَةُ نَاضِبًا
وَرَأَى النَّهْيَ بَعْدَ الْغَوَايَةِ صَاحِبِي فَشَنَى الْعِنَانَ يُرِغُ غَيْرِي صَاحِبًا
وَأَبِيهِ مَا ظَلَمَ الشَّيْبُ فَانَّهُ أَمَلِي ، فَقُلْتُ : عَسَاهُ عَنِي رَاغِبًا
أَنَا كَالذَّجَى لَمَّا تَنَاهَى عُمُرُهُ نَشَرَتْ لَهُ أَيْدِي الصَّبَاحِ دَوَائِبًا
وقتل ابن خلسكان من (ديوانه بخطه) قوله :

لَا تَسْتَعِرْ جَلَدًا عَلَى هَجَرَانِهِمْ فَقَوْلَاكَ تَضَعُ مِنْ صُدُودِ دَائِمِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعًا ، وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمِ
وقتل منه أيضاً في ابن طليب المصري وقد احترقت داره :

أَنْظُرْ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَسُوقُنَا قَسْرًا إِلَى الْإِقْرَارِ بِالْأَقْدَارِ
مَا أَوْقَدَ ابْنُ طَلِيبٍ قَطُّ بَدَارِهِ نَارًا ، وَكَانَ خَرَابُهَا مَالِ النَّارِ

وقل منه أيضاً ألياناً كتبها إلى أبيه «مرشد» جواباً عن أبيات كتبها أبوه إليه، وهي :

وما أشكو تلونَ أهلِ وُدِّي ولو أجدتْ شَكِيَّتَهُمْ شَكْوَتُ
مَلَّتْ عِتَابَهُمْ وَيَسَّتْ مِنْهُمْ فَمَا أَرْجُوهُمْ فِيمَنْ رَجَوْتُ
إِذَا أَدَمْتُ قَوَارِضَهُمْ فُؤَادِي كَظَمْتُ عَلَى أَذَاهُمْ وَأَنْطَوَيْتُ
وَرَحْتُ عَلَيْهِمْ طَلَقَ الْحَيَا كَأَنِّي مَسَمَعْتُ وَلَا رَأَيْتُ
تَجَنُّوا لِي ذُنُوبًا مَا جَنَّتْهَا يَدَايَ وَلَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ
وَلَا وَاللَّهِ مَا ضَمَرْتُ غَدْرًا كَمَا قَدْ أَظْهَرَهُ وَلَا نَوَيْتُ
وَيَوْمَ الْحَشْرِ مَوْعِدُنَا وَتَبَدُّو صَحِيفَةً مَا جَنَّوْهُ وَمَا جَنَيْتُ

قال ابن خلكان : « وله بيتان في هذا الروي والوزن ، كتبهما في صدر كتاب إلى بعض أهل بيته ، في غاية الرقة والحسن ، وهما » :

شَكَا أَمَّ الْفِرَاقِ النَّاسُ قَبْلِي وَرُوعَ بِالنَّوَى حَيٌّ وَمَيَّتُ
وَأَمَّا مِثْلَ مَا ضَمَّتْ ضُلُوعِي فَإِنِّي مَا سَمَعْتُ وَلَا رَأَيْتُ

وقال في محبوس (عن الخريدة وياقوت) :

حَبَسُوكَ وَالطَّيْرُ النَّوَاطِقُ إِنَّمَا حُبِسَتْ لِمَيِّزَتِهَا عَلَى الْأَنْدَادِ
وَتَهَيَّيْوُكَ وَأَنْتَ مُودَعٌ مِجْنَنِهِمْ وَكَذَا السِّبُوفُ تَهَابُ فِي الْأَغْمَادِ
مَا الْحَبْسُ دَارُ مَهَانَةٍ لِدَوِي الْعُلَى لَكِنَّهُ كَالْفِيلِ لِلْأَسَادِ

وقال في الشمعة (عن الخريدة وياقوت) :

انْظُرْ إِلَى حُسْنِ صَبْرِ الشَّمْعِ يُظْهِرُ ۝ رَأَيْنَا نُورًا وَفِيهِ النَّارُ تَسْتَعْرِ
كَذَا الْكَرِيمُ تَرَاهُ ضَاحِكًا جَدَلًا وَقَلْبُهُ بِدَخِيلِ الْغَمِّ مُنْفَطِرُ

وقال أيضا (عن الخريدة) :

لَأَرْمِيَنَّ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ مَخْفُوفَةٍ يَتَعَامَاها ذُووُ الْبَاسِ
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْخُمُولِ ، وَأَسْتَفْنِي عَنِ النَّاسِ

وقال أيضا (عن الخريدة وياقوت) :

نَافَقْتُ دَهْرِي فَوَجَّهِي صَاحِكُ جَذِلْ طَلَقْ ، وَقَلْبِي كَيْبُ مُكْمَدٌ بِأَكْ
وَرَاةُ الْقَلْبِ فِي الشَّكْوَى وَلَذَّتْهَا لَوْ أَمْكَنْتَ لَا تَسَاوِي ذِلَّةَ الشَّائِي

وقال من قديم شعره (عن الخريدة وياقوت) :

لَيْنَ غَضِّ دَهْرِي مِنْ جَمَاحِي أَوْتِي عِنَانِي أَوْ زَلَّتْ بِإِخْمَصِي النُّعْلُ
تَظَاهَرَ قَوْمٌ بِالشَّمَاتِ جَهَالَةً وَكَمْ إِحْنَةً فِي الصَّدْرِ أَبْرَزَهَا الْجَهْلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا السَّيْفُ قَلَّلَ حَدَّهُ قِرَاعُ الْأَعَادِي ثُمَّ أَرْهَفَهُ الصَّقْلُ

قال أسامة في الاعتبار (ص ١٦٠ - ١٦١) : « ولم أدر أن الكبير عالم ،
يعدي كل من أغفله الحام . فلما توقلت ذروة التسعين ، وأبلى مرث الأيام
والسنين ، صرت كجواد العلاف ، لا الجواد المتلاف ، ولصقت من الضعف
بالأرض ، ودخل من الكبير بعفي في بعض ، حتى أنكرت نفسي ، وتحسرت
على أمسي ، وقلت في وصف حالي :

لَمَّا بَلَغْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَنِّيْتُ الرَّدَى
لَمْ يُبْقِ طَوْلُ الْعُمْرِ مِنِّي مُنَّةً أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَى
ضَعُفْتُ قُوَايَ وَخَانَنِي الْمُتَقَاتُ مِنْ بَصَرِي وَسَمْعِي حِينَ شَارَفْتُ الْمَدَى
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا ، وَأُمَشِي إِنْ مَشَيْتُ مُقَيَّدًا

وَأَدَبٌ فِي كَفِّي الْعَصَا وَعَهْدُهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أَسْمَرًا وَمُهَنْدًا
وَأَبَيْتُ فِي لَيْلِ الْمِهَادِ مُسَهَّدًا قَلَقًا كَأَنِّي افْتَرَشْتُ الْجِلْدًا
وَالْمَرْءُ يُنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ، وَبَيْنَمَا بَلَغَ السَّكَالَ وَتَمَّ عَادَ كَمَا بَدَا
وَأَنَا الْقَاتِلُ بِمِصْرَ، أَذُمُّ مِنَ الْعَيْشِ الرَّاحَةِ وَالِدَّعَةِ، وَمَا كَانَ أَعْجَلَ تَقْضِيهِ
وَأَسْرَعَهُ ! (١) :

أَنْظُرُ إِلَى صَرْفِ دَهْرِي كَيْفَ عَوَّدَنِي بَعْدَ الْمَشِيبِ سِوَى عَادَاتِي الْأَوَّلِ
وَفِي تَغَايُرِ صَرْفِ الدَّهْرِ مُعْتَبَرٌ وَأَيُّ حَالٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَ تَحِلُ
قَدْ كُنْتُ مِسْعَرَ حَرْبٍ كُلَّمَا خَمَدْتُ أَذْ كَيْتُهَا بِاقْتِدَاحِ الْبَيْضِ فِي الْقَلْلِ
هَمِّي مُنَازَلَةُ الْأَقْرَانِ أَحْسِبُهُمْ فَرَايِسِي ، فَهُمْ مِثِّي عَلَى وَجَلٍ
أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْ لَيْلٍ ، وَأَهْجَمُ مِنْ سَيْلٍ ، وَأَقْدَمُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ أَجَلٍ
فَصِرْتُ كَالْعَادَةِ الْمِكْسَالِ مَضْجَعُهَا عَلَى الْحَشَايَا وَرَاءَ السَّجْفِ وَالسَّكِلِ
قَدْ كِدْتُ أَغْفِنُ مِنْ طُولِ الثَّوَاءِ كَمَا يُضْطَرُّ الْمُهَنْدُ طَوْلُ اللَّبَثِ فِي الْخَلَلِ
أَرْوَحُ بَعْدَ دُرُوعِ الْحَرْبِ فِي حُلَلٍ مِنْ الدَّبِيبِي ، فَبُؤْسًا لِي وَلِلْخَلَلِ
وَمَا الرِّفَاقَةُ مِنْ رَامِي وَلَا أَرَبِي وَلَا التَّنْعَمُ مِنْ شَانِي وَلَا شُعْلِي
وَأَسْتُ أَرْضَى بِلَوْغِ الْمَجْدِ فِي رَفِهِ وَلَا الْعُلَى دُونَ حَطْمِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ ، وَلَا يَهِي شَدِيدُهُ ، وَأَنِّي إِذَا عَدْتُ
إِلَى الشَّامِ وَجَدْتُ بِهِ أَيَّامِي كَمُهْدِي ، مَا غَيَّرَهَا الزَّمَانُ بَعْدِي . فَلَمَّا عَدْتُ كَذَبَتْ بَيْنِي
وَعَوْدُ الْمَطَامِعِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الظَّنُّ كَالسَّرَابِ اللَّامِعِ . اللَّهُمَّ غَفِرًا : هَذِهِ جُمْلَةُ اعْتِرَاضِيَّةٍ
عَرَضْتُ ، وَنَقَشْتُ هَمًّا أَقْضَتْ ثُمَّ انْقَضَتْ .

(١) الأبيات الاتية رواها ابن عساكر أيضاً (٢ : ٤٠٢)

وقال يمدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد اجتماعه به في دمشق سنة ٥٧٠
(عن الروضتين ١ : ٢٦٤) :

حَمِدْتُ عَلَى طَوْلِ عُمَرِي الْمَشِيْبَا وَإِنْ كُنْتُ أَكْثَرْتُ فِيهِ الذُّنُوبَا
لِأَنِّي حَيَيْتُ إِلَى أَنْ لَقَيْتُ بَعْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقًا حَبِيْبًا

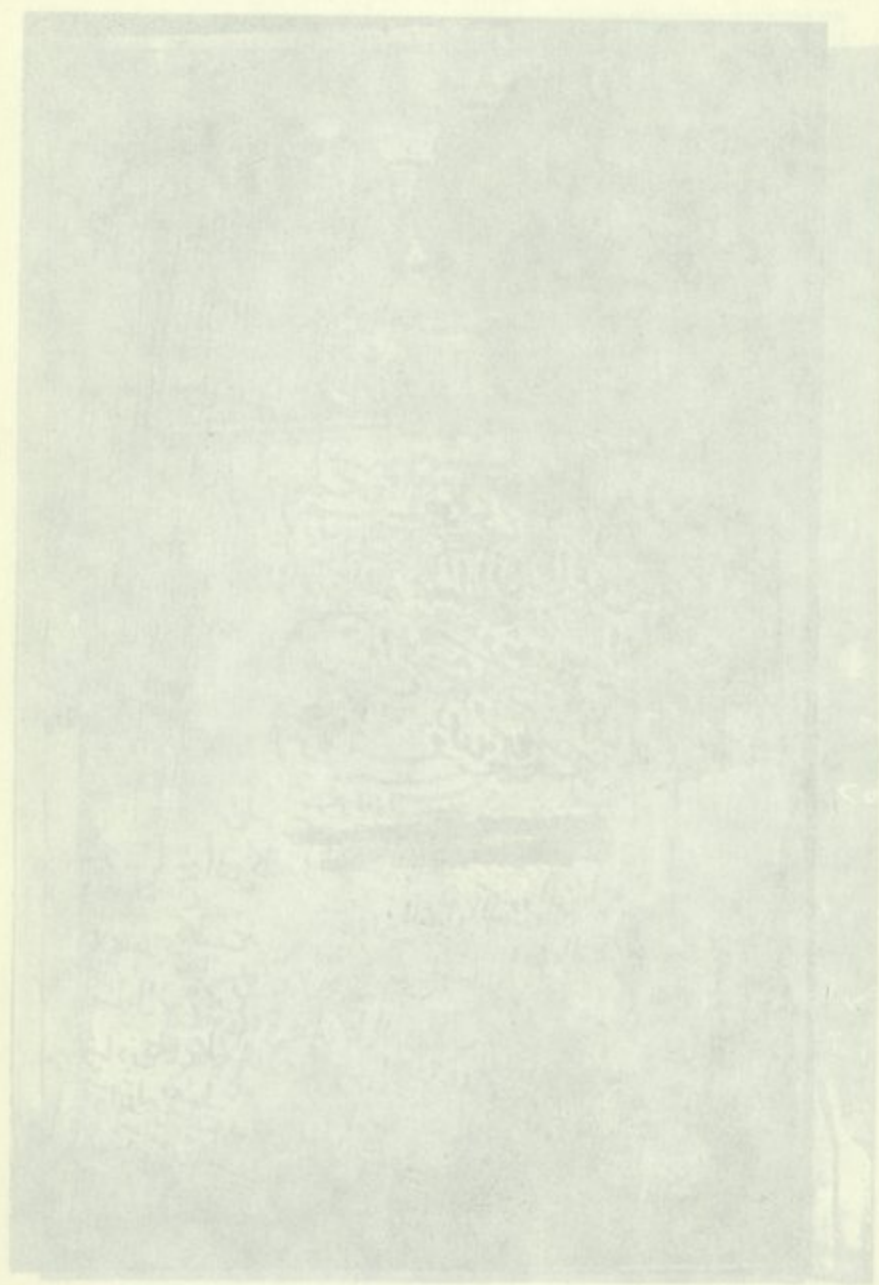
وفي هذا القدر كفاية الآن ، وقد كنتُ إذ شرعت في ترجمته بدا لي أن
أستوعب أحواله وأحوال أسرته ، وأستقصي ما أجده من شعره ومناسباته ، ولكني
وجدتُ مجال القول ذا سعة ، وأن المقام يضيق بهذا التوسع في مقدمة كتاب ،
فقرنت على أفراد ذلك في جزء خاص . وأسأل الله سبحانه أن يوفقني لإتمامه ونشره ،
إنه سميع الدعاء .

كتبه

أبو الأشبال

الحمد لله الذي



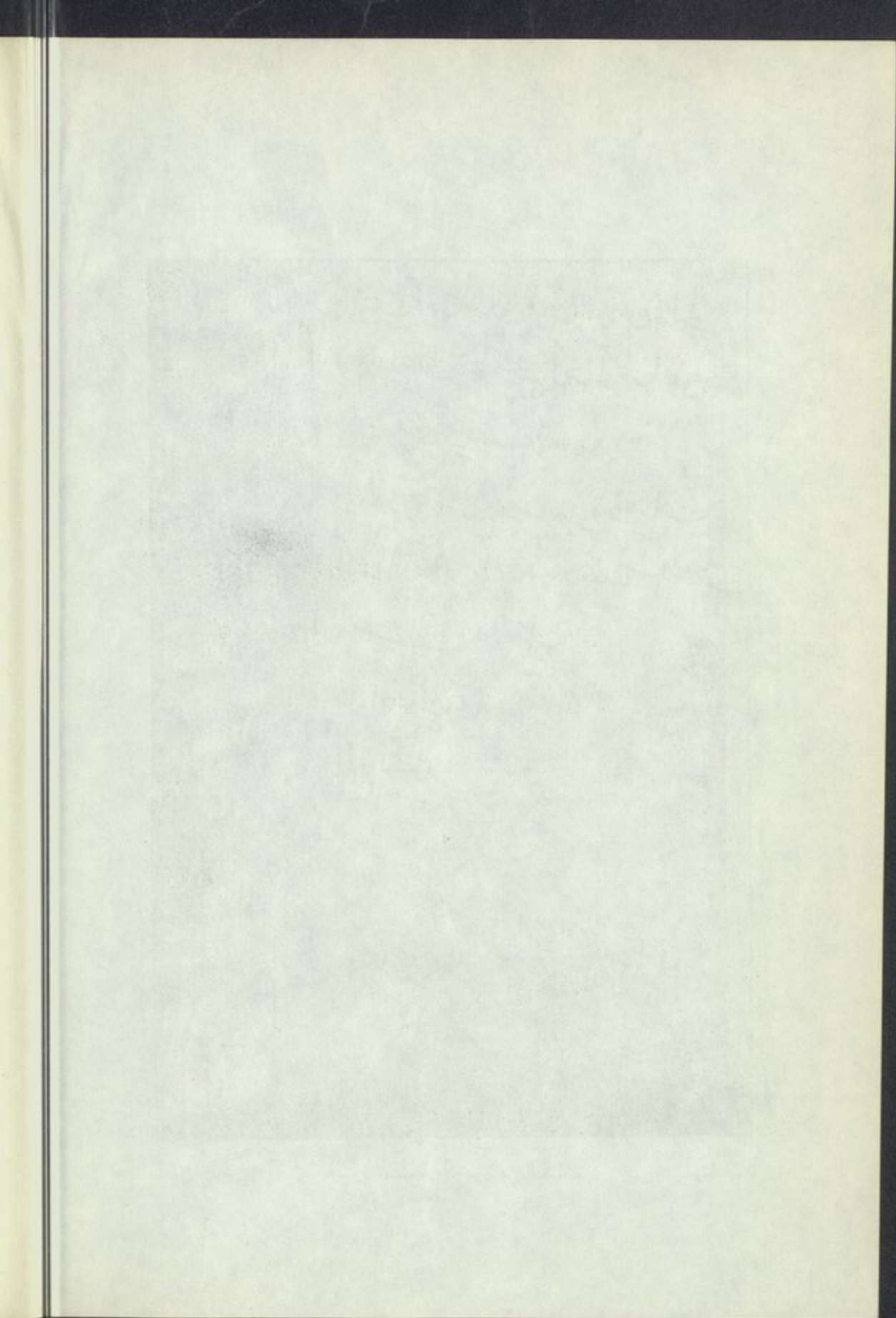


سقاخانه دیوار کوه الباقی در شمال کوهستان (نمایه قدیم)

وقال يطلع السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد إيجاده به في دمشق سنة ٥٢٠



صورة عنوان الكتاب في النسخة القديمة وعليها خط ابن المؤلف



قال مولف الكتاب
 غفر الله له ولوالديه
 المسلمين في العلم عليه مدر كما الرابع ولا يهتف
 الطالب هو الذي انفتح واوسع من ان يجمع والاعمال
 منقضة وحوادث الزمان فيها متغيرة ولو ان
 علبت واذا حرق جلت وايت لكان استفعال
 من السنين احدي وسبعين ما عالج بالبر والثراب احدي
 من الاستفعال في الكتاب بعد ما بالغ الزمان في
 في قواه وسعده وبصره لا يلفظه وانذر تغيير كاله
 فهو مقيم على فازميت في الحقيقة حتى بالمجاز مستكين
 رب العالمين واتقوا وعديده ابن السبعين على ان رسوله
 الامير صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين
 اعتبارا بالبره المشين ولزواجه الطاهرات انها في اليوم
 صدم دامة الى يوم الدين وهذا الخراب ليل لا زان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الوصايا

الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء - وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرةٌ بصالح عمل
ووصية الأموات للأحياء ، عند الموت - بحق يجب عليهم أداؤه ، ودين يجب عليهم قضاؤه .

وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز ، والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى [في سورة البقرة] : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَفَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ خَيْرَ الْوَصِيَّةِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠] فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨١])

وأخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن سالم بن الأعزّ علي السُنَيْسي رحمه الله بثغر شيزر في سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، قال : حدثني الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن أبي حامد رحمه الله بمعرفة النعمان في منزله ، [قال : حدثني] جدي أبو الحسين علي بن المهذب رحمه الله ، قال : حدثنا جدي أبو حامد محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن سليم القرشي ، قال :

حدثنا إبراهيم بن هُدبة^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن امرأتين أتتا^(٢) النبي ﷺ فيما يرى النائم : واحدة عليها ثياب خُضر ، والأخرى عليها ثياب صُفر . واحدة تتكلم ، والأخرى لا تتكلم ، كُتاها من أهل الجنة ؛ قال : تتكلمين وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا إذ مت أُوصيت ، وهذه ماتت بغير وصية ، فهي لا تتكلم إلى يوم القيامة »

فالوصية مندوب إليها ، وأمور بها . وسأورد في هذا الكتاب ما يحضرني منها في اختصار ؛ وأفتتجه بشيء مما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ، ثم ماروي عن النبي ﷺ ، ثم أفيض في سوى ذلك

فمما ورد في الكتاب العزيز

قولُ الله عز وجل في سورة النساء - والوصية من الله تبارك وتعالى أمر - :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَقَبَّلُونَا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [٩٤]) .

ومها [سورة النساء] : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ؛ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [١٣١])
ومن سورة الأنعام : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) إبراهيم بن هُدبة أبو هُدبة : كذاب ، وادعى أنه رأى أنس بن مالك وسمع منه ، وليس بصادق في هذا ، وأحاديثه موضوعة . وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث ولعله من أكاذيب أبي هُدبة .

(٢) في الاصل «أتيا» .

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَعْتَدْ بَعْدَ
الَّذِ كُزِيَ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٦٨]

ومنها [سورة الانعام] : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ
عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ،
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٠٨])

ومنها [سورة الانعام] : (قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ، أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ،
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ؛ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ؛ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١٥١]
وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْإِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ؛ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ [١٥٢] وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ؛ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٥٣])

ومن سورة بني إسرائيل ^(١) : (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ، إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا [٧٨] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا [٧٩] وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ
صِدْقٍ وَأُخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا [٨٠] وَقُلْ
جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [٨١])

(١) وهي سورة الاسراء ايضا .

ومن سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ، وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِن هَذَا رَشَدًا [٢٤]). ومنها: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا [٢٨] وَقُلِ الْخَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ، إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا، وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا [٢٩])

ومن سورة طه: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى [١٣٠] وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى [١٣١] وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى [١٣٢])

ومن سورة العنكبوت: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا، وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا؛ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٨])

ومن سورة لقمان: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ، وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ؛ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ [١٤])

ومن الأحاديث في ذلك

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما ^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عند لسان كل قائل ، فليتق الله عبده ، وليتق ما يقول »

روى : « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ؛ قال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطمع ، فإنه فقر حاضر ؛ وإذا صليت فصل صلاة مودّع ؛ وإياك وما يعتذر منه »

وعن إسماعيل بن عمر ^(٢) قال : سمعت النبي ﷺ يوصي رجلاً فقال : « أقلل من الدين تعيش حراً ، وأقلل من الذنوب يهن عليك الموت ، وانظر في أي نصاب تُصير ^(٣) ولدك ، فإن العرق دساس ^(٤) »

وقال النبي ﷺ : « أوصاني ربي جلّ وعزّ بتسع ، وأنا أوصيكم بهن : أوصاني بالسرّ والعلائية ، وأن أعفو عمّن ظلمني ، وأعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صتي فكراً ، ونظقي ذكراً ، ونظري عبراً ^(٥) »

روى أبو القاسم الزجاجي عن حرملة بن عبد الله ^(٦) قال : « ارتحلت

(١) الأصل « عليهم » (٢) يؤمننا هذا النص أن إسماعيل بن عمر هذا صحابي ، ولكن لم أجد في الصحابة ، ويظهر أن في الأصل سقطا ضاع معه اسم الصحابي الذي روى الحديث ، وإن كان له أصل .
(٣) غير واضحة في الأصل . (٤) قلل من الدين (٥) استجدوا الخال ، فإن العرق دساس ، أي دخال ، لأنه ينزع في خفاء ولطف . (٥) في السكامل للمبرد (ج ١ ص ١٢٢) وعبون الاخبار لابن قتيبة (ج ٢ ص ٢٦٢) . والوصايا هنا سبع والرواية هناك « بالاخلاص في السر والعلائية ، والعدل في الرضا والنضب ، والتصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو » ورواية السكامل « ونظري عبرة ، واللفظان سواء . (٦) حرملة بن عبد الله الضبيري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إليه وحدث عنه بهذا الحديث في الأدب المفرد للبخاري طبعه سنة ١٣٠٤ (ص ٤٥) وفي الرواية اختلاف ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصراً برقم (١٢٠٧) وقال ابن حجر في الإصابة إن إسناده في الطيالسي والبخاري إسناده حسن

الى رسول الله ﷺ لأزداد من العلم ، فحُثت حتى قُتُ بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما تأمرني أن أعمل به ؟ فقال : يا حرملة ، إيت المعروف ، واجتنب المنكر ، وانظر إلى الذي تحب أن يقوله القوم من الخير إذا قُت من عندهم فأنت ، وانظر إلى الذي تكره أن يقوله القوم من الشر إذا قُت من عندهم فاجتنبه . قال حرملة : فلما قُت من عند رسول الله ﷺ نظرت ، فاذاها أمران لم يتركا شيئاً من إتيان المعروف واجتناب المنكر »

قال رسول الله ﷺ : « أوصيكم بثلاث ، وأنها كم عن ثلاث : أوصيكم بالذكر ، فان الله تعالى يقول : (فَادْكُرُونِي ^(١) أَذْكُرْكُمْ) [البقرة : ١٥٢] ؛ وأوصيكم بالشكر ، فان الله تعالى يقول : (لئن ^(٢) شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) [إبراهيم : ٧] ؛ وأوصيكم بالدعاء ، فان الله تعالى يقول : (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر : ٦٠] ؛ وأنها كم عن البغي ، فإن الله تعالى يقول : (إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) [يونس : ٢٣] ؛ وأنها كم عن المسكر ، فإن الله تعالى يقول : (وَلَا يَحْقِيقُ الْمَسْكُورُ السَّبِيَّ إِلَّا بِأَهْلِهِ) [فاطر : ٤٣] ؛ وأنها كم عن النكث ، فإن الله جل جلاله يقول : (فَمَنْ ^(٣) نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) [الفتح : ١٠] .

وقال عيسى ابن مريم صلى الله عليه لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رؤوساً فكونوا أذناً » .

وقال عليه السلام : « يامعشر الخواريين ، تحببوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي ، وتقرّبوا إليه بالبعد منهم ، واتمسوا رضاء بسخطهم » .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ^(٤) : « قدم رسول الله ﷺ المدينة

(١) في الأصل ، اذكروني ، (٢) في الأصل ، ولئن ، (٣) في الأصل ، ومن ، وهو خطأ في التلاوة . (٤) هذا الحديث لم أجده بهذه السياقة . وإنما يوجد نثي منه في كتب السنة .

وأنا ابن ثمانين سنين ، فانطلقت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ليس أحد من الأنصار إلا وقد أتخفك بهدية ، وإني لم أجد شيئاً أتخفك به غير ابني هذا ، فأحب أن أتخفك به ، وقبله مني ، يخدمك ما بدا لك . قال أنس رضي الله عنه : فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ؛ فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة قط ، ولا اتهرني قط ، ولا عبس في وجهي قط . وقال : يا بُنَيَّ ، اكتم سرِّي تكن مؤمناً . قال : فكانت أمي تسألني عن الشيء من سر رسول الله ﷺ فلا أخبرها به ؛ وإن كانت أزواج رسول الله ﷺ — ورحمة الله عليهن — يسألنني عن سر رسول الله ﷺ فما أخبرهن به ؛ وما أنا بمخبر بسر رسول الله ﷺ أحداً حتى أموت . قال : وقال لي : يا بُنَيَّ ، عليك بإسباغ الوضوء يزد في عمرك ويحببك حافظاك . يا بُنَيَّ ، بالغ في غسلك من الجنابة ، فإنك تخرج من مغتسلك وليس عليك ذنب ولا خطيئة . قلت يا رسول الله ، وما المبالغة في الغسل ؟ قال : أن تبلّ أصول الشعر وتنفق البشر . يا بُنَيَّ ، كن إن استطعت أن تكون^(١) على وضوء فافعل ، فإنه من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن لا تزال تصلي^(٢) فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت تصلي . يا بُنَيَّ ، إياك والالتفات في الصلاة^(٣) فإنه هلكة . يا بُنَيَّ ، إذا ركعت فارفع يديك عن جنبك ، وضع كفك على ركبتيك . يا بُنَيَّ ، إذا رفعت رأسك من السجود فأسكن كل عضو موضعه ، فإن الله عز وجل لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه . يا بُنَيَّ ، إذا تعدت بين السجدين فابسط ظهري قد ميك على الأرض ، وضع أليتيك على عقيبك ، فإن ذلك من سنني .

(١) كذا في الأصل . ولعله سقط من الأصل كلمة « أبداً » ، أو نحو هذا (٢) لعله سقط من الأصل

كلمة « فافعل » . (٣) في الأصل « قلها » .

ومن أحياستني فقد أحببني ، ومن أحببني كان معي في الجنة . لا تُقَعِر كما يَقَعِي (١) الكلب ، ولا تَنْقُرْ كما يَنْقُرُ الدِّيك . يا بُنَيَّ ، إذا خرجت من منزلك فلا يَقَعَنَّ بصرك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه ، فإنك ترجع وقد زيدَ في حسناتك . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن تُصَيِّبَ وَتُصْبِحَ وليس في قلبك غشٌّ لأحدٍ فافعل ، فإنه أهون عليك في الحساب . يا بُنَيَّ ، إن حفظت وصيتي فلا يَكُونَنَّ شيءٌ أحبَّ إليك من الموت »

وعن أسامة بن زيد رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كرهت أن يراه الناس منك ، فلا تعمله إذا خلوت » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « من الكبائر أن يشتم الرجلُ والديه . قالوا : وهل يشتم الرجلُ والديه ؟ قال : نعم ، يسبُّ أبا الرجل فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه (٢) »

قيل : مرَّ عيسى بن مريم صلى الله عليه على قوم يَبْكُون على ذنوبهم فقال : « دَعُوها يُغْفَرْ (٣) لكم »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال : « يا أبا هريرة ، اتقِ المحارمَ تكنُ أعبدَ الناس ، وارضَ بما قسم الله لك تكنُ أغنى الناس ، وأحسنْ إلى جارك تكنُ مؤمناً ، وحِبِّ الناس ما تُحِبُّ لنفسك تكنُ مُسَامِماً ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب (٤) » .

(١) في الأصل : يَقَع ، (٢) الحديث رواه البخاري في الصحيح في أوائل كتاب الادب ولفظه : « إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » ، ورواه مسلم في الصحيح (ج ١ ص ٢٧) بلفظ : « من الكبائر شتم الرجل والديه » . (٣) كذا في الأصل : يُغْفَر ، بالياء ، ولو كان : تغفر ، بجمل الضمير عائداً على الذنوب لكان أصح واحسن . (٤) نسبة في الجامع الصغير لمسند احمد والترمذي والبيهقي في شعب الايمان . وقوله : « حب ، بكسر الحاء بمعنى : أحب » : يقال : حبه يحبه بكسر الحاء ، حكاه سيوطه ، وقال الجوهري إنه شاذ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ جَارَهُ . قالوا : يا رسول الله ، وما حقُّ الجار على الجار ؟ قال : إن سألك فأعطه ، وإن استعانك فأعنه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرض فعده ، وإن مات فشيعه ، وإن أصابته مُصيبة فعزّه ، ولا تؤذِهِ بقتارٍ ^(١) فذكرك إلا أن تعرفَ له منها ، ولا ترفع عليه البناء لتسدَّ عليه الريح إلا بإذنه »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أوصني . قال : عليك بتقوى الله ، فانه جماع كل خير ، وعليك بالجهاد ، فانه رَهْبَانِيَّةُ الاسلام ؛ وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فانه نور في الأرض وذكر لك في السماء ؛ واخزن لسانك إلا من خير ، فانه بذاك تغلب الشيطان ^(٢) »

وعن أبي أمية ، قال : سألنا أبا ثعلبة الخشني رحمه الله ، قلنا : كيف نصنع بهذه الآية ؟ قال : آية آية ؟ قلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة : ١٠٥] ؛ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً . سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال : « نعم ؛ انتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ حتى إذا رأيتمُ شُحاً مُطَاعاً ، وهوئى مُتَّبَعاً ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيتُ أمراً لا يدان لك به ، فعليك بنفسك ، ودع أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصَّابِرُ ^(٣) فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن

(١) القتار — بضم القاف — ريح القدر والشواء ونحوهما . (٢) رواه أحمد في المسند (٣ : ٨٢)

رقم ١١٧٩٧ ولنظله . عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاءه فقال : أوصني ، فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك : أوصيك بتقوى الله ، فانه رأس كل شيء . وعليك بالجهاد ، فانه رهبانية الاسلام ، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فانه روحك في السموات كرك في الأرض ، واسأله ضعيف . (٣) في الاصل : أيام الصبر .

كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله^(١) »
وعن عبد العزيز^(٢) قال : أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام :
« يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتلك المعونة »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبعَ
الموبقات ، قيل : يا رسول الله ، وما هن ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتلُ
النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم
الزحف ، وقذفُ المحصنات الغافلات المؤمنات^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال موسى عليه السلام : « ياربِّ ،
أئى عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته . قال : فأئى عبادك أحبُّ إليك ؟
قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ياربِّ ، فأئى عبادك أحكمُّ ؟ قال : الذي يحكمُ
على نفسه بما يحكمُ على الناس »

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه
أكثر من ميلٍ يُوصيه قال : يا مُعَاذُ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدقِ
الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظ الجار ، وخفض الجناح ، ولين
الكلام ، ورحمة اليتيم ، والتفقه في القرآن ، وحُبُّ الآخرة . يا مُعَاذُ ، لا تُفسدُ
أرضاً ، ولا تشتم مسلماً ، ولا تصدق كاذباً ، ولا تعص إماماً عادلاً . يا مُعَاذُ ،
أوصيك بذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأن تُحدثَ لكلِّ ذنب توبةً :
السِّرَّ بالسِّرِّ ، والعلانية بالعلانية . يا مُعَاذُ ، إني أحبُّ لك ما أحبُّ لنفسي ،
وأكرهُ لك ما أكره لنفسي . يا مُعَاذُ ، إني لو أعلم أنا لو نلتقي لتصرتُ لك من

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (٢ : ٦٣) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣ : ٢٥٨) ونسبه

لأبي داود والترمذي وأنه قال : حديث حسن غريب صحيح . (٢) لم أعرف من عبد العزيز هذا ؟

(٣) نسبه في الجامع الصغير إلى البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي .

الوصية، ولكني لا أَرَانَا^(١) نلتقي إلى يوم القيامة . يأمُعاذ ، إن أحببكم إليّ من لِقَيْني يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقتي عليها »

قال أبو موسى العطار : حدثني رجل قال : « رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، أوصني . فقال : من اعتدل يومه^(٢) فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه ، فهو ملمعون ، ومن لم يَتَقَدَّ النُّقْصَان من نفسه فهو في نقصان ، فالمت خير له »

عن عقبة بن أبي الصَّهْبَاء قال : لما ضرب ابنُ مُلْجَم لعنه الله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه دخل عليه الحسن رضوان الله عليه — وهو باكٍ — فقال : ما يبكيك يا بُنيّ ؟ قال : ومالي لا أبكي ، وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ ! قال : يا بُنيّ ، احفظ عني أربعاً وأربعاً ، لا يضرّك ما عمِلْتَ معهن . قال : وما هنّ يا أبة ؟ قال : « أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق » . قال : يا أبة هذه الأربع فأعطني الأربع . قال : « يا بُنيّ ، إياك ومصادقة الكذاب ؛ فإنه يقرب عليك البعيد^(٣) ، ويبعد عليك القريب . وإياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يبعدُ عنك أخوجَ ماتكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعُك^(٤) بالتافه^(٥) »

(١) في الأصل « أَرَانِي » . (٢) يعني يومه وغده . (٣) في مسج ابلاغه (ابن أبي الحديد : ٢٠٩ : ٤) هذه « وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب ، يقرب عليك البعيد » ، (٤) في الأصل « تنعك » . (٥) هذه القطعة ذكرها المؤلف على أنها وصية علي لابنه ، وقد تكون كذلك ، ولكنها في نهج البلاغة لم تذكر على أنها وصية . والوصية غيرها هناك (٤ : ١١١) . وعقبة بن أبي الصَّهْبَاء — راوى هذه القطعة هنا — متأخر لم يدرك مقتل علي ، بل هو من طبقة الامام مالك ، أي في القرن الثاني من الهجرة ، وله ترجمة في تعجيل المنفعة (ص ٢٨٨) .

وقال محمد بن علي ^(١) رضوان الله عليهما لابنه : يا بني ، لا تَكْسَلْ ،
فإنك إن كَسَلْتَ لم تُؤدِّ حقاً ؛ ولا تَصْجَرْ ، فإنك إن ضَجَرْتَ لم تصبر على حق ؛
ولا تمتنع من حق ، فإنه ما من عبد يمتنع من حق إلا فتح الله عليه باب باطل
فأنفق فيه أمثاله .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « من عرض نفسه للتهمة فلا يلومنَّ
من أساء به الظن » ؛ ومن كتم سره كانت الخيرة بيده . وضع أمر أخيك على
أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك عليه . ولا تظن بكلمة خرجت من أمري مسلم
شراً وأنت تجدها في الخير محرّجاً ^(٢) ؛ وعليك بإخوان الصدق فكس ^(٣)
في اكتسابهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، عُدّة في البلاء . ولا تهاون في الحلف بالله
فيهمينك . وعليك بالصدق ولو قتلك ، ولا تعتر إلى من لا يغنيك ^(٤) ؛ واعتزل
عدوك ؛ واحذر صديقك إلا الأمين : والأمين من خشى الله تعالى . ولا تشحب
الفاجر فتعلم من فجوره ، ولا تطلع على سرّك فيفضحك . وتخشع عند القبور ؛
وآخ الإخوان على قدر التقوى ؛ ولا تستعن على حاجتك من لا يحب نجاحها لك ؛
وشاؤ في أمرك الذين يخافون الله عز وجل »

ومن عجيب الوصايا ما روي عن قتادة قال : أخبرني محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الأنصاري رحمه الله ، قال : « كان ثابت بن قيس رجلاً ^(د) جهير

(١) هو إما محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإما محمد بن علي
ابن أبي طالب المعروف بابن الحنفية . (٢) في سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) طبعة الخانجي
محمداً . (٣) الكيس العقل والتوقد ، أي كن كيساً في اكتسابهم ، وفي ابن الجوزي « فكسر
في اكتسابهم ، ولعله تصحيف ، وما هنا أحسن وأوضح . (٤) في ابن الجوزي (ص ١٧٨) «
لا تترحم لما لا يغنيك ، ولعلها كلمة أخرى غير هذه . واعلم أن بعض هذه الوصايا مذكور عند
ابن الجوزي مفرقا ، وليس مجموعا في وصية واحدة ، فلعلها رواية أخرى . (٥) في الأصل « رجل .
ولعله كتب على قاعدة من يكتب التصوب بغير ألف انبعاثا للوقف عليه بالسكون كالوقف على المرفوع
والمحروور ، وهي لغة قليلة معروفة .

الصوت ، يحب الجلال والشرف ، وكان قومه قد عرفوه بذلك . فلما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٨] انصرف ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله من عند النبي ﷺ وهو ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه وطفق يبكي ، ففقدته رسول الله ﷺ فسأل عنه بشير بن سعد رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه النبي ﷺ فسأله عن أمره ، فقال : أنزل الله تعالى عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأنا أحب الجلال ، وأحب أن أسود قومي . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست منهم . إنك تعيش بخير ، وتموت بخير وتدخل الجنة . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ خرج من بيته ، وشراً مما قاله رسول الله ﷺ . فلما أنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات : ٢] ^(١) رجع ثابت ابن قيس بن شماس رحمه الله إلى بيته ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه . فافتقده رسول الله ﷺ فسأل عنه أبا مسعود الأنصاري ^(٢) رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : إن الله عز وجل أنزل عليك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) وأنا جهر الصوت ، فأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال رسول الله ﷺ : لست منهم ، إنك تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة . فكان ثابت رحمه الله يتوقع الشهادة في حياة رسول الله ﷺ فلم يرزقها . فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب ، وبعث أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - خالد بن الوليد

(١) تمام الآية (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) اسمه عتبة بن عمرو بن نعلبة .

رضي الله عنه إلى اليمامة ^(١) ، انتدب ^(٢) ثابت بن قيس بن شماس ، فعقد له أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواءً على الأنصار رضي الله عنهم . ثم سار مع خالد إلى أهل الردة ، فشهد وقعة طليحة بن خويلد ^(٣) وأصحابه ، ثم شهد اليمامة ، فلما رأى انكشاف المسلمين ، قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فخرنا لأنفسهما حفرتين وقاما فيهما ^(٤) — مع سالم مولى أبي حذيفة راية المهاجرين ، ومع ثابت بن قيس راية الأنصار — حتى قتل رضي الله عنهما ، وعلى ثابت درع له نقيصة كانت لأبائه ، فمر به رجل من الضاحية ^(٥) فأخذها عنه ، وهو قتيل رحمه الله ، فأري بلال بن رباح — رحمه الله — ثابت بن قيس يقول له في منامه : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعها . إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد ، وعلي درعي فأخذها ، فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمة ، وجعل على البرمة رحلاً ، وخباؤه في أقصى العسكر ، إلى جانب خبائه فرس يستن في طولِهِ ^(٦) . فأت خالد بن الوليد فخبّره ، فليبعث إلى درعي فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأخبره أن علي من الدين كذا ، ولي من الدين كذا ؛ وسعد ومبارك غلاماي حران . فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . فلما أصبح بلال رحمه الله أتى خالدًا رحمه الله فخبّره الخبر ؛ فبعث خالد نفرًا إلى الدرع فوجدوها كما قال ، فلما قدم بلال رحمه الله المدينة ، أتى أبا بكر الصديق رضوان الله عليه فأخبره

(١) اليمامة : قريب من البحرين ، كانت تمتد من بلاد نجد ، وهي التي ظهر فيها مسيلمة الكذاب .

(٢) انتدب إلى الأمر : أسرع ولو لم يدع إليه . (٣) ادعى النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتله المسلمون ففر إلى الشام ، ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله . (٤) في الأصل

وفيها ، وهو خطأ . (٥) الضاحية : ما تنحى عن المساكن والأسواق وكان بارزاً . (٦) يستن : يرمح . والطول — بكسر الطاء وفتح الواو — : الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره

والآخر في يد الفرس فيدور فيه ويرعى .

بوصية ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله فأجازها . فلا نعلم أحداً من المسلمين أُحيزت وصيته بعد موته على هذا الوجه إلا ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله^(١) .
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - يُدْنِيكَ دون أصحاب محمد ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يُجْرَبَنَّ عَلَيْكَ كَذِباً ، ولا تَقْتَابَنَّ عنده أحداً ، ولا تُفْشِينَ لَهُ سراً . قال : قلت : يا أبا عباس^(٢) كل واحدة خير من ألف دينار ، قال : كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف دينار^(٣) .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٤) رضوان الله عليهم لابنه محمد رضي الله عنه : يا بُنَيَّ ، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان عدواً ؛ فيُوشِكُ أَنْ يُورِطَكَ الجاهل بمشورته في بعض اغتراره^(٥) ، فيسبق إليك مكروه فكر العاقل . وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لن تُعَدِّيَكَ مكرَ حليم أو مفاجأة جاهل .

كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما صديق له : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المخرج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب .

دخل كعب الأحبار يوماً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمره بالجلوس إلى جانبه ، فتنحى^(٦) كعب قليلاً ، فقال له عمر : ما منعك من

(١) هذه القصة المطولة رويت أجزاءها بأوجه مختلفة ، وأطولها رواية الحاكم في المستدرک (٣ : ٢٢٥) وعندنا أيضاً قطع أخرى منها . وانظر تفسير الطبري (٢٦ : ٧٥ - ٧٦) والسر الثور للسيوطي (٦ : ٨٤ - ٨٦) وفي الفاظها وترتيبها خلاف لما هنا . وانظر أيضاً ترجمة ثابت في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة . (٢) عبد الله بن عباس كنيته (أبو عباس) (٣) هي في السكامل للمبرد (١ : ١٥٥) مع اختلاف يسير . (٤) صوابه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، إذ ليس في أولاد الحسين من اسمه الحسن . . تم هذا النسب معروف . محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب . . (٥) في الأصل ، اغتراره ، وهو تصحيف . (٦) في الأصل ، فتتحا ، بالألف .

الجلوس إلى جانبي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، وجدتُ في حكمة لقمان مما أوصى به ابنه أن قال له : يا بُنَيَّ ، إذا قعدتَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدُ رَجُلٍ ، فلعله أن يأتيه من هو آثرُ عنده منك ، فيريد أن تنحى ^(١) له عن مجلسك ، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً .

قال المدائني : قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه : أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصى ^(٢) بهم لم يدخر نصيحةً ، ولم يقصر في الإيلاج . فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه ؛ وأجملوا في الطلب ، ولا تستمعينوا بنعم الله على معاصيه . وتفكروا وأبصروا : هل لكم قبلَ خالقكم من عمل صالح قد متموه فشكره لكم ؟ فذلك جعلكم الله تعالى أهل الكتاب والسنة ، وفصلكم على أديان آبائكم . ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين ، حتى بشكم في حُجُور أهل التوحيد ، وبث من سواكم في حُجُور أهل الشرك ؟ فبأي سوابق أعمالكم طهرَكم ؟ إلا بمنه وفضله الذي يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لأصحابه : لا تكلفوا ^(٣) من أمور الناس ما لم تُكَلَّفُوا ^(٤) ، ولا تحاسبوهم دون ربهم تعالى . ابن آدم ، عليك نفسك : فإنه من يُكثِرَ تَتَبَعَ الناس لما يرى في أيديهم يَطُلُّ حُرْنَهُ ، ويكثرُ فكرُهُ ، ولا يُشْفَى ^(٥) غيظُهُ .

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته : إنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج . فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذهُ ، فإنه سيمرُّ على نصيبك من الدنيا فينتظمه انتظاماً ، ويزول ^(٦) معك حيث ما زلت .

(١) كتبت في الأصل بالالف أيضاً . (٢) ضبط في الأصل والمرسى بفتح الصاد ، وهو خطأ ظاهر ، بل هو بكسرهما اسم قاعل . (٣) كلف الأمر ونكفاه : نعرض له وهو لا يقنيه . (٤) في الأصل وما لا تكلفوا . . (٥) ضبط في الأصل : بشفي . بكسر الفاء ، ولو كان هذا لكان . ولا يشف ، يحذف حرف العلة عطفاً على الجزوم قبله . (٦) يزول : يتحرك .

عن الأحنف بن قيس رحمه الله قال ، قال لي عمر رضوان الله عليه : يا أحنف ،
من أكثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، [ومن أكثر من شيء
عرف به ، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ، ومن أكثر سقطه قل حياؤه ، ومن
قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه] ^(١)

لا تله عن أمر وهى منه جانب فيتبعه في الوهي — لاشك — سائره
إذا طرّف من حبلك انحل صدره تداعت وشيكاً بانحلال مرائره ^(٢)
وقال آخر ^(٣) :

اقض الحوائج ما استطعت ، وكن لهم أخيك فارح
فلخبر أيام الفتي يوم قضى فيه الحوائج
كتب بعض الحكماء الى أخيه : أما بعد ، فاجعل القنوع ذخراً تبتلع
به إلى أن يفتح باب يحسن بك الدخول فيه ؛ فإن الثقة من القانع لن تخذل ، وعون
الله سبحانه مع ذي الأناة . وما أقرب الصنع من الملهوف ! وربما كان الفقر نوعاً
من آداب الله عز وجل ، وخبرة في العواقب . والحظوظ مراتب . فلا تعجل
على ثمرة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة . والمدبر لك أعلم بالوقت الذي
تصلح فيه لما توصل [به] ^(٤) ؛ فتوق بخيرته لك في الأمور كلها .
وقال المهلب بن أبي صفرة رحمه الله لولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليخطأ
لها تخطئه .

(١) مابن القوسين تكملة الكلام من سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) ثم بعد ذلك خرم في الاصل
يلغ نحوست وركت ، كما ذكر ذلك العلامة الدكتور يعقوب صروف في مجلة المتكشف ، عدد شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ . (٢) مرة الحل — بكسر الميم وفتح الزاء المشددة — طاقته ، وهي المبرية ،
وجها مرائر . (٣) هو أبو الغناية وانظر ديوانه (ص ٦٢) . (٤) في الاصل وبصاح . بالياء ،
ومحذف . . .

قال أبو حازم رحمه الله: رأيت الدنيا شيئين: لي ولغيري: فما كان لغيري فلا سبيل إليه، وما كان لي فلو جهدت لم أقدر عليه قبل وقته. ففيم أتعب نفسي؟ قال المدائني: لقي رجلاً راهباً فقال له: يا راهب، كيف ترى الدهر؟ قال: يُخلق الأبدان، ويُجدد الآمال، ويُقرب المنيّة. قال: فما حال أهلها؟ قال: من ظفر به تعب، ومن فاته نصب. قال: فما المعنى؟ قال: قطع الرجاء. قال: فأني لأصحاب آثر وأوفى؟ قال: العمل الصالح والتقوى. قال: فأنيهم أضرب وأزدي؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين الخرج؟ قال: سلوك المنهج. قال: وما هو؟ قال: ترك الراحة وبذل المجهود. قال: أوصني، قال: قد فعلت^(١) عن الشعبي قال: قلت لابن هُبيرة: عليك بالتؤدة فإنك على ردّ ما لم تفعل أقدر منك على ردّ ما فعلت.

عن العُتبيّ، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أردشير قال لابنه: يا بُنيّ، إن الملك والدين أخوان، ولا يغني أحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به. الدين أس، والملك حارس؛ فما لم يكن له أس فهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بُنيّ، اجعل مرّبتك^(٢) مع أهل المراتب، وعطيّتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن يعنيه ما عنك من أهل العقل^(٣). وعن سعد بن عبد العزيز رحمه الله^(٤) قال: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزّاً بغير حقّ أورثه الله تعالى ذلاًّ بحقّ، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم.

(١) أنظر أمالي القالي (٢: ٥٧) وزهر الاداب (٤: ١٤٦) ففي الروايات اختلاف.
(٢) في عيون الاخبار (١٣: ١١)، حديثك، . . (٣) فيه أيضاً، وسرك لمن غناه ما عنك من ارباب العقول، . . (٤) كذا في الاصل، ولعله: سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخي الدمشقي، وكان لأهل الشام كلك لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقّه والامانة، كما قال الحاكم، وله ترجمة في التهذيب. وُلِدَ سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧.

ووصى حكيم ابنه فقال : يا بُنَيَّ ، إنَّ المُدِيرَ لا يُوفِّقُ لِطُرُقِ المَرَّاشِدِ . فَإِنَّكَ وصية المدبر ؛ فَإِنَّكَ إنَّ صَحْبَتَهُ عَلِقَ بِكَ إِدْبَارُهُ ، وإنَّ تَرْكَتَهُ بَعْدَ صَحْبَتِكَ إِيَّاهُ تَذَبَعَتْ نَفْسُكَ آثَارُهُ .

وقال الحكيم : من التوفيق حفظُ التَّجَرُّبَةِ .

وقال بعض العلماء : صُنِّعَتْكَ بِالْحِلْمِ ، وَمُرِئَتْكَ بِالْعَفَافِ ، وَنَجَّدَتْكَ ^(١)

بِمُجَانِبَةِ الْخِيَلِ ، وَجَهَّدَكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

كتب حكيم إلى حكيم : مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رَاحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَا ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلَّ ، وَمَنْ لَمْ يَحْلُمْ نَدِمَ ، وَمَنْ صَبَرَ غَنِمَ ، وَمَنْ خَافَ رَجِمَ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ ، وَمَنْ فَهَمَ عَلِمَ . قال أنوشروان لابنه : يا بُنَيَّ ، إنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُلُوكِ الْعَزَّ وَالْأَنَفَةَ . وَإِنَّكَ سَتُبْلَى بِمَدَارَاةِ أَقْوَامٍ ، وَإِنَّ سَفَاةَ السَّفِيهِ رُبَّمَا تُطْلَعُ ^(٢) مِنْهُ فَإِنْ كَفَأَتْهُ بِالسَّفَاةِ فَكَأَنَّكَ رَضِيتَ بِمَا أَتَى . فَاجْتَنِبْ أَنْ تَحْتَدِّيَ عَلَى مِثَالِهِ ، فَإِنْ كَانَ سَفَاهُهُ عِنْدَكَ مَذْمُومًا فَخَفِّقْ ذِمَّتَكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مُعَارَضَتِهِ بِمِثْلِهِ .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال ، قال لي سفيان رضي الله عنه ^(٣) : يا عطاء ، احذر الناس ، وأنا فاحذرنِي . فلو خالفتُ رجلاً في رُمَانَةٍ ، قال : حامضة ، وقلتُ : حُلُوةٌ ؛ أَوْ قال ^(٤) : حُلُوةٌ ، وقلتُ : حامضةٌ — : لَخَشِيتُ أَنْ يُشِيطَ بَدَمِي . ^(٥) أوصى رجل ابنه فقال : إنَّ وَصِيَّتِي مَعَ وَصِيَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُجْنَةٌ ، وَإِنْ

(١) الكلمة غير واضحة في الاصل . (٢) كذا بالاصل بالعطاء ، وضبطه بتشديد يدها وكسر اللام . ولعله « تطلع » بضم التاء واسكان العطاء وفتح اللام . يقال « أطلعني فلان » أي أعجاني . ويحتمل أن أصله بالضاد « تضلع » . وه الضلع ، الميل ، يقال « ضلع عن الشيء » بالفتح بضم الضلع — بفتح اللام — ضلعا — باسكان اللام مع فتح الضاد — مال وجنب ، فكأنه يقول له : إنَّكَ قَدْ تَمِيلُ عَنِ الْحِلْمِ عِنْدَ سَفَاةِ السَّفِيهِ (٣) في الاصل « ونهما » . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثوري الامام الثقة الورع . مات سنة ١٦١ ، وعطاء بن مسلم الخفاف من تلاميذه الراويين عنه ، مات سنة ١٩٦ . (٤) في الاصل « وقال » ، (٥) أشاط بدمه : قتله وأهدر دمه .

في التدكير ليقظة ، وعوذ الخير محمود . وأنا أسترعي لك — بعد وفاتي —
الذي أحسن إليك في حياتي . تحرّ في كل أمرك طاعة الله تنجيك ، وإياك
والأخرى فتردك ^(١) . وابدل لجلّة الناس إكرامك تنصرف إليك أبصارهم ،
وابدل لسايرهم بشرّك يطبّ ذكرك في أفواههم . وأصلح بكلّ الأدب ^(٢)
لسانك ، واستعمل في إصلاحها بدّك ؛ فإن الأدب أوّل مدلول به على عقلك .
وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال : أصلحوا أنفسكم ، فإنّ الرجل تصوّب به
النائب فيستعير من أخيه ثوبه ، ومن صديقه دابّته ، ولا يجد من يعيرده لسانه .

قال الصولي : كاتبت أبا حنيفة رحمه الله ^(٣) فأغفلت التاريخ ، فكتب إليّ :
وصل كتابك مبهم الأوان ، مظلم البيان ، فأدّى خبراً ما القرب فيه بأولى من
البعُد منه . فإذا كتبت — أعزّك الله — فلتكن كتبك موسومة بالتاريخ ،
لأعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك .

قال أبو العيناء : سمعت الحسن بن سهل يقول : من أحبّ الازدياد من
النعم فليشكر ، ومن أحبّ المنزلة عند السلطان فليعظه ، ومن أحبّ بقاء عزّه
فليتواضع ، ومن أحبّ السلامة فليدّم الحذر .

قال إسماعيل لابنه : إياك وصاحب السوء ، فانه كالسيف الملول : يعجب
منظره ، ويقبح أثره ، ولا يهون عليك من قبّح منظره ورتّب لباسه ، فإن الله
تعالى إنّما ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال .

(١) كذا في الأصل . (٢) كذا في الأصل ، وكلّ الأدب ، والكلام غير متجه ولا واضح .

(٣) ليس أبو حنيفة هذا الإمام المشهور ، بل أرجح جداً أنه أبو حنيفة الدينوري (واسمه أحمد بن
داود) وهو الكاتب البليغ . جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب . والصولي أبو بكر محمد بن يحيى
الكاتب المعروف مؤلف كتاب (أدب الكتاب) . وهو أدرك الدينوري قطعاً ، لانه أخذ العلم
عن أبي داود السجستاني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٠ والدينوري مات سنة ٢٨٢ أو سنة ٢٩٠ .
وأما الصولي فانه مات سنة ٢٣٥ .

كان قَسْنُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُّ عَلَى قَيْصَرَ وَيُزَوِّدُهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا قَسْنُ ، مَا أَفْضَلُ
الْفَقْلُ ؟ قَالَ : مَعْرِفَةُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ ؟ قَالَ : وَقُوفُ الْمَرْءِ عِنْدَ
عِلْمِهِ . قَالَ : فَمَا أَفْضَلُ الْمَرْوَةِ ؟ ^(١) قَالَ : اسْتِيقَاةُ الرَّجُلِ مَاءَ وَجْهِهِ . قَالَ : فَمَا
أَفْضَلُ الْمَالِ ؟ قَالَ : مَا قُضِيَ بِهِ الْحَقُّ ^(٢) .

لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْوَفَاةُ دَعَا عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : اكْتُبْ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : هَذَا مَا عَهْدُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قَحَافَةَ ، فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالْدُّنْيَا
خَارِجًا مِنْهَا ، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا ؛ حَيْثُ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ ،
وَيُؤَقِّنُ الْفَاحِشَ ، وَيُصَدِّقُ الشَّاكَّ الْمَكْذُوبَ : إِنِّي اسْتَخَلَفْتُ عَلَيْكُمْ بِمَدْيَنِي عُمَرَ
بْنَ الْخَطَّابِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا ، فَإِنِّي لَمْ أَلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَدِينَهُ وَنَفْسِي وَإِيَّاكُمْ
خَيْرًا . فَإِنِ عُدِلَ فَذَلِكَ ظَنِّي بِهِ وَعِلْمِي فِيهِ ، وَإِنِ بَدَّلَ فَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ ،
وَالْخَيْرَ أَرَدْتُ ، وَلَا يَعْلَمُ الْعَيْبَ إِلَّا اللَّهُ (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ) [الشُّعْرَاءُ : ٢٢٧] وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . ^(٣)

رَوَى أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَوْصَى ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ
بِحَصَالِ الْإِيمَانِ . قَالَ : وَمَاهِنْ يَا أَبْنُ ؟ قَالَ : الصَّوْمُ فِي شِدَّةِ أَيَّامِ الصَّيْفِ ،
وَقِتَالُ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَصِيبَةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي ،
وَتَعْجِيلُ الصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْغَيْمِ ، وَتَرْكُ رَذَّةِ الْحَبَالِ ^(٤) . قَالَ [فَقَالَ] : وَمَا رَذَّةُ
الْحَبَالِ ؟ قَالَ : شَرْبُ الْحَمْرِ ^(٥) وَقَالَ : إِذَا قَبِضْتُ فَعَمَضْنِي ، وَاقْتَصِدْ

(١) فِي الْأَصْلِ : الْمَرْوَةُ ، (٢) لَمَّا قَالَ (٢ : ٣٧) وَفِيهِ « الْحَقُّ » بِدَلِّهِ الْحَقِّ ،

(٣) فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِي (ص ١١٥) وَعِيُونَ الْإِخْبَارِ (١ : ١٤) مَعَ اخْتِلَافِ سِيرِ .

(٤) الرَذَّةُ - يَفْتَحُ الرَّاءَ وَسُكُونُ الدَّالِّ وَفَتْحُهَا - : الْمَاءُ وَالطَّيْنُ وَالْوَحْلُ الْكَثِيرُ . أَيَّ إِنِ اللَّهُ جَبَلُ

فِي الْحَمْرِ فَسَادُ الْأُمُورِ وَاجْتِلَالُهَا وَخِيَالُهَا . (٥) طَبَقَاتُ أَبِي سَعْدٍ (ج ٢ ق ١ ص ٢٦١) وَالزِّيَادَةُ

بَيْنَ الْقُوسَيْنِ مِنْهَا ، وَالْإِلْفَاظُ مُتَّفَقٌ فِي الرِّوَايَتَيْنِ . وَالنَّبِيُّ يُلِي هَذَا مَقْطَعًا مِنْ خَبَرٍ آخَرَ فِي ابْنِ سَعْدٍ

(ج ٢ ق ١ ص ٢٦٠) مَعَ بَعْضِ الْخِلَافِ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ أَيْضًا .

في الكفن ، ولا تُخْرِجَنَّ معي امرأة ، ولا تُزَكِّوْنِي بما ليس فيَّ ، فإن الله تعالى [هو] أعلم بي . وأسرعوا بي في المَشْيِ ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قدَّمتموني إلى ما هو خير لي ، وإن كنْتُ على غير ذلك كنتم قد أُلقيتم عن رقابكم شرًّا [تحملونه] .

لما حضرت عبد الله بن شدَّاد الوفاة دعا ابنه محمداً فقال له ^(١) : يا بُنَيَّ ، أَرَأَيْتَ دَاعِيَ الْمَوْتِ لَا يُقْلِعُ ، وَمَنْ مَضَى مِنَّا لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَأَلِيهِ يَنْزِعُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ عَلَيْهِ بِمُتَمَنِّعٍ ^(٢) ؛ وَإِنِّي أُوصِيكَ — يا بُنَيَّ — بِوَصِيَّةٍ [فاحفظها] : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ [العظيم] ، وَلَيْسَكُنْ أَوْلَى الْأُمُورِ بِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ ^(٣) وَحُسْنُ النِّيَّةِ ^(٤) فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّاكِرَ مُزَادٌ ^(٥) ، وَالتَّقْوَى خَيْرٌ زَادٌ . وَكُنْ — يا بُنَيَّ — كَمَا قَالَ [الْحُطَيْبَةُ] :

وَأَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ ، وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ، وَعِنْدَ اللَّهِ لِلتَّقَى مَزِيدٌ
وَمَا لَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدٌ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، لَا تَزْهَدْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ نَوَائِبٍ ، عَلَى الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ . فِكُمْ ^(٦) مِنْ رَاغِبٍ كَانَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ قَدْ أَصْبَحَ ^(٧) مَطْلُوبًا مَالِدِيَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ ^(٨) الزَّيْمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ يَصْحَبِ الزَّيْمَانَ يَرَى ^(٩) الْهَوَانَ . وَكُنْ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي الدُّثَلِ ^(١٠) [أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِي] :

(١) هذه الوصية رواها أبو علي الفاي في أماليه (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) وسنن ابن خزيمة بين الروايتين ، ونزهد ما نرى داعياً لزيادته من رواية الفاي بين قوسين (٢) في الأصل . تمتع . وهذه الجملة ليست في الأمالي . (٣) في الأمالي شكر الله . (٤) في الأصل . حسن الشكر . (٥) في الأمالي . فإن الشكور يزداد . (٦) في الأصل . كم . (٧) في الأصل . قد كان . وفي الأمالي . وطالب أصبح . بحذف . قد . (٨) في الأمالي . واعلم أن . (٩) في الأصل . برا . (١٠) في الأمالي . كما قال أبو الأسود الدؤلي .

وَعَدَّ^(١) من الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عَلَيْكَ ، إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ^(٢) طَالِبُ
وإنَّ امرأً^(٣) لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عَنْدهَ يَكُنْ هَيْنًا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبٌ
رَأَيْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ^(٤) وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النُّوَابِغُ
ثم قال : يَا بُنَيَّ ، كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ ، بَخِيلًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ
الْخَلْقِ ؛ فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْحُرِّ^(٥) الْإِتْفَاقُ فِي وَجْهِهِ^(٦) الْبَرِّ ؛ [وَإِنَّ أَحْمَدَ بُخْلِ
الْحُرِّ] ، الضَّنُّ بِمَكْتُومِ السِّرِّ^(٧) ، وَكُنْ - يَا بُنَيَّ - كَمَا قَالَ [قَيْسُ بْنُ] الْخَطِيمِ
[الْأَنْصَارِيُّ] :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ^(٨) عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَمِينُ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرُّ ، فَإِنَّهُ بِنَثِّ^(٩) وَتَكْسِيرِ الْحَدِيثِ قَيْنُ
وإنَّ ضَمِيعَ الْإِخْوَانِ^(١٠) سَرًّا فَإِنِّي كَثُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَشِيرِ^(١١) أَمِينُ^(١٢)
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا انْتَمِنَتْهُ مَكَانٌ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينُ
ثم قال : يَا بُنَيَّ ، وَإِنْ غُلِبْتَ يَوْمًا عَنْ الْمَالِ فَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ بِكُلِّ مَكَانٍ^(١٣) ؛
فَإِنَّ الْكَرِيمَ مُحْتَالٌ ، وَاللَّئِيمَ مَقْتَالٌ^(١٤) . وَكُنْ أَحْسَنَ مَا تَكُونُ فِي الظَّاهِرِ حَالًا - :
أَقَلَّ مَا تَكُونُ فِي الْبَاطِنِ مَالًا . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ كَرُمَتْ عِنْدَ الْحَاجَةِ

(١) فِي الْأَمَالِيِّ دَوْعَدَ ، (٢) فِي الْأَمَالِيِّ دَ الْعَرَفِ ، (٣) قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى أَوْهَامِ الْقَالِي : إِنَّ
صَوَابَ انْشَادِهِ ، وَآيَ امْرَأً ، لِانْجِزَامِ قَوْلِهِ ، يَكُنْ هَيْنًا ، مِنْ غَيْرِ جَازِمٍ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْبَكْرِيُّ اسْتِنَادَهُ
فِي الرَّوَايَةِ ، وَالتَّعْلِيلُ النَّحْوِيُّ لَا يَكْفِي فِي الْحُكْمِ عَلَى رَوَايَةِ الْقَالِي بِالْخَطَأِ . (٤) فِي الْأَمَالِيِّ دَ رَأَيْتُ
التَّوَاظُفَ هَذَا الزَّمَانَ بِأَهْلِهِ . (٥) فِي الْأَمَالِيِّ دَ الْمُرَّةِ ، (٦) فِي الْأَمَالِيِّ دَ وَجْهِهِ ، (٧) فِي الْأَصْلِ دَوَالِ الْبُخْلِ
بِمَكْتُومِ السِّرِّ ، (٨) فِي الْأَصْلِ دَ بِسِرِّي ، . وَالتَّلَادُ : الْمَالُ الْمُورُوثُ ، وَسَأَلَنِي : مُخَفِّفَةٌ مِنْ سَأَلَنِي
(٩) فِي الْأَصْلِ دَ بِنَثْرِ ، وَالثَّ : انْشَاءُ السُّرُورِ . (١٠) فِي الْأَصْلِ دَ الْأَقْوَامِ ، (١١) فِي الْأَصْلِ
وَالْعِبَادَةِ . (١٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فِي الْأَمَالِيِّ وَلَكِنَّهُ فِيهَا فِي (٢ : ١٧٧) (١٣) فِي
الْأَمَالِيِّ دَ فَلَا تَدْعُ الْحِيلَةَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، (١٤) فِي الْأَمَالِيِّ دَ فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَحْتَالُ وَاللَّئِيمُ عِيَالٌ .

طبيعته [وظَهَرَتْ عِنْدَ الْإِقَادِ نَعْمَتُهُ] وَكَنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [ابْنُ خَذَّاقِ الْعَبْدِيِّ] :
 [وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تَعَدُّ مِنْ الْمَعَالِي]
 فَأَكْرَمُ^(١) مَا تَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِي إِذَا مَا قُلْتُ فِي الْأَرْمَاتِ مَالِي
 [فَتَحَسَّنُ سِرِّي ، وَأَصُونُ عِرْضِي وَيَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي]
 فَإِنْ نَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ وَلَمْ أَخْصُصْ بِجَفَوَتِي الْمَوَالِي
 ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَإِنْ سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ ، فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ ،
 [فَإِنَّكَ] إِنْ^(٢) أَمْضَيْتَهَا حِيَالَهَا^(٣) ، وَقَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا . وَقَدْ كُنْ

يَقَالُ : إِنْ الْأَرِيْبَ الْعَاقِلُ هُوَ الْفَظْنُ الْمُتَغَافِلُ . وَكَنْ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَمَا مِنْ شَيْمِي شَتْمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا مُخْلِيفٌ مَنْ يَرْتَجِبُنِي
 وَكَلِمَةُ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ ، قُلْتُ : مَرَرِي فَأَقْضِيَنِي
 فَعَابُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَغْرِقْ لَهَا يَوْمًا جِبِينِي
 وَذُو اللَّوَيْنِ^(٤) يَلْقَانِي طَلِيقًا وَلَيْسَ^(٥) إِذَا تَغَيَّبَ يَا تَلِينِي^(٦)
 بَصُرْتُ بِعَيْنِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ^(٧) مَحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي

ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، لَا تُؤَاخِرْ أَخَا حَتَّى تَعَاشِرَهُ وَتَعْرِفَ أَمْرَهُ ، وَتَتَقَدَّرَ مَوَارِدُهُ
 وَمَصَادِرُهُ ؛ فَإِذَا اسْتَطَبَّتِ الْعِشْرَةُ ، وَرَضِيَتْ الْخِبْرَةُ ، فَأَخِذْ^(٨) عَلَى إِقَالَةِ الْعِثْرَةِ ،

وَالْمَوَاسَاةَ فِي الْعِثْرَةِ^(٩) . وَكَنْ — يَا بُنَيَّ — كَمَا قَالَ [الْمُقَنَّعُ] الْكِنْدِيُّ :

(١) فِي الْأَصْلِ « وَأَكْرَمَ » ، (٢) فِي الْأَصْلِ « فَإِنْ » ، (٣) حِيَالُهَا : مُقَابَلَتُهَا (٤) فِي الْأَصْلِ « وَذَا الْوَجْهَيْنِ » ،
 (٥) فِي الْأَصْلِ « وَلَسْتُ » ، (٦) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي : « مَا أَلُوتَ : مَا قَصُرَتْ ، وَمَا أَلُوتَ : مَا اسْتَطَعْتُ » ،
 (٧) فِي الْأَصْلِ : « سَمِعْتُ بِعَيْنِهِ فَصَفَحْتُ عَنْهُ » ، وَنَقَلَ الْقَالِي أَنَّ فِي رِوَايَةٍ « سَمِعْتُ بِعَيْنِهِ » ، يَعْنِي بِالْعَيْنِ
 الْمَعْجَمَةِ . (٨) قَالَ فِي الْأَوَّلَى : « نَوَاحٍ » ، وَالْوَجْهُ فِيهَا أَنَّ الْمَمْزَةَ قَلْبَتْ وَأَوَّأَ طَلِبًا لِلتَّخْفِيفِ ؛ وَامَّا
 الْمَاضِي فَتَقُولُ « أَخَى » ، وَلَا تَقُولُ « وَآخَى » ، إِلَّا عَلَى ضَعْفٍ . وَرِوَايَةُ الْأَمَالِيِّ « فَوَاحَهُ » . (٩) فِي الْأَصْلِ
 « الْعِثْرَةُ » .

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّعَ فَعَالَهُمْ ^(١) وَتَقَدَّرَ
فَإِذَا ^(٢) ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالْقِي فِيهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدْ
وَإِذَا رَأَيْتَ ^(٣) - وَلَا مَحَالَةَ - زَلَّةً فَعَلَى أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْدُدْ
ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، وَإِذَا أَحْبَبْتَ حَبِيبًا فَلَا تُفْرُطْ ، وَإِذَا أَبْغَضْتَ بَغِيضًا فَلَا
تُسْطِطْ ، فَانْهَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ^(٤) :
« أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضُكَ يَوْمًا مَّا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ
هَوْنًا مَّا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَّا » ^(٥) . وَكَانَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [هُدْبَةُ
بْنِ الْخَشْرَمِ الْعُدْرِي] :
وَكُنْ مُعْقِلًا لِّاخْتِيَرِ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَى ^(٦) فَإِنَّكَ رَاءَ - مَا حَيَّيْتَ ^(٧) - وَسَامِعُ
وَأَحْبِبْ - إِذَا أَحْبَبْتَ - حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأَبْغِضْ - إِذَا أَبْغَضْتَ - بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى الْوُدَّ ^(٨) رَاجِعُ
وَعَمِيكَ - يَا بُنَيَّ - بِصُجْبَةِ الْأَخْيَارِ وَصَدَقَ الْحَدِيثُ ، وَإِيَّاكَ وَصَحْبَةُ
الْأَشْرَارِ [فَانْه عَار] . وَكَانَ كَمَا قَالَ الدَّارِمِيُّ :

صَاحِبُ ^(٩) الْأَخْيَارِ وَارْغَبْ فِيهِمْ رُبَّ مَنْ صَاحِبَتُهُ مِثْلُ الْجَرَبِ
[وَدَعَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ ، وَإِذَا شَاتَمْتَ ، فَاشْتَمُ ذَا حَسَبِ
إِنْ مَنْ شَاتَمَ وَغَدَا كَالَّذِي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ]

(١) فِي الْأَصْلِ « إِخَاءَهُمْ » . (٢) فِي الْأَصْلِ « وَإِذَا » . (٣) فِي الْأَصْلِ « فَتَقَدَّرَ » ، وَإِنْ كَانَ لِهَذِهِ
الرِّوَايَةُ أَصْلٌ فَلَعَلَّ صَوَاهِجَ « فَتَقَدَّرَ » ، بِأَلِفٍ . (٤) يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَفِي
الْإِمْلَاءِ ، فَانْه قَدْ كَانَ يُقَالُ ، (٥) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَرَدَتْ أَيْضًا حَدِيثًا مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا ، وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو
وَابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا ، وَالدَّارِقُطِيُّ وَالبَيْهَقِيُّ وَالبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرِيدِ عَنْ عَلِيٍّ مَوْقُوفًا كَمَا هُنَا . (٦) فِي
الْأَصْلِ « الْإِدْنَى » . (٧) فِي الْأَصْلِ « مَا حَيَّيْتَ » ، (٨) فِي الْإِمْلَاءِ « مَتَى أَنْتَ » . (٩) فِي الْإِمْلَاءِ « صَاحِبُ » .

وَأَصْدُقُ النَّاسَ إِذَا حَدَّثْتَهُمْ وَدَعِ الْكَذِبَ فَمَنْ شَاءَ كَذَبٌ^(١)
 رَبٌّ مَهْزُولٍ سَمِينٌ عَرَضُهُ وَسَمِينٌ الْجِسْمِ مَهْزُولٌ الْحَسَبُ
 ثم قال : يا بني ، وإذا آخيت فأخ من يعدُّ لنوائب الزَّمان . وعليك بذوي
 الألباب الذين تَفَقَّهْتَهُمْ^(٢) الآداب ، ووثقتهم الأحساب ، فإنهم أطيبُ مُخْتَرٍ ،
 وأكرمُ مُخْتَصَرٍ ، وأعذبُ مُعْتَصَرٍ . واحذرْ إِيْخاءَ كُلِّ جَهْلُولٍ ، وصُحْبَةَ كُلِّ
 عَجْجُولٍ ؛ فإنه لا يَغْفِرُ الزَّلَّةَ ، وإن عَرَفَ الْعِلَّةَ ، سَرِيعٌ^(٣) غَضَبُهُ ، عَالٍ لَهْبُهُ ،
 إن سَأَلَ الْخُفَّ ، وإن وعد أخلف ، يرى ما يُعْطِيكَ غُرْمًا ، وما يأخذ منك
 غِنْمًا^(٤) ؛ فهو يرضيك ، ما طمع فيك ؛ فإذا يئس من خيرك ، مال إلى غيرك
 وفي مثله يقول الشاعر^(٥) :

لا تُؤَاخِ - الدهرَ - جِدِّسَ أَرْضَاعًا مُلْهَبٌ^(٦) الشَّرَّ ، قَلِيلَ الْمُنْعَمَةِ
 مَا يَنْتَلِ مِنْكَ فَأَخْلَى مَعْنَمَ وَيَرَى ظَرْفًا بِهِ أَنْ يَمْنَعَهُ^(٧)
 يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ كَيْكَلَتْهُ أُمُّهُ ، مَا أَطْمَعَهُ^(٨) !
 ثم قال : يا بني ، مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمانِ ، وتَبَعَ عَثَرَاتِ الْإِيْخْوَانِ ، قَطَعَهُ
 صَدِيقُهُ ، ومَلَّهَ رَفِيقُهُ ، واختارَ الْأَهْلُونَ ، وظَفِرَ بِهِ الشَّامِتُونَ ، ومن سارَ في الْبِلَادِ
 تَمَرَّ الْمُرَادِ . وطالِبُ^(٩) الْكَفَافِ - بِالْقَنَاعَةِ وَالْعَفَافِ - : يعيش حميداً ، ويموت
 فقيداً . وقد قال النابغة^(١٠) :

(١) إلى هنا تمت رواية الإسماعيلي ، وما بعد ذلك ليس فيها . (٢) في الأصل : نفقتهم . . (٣) في الأصل :
 . فسريع . . (٤) في الأصل : رغما ، وهو غير موافق للمعنى . (٥) هو أبو الاسود الدؤلي .
 والابيات في حاشية البحرى (ص ٥٨) . (٦) في الحاشية : ظاهر الجهل . . وملهب الشر : شديده ،
 كأن شره لمب . والجس : الدق . والراضع : اللثيم من قولهم : رضع الرجل يرضع رضاعة فهو
 رضيع وراضع . . (٧) في الحاشية : ويرى ما عنده ان يمنعه . . (٨) في الحاشية : وهبته امه
 ما اجشمه . . (٩) في الأصل : لشعير المرناد . طالب ، الخ . (١٠) هذه الابيات ذكر بعضها في
 الاغانى (ج ١٦ ص ٧٨ طبعة الساسي) ونسبت إلى ابي عطاه السندى . وفي عيون الاخبار (ج ١ ص
 ٢٤٣) ولم ينسبها لشاعر معين .

إِذَا الْمَرْءَ لَمْ يَطْلُبْ ^(١) مَعَاشًا لِنَفْسِهِ شَكَالَ الْفَقْرَ، أَوْ لَامَ ^(٢) الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَ
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا، وَأَوْشَكَتْ صِلَاتُ ذَوِي الْقُرْبَىٰ لَهُ أَنْ تَنْكَرًا
فَإِسْرُ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالنِّمَسِ الْغَنَى، تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أَوْ تَمُوتْ فَتَعْدِرَا
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ فِي كُلِّ وَجْهٍ ^(٣) مِنَ النَّاسِ، إِلَّا مِنْ أَجَدٍّ وَشَعْرًا ^(٤)
وَلَا تَرْضَ ^(٥) مَنْ عِيشٍ بِدُونٍ، وَلَا تَمِّمْ وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ مُعْسِرًا ^(٦) ؟
نَمْ قَالَ : وَلِيَكُنْ إِخْوَانُكَ وَأَهْلُ بَطَانَتِكَ أَوْلَىٰ الدِّينِ وَالْعَقَافِ، وَالْمَرْءُ أَوَّاتُ
وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانَ الْمَرْءِ يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ ^(٧) بِهَا ، وَلِسَانُهُ
الَّذِي يَصُولُ بِهِ ، وَجَنَاحُهُ الَّذِي يَهْضُ بِهِ . فَاصْحَبْ هَؤُلَاءِ تَجِدْهُمْ إِخْوَانًا ، وَعَلَى
الْخَيْرِ أَعْوَانًا . وَاجْتَنِبِ الصَّغَارَ الْأَخْطَارَ ، اللَّثَامَ الْأَقْدَارَ ، الَّذِينَ لَا يُحَامُونَ عَلَى
حَسَبِ ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَسَبِ ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَى نَائِبَةٍ ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي عَاقِبَةٍ ؛
فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكَ فِي رَخَاءٍ سَأَلُوكَ ، وَإِنْ رَأَوْكَ فِي شِدَّةٍ أَسْأَلُوكَ ؛ وَلَعَلَّكُمْ أَنْ
يَكُونُوا عَلَيْكَ مَعَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ بِلَا خَدِيرٍ ، كَذِي الشَّمَالِ بِلَا عَيْنٍ . وَاخْلُطْ نَفْسَكَ مَعَ
الْأَبْرَارِ ، وَطَهِّرْهَا مِنَ الْفَجَّارِ ، فَالْمَرْءُ يُعْرِفُ بَقَرِيْنَهُ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ ^(٨) :

وَقَارِنْ - إِذَا قَارَنْتَ - حُرًّا ، فَإِنَّمَا بَرِّينُ وَيَزْرِي بِالْقَتَى قُرْنُوهُ

(١) فِي عِبُونِ الْأَخْبَارِ . لَمْ يَكْسِبْ . . . (٢) فِي الْعِبُونِ . لَاقٍ ، بَدَلٌ ، لَامٌ . . . (٣) فِي الْعِبُونِ

، وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنَى . . . (٤) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْأَغَانِي ، وَهُوَ فِي حَاشِيَةِ الْبَحْرِ وَحْدَهُ (ص ١٢٥) وَلِسَبِّهِ لَا بِي عَطَاءُ السَّنْدِيِّ أَيْضًا ، وَرَوَاتِهِ

« وَمَا بِدُرِّكَ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ تَبْتَنَى * مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ أَعَدَّ وَشَمَّرَا »

(٥) فِي الْعِبُونِ ، فَلَا تَرْضَ ، (٦) فِي الْأَغَانِي وَالْعِبُونِ « مَنْ كَانَ مُعْسِرًا » (٧) بِكَسْرِ الْفَاءِ

وَبِضْمِهَا ، لَعْنَان . (٨) حَقَّقَ أَخِي السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ شَاكِرٌ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ لِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ .

وَلَهُ تَرْجُومَةٌ مَقُولَةٌ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ لِلْخَطِيبِ (ج ١ ص ٣٠٣) وَفِي لِسَانِ الْمِيزَانِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ .

ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الامر [مالم يَرْضَهُ نَصَحَاؤُهُ] (١)
إذا قَلَّ ماء الوجه قَلَّ حَيَاؤُهُ ولا خَيْرُ في وجه إذا قَلَّ مَأْوُهُ
ثم قال : يا بُنَيَّ ، قد جمعتُ لك مصالحَ نفسك ، فاستفتح الله بمسامع عقلك ؛
وتفهم ما وصفتُ لك بالتجارب ، تحزُّ (٢) صلاح العواقب .

واعلم أن من حاسب نفسه تورّع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب
نجح ، ومن اعتبر أبصر ، ومن فهم عِلْمٌ ، وفي التواني تكون الهلكة ، وفي التائي
السلامة . وزارع البرِّ يحصد السرور . والقليل مع القناعة في القصد ، خير من
الكثير مع السرف في المذلة . التقوى نجاة ، والطاعة ملك ؛ وحليف الصدق
موفق ، وصاحب الكذب مخدول ؛ وصديق الجاهل تعب ، ونديم العاقل
مفتيط . فاذا جهلت فسَلْ ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا غضبت فأمنك . ومن
لا فاك بالبشر فقد أدَّى إليك الصنعة ، ومن أقرضك الثناء فاقضه الفضل .

وضع - يا بُنَيَّ - الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ، ولا تظنَّ معروفك
عند اللثام فتضيعه ، فإن الكريم يشكرك ويرضدك بالمكافأة ، وإن اللئيم
يحببُ ذلك حَتْمًا ، ويؤول أمرك معه إلى المذلة . وقد قل الشاعر :

إذا أوليتَ معروفًا لئيمًا فعدَّك قد قتلَ له فتيلًا
فعدُّ - من ذاك - مُعتدِرًا إليه وقل : « إني أتيتك مُستَقِيلًا »
فإن تغفرَ فمَجْتَرَمٌ عظيم وإن عاقبتَ لم تَظْلِمِ فتيلًا
وإن أوليتَ ذلك ذا وفاء فقد أودعته شكرًا طويلًا

(١) ما بين القوسين موضعه في الأصل بياض ، ويظهر أن المؤلف كتب بعض البيت ولم يذكر
باقيه فأرجاه حتى يذكره ، ثم بقى في الكتاب من غير إتمام . وقد وجد أخى السيد محمود محمد
شاكر تمة البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٢٧٦) منسوبًا لصلاح بن عبد القدوس .
وفي كتاب (الأدب والمروءة) المطبوع في مجموعة (رسائل البغداد) (ص ٣١٤) والكتاب منسوب
لصلاح بن جناح ، وقد نسب مؤلفه البيت لنفسه ، وهذا مما يؤيد ما بطلن بعض أهل العلم : أن صلاح
بن جناح هو صلاح بن عبد القدوس ، ولله أخى نفسه بهذا الاسم في بعض الاوقات خوف الطلب .
والله أعلم . (٢) في الأصل : تحوز ، وهو لحن

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة ، قال لولده وأهله : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرِّحِم : فإنَّ تقوى الله تُعقبُ الجنةَ ؛ وإنَّ صلة الرِّحِم تُدسي الأجلَ ، وتُثري المالَ ، وتُجمع السَّمْلَ ، وتُكثِّرُ العدَدَ وتعمِّرُ الديارَ ، وتُعزِّزُ الجانبَ .

وأنها كم عن معصية الله تعالى ، فإنَّ معصية الله تُعقبُ النارَ ؛ وإنَّ قطيعة الرِّحِم تُورثُ الذَّلَّةَ والقِلَّةَ ، وتقلُّ العدَدَ ، وتفرِّقُ الجمعَ ، وتذرُّ الديارَ بلا قمع ، وتذهبُ المالَ ، وتطمِيعُ العدوَّ ، وتبدي العورةَ .

يا بَنِيَّ ، قَوْمُكُمْ قَوْمُكُمْ : إنه ليس لكم فضلٌ عليهم ، بل هم أفضلُ منكم ، إذ فضَّلُوكم وسوَّدُوكم ، أوْطَوْا أعقابكم ، وبلغُوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوكم ؛ فإنَّ طَلَبُوا فَأَطْلَبُوهم ، وإنَّ سألُوا فَأَعْطَوْهم ، وإنَّ لمْ يَسْأَلُوا فابْتَدِئُوهم ، وإنَّ شَتَمُوا فاحْتَمَلُوهم ، وإنَّ غَشَوْا أَبْوابكم فلتفتَحْ لهم ولا تُغلقْ دونهم .

يا بَنِيَّ ، إني أحبُّ للرجل منكم أن يكون لِفِعْلِهِ الفضلُ على لسانه ، وأكره للرجل منكم أن يكون للسانِ الفضلُ على فعله .

يا بَنِيَّ ، اتَّقُوا الجوابَ ، وزَلَّةَ اللسانِ : فإني وجدتُ الرجلَ تَعَثَّرُ قَدَمُهُ فيقوم من زَلَّتْهُ وينتَعِش منها سَوِيًّا ، ويزلُّ لسانُهُ فيؤْبِقُهُ ويكون فيه هَلَكَةٌ .

يا بَنِيَّ ، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفي بذلك مسألةً وتذكيرًا بنفسه .
يا بَنِيَّ ، ثيابُكم على غيرِكم أجملُ منها عليكم ، ودوابُّكم تحت غيرِكم أجملُ منها تحتكم .

يا بَنِيَّ ، أحبُّوا المعروفَ ، وأنكروا المنكرَ واجتنبوه ؛ وآثروا الجودَ على البخلِ ؛ واصطنعوا العَرَبَ وأكرمُوهم ، فإنَّ العَرَبَ يُعِدُّهُ الْعِدَّةَ فيَمُوتُ دونك ،

ويشكر لك ، فكيف بالصَّنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها وشكره ، والوفاء منه لصاحبها ؟

يا بَنِيَّ ، سَوِّدُوا أَكْبَرَكُمْ ، واعْرِفُوا أَفْضَلَ ذَوِي أَسْنَانِكُمْ ؛ وارْحَمُوا صَغِيرَكُمْ وقَرِّبُوا الطِّفْلَ ، وَأَجْبِرُوا يَتِيمَكُمْ وَعُودُوا عَلَيْهِ بِمَا قَدَرْتُمْ ؛ ثُمَّ خَذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ ، وتَعَاهَدُوا أَفْقَرَاءَكُمْ وَجِيرَانَكُمْ بِمَا قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ ؛ وَاصْبِرُوا لِلْحَقِّقِ وَنَوَائِبِ الدُّهُورِ ؛ وَاحْذَرُوا عَارَ غَدٍ ؛ وَعَلَيْكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْأَنَاةِ وَالتَّوَدَّةِ فِي اللَّقَاءِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْإِمْسِ الْخَدِيعَةِ فِي الْحَرْبِ لَعْدُكُمْ ؛ وَلِيَاكُمْ وَالنَّزَقَ وَالْعَجَلَةَ ، فَإِنَّ الْمَكِيدَةَ وَالْأَنَاةَ وَالْخَدِيعَةَ أَنْفَعُ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالشَّدَّةِ .

وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْقِتَالَ وَالْمَكِيدَةَ مَعَ الصَّبْرِ ، فَإِذَا كَانَ اللَّقَاءُ ، نَزَلَ الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ .
فَإِنْ ظَفَرَ الْمَرْءُ وَقَدْ أَخَذَ بِالْحَزْمِ قَالَ الْقَاتِلُ : قَدْ أَتَى الْأَمْرَ مِنْ وَجْهِهِ ؛ وَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ قَالَ : مَا ضَيَّعَ وَلَا فَرَّطَ ، وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ غَالِبٌ .

يا بَنِيَّ ، الزَّمُوا الْحَزْمَ عَلَى أَمْرٍ الْحَالِينَ وَقَعَ الْأَمْرُ ؛ وَالزَّمُوا الطَّاعَةَ وَالْجَمَاعَةَ ؛ وَتَوَاصَلُوا وَتَوَازَرُوا وَتَعَاطَفُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُثَبِّتُ الْمَوَدَّةَ ، وَتَحَاثُّوا ؛ وَخَذُوا بِمَا أُوصِيَكُمْ بِهِ بِالْحِدِّ وَالْقُوَّةِ ، وَالْقِيَامَ بِهِ وَالتَّعَاهُدَ ، وَتَرَكُوا الْغَفْلَةَ عَنْهُ ، تَظَفَرُوا بِدُنْيَاكُمْ مَا كُنْتُمْ فِيهَا ، وَأَخَّرْتُمْ إِذَا صَرْتُمْ إِلَيْهَا ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

يا بَنِيَّ ، وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْدُونَ ^(١) بِهِ أَنْفُسَكُمْ إِذَا أَصْبَحْتُمْ تَعْلَمُ ^(٢) الْقُرْآنَ وَالسَّنَنَ ، وَأَدَاءَ الْفَرَائِضِ ؛ وَتَأَدَّبُوا بِأَدَبِ الصَّالِحِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ سَافِكِكُمْ ؛ وَلَا تُقَاعِدُوا أَهْلَ الدَّعَاةِ ^(٣) وَالرَّيْبَةِ ، وَلَا تُخَالِطُوهُمْ ، وَلَا يَطْمَعَنَّ فِي ذَلِكَ مِنْكُمْ . وَإِيَّاكُمْ وَالْخَفَةَ فِي مَجَالِسِكُمْ وَكَثْرَةَ الْكَلَامِ ، فَإِنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنْهُ صَاحِبُهُ . وَأَذُوا حَقَّ اللَّهِ

(١) فِي الْأَصْلِ «تَبْدُونَ» (٢) فِي الْأَصْلِ «تَعْلِمُ» ، (٣) فِي الْأَصْلِ «الدَّعَاةُ» بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، وَضَبَّتْ فِيهِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ يَفْتَحُ الذَّالَ الْمَهْمَلَةَ

تعالى عليكم ؛ فإني قد أبلغت إليكم في وصيتي ، واتخذت الله حجة عليكم .
وتوفى بمرور الرّوذ بعد ولاية خراسان أربع سنين . وفيه يقول نهار بن
توسعة [التميمي] :

ألا ذهب الغزو المقرّب للغي ومات الندى والجود بعد المهلك
أقلما بمرور الرّوذ رهن ترابه ^(١) وقد غيبا عن كل شرقي ومغرب

قال الشاعر من وصية عبد الملك بن مروان لابنيه :

انفوا الضغائن والتخاذل عنكم عند البعيد ، وفي الحضور الشهد
بصلاح ذات البين طول بقاءكم ؛ إن مدّ في عُمري وإن لم يمدد
فليمثل ريب الدهر ألفه بينكم بتواصل وترأحم وتودّد
وانفوا الضغائن والتخاذل عنكم بسكرهم وتوسّع وتعمّد ^(٢)
حتى تبين جلودكم وقلوبكم لمسود منكم وغير مسود
إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد أيد ^(٣) -
عزت فلم تسكر ؛ وإن هي بددت فالوهن والتكسر والامتدّد

وقال آخر :

وإذن ليدنو منك من كان نائياً وشب منك بعض آلين والبذل في العدم
تنل بارنجاء القوم والخوف طاعة فتوصف في التدبير بالحزم والعزم

وقال آخر :

نظيرك لا تظهر عليه تطاولاً فتحملاً ضعفا صدره بالتطاول

(١) في تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٠) ، دهني ضربه ، . . وفيه لآيات هناك (٢) التعمد :

الستر ، يقال : تعمدت فلانا : سترت ما كان منه وغطيته . (٣) الأيد : القوى

ولكن له لن، وأزع - إن كنت راعياً - له الحق وأرمم حاله بالنواقل^(١)

وقال آخر :

ولا تهدمن بنيان من قد وجدته بني^(٢) لك بنياناً، وكن أنت بانيان

وقال آخر :

ولا تأمنن الدهر حراً وزرته^(٣) ولا تحسننه ليله^(٤) عنك نائماً

(١) النواقل : جمع نافلة ، وهي العطية . (٢) في الاصل : بنا ، وهو خطأ في الرسم . (٣) أي جعلت

له عندك نرة وثأراً . (٤) في الاصل : ليله ، وما هنا أحسن وأدق في المعنى .

باب السياسة

من سورة آل عمران : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩])

ومن سورة حم السجدة : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣٥] وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦]) .

ومن سورة حم عسق : (فَلِذَلِكَ فَادْعُ ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ، اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٥]) .

ومن سورة المؤمن : (وَاذْكُرْ أَنَّهُمْ رَبُّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [٨] رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [٩] وَأَصِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْبِزْهُمْ هَزَبًا جَمِيلًا [١٠]) .

ومن الأحاديث

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يومٌ من إمامٍ عدلٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، وحدٌ يُقام في الأرض بحقه أركب من مطرٍ أربعين صباحاً ^(١) » .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « من رَفَقَ بِأُمِّي رَفَقَ اللهُ تَعَالَى بِهِ ، ومن شَقَّ عَلَى أُمِّي شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ ^(٢) » .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من الناس أعظم أجراً من وزير صالح مع سلطان يأمره بذات الله فيطيعه » .

وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالي العادل المتواضع ظلُّ الله عز وجل في أرضه ، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حَشَرَهُ اللهُ في ظله يومَ لا ظِلَّ إلا ظله ، ومن غَشَّه في نفسه وفي عباد الله خَذَلَهُ اللهُ يومَ القيامة . ويُرفَعُ للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عملُ ستين صديقاً كلهم عابدين مجتهدين في نفسه » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أحبَّ الناسِ إلى الله عز وجل وأقربهم منه مجلساً - : الإمام العادل ^(٣) »

(١) الحديث نقله المنذري في الترغيب (٣ : ١٣٥) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والوسط واسناد الكبير حسن » . وفي لفظه « من إمام عادل ، بدل ، عدل » ، (٢) رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٨٢) . بلفظ : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به » . ونسبه المنذري في الترغيب (٣ : ١٤٠) أيضاً للنسائي وأبي عوانة في صحيحيه . (٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢١٧٤) معطوفاً ، ونسبه لاحد والترمذي .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة درجة لا ينالها إلا ثلاثة : إمام عادل ، وذو رَجَمٍ وَصُولٍ ، وذو عِيَالٍ صَبُورٍ .
فقال عليّ رضوان الله عليه : وما صبر ذي العيال ؟ قل : لا يَمُنُّ على أهله بما أنفق عليهم » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، عدلُ ساعة خيرٌ من عبادة ستين سنة ، قيامٌ ليلتها وصيامُ نهارها . يا أبا هريرة ، جَوْرُ ساعة في حكم أشدُّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة ^(١) . »

وعن عبد الله بن مغفلٍ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يَعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ^(٢) ، »

وقال زياد بن أبيه : جمال الولاية شدة في غير إفراط ، واين في غير إهمال .
وقال معاوية رحمه الله لعمر بن سعيد : ما بين أن تَمْلِكَ الْمَلِكَ رَعِيَّةٌ وَبَيْنَ أَنْ يَمْلِكَهَا إِلَّا الْحَزْمُ وَالتَّوَانِي .

وعن المدائني قال : قال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبة ، ما السياسة ؟ قال : هَيْبَةُ الْخَاصَّةِ مَعَ صِدْقِ مَحَبَّتِهَا ، وَاقْتِيَادُ قُلُوبِ الْعَامَّةِ بِالْإِنْصَافِ طَبِيعًا ، وَاحْتِمَالُ هَفَوَاتِ الصَّنَائِعِ فَإِنْ شَكَرَهَا أَقْرَبُ لِلْأَيْدِي مِنْهَا ^(٣) .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (٣ : ١٣٥) ونسبه إلى الأصبهاني ، وأشار إلى تضعيفه .

(٢) عبد الله بن مغفل — يضم الهم وفتح الهم للمعجمة وفتح الفاء المشددة — معاني معروف .
وحديثه هذا رواه أبو داود في سننه (٤ : ٤٠٢) ونسبه السيوطي في الطابع الصغير إلى البخاري .
في الأدب المنرد أيضا . ورواه أيضا مسلم في صحيحه (٢ : ٢٨٥) من حديث عائشة . ونسبه السيوطي أيضا لابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي في الشعب عن علي ، والشارح عن أبي أمامة ، والبرزاز عن أنس .
(٣) قوله : فإن شكرها ، الخ ، هذه الجملة غير مفهومة .
وهذه القطعة موجودة في عيون الأخبار (١ : ١٠) إلى قوله هفوات الصنائع ، فقط .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : من أراد الله به خيراً جعل الله له وزيراً صدقياً صالحاً ؛ إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه ^(١) .

عهد بعض الملوك إلى وصيه فقال : كن بالحق عمولاً قوئولاً ، وعما جهل سؤولاً ، واخص عن الأمور تنجلاً ^(٢) ، واستبطن ^(٣) أهل التقوى وذري الأُحساب ، تزين نفسك وتحكم أمرك . وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك أنك فيه مكذوب ، فإنها خدعة تتبعها صرعة . ولا تختص بترك إلا من يكتفه ، ولا تؤكل أمرك إلا من يهيمه ، ولا تثق برجل تتهمه ، ولا تموّد لسانك الخنا وكثرة التآلى ^(٤) ، ولا تكلف نفسك مالا تقوى عليه ، وإذا هممت بخير فمجله ، وإذا هممت بخلافه فتأن فيه ، وأرحم ترحم .

وعهد آخر إلى وصيه فقال : اتق من فوقك ، يتقك من تحتك ؛ وكما تحب أن يفعل بك فافعل برعيتك ، وأنظر كل حسن فالزمه واستكثر من مثله ، وكل قبيح فارفضه ؛ وبالنصحاء يستبين ^(٥) لك ذلك ، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب . ولا تستنصح غاشاً ، ولا تستفش ناصحاً ؛ فربما غش العاقل إذا وثر أو حرم أو كان ضعيف الورع . ولكل طبقة مهنة ، وكل ذى علم بأمر فهو أولى به . وإنما رأيت آفة الملوك في ثلاثة أمور ، فأخبر عنك واحداً وأحكم اثنين - : اتباع الهوى ، وتولية من لا يستحق ، وطي أمور الرعية عن الراعي ، فإنك إن ملكت هواك لم تعمل إلا بالحق ، وإن وليت المستحق كان عوناً لك على ما يجب ، ولم تضع الأمور على يديه . وإذا تناهت إليك الأمور

(١) هكذا نقله المؤلف من كلام عائشة . وقد جامعها معناه في حديث مرفوع ، نقله المنذرى في الترغيب

(٢ : ١٦٥) ونسبه لابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . (٣) في الاصل : تنجلى .

(٤) أى اجعلهم بطانة لك . (٥) التالى : الحلف . (٥) في الاصل : يستبين .

من أمور الرعية على حقائقها، عاش الوضع، وحذر الرفيع، وأمسك الظلوم، وأمن المظلوم .
قال كسرى : إني ضببت ملكي بآني لم أهزل في أمر ولا نهى قط ؛ وأعطيت
للغناء لا للرضى ^(١) ، وعاقبت للأدب لا للغضب ، وصدقتهم الوعد والوعيد ،
وعممت بالعدل والإيناف ، وكففت يدي عن دمارهم وأموالهم إلا بحقها .
وغضب كسرى على رجل من أصحابه فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ،
فقال له نزرجه : إن الملوك تؤدب بالهجران ، ولا تعاقب بالحربان .

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان - أميراً عليها - جاء قوم إلى
كاتبه ، فقالوا له : ها هنا أموال قد أخفيت ، وحقوق قد بطلت . فكتب
الكاتب بذلك رقعة إلى الأمير ، فأجابه الأمير في ظهرها : أجر الناس على
دواويهم ، وما صح من قوانينهم ، وأعلم آني ما وردت الناحية لإحياء الرسوم
الردية ، والاستماع من سقاط ^(٢) الرعية ، فلا تركز إلى الفضول ، وتدع الذي
توجيه العقول ، فإنما هي أيام تمضي ، ومدة تنقضي ؛ فإما ذكر جميل ، وإما
خزي طويل . وإياك وقول جرير :

وكننت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عاراً ^(٣)
وأعمل على أن يكون الدعاة لنا لا علينا .

وقع بعض المال إلى كسرى قبأذ في أنطاكية : للملك ، جماعة قد فسدت
نياتهم ، وخبئت ضمائرهم ، وقد هموا بما لم يفعلوا ، وهم غير مأمونين على المملكة ؛

(١) في عيون الاخبار (١ : ١٠) . وأثبت على الغناء لا للهوى .

(٢) جمع ساقط ، وهو الثيم في حبه ونفسه . (٣) في الاصل : عاباً ، وهو خطأ في الرواية .

لأن القصيدة رائية لجرير ، وهي في ديوانه المطبوع بمصر (١ : ١٢٧ - ١٢٩) وفي النفاض المطبوع

في أوربا (رقم ٤٣ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٥) والرواية فيها : حلت ، بدل : نزلت .

وهم : فلان وفلان وفلان ، فإن رأى الملك أن يعاجلهم فَعَل . فوقع في رقعته :
إنما أملاكُ الأجساد لا النِّيات ، وأحكمُ بالعدل لا بالرضى ، وأنخصُ عن الأعمال
لاعْنِ السرائر .

روي أن الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس أنوشروان ، فقال له : أما تمنع
هؤلاء العلماء ؟ فقال له أنوشروان : إنما يهابنا أعداؤنا .

أوصى الاسكندر صاحب جيش له ، فقال : جبَّ إلى العدوِّ الهرب . قال :
نعم . قال : فكيف تصنعُ ؟ قال : إن تَبَتُّوا جَدَدْتُ في قتالهم ، وإذا انهزموا لم
أطلبهم . قال : أصبَتْ .

وقال قتيبة بن مُسلم : ملاكُ السلطان الشدة على المريب ، والإغصاء عن
الحسن ، ولينُ القول لأهل الفضل .

قل ابن الكلبي : بلغني أنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه
سأل كبيراً من كُبراء فارس : أيُّ ملوككم أحمَدُ عندكم ؟ فقال : لأردشير فضيلة
السَّبق في المملكة ، غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان . قال : فأَيُّ أخلافه كان
أغلب عليه ؟ قال : الحلم والأناة ؛ فقال علي رضوان الله عليه : هما توأم^(١)
ينتجهما علوُّ الهمة .

وقالت أم جيفغويه ملك^(٢) ضَخَّارستان لنصر بن سيار : ينبغي للأمير

(١) هما توأم ، كقولك ، هما نوأمان ، كلاهما صحيح . (٢) في الأصل ، أم جيمونة - بالميم

والياء والعين المهملة والياء بعد الواو - ملكة ، الخ وهو خطأ صوابه ، جيفغويه ، بالميم والياء الموحدة
والعين المعجمة ، و ، ملك ، على أنها أم الملك ، لأعلى أنها الملكة . كما في عيون الأخبار (١ : ١١٠)
وقد ذكر اسم ابنها الملك في تاريخ الطرى مراراً كما في فهارسه ، وبين رواية المؤلف هنا ورواية عيون
الأخبار خلاف يسير .

أن يكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفضي إليه سره ، وحصن يابجأ إليه ، إذا فرغ أنجاه ، تعني فرساً جواداً ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن يخونه ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابتة نائبة حملها ، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت همه ، وطباخ إذا لم يشته الطعام صنع له شيئاً يشتهي .

وقال بزرجمهر : عاملوا أحرار الناس بصفو المودة ، وعاملوا العامة بالرغبة والرغبة ، وعاملوا السفلة بالخافة صراحاً^(١) .

وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكائهم : أيُّ الملوك أحزم ؟ قال : من ملك جدُّه هزله ، وقهر له هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يحدِّعه رضاه عن خطئه ، ولا غضبه عن كيده .

وقيل للملك قد زال عنه ملكه : ما الذي سلبك ما كنت فيه ؟ قال : دفع عمل يوم إلى غد ، واتماس عذر بتضييع عمل .

وكتب بعض الحكماء إلى ملك زمانه : لانسكتفين في مهامك مخدوعاً عن عقله ، والمخدوع عن عقله من يبلغ به قدر لا يستحقه ، وأثيب ثواباً لا يستوجبه . كتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكائهم : إن الحكماء قد أكثروا في وصف خلال أسباب الفتن ، فاكتب إلي بما ينشئها ويميتها ، فكتب إليه : تنشئها ضغائن ، وتنتجها أثره وأطاع لم يقمعها دُعر ، وجرأة عامية وكدها استخفاف بخاصة ، وأكدها انبساط الألسن بضائر القلوب ، وإشفاق مؤسير ، وأمل مؤسير ، وغفلة متدذّر ، وبقظة محروم . ويميتها ذل مسلوب وعز

(٢) الصراح - بالكسر - والصراح - بالضم - والكسر أفصح : الخوض الخالص من كل شيء .

كما في اللسان .

سالب ، ودركُ بَعِيدٍ وموتُ أَمَلٍ ، وذَهَابٌ ذُعْرٍ وَتَمَنِّي رَغْبٍ . فكتب إليه : الذي وصفتَ كما وصفتَ . فأنيُ الامور أدفع لما ذكرت ؟ فكتب إليه : أخذُ العُدَّة لما تخافُ حُلُولَه ، وإيثارُ الجِدِّ حَتَّى تُبِيدَ الهزلَ ، والعملُ بالعدل في الغضب والرضا .

قال المدائني : لما وَلِيَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ صَعِدَ المنبر بعد صلاة الظهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيُّها الناس ، إني رأيتُ خِلَافاً ثَلَاثاً نَبَذْتُ إِلَيْكُمْ فِيهَا بالنصيحة : رأيتُ إعظامَ ذي الشرف ، وإِحلالَ ذي العلم ، وتوقيرَ ذوي الأسنان ، وإني أعاهد الله لا يَأْتِيَنِي شريفٌ بوضيعٍ لم يعرف له شَرَفَه - على ضَعْفِهِ - : إلَّا عاقبته ، ولا يَأْتِيَنِي عالمٌ بِجاهلٍ لآحَاهُ ^(١) في علمه لِيُجَنِّهَهُ عليه - : إلَّا عاقبته ^(٢) ، فَأَنَا الناس بأعلامهم وذوي أسنانهم . ثم تمثَّل :

تُهْدَى الْأُمُورُ ^(٣) بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَسْرَارِ تَنْقَادُ لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ وَلَا سَرَاةٍ إِذَا جُهِلُوهُمْ سَادُوا
قال أبو الحسن المدائني : أوفد زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ عُبَيْدَ بْنَ كَعْبٍ النُّمَيْرِيَّ إِلَى معاوية ، فقال له معاوية : أخبرني عن زياد؟ قال : يَسْتَعْمِلُ عَلَى الْخَيْرِ وَالْأَمَانَةِ ، دون الهوى ، وَيَعاقِبُ عَلَى قَدَرِ الذَّنْبِ ، وَيَسْمُرُ فَيَسْتَحْزِمُ ^(٤) بِحَدِيثِ اللَّيْلِ

(١) أى جادله بغير علم ، كما يفعل كثير من كتاب عصرنا في الصحف والمجلات ، وكما يفعل أكثر الناس في مجالسهم ، يتعرضون لما لا يعلمون ، ويقتنون فيما لا يفقهون . بل ومجادلون في دين الله وفي دقائق المسائل من الفقه والاصول والحديث ، ولم يأخذوا منها بحفظ ، ويرى كل واحد منهم هواه ديناً . ثم يرفض ما لا يوافق هواه ، ثم هم يزعمون - ولا يستحيون - أنهم أعلم بها من أهلها .

(٢) لعلمه سقط من الاصل الحلة الثالثة : أنه لا يأتيه كبير بصغير لم يوقر له سنة إلا عاقبه . كما يفهم من سياق الكلام (٣) اللتان للأفوه الأودى . ورواية الامالى : تنق الامور ، والقصيدة فيه

(٤) بالزى ، من الحزم . وفي الاصل لم نعلم الزاى . (٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥)

تدبير النهار . قال : أَحْسَنَ ^(١) . فكيف يعمل في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفوًا . قال : فكيف عطاياه ؟ يَمْنَعُ حتى يُبَخِّلَ ، ويُعْطِي حتى يقال جواد . قال : أَحْسَنَ ^(٢) . إن البَذْلَ رَضِيعُ العدل . فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها مَطْمَعٌ ، وما فعل من خير فلك وله .

عن المدائني قال : لما هلك معاوية ، وملك ابنه يزيد ، أتنه بنو أمية ، فأظهر لهم بَقْلَةً وتَقَدَّأَ لأُمُور الرعية ، حتى بَلَغَ خَسِيسَهَا ، فأعجبهم ما رَأَوْا منه ، وظَهَرَ على ألسُنِ العامة حَزْمُهُ ، فقال لهم عبدُ الملك بن مروان : ما رأيتم منه ؟ فقال أحدهم : أَنَسَانِي معاوية . فقال : وأيُّ أموره أَنَسَاكم معاوية ؟ فقال : مِنْ تَقَدُّدِهِ أُمُورَ الرعية ما كان أغفلها معاوية . قال : إن معاوية لم يكن يُغْفِلُ مِنْ الأُمُور مُهِمًّا ؛ فهل يتفقد خسيسها ؟ قال : نعم . قال : أَزْرَى بالمهم ، لَأَنَّهُ إِذَا اسْتَكْفَى بِالْخَسِيسِ لم تَفْرَغْ نَفْسُهُ لِلْمُهْمِّ .

وقالت الحكماء : إِنَّ المُلُوكَ حَقِيقُونَ بِاخْتِيَارِ الأَعْوَانِ فيما يَهْتَمُّونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُكْرِهُوا عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا ، فَإِنَّ المُكْرَهَ لَا يَسْتَطِيعُ المِبَالَغَةَ فِي الْعَمَلِ .

وقالوا : ينبغي للملك أن يحتنب السكر ، لَأَنَّهُ حَارِسُ المَمْلَكَةِ ، وَمِنْ القَبِيحِ أَنْ يَحْتَاجَ الحَارِسُ إِلَى مَنْ يَحْرُسُهُ !

وقالوا : إن السلطان إذا كان حارساً ^(٣) وَوَزَرَائِهِ وَزَرَائِهِ سَوَاءٌ مَنْعُوا خَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمْ يَحْتَرِ ^(٤) عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَدْنُ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا مَثَلُهُ فِي ذَلِكَ كَمَا الصَّافِي

(١) ضبطت السين في الاصل - في اللوزعين - بالكسر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله حازما . (٣) كذا في الاصل ، وله وجه بأن يكون أصله

يحتري ، ثم حذفت الهزة سهواً ، وعمد معاملته الفعل المعتل الآخر .

الطيب الذي فيه التماسيح فلا يستطيع أحد - وإن كان ساجداً وكان إلى الماء محتاجاً - أن يدخله ، وإنما حلية الملوك وزينتهم أصحابهم : إن يكثرُوا ويصلحُوا .

قالوا : ويجب على الملوك تعاهدُ عَمَلِهِمْ ، والتفقدُ لأُمُورِهِمْ ، حتى لا يخفى عليهم إحسانُ محسنٍ ، ولا إساءةُ مُسيءٍ . ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير جزاء ، ولا يقرُّوا مُسيئاً ولا عاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك ، تهاوَنَ المحسن ، واجترأَ المسيء ، وفسدَ الأمر ، وضاعَ العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يُحصنَ دُونَ المتهمِ أسرارَهُ وأُمُورَهُ ، ولا يُدنيه من مواضع أسرارِهِ ، ولا من ماءِ الحوض الذي يُعدُّ لغسلِهِ ، ولا من فرشه ودِثارِهِ ، ولا من كِسوته ، ولا من مراكبِهِ ، ولا من سلاحِهِ ، ولا من طعامِهِ وشرابه ، ولا من دُهنِهِ وَطَبِيبِهِ .

وقالوا : إن اللئيمَ الجاهلَ لا يزال باصعاً حتى يُرفعَ إلى المنزلة التي ليس لها بأهلٍ ، فإذا بلغها التمسَ ما فوقها بالغشِّ والخيانة : وإن اللئيمَ لا يُخدمُ السلطانَ وينصحُ له إلا عن فرقٍ أو حاجةٍ ، فإذا أُمِنَ وذهبت الحاجةُ عاد إلى جوفِهِ ، كدَنَبِ الكلب الذي يُربطُ ليستقيم ، فلا يزال مستقيماً ما دام مربوطاً ، فإذا حُلَّ عاد إلى أصلِهِ فانحنى .

وقالوا : إنما يؤتى السلطانُ من قبلِ سِتِّ خِلالٍ : الحرمان ، والفتنة ، والهوى والفظاظة ، والزمان ، والخرق . فأما الحرمانُ فإنَّ يُحرَمَ من الأعوان والنصحاء والساسة^(١) أهل الرأي والنجدة والأمانة ، أو يقصد^(٢) بعض من هو كذلك

(١) في الأصل . والسياسة . . (٢) كذا في الأصل ، والمراد أن يحرم من وجود هؤلاء أو يحرم من أن يقصدَهُمْ .

منهم . وأما الفتنة فتَحَزَّبُ الناسُ ووقوعُ الحربِ بَيْنَهُمْ . وأما الهوى فلا غرام^(١) بالنساء والدعة والشراب ، أو بالصيد وما أشبه ذلك . وأما الغظاظه فإفراطُ الشدة حتى يَنْبَسِطَ اللسانُ بالشتم ، واليدُ بالبطش في غير موضعهما . وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموتان^(٢) ونقص الثمرات والفرق وأشباه ذلك . وأما الخرق فإعمالُ الشدة في موضع اللين ، واللين في موضع الشدة . وقالوا : إن الملوك إذا وكلوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مُباشَرَتُهُ بأنفسهم ضاعت أمورهم ودعوا الفساد إلى أنفسهم .

وقالوا : إذا ضيعَ الملكُ الفرصة ، وترفعَ عن الحيلة ، وأنفَ من التحرز ، وظنَّ أنه يكتفي بنفسه - : فهناك من سدَّدَ إليه سهمه وجدَّ عورته واضحه ، ومقاتلته بادية . وينبغي أن تكون الملوكُ أغلبَ^(٣) على الدين من المدعين له ، ويحذروا مُبادرةَ السفل^(٤) إياهم إلى دراسة الدين وتأويله والتفقه فيه ، لتلايحدث في الناس رياساتٌ مُستسيرةٌ في مَنْ قد صغروا قدره من سفل الرعية وحشوا العامة ، فإنه لم يجتمع قطُّ رئيسُ دينٍ ورئيسُ مُلكٍ إلا أنترَعَ الرئيسُ في الدين ما في يد الرئيس من الملك .

وقالوا : إذا عَرَفَ الملكُ مِنَ الرجل أنه قد ساواه في الرأي والمنزلة والهيبة والمال والتبّع فلْيَضْرَعْهُ ، وإلا كان هو المصروع .

وقالوا : ينبغي للملك أن يُقِلَّ الإذن للعامة ، لأنهم إذا لم يَرَوْهُ هابوه ، وإذا

(١) صدر قياسي ، فعله « أغرم » بالبناء للمجهول ، يقال : « أغرم بالشيء غراما ، أي أولع به .

(٢) الموتان - بضم الميم بوزن « بطلان ، أو بفتحها مع سكون الواو - : الموت الكثير الوقوع .

أو الموت يقع في المال والماشية . وأما الموتان - بفتح الميم والواو معا - : فهو الموت . (٣) ضبطت

في الاصل بضم الباء ، وهو خطأ . (٤) ضبطت في الاصل بكسر السين ، وهو خطأ

رأوه كثيراً هان عليهم ؛ كما أن الأسدَ يهابُه كلُّ من رآه ، إلا الرُّعاة ، فإنهم من كثرة ما يروونه قد هانَ عليهم .

وقيل : سلطانٌ يخافه الرعيةُ خيرٌ من سلطانٍ يخافها ، وخيرُ الملوك ما أشبه النسرَ حوله الجيفُ ، لا بأشبهه الجيفةُ حولها النسورُ .

وقال أبرويز لابنه : استكثرِ القليلَ مما تأخذ ، واستقلِّ الكثيرَ مما تُعطي ؛ وأعلمْ أن قُرَّةَ أعينِ الكرامِ في الإعطاء ، وقرةُ أعينِ اللئامِ في الأخذ . والمَلِكُ إذا كان على رأسِ الكرماءِ فهو جديرٌ أن يُعطيَ ما وجد ، ويمتنعَ من الأخذِ ما استطاع .

وقال أيضاً : املكِ الرعيةَ بالإحسانِ إليها ، تظفرْ بالحبة منها ، فإنَّ ذلك بإحسانك أدومٌ منه باعتسافك ، وليس المَلِكُ مُلكَ الأبدان . وأعلمْ أن الرعيةَ إن قدرتْ أن تقولَ قدرتْ أن تفعل ، فاجتهدْ أن لا تقولَ تسلمُ من أن تفعل . وقال الحكيمُ : إذا تناصرتْ عليك الخصومُ فلن يدفعَ ذلك غيرُ الله سبحانه ، ثم عزَّمْ لا يشوبُه وهنٌ ، وصدقْ لا يطمع فيه التكذيب ، ومضاهِ لا يقارنُه الشكُّ ، وصبرْ لا يختانُه جزعٌ ، ونيةٌ لا يتقصَّه عجزٌ .

وقال الحكيمُ : يجبُ على المَلِكِ الفاضلِ أن يحصنَ عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعطاءه من السرف ، وصرامته من العنف ، وحياءه من البلادة ، وجلمه من التهاون ، وإمضاءه من العجلة ، وعقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيلِ الحقوق ، وصمته من العي ، واستثناسه من البدآء ، وخلوآته من الإصاعة ، وعزماته من اللجاجة ، وأناته من اللالة ، وفرحاته من البطر ، وروعائه من الاستسلام .

وقالت حكما، الهند : الملك إذا لم يقبل من نصحاءه ما ينقل عليه مما ينصحون^(١) له به - : لم يحمّد غيب أمره ، كالعليل الذي يدع ما ينف له الطبيب ، ويعود إلى استعمال ما يشتهي ، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء ، عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة - : أخطأ الرأي ، وأزداد مرضاً ، وأحتمل وزراً .

وقالت حكما، الهند : الملوك ثلاثة : حازمان وعاجز . فأحد الحازمين : من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش ، ولم يذهب قلبه شعاعاً^(٢) ، ولم يغي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة . والثاني - وهو أحزم من هذا - : ذو العدة^(٣) الذي يعرف الأمر متقدماً قبل وقوعه فيعظمه إعظامه^(٤) ، ويحتال له حيلته ، كأنه رأي عين ، فيحسم الداء قبل أن يبتلى^(٥) به ، ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز : فهو الذي لا يزال في التردد والتني حتى يهلك نفسه . وقالت الحكماء : الطمأنينة مقرونة بالمضار ، والحذر مقرون بالنجاة . ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه .

وقالوا : من أخذ بالحزم وقدم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده - : كان أحمد رأياً وأظهر عذراً ممن عمل بالتفريط ، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد .

(١) في الأصل : ينتصحنون ، وهو خطأ ، لأن قولهم : انتصح فلان ، مطاوع ، نصح ، أى : قبل النصيحة ، وقولهم : انتصحت فلاناً ، معناه : اتخذته لي نصيحاً . ومنه قولهم : لا أريد منك نصحاً ولا انتصاحاً ، أى لا أريد منك أن تصحني ولا أن تتخذني نصيحاً . قاله في اللسان .

(٢) بفتح الشين المعجمة أى : انشتر رأيه فلم يتجه لأمر جزم . وضبط في الأصل بضم الصين ، وهو خطأ . (٣) بضم العين المهملة وتشديد الهمزة المفتوحة . وضبط في الأصل بكسر العين وفتح الدال ، وهو خطأ . (٤) ضبط في الأصل بضم الميم ، وهو خطأ . (٥) رسم في الأصل : بيتلا ، بالالف .

فليس على العاقل النظر في القدر الذي لا يدري ما يأتيه منه ، وما ينصرف عنه ؛ ولكن عليه العمل بالحزم في أمره ومحاسبة نفسه في ذلك .

وقال الحكماء : الحازم من لم يشغله البطرُ بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقالوا : الحزم : الحذر عند الأمن . والعاقل من حذر الليل والنهار ، فإنَّ فيهما مَكَمَنَ الآفات .

وقالوا : إياك أن يُطْمِعَكَ الْاِغْتِرَارُ : بالتهاون بالعدو الضعيف ، فإن العدوَّ الضعيفَ المحترس من العدو [القوي] ^(١) — : أحرى بالظفر من العدو القوي المعتز بالعدو الضعيف .

وقالت الحكماء : العجز عجزان : عجز عن طلب الأمر وقد أمكن ، والجِدُّ في طلبه وقد فات .

وقالت الحكماء : من كانت فيه ثلاثُ خلالٍ لم يستقيم له أمرٌ : التواني في العمل ، والتضييع للفرص ، والتصديق لكلُّ مُخِيرٍ .

وقد قيل : أربعة أشياء لا يُسْتَقَلُّ قَلْبُهَا : المرض ، والنار ، ولدِّين ، والعداوة .

وقالوا : إن العاقل وإن كان واثقا بقوته وعقله — : فليس ينبغي أن يحمله ذلك

على أن يجنِّي على نفسه العداوة والبغضاء اتِّكالا على ما عنده من الرأي والقوة .

كما أن العاقل إذا كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السم اتِّكالا على

ما عنده .

(١) زيادة ضرورية لصحة المعنى وتماجه .
(٢) زيادة ضرورية لصحة المعنى وتماجه .
(٣) زيادة ضرورية لصحة المعنى وتماجه .

وقالوا : احذر معاداة الدليل ، فربما شَرِقَ العزيز بالدَّبابَةِ (١) .

وقالت الحكماء : لا تَنَمَّ عن عدوك ، فإنه غير نائم عنك ، ولا تتغافل عنه ، فإنه غير متغافل عن تنبُّع عثراتك ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يرى أن بحياتك يكون موته ، وبغناك يكون فقره ، وبقوتك يكون ضعفه ؟ !

وقد قال مؤلف الكتاب :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الضَّعِيفِ عِدَاوَةً فالنار يحرقُ مجرُّها وشرَّارُها
وأحذرْ مداجاةَ العدوِّ وكيدَهُ إنَّ العداوةَ ليسَ تَجْبُو (٢) نارُها
وقال العربي :

لِللَّهِ دَرْكٌ ؛ مَا تَظُنُّ بِثَأْرِ حَرَّانٍ (٣) لَيْسَ عَنِ التِّرَاتِ (٤) بِرَأَقْدٍ ؟ !
أَيَقْظَتُهُ - وَرَقَدَتْ عَنْهُ - وَلَمْ يَنْمِ حَذَقًا عَلَيْكَ ؛ وَكَيْفَ تَوَمُّ الْحَاقِدِ ؟ !
إِنْ تَسْكُنِ الْأَيَّامَ مِنْكَ (٥) - وَعَلَيْهَا يَوْمًا - يَكِلُ لَكَ بِالصُّوَاعِ (٦) الزَّائِدِ
وقالت الحكماء : إياك واثقة بعدوك إذا صالحك وأظهور لك غاية النصيحة ،
فإنَّ صُلِحَ الْعَدُوُّ لَا يُسْكَنُ إِلَيْهِ ، وَلَا يُفْتَرَّبُ ؛ فَإِنْ الْمَاءُ لَوْ أُسْحِنَ فَأُطِيلَ إِسْحَانُهُ
لَمْ يَنْعَمْ ذَلِكَ مِنْ إطفاءِ النارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا . وإنما صاحب العدوِّ المصالح كصاحب
حيَّةٍ يحملها في كمه .

وقالوا : إذا أحدث لك عدوك صداقةً — لعلَّه أَلْبَنَاتُهُ إِلَى ذَلِكَ — فَبَعْدَ

(١) في الأصل ، بالدَّبابَةِ ، وهو نصيف (٢) رسم في الأصل ، ونخبوا ، بألف بعد الواو
(٣) حران : أى عطاشان محترق القلب من الغيظ . (٤) الترات : بنامين مع كسر الأولى — جمع
نرة ، كالونر ، وهو الثأر . وفي الأصل ، الترات ، وضبط فيه بضم التاء في أوله وبالتاء للملثة في
آخره ، وهو خطأ (٥) في الأصل ، فيك ، (٦) بضم الصاد المهملة : مكبال من المسكايل

زوال تلك العلة ترجع العداوة إلى ما كانت عليه؛ كالماء الذي يُطال إسخانه ، فإذا رُفع عن النار عاد بارداً .

وقالوا : إن الأحقادَ مخوفةٌ حيث كانت ، وأشدّها ما كان في أنفُس الملوك ؛ فإن الملوك يدينون بالانتقام ، ويرون الطلّب بالوثر مكرمةً . فلا ينبغي للعاقل أن يفتّر بسكون الحقد ، فإنما مثله في القلب - مالم يجد محرّكاً - مثل الجمر المسكون مالم يجد حطباً . ولا يزال الحقد يتطّلع إلى العلل كما تبغني النار الحطب ؛ فإذا وجد علةً استعر استعار النار ، فلا يُطمئنه ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تصرّع ، ولا شيء دون الأنفُس .

وقد قيل : أحزم الملوك من لم يلتبس الأمر بالقتال ، وهو يجد إلى غير القتال سبيلاً ، لأن النفقة في القتال من الأنفُس ؛ وسائرُ الأشياء إنما النفقة فيها من الأموال والقول .

وقالوا : أضعف حيل الحرب اللقاء . وصرعة اللين والمسكر أشدّ استئصالاً للعدو من صرعة المكابرة . والخازم إذا نابه الأمر العظيم المفضّع^(١) الذي يخاف منه الجائحة المخوفة على نفسه وقومه — لم يجزع من شدّة يصبر عليها ، لما يَرجو^(٢) من حميد عاقبتها ، ولم يجد لذلك مسأً ، ولم يسمَح بنفسه عن الخضوع لمن هو دونه ، حتى يبلغ حاجته ومقصوده ، وهو حامدٌ لقلب أمره ، لما كان من رأيه وحسنِ اصطباره .

وقال الشاعر^(٣) :

إذا المرء أولاك الهوان فأولِه هواناً ، وإن كانت قريباً أو أصره^(٤)

(١) في الأصل : المفضّع ، بالضاد ، وهو خطأ . (٢) رسم في الأصل : يرجوا ، بالتاء وبد

الواو . (٣) نسبة أبو تمام في الحماسة لأوس بن حنينة . انظر التبريزي (ج ٢ ص ١٠١) .

(٤) جمع : أسرة ، وهي : ما عطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذي أنت قادره^(١)
 وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة وصمه إذا أيقنت أنك فاقره^(٢)
 كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر : « إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي
 جنسك ، وأوتيت فضيلة الرئاسة عليهم ، فمما تُشرفُ به رئاستك وتزيدُها
 نبلاً - أن تستصليح العامة ، لتكون رأساً لخيار محمودين ، لا لشرار
 مذمومين . ورئاسة الاغتصاب - وإن كانت تُدْمُ لحِصَالِ شتى - فإن أول
 ما فيها [من]^(٣) المذمة أنها تحطُّ قدر الرئاسة وذلك : أن الناس في سلطان
 الغاصب كالعبيد لا كالأحرار ، ورئاسة الإقطاع أشرف من رئاسة العبيد ، ومن
 تخير رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كن تخير رعي البهائم على رعي الناس ،
 وهو يظن أنه قد أصاب وغم . فحال الغاصب - فيما يتركب من الغضب -
 هذه الحال : لأنه يطلب محل الملك وشرفه ، وليس شيء أبعد من شرف الملك
 من الاغتصاب ، لأن الغاصب في شكل المولى ، والملك في شكل الأب
 اللطيف . ومما يضع قدر الرئاسة ما كان يصنع ملك فارس : فإنه كان يُسمي
 أباه وكل أحد من رعيته : « عبيداً » . والرئاسة على الأحرار والأفاضل خير من

(١) قال التبريزي : « أي قادر فيه ، فقدّر الطرف تقدير المفعول الصحيح ، لأن الطرف إذا
 أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفاً ، يعني تخذف الحار مع تقديره وإرادته . (٢) أي كاسر فقار
 ظهره . يقال : « فقرته العاقرة » أي كسرت فقار ظهره . والمراد هنا إذا أيقنت أنك متصر عليه بما
 يكف عنك عادته . ورواية الحامسة :

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصم إذا أيقنت أنك عاقره

و « عاقره » ، يعني : قاتله ، وأصل العقر القطع .

(٣) سقطت الكلمة من الأصل ، وزيادتها ضرورة في الكلام

التسلط على العبيد وإن كثروا ؛ وهي عند الناس جميعاً أولى ، ولا سيما لذوي
الفهم والأخطار . وأنت حقيق أن تسأل سَخِيمَةَ^(١) العائمة ، بما تدرّيقهم من
رفق تديريك ، وتضعه عنهم من مكروه العنف والخصاصة^(٢) ؛ فإن العبيد إذا
عرضوا على المشترين لا يسألون عن يسارهم وجاههم ، وإنما يسألون عن أخلاقهم ،
وهل فيهم فظاظلة ؟ فالأحرار أجدر أن يتمرّفوا ذلك ، وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك
في السلطان ؛ ولذلك ما يصيرون^(٣) إلى خلعهم والوثوب عليه . وإذا ظهرت على فتنة
فضع من أوزار الحرب وأوزار الغضب ، لأنهم في تلك الحال كانوا عدوّاً ، وفي
هذه الحال صاروا خوفاً . فقد ينبغي أن تبدّلهم من الغضب رحمةً وعطفاً . وقد
ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار الغضب ، فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا
ضعيفاً قصيراً ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان . ومن كبر
الهمة أن يكون الملك متعطفاً على الناس ، فإنه بالعطف والرحمة ينبل ويبعد
صيته . وأنا أعرفك على هذا المذهب ، ولكنني لا آمن أن تتواني^(٤) فيه ، ممّا
جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة ؛ فإن كثيراً من الناس يُسيرون
— إذا استشيروا — بغير ما يشاء كل المشار عليه ، بل بما يشاء كلهم ، وليس بما
يُنفع به في الأمر الحادث ، ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم . وأنا أحب لك
أن تقتدي برأي أسندوس حيث يقول : إن فعل الخير في الجهلة أفضل من
فعل الشر ، ومن يستطيع أن يغلب الشرّ بالخير دون الشرّ ، فهي أشرف الغلبتين ؛
لأن الغلبة بالشرّ جلد^(٥) ، والغلبة بالخير فضيلة . وأعلم أنه قد أمكنك أن تؤدّع

(١) السخيمة : الضغينة والحقد . (٢) الخصاصة — بفتح الخاء المعجمة — : الفقر وسوء الحال والحلة
والحاجة . (٣) كذا في الأصل ، وبصح المعنى بأن نكسب ما ، مصدرية . (٤) رسم في الأصل
« تتوانا ، بالآلف . (٥) بفتح الطيم واللام ، أى قوة . وضبط في الأصل بإسكان اللام ، وهو
خطأ ، لأن « الجلد » هو القوي . والمقصود هنا الوصف لا الموصوف .

الناس من حُسْنِ أَثَرِكِ مَا يُنْشَرُ ذِكْرُهُ فِي آفَاقِ الْبِلَادِ ، وَيَبْقَى عَلَى وَجْهِ
 الدهر — : فافترِ ص^(١) ذلك في أوَانِهِ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَمَعَّجِبُ مِنْهُ النَّاسُ :
 الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ وَالَّذِي يُحِبُّونَ عَلَيْهِ : التَّوَاضُعُ وَلِينُ الْجَانِبِ . فَاجْمَعْ الْأَمْرَيْنِ ،
 تَسْتَجْمِعْ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ ، وَتُعْجِبُهُمْ مِنْكَ . وَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَسَكَّلَ بِمَا يُطِيبُ
 قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْقَادُونَ لِلْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ اقْيَادِهِم بِالْبَطْشِ .
 وَلَا تَحْسِبْ^(٢) أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ ، بَلْ يَزِيدُهُ نُبَلًا : أَنْ تَنْطِقَ بِالْخَيْرِ
 إِذْ أَنْتَ عَلَى الشَّرِّ قَادِرٌ . وَأَعْلَمْ أَنَّ التَّوَدُّدَ مِنَ الضَّعِيفِ يُعْدُ مَلَقًا ، وَالتَّوَدُّدُ
 مِنَ الْقَوِيِّ يُعْدُ تَوَاضُعًا وَكِبَرُ هِمَّةٍ ؛ فَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَوَدَّدَ إِلَى الْعَامَّةِ لِتَحْصُلَ
 لَكَ مَحَبَّتُهُمْ ، وَتَنَالَ الطَّاعَةَ مِنْهُمْ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتُخْلِقُ
 الْأَعْمَالُ ، وَتَمْحُو الْأَثَارَ ، وَتُمِيتُ الذِّكْرَ ، إِلَّا مَا رَسَخَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، لِمَحَبَّةٍ
 تَتَوَارَثُهَا الْأَعْقَابُ . فَاجْتَهِدْ أَنْ تَنْظُرَ بِالذِّكْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، بِأَنْ تُودِعَ قُلُوبَ
 النَّاسِ مَحَبَّةً يَبْقَى بِهَا ذِكْرُ مَنْاقِبِكَ ، وَشَرَفُ مَسَاعِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُدِيرِ أَنْ
 يَتَّخِذَ الرِّعِيَةَ مَالًا وَقِنِيَّةً^(٣) ، وَلَكِنْ يَتَّخِذْهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا . وَلَا تَرْتَفِعْ
 فِي السُّكْرَامَةِ الَّتِي تَنَالُهَا مِنَ الْعَامَّةِ كَرَاهًا ، وَلَكِنْ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثَرِ
 وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ .

قيل : بلغ بعض الملوك حسنُ سياسةِ ملكٍ آخر ، فكتب إليه : « قد
 بَلَغْتَ مِنْ حَسَنِ السِّيَاسَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ ، فَأَفِذْ فِي : مَا الَّذِي بَلَغَكَ ؟ » فكتب

(١) افترس الفرصة : اغتتمها . (٢) يجوز فتح السين وكسرها ، والكسر أجود للفتن .

(٣) القنية — بكسر القاف واسكان التون وفتح الياء — : مال يتخذه الرجل لنفسه لا للتجارة .
 وفي الأصل قنية ، بتقديم الياء على التون ، وهو خطأ .

إليه : « لم أهزل في أمر ولا نهي ولا وعيد ، واستكفيت للكفاية ، وأثبتت على الفناء لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشبهها مقت ، ووداً لم يشبه كذب ، وعممت بالقوت ، ومنعت الفضول » ^(١) .

قيل : لما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض قال لأرسطاطاليس : اخرج معي ؛ قال : قد نجل بدني ، وضعت عن الحركة ، فلا تزعجني . قال : فأوصني في عمالي خاصة . قال : انظر من كان منهم له عبيد فأحسن سياستهم فوالله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوالله الخراج .

عن عوانة قال : قال زياد بن أبيه : ما غلبني معاوية في شيء من أمر السياسة إلا في شيء واحد ، وذلك : أنني استعملت رجلاً على دس ميسان ، فكسر الخراج ولحق بمعاوية ، فكتبت إليه أسأله أن يعثه إلي ، فكتب إلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنه ليس ينبغي لمثلي ومثلك أن نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة : أن نشدد جميعاً فنخرجهم ^(٢) ، أو نلين جميعاً فنمزجهم ؛ ولكن تكون أنت تلي الفظاظ والغلظة ، وأكون أنا ألي الرافة والرحمة ؛ فإذا هرب هارب من باب ، وجد باباً فدخل فيه . والسلام » .

قال بعض الحكماء : منازل الرأي أربعة : التقدّم في الأمر قبل حلوله ؛ فإن قصر فيه فالجدة عند وقوعه ، فإن قصر عن ذلك فالسبي في التخلص منه ، فإن قصر فيه فليس إلا بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الرأي .
روى أن بعض ملوك الفرس سأل حكيماً من حكماءهم : ما شيء لا يعز به

(١) أنظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠) وأنظر (ص ٣٧) من هذا الكتاب .

(٢) بالحاء المهملة ، من الخرج .

السلطان ؟ قال : الطاعة . قل : فما سببُ الطاعة ؟ قال : التَّوَدُّدُ إلى الخاصَّة ،
والعَدْلُ على العامَّة . قال : فما صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : الرفقُ بالرعيَّة ، وأخذُ الحقِّ
منهم في غير مشقَّة ، وأداؤه إليهم عند أوانه ، وسدُّ الفُرُوجِ ، وأمنُ السُّبُلِ ،
وإنصافُ المظلوم من الظالم ، وأن لا يُفْرِطَ القويُّ على الضعيف . قال : فما
صلاحُ الْمَلِكِ ؟ قال : وزراؤه أوصوله ؛ فإن هم فسَدُوا فسَدَ وإن صلَحُوا صلَحَ .
قال : فأيةُ خِصَالَةٍ تكون في الْمَلِكِ أنفع ؟ قال : صِدْقُ النِّيَّةِ .

وقال بعض الحكماء : لا تُصَفِّرْ أمرَ عدوِّ تحارِبَ به ؛ فإنك إن ظفِرتَ به لم
تُحَمِّدْ ، وإن عَجَزْتَ عنه لم تُعَذِّرْ .

وقال الحكيم : يجبُ على السُّلْطَانِ أن يعمل بثلاثِ خِصَالٍ : تأخيرُ العقوبة
في سُلْطَانِ الغضب ، وتعجيلُ مكافأةِ الْمُحْسِنِ ، والعملُ بالإنافَةِ فيما يحدثُ ؛ فإن
له في تأخيرِ العقوبةِ إمكانَ التَّغْيِيرِ ، وفي تعجيلِ المكافأةِ بالإحسانِ المسارعةَ
في الطاعة من الرعيَّة ، وفي الانافَةِ أنفاسَ الرَّأيِ وَأَتَّضَحَ الصَّوابُ .

وقال أنو شروان : الذنوسُ ثلاثُ طبقاتٍ ، تسوسُهم ثلاثُ سياساتٍ :
طبقةٌ من خاصَّةِ الأبرار ، تسوسهم بالعطفِ واللِّينِ والإحسانِ ، وطبقةٌ من خاصَّةِ
الأنشراح ، تسوسهم بالغافلةِ والشدةِ ، وطبقةٌ — وهم العامَّةُ — تسوسهم باللينِ
والشدةِ ، لئلا تَخْرُجَهُمْ ^(١) الشدة ولا يبطرَهم اللين .

رُويَ أَنَّ مَلِكًا من ملوكِ الْإِنِ أَوْصَى من يَخْلُفُهُ من بعده ، فقال : أوصيكَ
بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَتَّقَهُ يَهْدِكَ وَيَكْفِكَ وَيَرْضَ عَنْكَ ، وَتَقِي بِرَضِ رَبِّ

(١) بالخاء المهملة ، من الحرج .

عن بديريه . وأمرُك أن لا تعجل فيما تخافُ فيه الفوت ؛ فإن العجالة مدممة .
وإذا شككت في أمرٍ فساوِر من ينصحُ لك ، وإن اتهمت فاستبدل ، وإذا
استكفيت فاحتر ، وإذا قلت فاصدق ، وإذا وعدت فأنجز ، وإذا أوعدت
في حقٍ فأنفذ . وأعلم أنك إن ضبطت حاشيتك ضبطت قاصيتك .

وأوصى ملك من ملوك خيبر أخاه ، فقال : لا تتجاوز بالأمور حدودها ،
ولا يكن الإفراط من شأنك في نكالٍ ولا نوالٍ ؛ فإنه في النوال يُجحف ويُكثر
فيه عليك ، وفي النكال ما يؤثمك ويُحنق عليك ويُبعضك . وإذا أنكرت
نفسك فأمسك وغالب هواك ، فإنه أضر ما اتبعت ، واعمل بالحق فإنه لا يضيق
مع شيء ، ولا يتعب منه عاقل ، ولا يتعقب منه تبع . وليكن خوفُ بطانتك
منك أشد من أمتهم بك .

وقال الحكيم : ما استعين على العزم بمثل مجانبه الهوى .

وقال آخر : من جعل ملكه خادماً لدينه أقاد له كل سلطان ، ومن جعل
دينه خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان .

وقال آخر : من تمام الكرم أن تذكر الخدمة لك ، وتنسى النعمة منك ؛
وتفطن^(١) للرجبة إليك ، وتتفاني^(٢) عن الجناية عليك .

وقال آخر : ما أقيح منع الإحسان مع حسن الإمكان .

وقال آخر : كن بعيد الهمم إذا طلبت ، كريم الظفر إذا غلبت ، جميل
العفو إذا قدرت ، كثير الشكر إذا ظهرت .

(١) فطن : من باب فرح ونصر وكرم ، كما في القاموس . (٢) رسم في الأصل و تنغابا ، بالالف

وقال الآخر : أَحْسِنِ إِلَى مَنْ كَانَ لَهُ قُدَمَةٌ^(١) فِي الْأَصْلِ ، وَسَابِقَةٌ فِي الْفَضْلِ .
وَلَا يُزْهَدَنَّكَ فِيهِ سِوَةُ الْحَالَةِ مِنْهُ ، وَإِدْبَارُ الدَّوْلَةِ عَنْهُ ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلُو^(٢) - فِي
اصْطِنَاعِكَ لَهُ وَإِحْسَانِكَ إِلَيْهِ - : مَنْ نَفْسُ حُرْقٍ تَمْلِكُ رِقَّهَا ، أَوْ مَكْرُمَةٍ حَسَنَةٍ
تُؤَوِّي حَقَّهَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَجْبُرُ كَمَا تَكْسِرُ ، وَالدَّوْلَةُ تُقْبِلُ كَمَا تُدْبِرُ .

وقال آخر : بِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرِّعْيَةُ ، وَبِالْعَدْلِ تَمْلِكُ الْبَرِّيَّةُ^(٣) .

وقال آخر : مَنْ ظَلَمَ يَبْقَا ظَلَمَ أَوْلَادَهُ ، وَمَنْ أَفْسَدَ أَمْرَهُ أَفْسَدَ مَعَادَهُ .

وقال آخر : أَفْضَلُ الْمُلُوكِ مَنْ أَحْسَنَ فِي فِعْلِهِ وَنِيَّتِهِ ، وَعَدَلَ فِي جُنْدِهِ
وَرِعِيَّتِهِ^(٤) ؛ وَأَعْظَمُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَبَسَطَ عَدْلَهُ .

وقال آخر : سُلْطَانُ السُّوءِ يُخَيِّفُ الْبَرِيَّ وَيَصْطَنِعُ الدُّنْيَى .

وقال الحكيم : لِيَكُنْ مَرْجُوكٌ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْزَعُكَ إِلَى الصَّدَقِ . فَالْحَقُّ
أَقْوَى مُعِينٍ ، وَالصَّدَقُ أَفْضَلُ قَرِينٍ .

وقال : أَسْتَعِينُ عَلَى الْعَدْلِ بِخَلَّتَيْنِ : قِلَّةِ الطَّمَعِ ، وَشِدَّةِ الْوَرَعِ .

وقال آخر : لَا تُعَوِّدَنَّ نَفْسَكَ إِلَّا مَا يُكْتَبُ لَكَ أَجْرُهُ ، وَيَحْسُنُ عَنْكَ نَشْرُهُ .

وقال آخر : اِرْفُقْ بِإِخْوَانِكَ ، وَاكْفَيْهِمْ غَرَبَ لِسَانِكَ ؛ فَطَعْنُ اللِّسَانِ أَشَدُّ
مِنْ طَعْنِ السِّنَانِ ، وَجَرَحُ الْكَلَامِ أَصْعَبُ مِنْ جَرَحِ الْحُمَامِ .

قال العتّابي : مِمَّا يُعِينُ عَلَى الْعَدْلِ اصْطِنَاعُ مَنْ يُؤَثِّرُ النَّقْيَ ، وَاطِّرَاحُ مَنْ
يَقْبَلُ الرُّشَا ، وَأُسْتِكْفَاءُ مَنْ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَاسْتِخْلَافُ مَنْ يُسْفِقُ عَلَى الرِّعْيَةِ ؛
وقال أردشير : حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَتَفَقَّدَ وَزِيرَهُ وَنَدِيمَهُ وَحَاجِبَهُ

(١) القدم - بفتح القاف والبدال - والقدمة - بضم القاف وإسكان البال - : السابغة في الأمر .

يقال : فلان قدم صدق ، أي أثرة حسنة . قاله في اللسان . وضبطت : قدمت ، في الأصل بفتح

البدال ولم نجد ما يؤيده . (٢) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ : نَحْلُوا . (٣) انظر (ص ٥٦)

وكتابه : فإن وزيره قوامٌ مُلكيه ، ونديمه بيانٌ معرفته ^(١) ، وكتابه وكيلٌ معرفته ^(٢) ، وحاجبه برهانٌ سياسته .

وقال بهرام جور : لاشئ أضر بالملك من استخبار من لا يصدق إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

وقال أبرويز : من أعتد على كفاة السوء ما ينجو من رأيٍ فاسد ، وظنٍ كاذب ، وعدوٍ غالب . وإن مما يعود بنصح الولاة ويؤمنهم غدر الكفاة - : ربهم ^(٣) لسالف النعم ، وحفظهم لواجب الذمم ، وتعتقهم عن أموال الخدم ، وتصرفهم على شرط الكرم . فمن خافه وزيره ساء تدبيره ، ومن طمع في أموال عماله الجأهم إلى اقتطاع أمواله .

وقال الحكيم : بالراعي تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية . ومن مال إلى الحق ، مال إليه الخلق . ومن سل سيف العدوان ، سلب عز السلطان . ومن أحسن الملكة ، أمن الملكة . وأفضل الملوك من أحسن في فعله ونديته ، وعدل في جنده ورعيته . ^(٤)

قال الحكيم : الأدب أدبان : أدب شريعة ، وأدب سياسة . فأدب الشريعة ما انتهى إلى قضاء ^(٥) الفرض ، وأدب السياسة ما أعان على عمارة الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل ، الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ، وصلاح الرعية ، وكال المزينة ، لأن من ترك الفرض ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض ظلم غيره .

(١) كذا في الأصل ، والمعنى غير واضح (٢) أى نريتهم ، يقال : رب ولده ، بمعنى رياه .

(٣) (انظر ص ٥٥) (٤) كتب في الأصل : قضى .

وقال أفلاطون : بالعدل ثبات الأشياء ، وبالجزور زوالها ، لأن المعتدل هو الذي لا يزول .

وقال الإسكندر : لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً ، فقد قيل : إن العدل لا يخافون الله تعالى ، أي : لا خوف عليهم منه ، إذ^(١) اتبعوا رضاه وانتهوا إلى أمره .

وقال ذيوجانس للإسكندر : أيها الملك ، عليك بالاعتدال في الأمور ، فإن الزيادة عيب ، والنقصان عجز .

وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند : أيما أفضل : العدل أو الشجاعة ؟ قالوا : إذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة .

وقال بزرجمهر : العدل هو ميزان الباري جل وعز ، وذلك هو مبرأ^(٢) من كل زيغ وميل .

وقيل لأردشير : من الذي لا يخاف^(٣) أحداً ؟ قال : الذي لا يخافه أحد . فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه — نصره الحق ، وأطاعه الخلق ، وملك القلوب ، وأمن الحروب . وإن أول العدل أن يبدأ الإنسان بنفسه ، فيلزمها كل خلة زكية ، وخصلة مرضية ، ومذهب سديد ، ومكسب حميد ، ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً .

وقال أفلاطون : من بدأ بنفسه أدرك سياسة الناس . وقال : أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم .

(١) في الأصل . إذا ، ولكن ، إذ ، أنسب للمعنى وأدق (٢) رسم في الأصل . مبرأ .

(٣) في الأصل . يخافه ، وهو خطأ واضح

وقال أرسطاطاليس: أَصْلِحْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، يَكُنِ النَّاسُ تَبَعًا لَكَ .
وقال بزرجمهر: مِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَوِزَرَ مَنْ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَيَسْتَبْطِنَ مَنْ
يَحْفَظُ سِرَّهُ .

وقال أبرويز: أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَعْتَمِدُ فِي أُمُورِهِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمَلُ خَيْرَهُ،
وَلَا يَأْمَنُ شَرَّهُ .

وقال الحكيم: مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ، اسْتَفْعَى عَنْ أَعْوَانِهِ .
وقال: لِأَنَّ تَخْشِينَ وَتُسْكُفَرَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِي، وَتُسْكَرَ . فَمَنْ أَحْسَنَ
فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَى نَفْسِهِ اعْتَدَى .

وقال الحكيم: مَنْ أَحَبَّ نَفْسَهُ اجْتَنَبَ الْآثَامَ، وَمَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ
رَحِمَ الْآيَتَامَ .

وقال: إِذَا بُنِيَ الْمَلِكُ عَلَى قَوَاعِدِ الْعَدْلِ — أَوْ دُعِيَ بِدَوَاعِمِ الْعَدْلِ —
وَحُصِّنَ بِدَوَامِ الشُّكْرِ، وَخُرِّسَ بِأَعْمَالِ الْبَصَرِ —: نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَدِ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ،
وَعَزَّذَهُ بِالْقَدَرِ، وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ. فَأَعْدِلْ فِيمَا وَلَيْتَ، وَاشْكُرْ اللَّهَ عَلَى مَا أَوْلَيْتَ،
يُمِدَّكَ الْخَالِقُ، وَيُوَدِّكَ الْخَلَائِقُ .

وقال الحكيم: حَاجَةُ السُّلْطَانِ إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهِ، أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى صَلَاحِ
رَعِيَّتِهِ . وَفَائِدَتُهُ فِي إِحْسَانِ سِيرَتِهِ، أَعْظَمُ مِنْ فَائِدَتِهِ فِي ثَبَاتِ وِطَانِهِ . لِأَنَّهُ إِذَا
أَصْلَحَ نَفْسَهُ صَلَحَتْ^(١) رَعِيَّتُهُ، وَإِذَا أَحْسَنَ سِيرَتَهُ ثَبَتَتْ وِطَانُهُ، ثُمَّ يَبْقَى لَهُ
جَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ وَالذِّكْرِ، وَيَتَوَفَّرُ عَلَيْهِ جَزِيلُ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ . لِأَنَّ السُّلْطَانَ
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالْحَاكِمُ فِي حُدُودِ دِينِهِ وَفَرْضِهِ، قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ،

(١) الاتِّصَاحُ فِيهِ فَتَحَ اللَّامُ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِضَمِّهَا، وَهُوَ لَفْظٌ .

وأشركه في سلطانه ، ونذبه لرعاية خلقه ، ونصبه لنصرة حقه . فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل بنصره ، وإن عصاه فيهما وكفه إلى نفسه .
وقال الحكيم : مَنْ مَلَكَهُ اللَّهُ مِنْ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ، وَاتَّعَمَّنَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ وَمَكَانَهُ — : فحقيق عليه أن يؤدي الأمانة ، ويخلص الديانة ، ويحلم السيرة ، ويحسن السيرة ، ويحمل الحق دأبه المهود ، والأجر غرضه المقصود ، فالظلم يزل القدم ، ويزيل النعم ، ويحلب النقم ، ويهلك الأمم .

وقال: مَنْ أْبَلَى جِدَّتَهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأَفْنَى مُدَّتَهُ فِي طَاعَتِكَ — : فآرع ذمامه في حياته ، وتكفل أيتامه بعد وفاته . فإن الوفاء لك : يقدر الرجاء فيك .
أفرض على جيشك سبب عطائك ، وأصرف إليهم أحسن عنايتك وإزعاك^(١) ، فإنهم أهل الألفة والحمية ، وحفظ^(٢) الخوزة والرعية ، وسيوف الملك ، وحصون الممالك والبلدان ، وأوثق الأصحاب والأعوان ، بهم تدفع العوادي وتقهز الأعادي ، ويزال الخلل ، ويضبط العمل . قو ضعيفهم بقو أمرك ، وأغن فقيرهم بشد أزرك ، وامنحهم قبل الفرض ، واختبرهم عند العرض ، ولا تثبت منهم إلا الوفي السلمي الذي لا يعدل عن الوفاء ، ولا يجبن لدى الهياج .
فإن المراد منهم قوة العدة ، لا كثرة العدة . وإن أصاب أحدهم في وقعة تندبه لها ، أو حمله تبرز فيها ، ما يعطله عن اللقاء ، ويؤخره عن الأكفاء — :

(١) أرعى عليه : أبقى ، والأرعاء الأيتام على أخيك . قاله في اللسان (٢) كذا في الاتصال . وحفظ ، بأسكان الغاء مع كسر الحاء ، ولو كان وحفظه ، بفتحها - جمع حافظ - مرفوعاً لكان أحسن وأرجح

فَلَا تَمْنَحْ أَسْمَهُ ، وَلَا تَمْنَعِ أَسْمَهُ . وَإِنْ قُتِلَ فِي طَاعَتِكَ ، وَاسْتَشْهِدَتْ رَأْيَتُكَ - :
فَاكْفُلْ بَنِيهِ ، وَذُبَّ عَنْ أَهْلِهِ وَذَوِيهِ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَزِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ،
وَيُسَهِّلَ عَلَيْهِمْ بَذْلَ الْمَهْجِ وَالْأَرْوَاحِ فِي نُصْرَةِ دَوْلَتِكَ وَدَعْوَتِكَ .
وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَنْ أَرَمَ الْأَمْرَ بِلا تَدْبِيرٍ ، صَيَّرَهُ الدَّهْرُ إِلَى تَدْمِيرٍ . وَمَنْ
أَخْلَدَ إِلَى التَّوَانِي ، حَصَلَ عَلَى الْأَمَانِي . وَزَوَالَ الدُّوَلُ ، بِاصْطِنَاعِ السُّفُلِ .
وَقَالَ الْحَكِيمُ : الصَّبْرُ عَلَى مَا تَكْرَهُهُ وَتَجْتَوِيهِ ^(١) ، يُؤَدِّيكَ إِلَى مَا تَحِبُّهُ
وَتَشْتَهِيهِ .

وَقَالَ : مَنْ اغْتَرَّ بِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسَالَمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ
بِمَصَادِمَةِ الْمِحْنِ .
وَقَالَ : مَنْ أَعْجَبَتْهُ آرَاؤُهُ ، غَلَبَتْهُ أَعْدَاؤُهُ . وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ ، كَذَبَ
تَقْدِيرُهُ . وَمَنْ جَهِلَ مَوَاطِيئَ قَدَمِهِ ، عَثَرَ بِدَوَاعِي نَدَمِهِ .
وَقَالَ : مَنْ أَتَمَّ النَّصِيحَ ، الْإِشَارَةُ بِالصُّلَحِ . وَمِنْ أَضَرَّ الْفَدْرَ ، الْإِشَارَةُ ^(٢) بِالشَّرِّ .
وَقَالَ : مَنْ اسْتَصْلَحَ عَدُوَّهُ زَادَ فِي عَدَدِهِ . وَمَنْ اسْتَفْسَدَ صَدِيقَهُ نَقَصَ مِنْ
عَدَدِهِ .

وَقَالَ : لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخَبَرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ .
وَقَالَ : لَا تَفْتَحْ بَابًا يُغَيِّبُكَ سَدُّهُ ، وَلَا تَرْمِ سَهْمًا ، يُعْجِزُكَ رَدُّهُ ، وَلَا
تُفْسِدَنَّ أَمْرًا يُغَيِّبُكَ إِصْلَاحُهُ ، وَلَا تُغْلِقْ بَابًا يُعْجِزُكَ افْتِتَاحُهُ .
وَقَالَ : الْكَسْلُ يَمْنَعُ مِنَ الطَّلَبِ ، وَالْفَشْلُ يَدْفَعُ إِلَى الْعَطَبِ . وَمَنْ حَقَّ

(١) أَيْ تَكْرَهُهُ . (٢) كَذَا بِالْأَمَلِ ، وَلَوْ كَانَ . الْإِشَادَةُ ، بِالذَّالِ ، لَكِنْ أَحْسَنَ وَأَبْدَعَ .

العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ، ويجمع إلى عقله عقل الحكماء ، ويديم الاسترشاد ، بترك الاستبداد ، فالرأي القدر بما زل ، والعقل القدر بما ضل .

من أعرض عن الحزم والاحتراس ، وبني على غير أساس — : زال عنه العز ، واستولى عليه العجز ، وصار من يومه في نحس ، ومن غده في لبس .
تاج الملك وحسنه إنصافه ، وسلاحه كفاته ، وماله رعيته .

إذا أنشأت حرباً فأرهبها^(١) ، وإذا أوقدت ناراً فأجفها ، واستعمل في الضعفاء حسن الحراسة ، واستعمل في الأقوياء حكم السياسة ، فمن لم تقيمه سياستك ، أطمعته في رياستك ، وعدّ أضعف أعدائك قوياً ، وأجبن أصدائك جرياً تكف الغيلة^(٢) ، وتأمين الحيلة .

من استعان بصغار رجاله ، على كبار أعماله — : ضيع العمل ، وأوقع الخلل .
الخطأ مع العجلة ، والصواب مع التؤدة^(٣) ، ففوض كل أمر إلى أهله ، واتخذ في عقده وحله ، تأمين الزلل وتبلغ الأمل .

الشركة في الرأي تؤدّي إلى صوابه ، والشركة في الملك تؤدّي إلى اضطرابه .
أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأجل الأُمراء من لم يكن الهوى عليه أميراً . فمن حق السائس أن يسوس نفسه قبل جنده ، ويقهر هواه قبل ضده .

من جدّ في حرب عدوه وقتاله ، واحتال في قتله واستنصاه — : يشغل

(١) أرمج الفبار : أثاره . (٢) الغيلة - بكسر الغين المعجمة - : الخديعة والافتتيال .

(٣) كبت في الأصل : التؤدة ، بولوين وضبطت بفتح التاء وضم الواو ، ولم أر لهذا دليلاً من كتب اللغة . والصواب ضم التاء وفتح المعزة .

بذلك قلبه ، ويُسَخِّطُ رَبَّهُ ، ويُنفق عليه ماله ، و يُكِدُّ فيه نفسه ورجاله ، سم
يكون من أمره على غرر ، ومن حربته على خطر . ولو استعطفه بلطف مقالته ،
واستصلحه بحسن فعاله ، واتخذَه ولياً صفيّاً يُشاركه في الخير والشر ، ويسامه
في النفع والضرر ، ويعضده في الأحداث والعوادي ، وينجده على الأضداد
والأعادي — : لكان أصح له في دينه ودنياه ، وأعود عليه في بدنه وعقباه .
لا تَطْنِيعُ ^(١) مَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ ، ولا تستنصح مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ مَنْ
لَأَصْلَ لَهُ يَفْشُ مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، ومن لا عَقْلَ لَهُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ ،
وذلك مما يَعِزُّ تَوَقُّيَهُ ، وَيَقْوِي تَدَارُكُهُ وتَلَايِيهِ .

وَإِذَا وَلَّيْتَ قَوْلَ الْمَلِكِ الْوَلِيَّ الَّذِي يُحْسِنُ كِفَايَتَهُ غِنَاؤُهُ ^(٢) ، وَيُجَمِّلُ رِعَايَتَهُ
وَقَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وظواهرها ، ويعرف مَوَارِدَ الْأَعْمَالِ ومصادرها .
فَالْوَلَاةُ أَرْكَانُ الْمُلْكِ ، وَخَزَانُ الْمُلْكِ ، وَحِصُونُ الدَّوْلَةِ ، وَغُيُونُ الدَّعْوَةِ ،
وَبِهِمْ تَسْتَقِيمُ الْأَعْمَالُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ ، وَيَقْوَى ^(٣) السُّلْطَانُ ، وَتَعْمُرُ الْبُلْدَانُ .
فَإِنْ اسْتَقَامُوا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ ، وَإِنْ اضْطَرُّوا اضْطَرَبَ الْجُمْهُورُ .

وَأَمَّا مَنْ يَتَّصِلُ بِنَسَبِكَ ، أَوْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْكَ — : فَأَدِّمْ لَهُ بِشْرَكَ
وَإِقْبَالَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِ بَرَكَ وَإِفْضَالَكَ . فَتَكُونُ قَدْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ، وَأَمِنْتَ
جَانِبَهُ ، وَوَلَّيْتَ الْعَمَلَ مَنْ يُقِيمُ مِثْلَهُ ، وَيُزِيلُ خَلَالَهُ ، وَيَجْنِيكَ ثِمَارَهُ ،
ويكفيك انتشاره .

وَقَالُوا : الْأُمُورُ الَّتِي يَشْرَفُ ^(٤) بِهَا الْمَلِكُ ثَلَاثَةٌ : سَنُّ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ ،

(١) في الأصل : يصطنع ، بالياء وهو تحريف (٢) النقيض - غنى المال - بكسر الغين وبالفجر ،

وقد تبدل ففتح الغين أو تكسر ، كما في كتب اللغة (٣) في الأصل : وتقوى ، وهو خطأ واضح

(٤) في الأصل : تشرف ، وضبط بتشديد الراء المفتوحة ، وهو خطأ

وَفَتَحُ الْفُتُوحِ الْمَذْكُورَةِ ، وَعِمَارَةُ الْبُلْدَانِ الْمُعْطَلَةِ .

العفو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ، ولا يقصد بهد ، ولا ينقض سنة ، ولا يؤلّد جرأة . فأما الذنب الذي يُرتكبُ عمداً ، ويوجبُ جرأةً ^(١) : فالاحتمالُ له ترخيصٌ في الذنوب ، والتجاوزُ عنه إبطالٌ للحدود ، وذلك مما لا تحتمله السياسة ، ولا تُطلقهُ الشريعة . فلا يكونُ عفوكَ وتجاوزك وحملك وإغضاؤك سبباً للجرأة عليك ، وعلةً للإساءة إليك . فإن الناسَ رَجُلَانِ : عاقلٌ يكتفي بالعدل والتأنيب ، وجاهلٌ يخرجُ إلى الضرب والتأديب ، فمن عفا عمن ^(٢) يستوجبُ العقوبة ، كمن عاقب من يستوجبُ المثوبة .

إِذَا عَفَدْتَ فَأَحْكِمِمْ ، وَإِذَا دَرَبْتَ فَأَبْرِمِمْ ، وَإِذَا قُلْتَ فَاصْدُقْ ، وَإِذَا فَعَلْتَ فَارْفُقْ . وَلَا تَسْتَكْفِرْ إِلَّا الْكَفَاةَ النَّصَحَاءَ ، وَلَا تَسْتَبْطِنْ إِلَّا النِّقَاتِ الْأُمْنَاءَ . وَإِذَا امْتَسَكْتَهُمْ شُغْلًا ، أَوْ وَلَيْتَهُمْ أَمْرًا - : فَأَحْسِنِ الثِّقَةَ بِهِمْ ، وَأَكْثِدِ الْحِجَّةَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تَهْمِهِمْ فِيهِ ، وَلَا تَعَارِضِهِمْ فِي تَوَلَّيِهِ ، مَا لَمْ يَعْدِلُوا ^(٣) عَنْ نَصَحِ وَأَمَانِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرُوا عَنْ ضَبْطِ وَكِفَايَةِ . فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ عُذْرًا ^(٤) ، أَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْهُمْ عَجْزًا - : فَاسْتَبْدِلْ بِهِمْ ، وَاسْتَوْفِ مَالَكَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا تُقَلِّدْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِمْ أَبَدًا . فَمَنْ عَارِضَ مَعَ الْإِسْتِقْلَالِ وَالْأَمَانَةِ ، قَبِضَ كِفَاتَهُ وَعُمَالَهُ . وَمَنْ قَلَّدَ مَعَ الْعِجْزِ وَالْخِيَانَةِ ، ضَيَّعَ مَالَهُ وَأَعْمَالَهُ .

تَجَرَّعَ مِنْ عَدُوِّكَ الْغُصَّةَ ، إِلَى أَنْ تَجِدَ الْفُرْصَةَ ، فَإِذَا وَجَدْتَهَا فَانْهَزْهَا قَبْلَ

(١) يقال : جرؤ يجرؤ جرأة - بضم الجيم وإسكان الراء وفتح الهزنة من غير مد ، وجرأة - بالمد وفتح الجيم (٢) رسمت في الأصل ، عن من (٣) بالدال المهملة ، وكتب في الأصل بالمججمة وهو خطأ . (٤) كذا ضبط بالأصل ، ولو كان غدرًا ، بالفتن المججمة والدال المهملة - : لكان أقرب وأحسن .

أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَعِينَهُ الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دُولٌ تَقْلِبُهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

تَقَعَّدْ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَكْثُرْ شِكَايَتُهُ ^(٢) ،
وَتَشْتَدَّ شَوْكَتُهُ . وَعَالِجُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ ^(٣) دَاوُهُ ، وَيَصْعَبَ دَوَاؤُهُ . فَكُلُّ
أَمْرٍ لَا يَدَاوِي قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ ^(٣) ، وَلَا يُدَبِّرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجِلَ — : يَعْجِزُ
عَنْهُ مُدَاوِيهِ ، وَيَصْعَبُ تَدَاوِيهِ وَتَلَاوِيهِ . وَلَا تَشْغُلْ نَفْسَكَ بِإِصْلَاحِ مَا بَعْدَ
عَنْكَ ، حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا قَرُبَ مِنْكَ .

اعْلَمْ أَنَّ السَّعَايَةَ نَارٌ ، وَقُبُولَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا دَنَاءَةٌ ، وَالثَّقَّةَ بِأَهْلِهَا غَبَاوَةٌ . لِأَنَّ
الَّذِي يَحْمِلُ السَّاعِيَ عَلَى سَعَايَتِهِ قَلْبُهُ وَرَعٌ ، أَوْ شِدَّةُ طَمَعٍ ، أَوْ أُمُّ طَبْعٍ ، أَوْ طَلَبُ
نَفْعٍ . فَأَعْرِضْ عَنِ السَّعَاةِ ، وَعُدْهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعُدَاةِ ، لَا تَهْمُ بِفُسَادِ دِينِكَ ،
وَيَزُولِ يَقِينِكَ ، وَيَنْقُضُونَ عَهْدَكَ وَنَيْتَكَ ، وَيُخَنِّقُونَ خِدْمَكَ ^(٤) ، وَرَعِيَّتَكَ ،
وَيَحْمِلُونَكَ عَلَى اكْتِسَابِ الْآثَامِ ، وَيَعْرِضُونَكَ لِاجْتِلَابِ الْمَلَامِ .

وَأَعْتَمِدْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَةِ ، وَفِي قِتَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْحِمَاةِ ، وَلَا تَبَاشِرْ
الْحَرْبَ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو فِي ذَلِكَ مِنْ مُلْكٍ تُخَاطِرُ بِهِ ، أَوْ هُلَاكِ تَبَادُرُ إِلَيْهِ .
وَلْتَسْكُنْ مَشَاوِرَتَكَ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ أَجْمَعٌ لِلْفَكْرِ ، وَأَعْوَنُ عَلَى الذِّكْرِ ، ثُمَّ
شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ مَنْ تَثِقُ بِهِ نَفْسَهُ وَوَدَّهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَتَهْدِمُهَا ، بِالنَّاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) الشَّكَاةُ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ : السَّلَاحُ .
(٣) كَتَبَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ فِي الْأَصْلِ : يَعْظُلُ ، بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَلَعَلَّهُ عَلَى لَفْظٍ يَقْلِبُ الضَّادَ ظَاءً مُطْلَقًا .
فِيمَا عَدَا الْقُرْآنَ . وَانْظُرْ لِلزَّهَرِ لِلْسِّيَاطِي (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ طَبْعَةُ بُولَاق) (٤) فِي الْأَصْلِ
: خَدَكَ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ لَا مَعْنَى لَهُ .

أَيُّ مُلْكٍ أَحْسَنَ إِلَى كُمَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ
عَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضَيْتِهِ ، اسْتَفْنَى عَنْ جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ نَفَذَ فِي مُلْكِهِ
حُكْمَ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي دَوْلَتِهِ حُكْمَ الْأَعْدَاءِ . وَأَيُّ مُلْكٍ مَلَكَتْهُ حَاشِيَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ،
اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَسْبَابُهُ . وَأَيُّ مُلْكٍ عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ دَارِهِ وَدَانِيَتِهِ ،
عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ أَقْطَارِهِ وَقَاصِيَتِهِ . وَأَيُّ مُلْكٍ خَفَتْ وَطَانَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ ،
تَقَلَّتْ عَلَيْهِ وَطَاةُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَضْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ لَا يَزُولُ مَعَهَا مُلْكٌ : حِفْظُ الدِّينِ . وَاسْتِكْفَاءُ الْأَمِينِ . وَتَقْدِيمُ
الْحَزْمِ . وَإِنْفَاءُ الْعَزْمِ .

وَأَرْبَعَةٌ لَا يَنْتَبُتُ مَعَهَا مُلْكٌ : غِشُّ الْوَزِيرِ . وَسُوءُ التَّدْبِيرِ . وَخُبْثُ النِّيَّةِ .
وِظْلَمُ الرَّعِيَّةِ .

أَرْبَعَةٌ تُؤَلِّدُ الْمَحَبَّةَ : حُسْنُ الْبَشْرِ . وَبَذْلُ الْبَرِّ . وَقَصْدُ الْوِفَاقِ .
وَتَرْكُ النِّفَاقِ .

أَرْبَعَةٌ مِنْ عِلَالِمَاتِ الْكَرَمِ : بَذْلُ النَّدَى . وَكَفُّ الْأَذَى . وَتَعْجِيلُ
الْمَثْوَبَةِ . وَتَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ .

أَرْبَعَةٌ يَزُولُنَّ بِأَرْبَعَةٍ : النِّعْمَةُ بِالْكَفْرَانِ . وَالْقُدْرَةُ بِالْعُدْوَانِ . وَالِدَوْلَةُ
بِالْإِغْفَالِ . وَالْحِظْوَةُ ^(١) بِالْإِدْلَالِ .

أَرْبَعَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الرَّأْيِ : طَوْلُ الْفِكْرِ . وَحِفْظُ السِّرِّ . وَفِرَاطُ الْأَجْتِهَادِ .
وَتَرْكُ الْأُسْتَبْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ تُوصِلُ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الصَّبْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِ . وَالْجِدُّ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

(١) بكسر الحاء ويضمها لثتان .

والزُّهْدُ إِلَى التَّقَى . والقَنَاعَةُ إِلَى الْغِنَى .
أربعةٌ لَا تَسْتَفْنِي عَنْ أَرْبَعَةٍ : الرِّعْيَةُ عَنْ السِّيَاسَةِ ، وَالْجَبْشُ عَنْ الْقَادَةِ .
وَالرَّأْيُ عَنْ الْأُسْتِشَارَةِ . وَالْعَزْمُ عَنْ الْأُسْتِخَارَةِ .
وَمَنْ أَمِنَ الْمَكَائِدَ ، لَقِيَ الشَّدَائِدَ . وَمَنْ أَمِنَ الْمَسْكِرَ ، لَقِيَ الشَّرَّ .
لَا تَقْطَعْ قَرِيبًا وَإِنْ كَفَرَ . وَلَا تَأْمَنْ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ .
ضَعْفُ ^(١) النَّظَرِ يُورِثُ الْعِشَارَ ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ يُورِثُ الدَّمَارَ .

قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِصُعْمَةَ بْنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي عُمَرَ بْنَ
الْخَطَّابِ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَالِمًا بِرِعْيَتِهِ ، عَادِلًا فِي قَضِيَّتِهِ ، عَارِيًّا مِنَ الْكِبَرِ ،
قَبُولًا لِلْعُدْرِ ، سَهْلًا لِلْحِجَابِ ، مَصُونًا الْبَابَ ، مُتَحَرِّيًا لِلصَّوَابِ ، رَفِيقًا
بِالضَّعِيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ لِلْقَرِيبِ ، وَلَا جَافٍ لِلْغَرِيبِ .

دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى بَعْضِ الْمُلُوكِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : حَوَادِثُ
الدَّهْرِ ، وَخِذْلَانُ الصَّبْرِ . قَالَ : فَعِنْدَنَا دَرَكٌ مَا قَصِدْتَ لَهُ ، فَأَفِذْنَا شَيْئًا .
قَالَ : إِذْ كُرُ حَسَرَاتِ التَّفْرِيطِ تَلَذَّ ^(٢) الْحَزْمُ ، وَالْعَظْمُ مَصَارِعَ الْهَزْلِ تُؤَثِّرُ
الْحِدَّ ، وَأُلْقِ خَطَرَاتِ الْهَوَى تَذْ كُرُ عَوَاقِبَهَا . إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ نَبَهَكَ مِنْ
رَقْدَتِكَ ، وَأَظْهَرَ لَكَ مَا كَانَ أُسْتَتَرَ عَنْكَ ، فَلَا حِينَ ^(٣) أَحِينَ مِنْ سَلَامَةٍ
مَعَ تَضْيِيعٍ ، وَلَا عَدُوًّا أَقْتُلُ ^(٤) مِنْ أَمْنِ الْأَغْتِرَارِ ، وَلَا تَتَخَذَلْ أَخْذَلُ مِنْ

(١) الضعف : بضم الضاد ويفتحها لغتان ، وردت بهما القراءات الصحيحة في القرآن .

(٢) في الأصل « بلذ » وهو خطأ ، و « لذ » يتعدى بالباء ، يقال « لذ به » ويتعدى بنفسه ، يقال
« لذت الشيء » بكسر الهمزة ، أى وجده لذيقاً . (٣) الحين - بفتح الحاء المهملة - : الملاك .

(٤) في الأصل « اقبل » بالياء ، وهو خطأ ، والجملة بكل حال غير واضحة ، ولو كانت « ولا عدو
أقتل من أمن مع اغترار » لكان معناها جيداً .

نَجْتَهُ وَرَدَّ
رَأْيِي يَنْتَجِتُهُ قَدْرُهُ (١).

قال الحكميم: إذا استبدَّ المَلِكُ برأيه حَمِيَّتْ عليه المَرَأْسِدُ.
قال الحكميم: الحازمُ فيما أَشْكَلَ عليه مِنَ الرَّأْيِ وَنِثْلُ الَّذِي أَضَلَّ جَوْهَرَهُ
فَجَمَعَ مَا حَوَّلَ مَسْقَطَهَا مِنَ التُّرَابِ فَتَخَلَّلَهُ حَتَّى وَجَدَهَا . كذلك الحازمُ يَجْمَعُ
أَصْنَافَ الرَّأْيِ فِي الْأُمُورِ الْمُشْكَلِ ثُمَّ يُخَالِصُهَا وَيُسْتَقِطُ بِهَا حَتَّى يَحْصُلَ مِنْهُ
الرَّأْيُ الْخَالِصُ .

وذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آل عمران ١٥٩]) .

قل أبو الحسن عليُّ بنُ محمد الصَّغَانِي فِي كِتَابِ « الْفَرَائِدُ وَالْقَلَائِدُ » (٢)
فِي الْأَسْتَعَانَةِ عَلَى حُسْنِ السِّيَاسَةِ : آفَةُ الْمُلُوكِ سُوءُ السَّيْرِ . وَآفَةُ الْوُزَرَاءِ خُبْتُ
السَّرِيرَةِ . وَآفَةُ الْجُنْدِ مَخَالَفَةُ الْقَادَةِ . وَآفَةُ الرِّعِيَّةِ مَخَالَفَةُ الطَّاعَةِ . وَآفَةُ
الزُّعْمَاءِ ضَعْفُ السِّيَاسَةِ . وَآفَةُ الْعُلَمَاءِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ . وَآفَةُ الْقَضَاةِ شِدَّةُ
الطَّمَعِ . وَآفَةُ الْعُدُولِ قِلَّةُ الْوَرَعِ . وَآفَةُ الْعَدْلِ مِيلُ الْوَلَاةِ . وَآفَةُ الْمُلُوكِ
تَضَادُّدُ (٣) الْحِكْمَةِ . وَآفَةُ الْحَرْبِ إِضَاعَةُ الْحَزْمِ . وَآفَةُ الْقَوِيِّ اسْتِضْعَافُ الْخَفِيمِ .
وَقَالَ : الْحَزْمُ أَسَدٌ (٤) الْآرَاءُ ، وَالْفَعْلَةُ أَضَرُّ الْأَعْدَاءِ . وَمَنْ قَعَدَ عَنْ حِيلَتِهِ
أَقَامَتُهُ الشَّدَائِدُ ، وَمَنْ نَامَ عَنْ عَدُوِّهِ أَنْبَهَتْهُ (٥) الْمُسْكَائِدُ . وَمَنْ سَلِمَ النَّاسَ

(١) كذا رسمت بالأصل « ينتجته » ، ولا معنى لها ، وهي خطأ واضح ، وقد حاولت أنا وإخوتي السيد
محمود محمد شاكر أن نجد نصيحاً أو تحريفاً لهذا الرسم بنفع مع المعنى ، أو نجد هذه الجملة في كتب
أخرى - فلم نصل فيها إلى شيء ، ولعل غيرنا واجدها . (٢) لم أجِد لهذا الكتاب ولا لمؤلفه
ذكرًا في شيء مما بين يدي من المراجع . (٣) أصلها ، تضاد ، بالأدغام ، وفك الإدغام لغة معروفة
(٤) في الأصل ، أشد ، بالشين المعجمة ، والمهمة أصح وأجود . (٥) في الأصل ، أنبهته ،
بتقديم الماء على الباء ، وهو خطأ .

سَلِمَ ، وَمَنْ قَدَّمَ الْحَزْمَ غَنِمَ . وَمَنْ لَزِمَ الْحِلْمَ لَمْ يَغْدَمْ السَّلْمَ . وَمَنْ ضَمَفَ رَأْيَهُ قَوِيَّ ضِدُّهُ ، وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ أَهْلَكَهُ جِدُّهُ ^(١) . وَالْفِرَّةُ ^(٢) ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ، وَالتَّجَرُّبَةُ مِرْآةُ الْعَقْلِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْغُصَّةِ ، يُؤَدِّي ^(٣) إِلَى الْفُرْصَةِ . وَمَنْ اسْتَرْشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَنْجَدَ ضَعِيفًا ذَلَّ . وَمَنْ ضَلَّ مُشِيرُهُ قَلَّ نَصِيرُهُ . وَالْأَنَاءُ حُسْنٌ ، وَالتَّوَدُّدُ يُؤْمِنُ . مَنْ نَامَ عَنْ نُصْرَةِ وَلِيِّهِ ، انْتَبَهَ بِوَطْأَةِ ^(٤) عَدُوِّهِ . وَمَنْ دَامَ كَسَلُهُ ، خَابَ أَمَلُهُ . وَالْعَجُولُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ مَلَكَ ، وَالْمُتَّئِدُ مُصِيبٌ ، وَإِنْ هَلَكَ . وَمَنْ بَانَ عَجْزُهُ ، زَالَ عِزُّهُ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ، خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَعِلَّةُ الْأَمْنِ ، سُوءُ الظَّنِّ . وَمِنْ أَمَارَةِ الْخِذْلَانِ ، مُعَادَاةُ الْإِبْخَوَانِ . وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِقْبَالِ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ . وَمَنْ كَثُرَتْ مَخَافَتُهُ ، قَلَّتْ آفَتُهُ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ ، أَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . وَأَسْتَفْسَادُ الصَّدِيقِ ، مِنْ عَدَمِ التَّوْفِيقِ . وَالرِّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، سَلِمَ مِنَ النُّوَائِبِ . وَفَضِيلَةُ السُّلْطَانِ ، عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ .

مَنْ اسْتَحْلَى مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، اسْتَمَرَّ مِلَافَاةُ الْقِتَالِ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ مَا سَاءَ . مَنْ خَانَهُ الْوَزِيرُ ، فَاتَهُ التَّدْبِيرُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ ، أَحْكَمَ أَمْرَهُ . وَمَنْ كَثُرَ اعْتِبَارُهُ ، قَلَّ عِشَارُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِالرَّأْيِ اعْتَلى مَنَارُهُ . وَمَنْ أَحْكَمَ التَّجَارِبَ ، أَحْمَدَ ^(٥) الْعَوَاقِبَ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْجِدِّ حُسْنُ الْجِدِّ ^(٦) . وَزَوَالُ الدَّوَلِ ،

(١) ضبط في الأصل بفتح الحيم ، والصواب كسرهما ، بمعنى الاجتهاد (٢) بكسر الفين المعجمة ، بمعنى الاغترار ، وضبط في الأصل بضمها ، وهو خطأ . (٣) في الأصل : نودى ، ولا معنى لما هنا (٤) رسم في الأصل : بوطية ، (٥) أى وجد العواقب حميدة . يقال : أنيت موضع كذا فأحمدته ، أى صادفته محموداً موافقاً ، و : أحمد الأرض ، صادفها حميدة . (٦) الجد : الأولى بفتح الحيم بمعنى البخت والحفوة ، والثانية بكسرهما بمعنى الاجتهاد .

باصطناع السُّفْل^(١) . القليلُ مع التدبير ، أبقى من الكثير مع التبذير . عزيمة الصبر ، تُطْفِئُ نارَ الشرِّ ، فان الصبرَ على ما تكرهه وتجتويه ، يُؤَدِّيكَ إلى ما تحبه وتشتهيه . مَنْ وَثِقَ بِإِحْسَانِكَ ، أَشْفَقَ عَلَى سُلْطَانِكَ .

إذا استشرتَ الجاهلَ ، اختارَكَ الباطلُ . وَمَنْ اغْتَرَبَ بِحَالِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَبَ بِسَالَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ بِمُضَادَّةِ الْحَيَ . وَمَنْ اقْتَحَمَ الْأُمُورَ ، لَقِيَ الْمَخْذُورَ . وَمَنْ تَرَكَ مَا يَنْبَغِيهِ ، آمَنَ بِمَا لَا يَنْبَغِيهِ^(٢) . وَمَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي الْعُقُولِ ، فَازَ بِدَرَكِ الْمَأْمُولِ . وَمَنْ اسْتَشَارَ ذَوِي الْأَبْهَامِ ، سَلَكَ سَبِيلَ الْغَوَابِ . وَمَنْ صَبَحَ أَمْرُهُ ضَيِّعٌ كُلِّ أَمْرٍ ، وَمَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ جَهِلَ كُلِّ قَدْرٍ . وَالْحَاظِمُ مَنْ حَفِظَ فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ . وَمَنْ طَافَ مَا لَا يَكُونُ طَالًا بِهِ تَعَبُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ كَانَ فِيهِ عَطَبُهُ . لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخَبِيرَةِ ، وَلَا تَوَقَّعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ . وَإِذَا أَشْكَاكَ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ الْجُمْهُورُ — فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْعُقَلَاءِ ، وَأَفْزَعْ إِلَى اسْتِشَارَةِ النُّصَحَاءِ ، وَلَا تَأْنَفْ مِنَ الاسْتِشَادِ ، وَلَا تَسْتَكْفِ مِنَ الاسْتِمْدَادِ ، فَلَنْ^(٣) تَسْأَلَ وَتَسْلَمَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْتَدِمَ . وَمَنْ نَصَحَكَ فَلَا تَسْتَبْدِلْ بِهِ ، وَمَنْ وَعَظَكَ فَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْهُ ، فَمَنْ نَصَحَكَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَمَنْ وَعَظَكَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمْ أَنَّ الْأَيْدِيَ بِأَصَابِعِهَا ، وَالْمُلُوكَ بِصَفَائِمِهَا ، فَلَا يَفْرُكُ كِبَرُ الْجِسْمِ ، مَنْ صَغُرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طَوْلُ الْقَامَةِ ، مَنْ قَصُرَ فِي السَّكَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الدُّرَّةَ عَلَى صِغَرِهَا — أَعْوَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا .

(١) انظر (ص ٦٠) (٢) ضبط في الأصل بضم الياء وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل ، فلين .

وأعلم أن سبب هلاك الملوك والممالك أطراح ذوي الفضائل ، واصطناع ذوي الوسائل ، والاستخفاف بعظمة الناصح ، والاعتراض بتزكية المادح .
وأعلم أن عمال الولاية بمنزلة سلاحهم في القتال ، وسهامهم في النضال .
ومن ولي الملك بلا كفاة ، كمن لقي الحرب بلا حماة . ومما يديم لك نصحتهم ووفاءهم ، ويحفظ عليك وُدَّهم وولاءهم : قلة الطمع فيهم ، وحسن المفاصلة لساعيتهم .
وأعلم أنك إن طمعت منهم في ذرة ، طمعووا منك في بذرة ، وإن ارتفعت من رفقتهم ^(١) ديناراً ، اقتطعوا من مملكك قنطاراً ، ثم أساءوا القول فيك ، وأنكروا بيض صدائيك وأياديك . وإذا اصطنعت فاصطنع من ينزع إلى أصل وأبوة ، ويرجع إلى عقل ومروءة ، فإن الأصل والأبوة تمنعانه من الغدر والخيانة ، والعقل والمروءة يبعثانه على الوفاء والأمانة ، فإن كل فرع يرجع إلى أصله ، وكل شيء يعود إلى طبعه .

وقالت الحكماء : الملك كالبحر الأعظم : تستمد منه الأنهار الصغار ، فإن كان عذبا عذبت ، وإن كان ملحا ملحت .

وقالوا : مهما كان في الملك فانه لا ينبغي أن يكون فيه خمس خصال : لا ينبغي أن يكون كذاباً ، فإنه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج ، أو توعد بشر لم يخف . ولا ينبغي أن يكون بخيلاً ، فإنه إذا كان بخيلاً لم ينصحه أحد ، ولا تصلح الولاية إلا بالنصحة . ولا ينبغي أن يكون حديداً ، فإنه إن كان حديداً — مع المقدرة ^(٢) — هلكت الرعية . ولا ينبغي أن يكون حسوداً ، فإنه

(١) الرفق — بكسر الراء وإسكان الفاء — هو : ما ارتفعت وانتفعت به . كالرفق : بكسر الميم مع فتح الفاء ، أو بفتح الميم مع كسر الفاء ، أو مع فتحها ، لغات ثلاث . (٢) يجوز في الدال الحركات الثلاث ، ومعناها القدرة ، كما في اللسان والقاموس .

إن كان حسوداً لم يُشَرِّفْ أحداً ، ولا يَصْلُحْ الناسُ إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إن كان جباناً اجترأ ^(١) عليه عدوه ، وضاعت ثغوره . وقالوا : لا ينبغي للملك أن يكون جائراً ، ومن عنده يُلْتَمَسُ العدلُ . ولا سفهاً ، ومن عنده يُلْتَمَسُ الحلمُ . ولا غشوباً ، لأن القُدْرَةَ مِنْ وراء حاجته . ولا كذباً ، لأنه ليس يَقْدِرُ أَحَدٌ على استكراهه على ما لا يريد . ولا حقوداً ، لأن قُدْرَهُ قَدْ جَلَّ عن المكافأة .

وقالوا : أفضلُ الملوك مَنْ بقي بالعدل ذكره ، وأستملى منه مَنْ بقي بعده . وقالوا : مَنْ مَلَكَ فقد استوفى مِنْ رعاياه وشريعته أُجْرَتَهُ ^(٢) ، وهو الملكُ ، وبقي عليه ما يجبُ لها من الخدمة ، وهو إقامةُ الثننِ والدِّينِ ، والعدلُ على الرعية ، ومنعُ مَنْ قَوِيَ فيها عمن ضُفِّ منها .

أي ^(٣) مَلَكَ أحسنَ إلى كُنَاتِهِ وأَعْوَانِهِ ، استظهرَ لِلْمَلِكِ وسلطانيته . وإذا عدلَ في حُكْمِهِ وقضيتِهِ ، استغنى عن جُنْدِهِ ورعيته . وأيُّ مَلَكَ قَدَّ في مَلِكِهِ حُكْمُ النِّسَاءِ ، نفذَ في دَوْلَتِهِ حُكْمُ الأعداءِ . وأيُّ مَلَكَ مَلَكَتْهُ حاشيته وأصحابه ، اضطربتْ عليه أموره وأسبابه . وأيُّ مَلَكَ خَفَّتْ وِطَانُهُ على أهل الفساد ، ثَقَلَتْ عليه وطأةُ الأعداءِ والأضدادِ ^(٤) .

إذا بُنِيَ الْمُلْكُ على قواعد العدل ، ودَعَامَ العقل ، وحُصِّنَ بدوام الشُّكْرِ ،

(١) رسم في الأصل . اجترأ ، وهو جائرٌ بتسهيل الهمزة . (٢) ضبط في الأصل بضم التاء .

وهو الحن . (٣) ضبط في الأصل بفتح الياء ، وهو الحن . (٤) تقدمت هذه القطعة في

صحيفة (٦٥)

وَجُرْسَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ - : نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ، وَعَضَدَهُ بِالْقَدَرِ ،
وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ .

وقالت الحكماء : السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرضه ، قد خصه الله تعالى بإحسانه ، وأشركه في سلطانه ، وندبه لرعاية
خلقه ، ونصبه لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل نصره ^(١) ،
وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

ويجب على السلطان أن لا يلج في تضييع حق ذي الحق ، ووضع
منزلة ذي المروءة ، وأن يستدرك رأيه في صلاح ذلك ، ولا يغره أن يرى
من صاحبه - المفعول ذلك به - رضى . فإن الناس في ذلك رجلان : رجل
أصل طباعه الشراسة ، فهو كالحية التي لو وطئها الواطئ فلم تلدغه - لم يكن
جديراً أن يغره ذلك منها فيعود لو طئها ثانية . ورجل أصل طباعه السهولة ،
فهو كالصندل البارد الذي إذا فُرط في حكيه عاد حاراً ^(٢) مؤذياً .

وقالوا : قلوب الرعية خزانة ملكها ^(٣) ، فما استودعها من شيء فليعلم
أنه فيها . وإنما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب ، فإن غاب الناس على
ذات أيديهم فلن يقدر أن يعلبهم على قلوبهم .

وقالت الحكماء : عمود الدنيا وصلاح الدين : في مملكة عادلة ، وسلطان
ورع قوي ، ورعية طائعة .

قلت : أذكرني قول الحكماء : « إنما سلطان الملك على الأجساد دون

(١) كذا في الأصل : والمتصور عليه . تكفل بكذا . قلنا إن يكون ما هنا على حذف الحافض ،

أو يكون الفعل متضمناً معنى فعل آخر نحو : كفل ، أو : ضمن ، . (٢) في الأصل : حراً .

(٣) ضبط في الأصل بضم الليم ، وفتحها أنسب للمعنى والسياق .

القلوب » أُرْأَ شَهِدَتْهُ بِمَعْرِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَهُوَ : أَنْ رَسُولَ مَلِكِ الْحَبْشَةِ وَكِتَابَهُ وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ « أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ السَّلَارِ ^(١) » رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ الْبَطْرُكَ بِمَعْرِ أَنْ يَعْزَلَ بَطْرُكَ الْحَبْشَةِ - وَتِلْكَ الْبِلَادُ كُلُّهَا مَرْدُودَةٌ إِلَى نَظَارِ بَطْرُكَ مَعْرِ - فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ بِإِحْضَارِ الْبَطْرُكَ ، فَخَصَرَ وَأَنَا عِنْدَهُ ، فَرَأَيْتُ شَيْخًا نَحِيفًا مُصَفَّرًا ، فَأَدْنَاهُ حَتَّى وَقَفَ عِنْدَ بَابِ الْمَجْلَسِ ، فَسَلَّمَ ، ثُمَّ أَنْحَرَفَ فَجَاسَ عَلَى دَكَلٍ ^(٢) فِي الدَّارِ ، وَنَعَذَّ إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُ : مَلِكُ الْحَبْشَةِ قَدْ شَكَكَ مِنْ الْبَطْرُكَ الَّذِي يَتَوَلَّى بِلَادَهُ ، وَسَأَلَنِي فِي التَّقَدُّمِ إِلَيْكَ بِعِزِّهِ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا وَلَّيْتَهُ حَتَّى اخْتَبَرْتَهُ ، وَرَأَيْتَهُ يَصْلُحُ لِلنَّامُوسِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، وَمَا ظَهَرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا يُوجِبُ عِزَّهُ ، وَلَا يَسْمُنِي فِي دِينِي أَنْ أَعْمَلَ فِيهِ بِغَيْرِ الْوَاجِبِ ، وَلَا يَجُوزُ لِي أَنْ أُعْزِلَهُ . فَاعْتَظْتُ الْمَلِكَ الْعَادِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَمَرَ بِاعْتِقَالِهِ ، فَأَعْتَقَلَ يَوْمَئِذٍ . ثُمَّ أُنْقَذَ إِلَيْهِ - وَأَنَا حَاضِرٌ - يَقُولُ لَهُ : لَا بُدَّ مِنْ عِزْلِ هَذَا الْبَطْرُكَ لِأَجْلِ سُؤَالِ مَلِكِ الْحَبْشَةِ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ ، مَا عِنْدِي جَوَابٌ غَيْرُ مَا قُلْتُهُ لَكَ ، وَحُكْمُكَ وَقُدْرَتُكَ إِيَّاهِي عَلَى الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَمَّا دِينِي فَمَا لَكَ عَلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَاللَّهِ مَا أَعْزَلُهُ وَلَوْ نَأْنِي كُلُّ مَكْرُوهِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِإِطْلَاقِهِ ، وَاعْتَذَرَ إِلَى مَلِكِ الْحَبْشَةِ .

رَجَعَ الْقَوْلُ إِلَى السِّيَاسَةِ .

(١) أَنْظَرَ تَرْجُمَتَهُ فِي ابْنِ خُلْكَانَ (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) (٢) الْمَكَّةُ - يَفْتَحُ الْعَادِلُ

وَالْكَافُ - : الطَّيْنُ الرَّقِيقُ ، وَلَمَّا اسْتَعْمَلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي اللَّهْمَجَاتِ الْعَامِيَةِ بِحَذْفِ التَّاءِ الْآخِرَةِ لَشَيْءٍ مِمَّا يَجْلِسُ عَلَيْهِ . وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بَنَاءً مِنَ الطَّيْنِ .

قال الحكيم : اعلم أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِينٍ ، وَمَلِكُ حَزْمٍ ، وَمَلِكُ هَوًى . فَأَمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، كَانَ ^(١) دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَيُلْجِفُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ - : أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّاحِطَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةَ الرَّاغِبِي فِي الْإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الْحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الْأَمْرُ ، وَلَا يَسْلُمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخَطِ ، وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنُ مَعَ حَزْمِ الْقَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الْهَوًى فَلَعِبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ الدَّهْرِ .

وقال الحكيم : أَمْرٌ ^(٢) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا رَأْيَانُ : رَأْيُ يُقَوِّي سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيُ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ . وَرَأْيُ الْقُوَّةِ أَحَقُّهُمَا فِي التَّبَدُّلَةِ ، وَأَوَّلَاهُمَا بِالْأَثَرَةِ ، وَرَأْيُ التَّزْيِينِ أَخْضَرُهَا حِلَاوَةً ^(٣) ، وَأَكْثَرُهَا أَعْوَانًا ، مَعَ أَنَّ الْقُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَلَسَكُنَ الْأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ .
وقال الشاعر :

رُكُوبُكَ الْهَوْلَ مَا أَيقَنْتَ فُرْصَتَهُ جَهْلٌ ، وَرَأْيُكَ بِالْإِفْخَامِ تَغْرِيرُ
فَاعْمَلْ صَوَابًا تَجِدْ بِالْحَزْمِ مَأْثَرَةً فَلَنْ يَذُمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَذْيِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ قَالُوا : جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ !

(١) كذا في الأصل ، ولعله سقط حرف الواو من « وكان » أو لعل الجملة الاتية مفسرة للجم قبلها في قوله . إذا أقام لأهله دينهم . . (٢) أي أحكم ، يقال : « فلان أمر عقداً من فلان » أي أحكم أمراً منه . ولعل أصله من « المرة » بكسر الميم وتشديد الراء ، وهي القوة (٣) يعني ن حلاوته حاضرة قريبة .

وقال آخر :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْقَاضُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسَيْحًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سُتْرَةٍ أَخَاكَ أَخَاكَ اللَّيْبِ النَّصِيحَا
فَرُبَّمَا فَرَجٌ ^(١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدُوا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحًا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرْيَحَا

وقال آخر :

تَهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَائِهِمْ وَلَا سَرَائِهِمْ إِذَا جُمِّلَهُمْ سَادُوا ^(٢)



(١) في الأصل « فرج » ، بالخاء المهملة ، وهو خطأ ، (٢) البيتان سبقا في (ص ٤٠) .

باب الكرم

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٥٤]) .

ومنها: (مَثَلُ^(١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةُ حَبَّةٍ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١]) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٦٢]) .

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧]) الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ لِلْفَقْرِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]) .

ومنها: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُفْسِدُكُمْ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢]) .
ومن سورة آل عمران: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) في الاصل . ومثله ، وهو خطأ خالف للتلاوة ، انظر في تفسيره .

فَضْلُهُ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] .

ومن سورة النساء : (إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [٣٦]
الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧]) .

ومن سورة إبراهيم ^(١) : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ
وَلَا خِلَالَ [٣١]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِمَّاكِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتْرًا [١٠٠]) .

ومن سورة سبأ : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطِ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢)
وَيَقْدِرْ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٣٩]) .

ومن سورة يس : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ ؟ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ [٤٧]) .

ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ،
وَمَنْ تَوَمَّنْ وَأَنْتَ طَوَّافٌ يُؤْخَذُ كَيْدُهُ أَجُورَ كَيْدِهِ وَلَا يُسْأَلُ كَيْدُهُ أَمْوَالِكُمْ [٣٦] إِنْ
يَسْأَلُكُمْ هَا فَيُخَفِّكُمْ ^(٣) تَبَخَّلُوا وَبَخَّلُوا وَخَرَجَ أَصْفَاؤُكُمْ [٣٧] هَٰؤُلَاءِ

(١) في الأصل « ومن سورة الرعد ، وهو خطأ . (٢) في الأصل لم يذكر قوله « من عباده »

وهو سهو من الناسخ . (٣) وضع الكاتب في الأصل على الفاء نقطتين فصارت قافا ، وهو خطأ .

تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ^(٢) . [٣٨] .

ومن سورة الحديد : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(٣)) . [١٠] .

ومنها : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^(٤) [٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ^(٥) فَخُورٍ^(٦) [٢٣] الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ^(٧) [٢٤]) .

ومن سورة التغابن : (فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٨) [١٦]) .

ومن الأحاديث

عن علي بن زيد بن جدعان^(٩) قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) سها الناسخ عن كتابة لفظ الجلالة في الأصل . (٢) كتب في الأصل : عتار . وهو خطأ مخالف للتلاوة ، ويظهر أن الناسخ لم يكن يحفظ القرآن . (٣) بضم الجيم وإسكان الباء المهملة وبالعين المهملة أيضا ، وكتب في الأصل بالعين المعجمة وهو خطأ .

(٤) كذا في الأصل . (٥) كذا في الأصل . (٦) كذا في الأصل . (٧) كذا في الأصل . (٨) كذا في الأصل . (٩) كذا في الأصل .

لِيُحِبُّ [أَنْ] ^(١) يُرَى أُنْفَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَا كَلِهَ وَمَشَرَبَهُ ^(٢) .
وعن ابن جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى لِيُحِبُّ الْبَيْتَ
الْخَصْبَ ^(٣) » .

وعن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ^(٤) .

وعن شهر بن حوشب قال : كَانَ يُقَالُ : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعٌ ^(٥) قَدْ
كَمَلَتْ ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ : إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ حَلَالًا ، وَذِكْرُ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ يَوْضَعُ ،
وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَحُمِدَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ .

وعن جابر بن عبد الله رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ
شَرًّا أَنْ يَتَسَخَّطَ مَا قَرَّبَ إِلَيْهِ ^(٧) » .

(١) كلمة « أَنْ » سقطت من الأصل خطأ . (٢) علي بن زيد هذا من صفار التابعين ،
خديته مرسل ، وقد نسب في كشف الخفا (ج ١ ص ٢٤٧) لابن أبي الدنيا من رواية
علي بن زيد . ولكن ورد الحديث من طرق أخرى أصح ، فرواه الترمذي (ج ٢ ص ١٣٤)
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ : « إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى لِيُحِبُّ أَنْ يَرَى أُنْفَرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » ،
وقال الترمذي : « حَدَّثَنَا حَسَنٌ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ حَدِيثِهِ أَيْضًا (ج ٤ ص ١٣٥) وَصَحِّحَهُ
هُوَ وَالتَّهْمِي ، وَهُوَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ » . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٢ ص ١٨٢ برقم ٦٧٠٨) .
وكذلك رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة (ج ٢ ص ٢١١ برقم ٨٠٩٢) (٣) ذكره
السيوطي في الجامع الصغير (برقم ١٨٩٨) بلفظ : « إِنْ أَلَّهِ تَعَالَى لِيُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخَصْبَ » ، ونسبه
لابن أبي الدنيا في قرى الضيف عن ابن جريج معضلاً ، أي سقط منه رلويان ، لأن ابن جريج
- يضم الجيم وفتح الراء وآخره جيم - يروي عن التابعين ، فسقط من إسناد الحديث التابعي
والصحابي ، وبذلك كان هذا الحديث ضعيفاً . (٤) هكذا ذكره المؤلف من كلام ابن عمر ،
وقد جاء بهذا اللفظ مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث جابر ، نقله السيوطي في الجامع
الصغير (برقم ٢١٢) ونسبه إسناد أبي يعلى وصحيح ابن حبان وشعب الإيمان للبيهقي والمختارة للضياء
المقدس ، وأشار إلى صحته . ونسبه صاحب كشف الخفا (ج ١ ص ٥٢) لابن ماجه ، ولم أجده فيه .
(٥) في الأصل : أَرْبَعًا ، وهو خطأ . (٦) كمل : بفتح الميم أو ضمها ، وفيها لغة ثالثة
بالكسر أيضاً . (٧) نسبة السيوطي في الجامع الصغير (برقم ٦٢٢٩) لابن أبي الدنيا في قرى
الضيف وأبي الحسين بن بشران في أماليه ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . ونسبه المتدري في
الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٤) إلى أبي يعلى .

وقال جابر رحمه الله : هلاك بالرجل يدخل عليه الرجل من إخوانه فيجترأ ما في بيته أن يقدمه له ، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قرب إليهم ^(١) .

وعن الأضمعي عن إسحق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد رحمه الله ، فقدّم إلينا إحدى عشرة تمرّة حمراء ، وقال : هذا الجهد ^(٢) من أخيك ، والله المستعان .

وقال الأحنف بن قيس : ثلاث ليس فيهن انتظار : الجنّارة ^(٣) إذا وجدت من يحملها ، والأيم ^(٤) إذا أصبت لها كفواً ، والضيف إذا نزل لم ينتظر له الكلفة .

وعن بكر بن عبد الله المزني ^(٥) رحمه الله قال : إذا أتاك الضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك ، قدّم له ما حضر ، وانتظر بعد ذلك ما تريد من إكرامه .

وقال أبو خلدة ^(٦) : دخلنا على محمد بن سيرين رحمه الله أنا وعبد الله ^(٧) بن عون فقال : ما أدرى ما أنحفكم ؟ كل منكم في بيته خبرٌ ولحم ، ولكن

(١) نقله المنذري في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٤) من حديث جابر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن حديث . ونسبه لمسند أحمد بن حنبل والطبراني (٢) بضم الحيم ، بمعنى الطاقة ، وبمحو فتح الحيم بهذا المعنى في لغة (٣) بفتح الحيم وكسر ها ، لفنان (٤) الأيم بفتح الميم وكسر الاء المشددة — : من النساء هي التي لا زوج لها ، بكر كانت أم ثيبا ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وأما من الرجال فهو الذي لا امرأة له . (٥) في الأصل ، المدني ، بالمدال ووضعت فوق الميم ضمة ، وهو خطأ ، صوابه ، الزني ، بالزاي مع ضم الميم ، وبكر هذا من التابعين العابد بن القنات . (٦) خلدة : بفتح الخاء المعجمة وإسكان اللام ، وأبو خلدة هذا اسمه ، خالد بن دينار ، وهو تابعي يروي عن ابن سيرين . وفي الأصل ، أبو كلدة ، بالكاف بدل الخاء ، وهو خطأ . (٧) في الأصل ، عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، بل هو عبد الله بن عون بن أربطان اللزني ، يروي عن محمد بن سيرين وأخيه أس بن سيرين والحسن البصري ، وعن غيرهم من التابعين .

سَاطِعُكُمْ شَيْئًا لَا أَرَاهُ فِي بَيْوتِكُمْ ، فَجَاءَ بِشُهُدَةٍ ^(١) ، فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ وَيُثْقِنَا .

وَعَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ خُبَيْمَةَ ^(٢) قَالَ : كَانَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِذَا دَعَا أَصْحَابَهُ قَامَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا أَصْنَعُوا بِالْقُرَى .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ السَّنَةِ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ ^(٣) » .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ يَخْدُمُهُمْ » ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرَمِينَ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ ^(٤) .

وَسُئِلَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : (ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) [الذَّارِيَاتُ ٢٤] قَالَ : خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ ^(٥) .

عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : جِئْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِأَنْبِئَ عَنْهُ ، فَلَمَّا تَعَشَيْنَا جَاءَ الْغُلَامُ بِالطَّاسُوتِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ أَنَسٍ ، فَأَخَذَهُ أَنَسٌ ، وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ثَابِتُ ، إِذَا دَخَلْتَ

(١) بضم الشين وفتحها ، ولحده ، الشهد ، بالضم والفتح أيضاً ، وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعه . وقيل : العسل مطلقاً . (٢) في الأصل « وعن الأعمش بن خزيمة » وهو خطأ ، إذ لا يوجد من يسمى هكذا ، وإنما الأعمش هو سليمان بن مهران الإمام المشهور ، وشيخه هو خزيمة بن عبد الرحمن الجمعي التميمي . (٣) رواه ابن ماجه في السنن (ج ٢ ص ١٦٨) بإسناد ضعيف جداً . (٤) لم أجدها في الحديث ، إلا أن الغزالي نقله في الأحياء (ج ٢ ص ١٧) ولم يبين الحافظ العراقي من أخرجه ، ولعله لم يجده . (٥) انظر تفسير الطبري (ج ٢٦ ص ١٢٨) والدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ١١٤)

على أخيك المسلم فأكرمك فأقبل كرامته: حيثُ أجلسك فأجلس، وما قدم إليك فكل، فإن المؤمن إنما يُكرم ربه عز وجل^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه، ولا يرفع يديه وإن شبع، وليعذر، فإن ذلك يُحجل جليسه». التعذير: التقصير^(٢).

وكان بعض السلف رضي الله عنهم يقول: مؤاكلة الأضياء دواء، ومؤاكلة البخلاء داء.

وروي: الخيرُ أسرعُ إلى البيت الذي يُطعم فيه الطعامُ من السَّيلِ إلى مُستقرِّه^(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله: «أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ قال: أيُّ الإسلام خير؟ قال: تُطعمُ الطعامَ وتُغشي السلامَ على مَنْ عَرَفْتَ ومن لم تُعرف^(٤)».

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إن كلَّ جَوَادٍ في الجنة، حَمٌّ على الله تعالى، وأنا به كفيل». ألا وإن كلَّ بَخِيلٍ في النار حَمٌّ على الله تعالى، وأنا به كفيل. قالوا: يا رسول الله: مَنْ الجَوَادُّ، وَمَنْ البَخِيلُ؟

(١) نقل مثل هذه الحكاية الغزالي في الاحياء (ج ٢ ص ٧) (٢) الحديث رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٦٠) بأطول من هذا، وإسناده ضعيف. ومعنى التعذير: أن يأكل قليلاً لئلا يحجل من يأكل معه بقيامه قبله. (٣) جاء هذا المعنى في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، بلفظ: «الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير»، نقله التذري في الترغيب (ج ٢ ص ٢٤٩) من حديث جابر ونسبه لابي الشيخ، ونقله أيضاً (ج ٣ ص ٢٤٣) من حديث ابن عباس ونسبه لابن ماجه، ومن حديث أنس ونسبه لابن أبي الدنيا. (٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي بلفظ «وتقرأ السلام».

قال : الجَوَادُ من جَادَ بِحَقوقِ الله في ماله ، والبَخِيل من مَنَعَ حَقوقَ الله تعالى وَبَخَلَ على رَبِّه . وليس الجَوَادُ من أَخَذَ حَرَامًا وَأَنْفَقَ إِسْرَافًا^(١) .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ السَّخِيَّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ الْبَخِيلَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ . وَلِجَاهِلٍ مَسْخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَابِدٍ بِخِيلٍ . وَأَكْبَرُ الدَّاءِ الْبُخْلُ^(٢) » .
وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا الْأَذَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ . وَأَمَّا الْأَذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْبُخْلُ وَسُوءُ الْخُلُقِ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا أَسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ^(٣) » .

رَفَعَ الْوَاقِدِيُّ رحمه الله إلى المأمون رُقْعَةً يَذْكُرُ فِيهَا كَثْرَةَ الدِّينِ وَقَلَّةَ صَبْرِهِ عَلَيْهِ . فَوَقَعَ فِيهَا الْمَأْمُونُ : أَنْتَ رَجُلٌ فِيكَ خَلَّتَانِ : السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ . فَالسَّخَاءُ أَطْلَقَ مَا فِي يَدَيْكَ ، وَالْحَيَاءُ مَنَعَكَ مِنْ إِبْلَاغِنَا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَإِنْ كُنْتَ أَصَبْتُ إِرَادَتَكَ فَازِدْ فِي بَسْطِ يَدِكَ^(٤) . وَإِنْ لَمْ

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) وقال : « رواه الأصبهاني وهو غريب » .

(٢) رواه الترمذى في السنن (ج ١ ص ٣٥٥) وقال : « حديث غريب ، ونسبه السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٤٨٠٤) للبيهقى في شعب الإيمان من حديث جابر ، ولطبراني في المعجم الأوسط من حديث عائشة ، وأشار إلى ضعفه . والكلمة الأخيرة في الحديث « وأكبر الداء البخل » لم أجدها في هذه الروايات . ولكن ورد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالغ » ، رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٦) (٣) نقله السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٣٩٢٤) ونسبه للبيهقى في شعب الإيمان ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ولكن فيه « فالسخاء والسجاعة » بدل « وحسن الخلق » ، والمغنى واحد . (٤) في الأصل هنا زيادة « وإن لم أصب إرادتك فازد في بسط يدك » وهي زيادة خطأ من لاسخ ، ومعناها غير صحيح .

أَصِيبُ إِرَادَتِكَ فَيَجْنَايِكَ عَلَى نَفْسِكَ . وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثَنِي — إِذْ كُنْتَ عَلَى قَضَاءِ الرَّشِيدِ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِفْتَاحَ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ بِإِزَاءِ الْعَرْشِ ، يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى قَدَرٍ تَفَقَّتْهُمْ ، فَمَنْ قَلَّ قُلُّهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كُثْرُهُ » . فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَلَمَّا كَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أُعْجِبَ إِلَيَّ مِنَ الْجَائِزَةِ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمَاحُ » .

وَعَنْ الْحُمَيْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مِنَ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خِيَمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَقَامَ حَتَّى فَرَغَهَا كُلِّهَا . وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ أَطْلَعَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمًا عَلَى كِذْبَةٍ ، فَقَالَ : لَوْلَا مَخَالِفِيكَ وَمِقْلَاقُ اللَّهِ ^(١) عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ ^(٢) » .

وَقَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ لَا تَقْتُلَ السَّامِرِيَّ ، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ .

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنِ الْجَوَادُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا لَرَأَى عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَ ذَلِكَ حُفُوقًا .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : تَحَمَّلَ الْهَذَبُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ دِيَاتَ

(١) وَمِقْلَاقُ : بَفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِ الْمِيمِ : أَيِ أَحْبَبَكَ اللَّهُ . (٢) قَوْلُهُ « مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ » ، أَرَجَحَ أَنَّهَا زِيَادَةٌ مِنَ النَّاسِخِ خَطَأً ، قَالَهَا لَا مَوْضِعَ لَهَا فِي الْكَلَامِ ، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي النَّهَايَةِ وَفِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ (وَمِ ق) وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ هَذِهِ الزِّيَادَةَ ، أَوْ لَعَلَّ الْأَصْلَ « تَبَاكٌ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ » .

قَوْمِهِ ، فَأَتَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَصَاحِبَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ عَنْ أَنْ يُبْعَثَ بَكَ أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ ! فَقَالَ : حَاجَتَكَ ؟ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ فِي الدِّيَّاتِ الَّتِي تَحْمِلُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ الدِّيَّاتِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا ^(١)

وَدَعَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَجَّامًا لَيْسُوِيَّ مِنْ شَارِبِهِ ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمَيْنِ ، فَقَبِلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ لَا تَدْنَقُوا فَيَدْنَقَ عَلَيْكُمْ ^(٢) .

وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رُبَّ رَجُلٍ فَاجِرٍ فِي دِينِهِ ، أَخْرَقَ ^(٣) فِي مَعِيشَتِهِ - يَدْخُلُ بِسَمَاحِهِ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَمْرُو بْنِ كِلَابٍ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُرِيدُ السَّأَمَ ، فَأَلْبَجَاهُ الْمَطَرُ إِلَى أَيْبَاتٍ ، فَأِذَا قُبَّةٌ حَمْرَاءُ فَيُنَادِيهَا رَجُلٌ يُنَادِي : الذَّرَى الذَّرَى ^(٤) ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَخْضْنَا فَدْخَلْنَا الْقُبَّةَ ، وَحُطُّ عَنْ رَوَاحِلِنَا ، ثُمَّ أَتَى بِحُزُورٍ فَفَتَحَهَا ، فَبِتْنَا فِي شِوَاهِ وَقَدِيدٍ ^(٥) وَتَحَدَّثَ مَعَنَا مِنَ اللَّيْلِ هُنَيْهَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ عَنِ الْقُبَّةِ ^(٦) ، وَسَأَلْنَا عَنْ مَبِيتِنَا ؟

(١) انظر القصة مختصرة في عبون الأخبار (ج ٣ ص ١٢٤) . وقد أشير إليها إشارة في نقاض حبرير والفرزدق : انظر فهارس النقاض في اسم (المهذبل بن زفر) . (٢) الدائق - بفتح النون وكسرهما - : سدس درهم ، واشتق منه « دق » أي استقصى في الحساب حتى يحاسب على الصغير والناقص ، وهو كناية عن البخل والشح . قل في اللسان : « وأهل المراق يقولون : فلان مدين » إذا كان بذاق القنطري في معاملاته ونفقاته ويستقصى . . (٣) الآخر : الجاهل ، والمراد هنا الذي لا يحسن تدبير أمور معاشه (٤) التري : الكن ، يعني : ما كلك - من الريح الباردة أو غيرها - من حائط أو شجر أو نحو ذلك . (٥) القديد - بدل الين - : اللحم الجفف . وفي الأصل : وقدير ، بالراء ، وهو خطأ . (٦) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : وقف بعيداً عن القبة ، أو نحو هذا .

وَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَى بِجَزِيرٍ فَمَقَرَّهَا ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ :
 كُلُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ طَرِيًّا ، فَإِنَّا لَا نَطْعِمُ الضَّيْفَ غَائِبًا ^(١) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 فَدَعَوْتُ بِثَوْبٍ فَجَعَلْتُ فِيهِ زَعْفَرَانًا وَصَرَزْتُ فِي طَرَفٍ مِنْهُ مِائَةَ دِينَارٍ ، ثُمَّ
 بَعَثْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا تَقْدِرُ عَلَى اخْذِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبَلَهُ
 مِنِّي ، فَأَبَى ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا وَوَدَّعْتُهُ أَمَرْتُ فَأُلْقِيَ الثَّوْبُ بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَمَضَيْنَا .
 فَإِنَّا لَنَسِيرُ إِذْ لَحِقْنَا عَلَى فَرَسٍ مُشْرِعًا رُحْمَهُ ^(٢) ، قَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَالثَّوْبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَاحَ بِنَا : أَغْنَوْا عَنِّي هَذَا ^(٣) ، وَبِذِهِ الْبِنَا ، وَوَلَّتِي وَهُوَ يَقُولُ :
 وَإِذَا أَخَذْتُ ثَوَابَ مَا أُعْطِيتُهُ فَكَمَيْ ^(٤) بِذَلِكَ لِنَا إِلَيَّ تَكْدِيرًا
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ
 يُضَارَّ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَتَى وَجُوهَ قَرِيشٍ ، فَقَالَ :
 يَقُولُ لَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ : تَعَدُّوا عِنْدِي الْيَوْمَ . فَأَتَوْهُ فَمَلِكْتُ عَلَيْهِ الدَّارَ ، فَقَالَ :
 مَا هَذَا ؟ فَأَخْبِرَ بِمَا صَنَعَ الرَّجُلُ ، وَعَرَفَ مَا أَرَادَ . فَأَمَرَ بِالْبَابِ فَأَغْلَقَ ،
 وَأَرْسَلَ إِلَى السُّوقِ فَبِئِ بِالْفَاكِهِةِ ، وَأَرْسَلَ قَوْمًا فَذَبَحُوا وَخَبَزُوا وَشَوَوْا ، فَلَمَّ
 يَنْقُضُ أَكْلَهُمُ الْفَاكِهِةَ حَتَّى جَاءَ الطَّعَامُ ، وَكَانَ فِيهَا أَتَاهُمْ مِنَ الْفَاكِهِةِ الْأَتْرُجُ
 وَالْعَسَلُ ، قَالَ : فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَوْ كَلَّاهُ : أَمَوْجُودُ
 هَذَا كَلَّمَا أَرَدْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمَّ تَفَدَّ عِنْدَنَا هَؤُلَاءِ ^(٦) فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) الغاب — بتشديد الباء — : اللحم البائت ، يقال : دَغِبَ الطَّعَامُ وَالتَّمْرُ فَهُوَ غَابٌ ، : بَاتَ
 لَيْلَةً ، فَسَدَ أَوَّلُ بَقْدِهِ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ اللَّحْمَ . (٢) اشْرَعَ الرِّيحُ : سَدَدَتْ . (٣) أَى :
 أَصْرَفُوهَا عَنِّي وَكَفُّوهَا ، يَقَالُ : دَغْنُ عَنِّي شَرَكٌ ، عَلَى هَذَا الْمَعْنَى (٤) كَتَبَ فِي الْأَصْلِ وَكَفَّفَا ،
 (٥) لَمْ أَعْرِفْ مُحَمَّدَ بْنَ سَلَامٍ ، هَذَا (٦) رَسَمَتْ فِي الْأَصْلِ دَهْلَوْلَايَ ، وَوَضَعَ عَلَى الْوَاوِ فَتَحَةً ،
 وَهُوَ خَطَأٌ غَرِيبٌ .

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ ^(١) حَجَّ معاويةُ بنُ أبي سفيان ، فلما آنصرف مرَّ بالمدينة ، فقال الحسينُ بنُ عليٍّ لأخيه الحسن - رحمهما الله - : لا تَلْقَهُ ولا تُسَلِّمْ عليه . فلما خرج معاوية رحمه الله ، قال الحسن : يا أخي ، إن علينا ديناً ولا بُدَّ لي أن أذهب إليه ، فلاحقه بِثَنِيَةِ النَّوْلِ ^(٢) ، وهو مُنْحَدِرٌ عَلَى الْوَادِي ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وأخبرهُ بِدِينِهِ ، فَرُثُوا بِبُخْتِي ^(٣) عَلَيْهِ ثمانون ألف دينار ، وهو يَضْلَعُ ^(٤) وَهُمْ يَزُجُّونَهُ ^(٥) ، فقال معاوية : ما هذا ؟ قالوا : أَعْبَى ^(٦) وَعَلَيْهِ الْمَالُ ، وَنَحْنُ نُرْجِيهِ لِيَلْحَقَ ، فقال : أَصْرَفُوهُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ^(٧) ، فدفعهُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ ثمانون ألف دينار . قال : لَمَّا قَدِمَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ ^(٨) - رحمهما الله - مِنَ الْعِرَاقِ الْقَدَمَةَ الْأُولَى مَرًّا بِالْمَدِينَةِ لَيْلاً ، فَجَاوَزَهَا وَنَزَلَ الْبَيْدَاءَ ، فَبَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَعَاصِمَ بْنَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَصْنَعٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَالْتَقِيَا فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : هَلْ لَكَ بِنَافِيهِ ، فَلَا يُنَجِّهِ مِنَّا مَا فَعَلَ ؟ فَرَكِبَا إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتَيْاهُ بِالْبَيْدَاءِ خَلْفَ الشَّجَرَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَجَدَا فُتُطَاطًا مَضْرُوبًا وَقَدْ فُرِشَ ، فَقِيلَ لَهَا : أَنْزِلَا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْكُمَا ، فَأَتَاهُمَا يَمْشِي ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِمَا الْفُتُطَاطُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمَا وَحَيَّاهُمَا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا خَبْرُ وَأَرَدْنَا أَنْ نُلْقِيَهُ إِلَيْكَ لِتَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ : إِنْ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مات سنة ٢٣٦

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح النون ، ولم أجده هذه التثنية في شيء مما بين يدي من المصادر

(٣) هي الابل الخراسانية (٤) بالضاد المعجمة ، أي يميل من ثقل ما يحمل

(٥) أي يدفعونه ويسوقونه ، ويجوز إسكان الزاي وتخفيف الجيم ، يقال : زحى الشيء -

بالتضعيف - وأزجاء ، بمعنى . (٦) رسمت في الأصل « أعيا » (٧) الحسن بن علي عليه السلام

يكنى أبا محمد . (٨) هو مصعب بن الزبير بن العوام ، كان والياً على العراق لأخيه عبد الله

بن الزبير ، ثم قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٢

الزبير لا يضع عبد الله بن أبي فروة^(١) من لسانه ، فجعل عليه : لن أظفرك
الله به ليقتطعن يده وليأتين على ما وراء ظهره ، فإذ حذرَكَ ، فإنما يريد قتلك .
فأمر مصعبُ براحلتين فرحلتا^(٢) ، ثم قال : عليّ بعبد الله بن أبي فروة ، فأتاه
عبد الله بن أبي فروة ، فقال له : إنه بلغني أن أمير المؤمنين عليك غضبان ،
ولا قرار على غضبه ، فمرمتُ عليك إلا ركبتَ وعونُ معك من أعوانك
هاتين الراحتين ، ثم مضيتُ حتى تدفع يدك في يده ، ثم لا يسألك^(٣) عن
شيء إلا صدقته عنه ، اركب ، فركبَ ومضى لوجهه . ثم أقبل مصعبُ
على عبد الله بن جعفر وعلى عاصم ، فقال : كائى بكما ألتقيتا في المسجد ، فذكرتما
مُروري بالمدينة ليلاً ، ثم تجاوزتها ولم أنزل بها ، غير صلاةٍ صليتها في مسجد
رسول الله ﷺ ، وقلتما : لا ندعه ، ولنغيظنه ؟ والله ما يغني من أمير المؤمنين
شيء ، وما عندنا إلا السمع والطاعة ، ولكي اعتذر إليكما : إنه كتب إليّ
بأمرني أن أطوي المدينة فلا أجعلها منزلاً حتى يكون منزلي البيداء ، ثم لا أربحها^(٤)
حتى يأتيني أمره ، فلم أجاوز ما أمرني به ، وما أجعل حقوقكما وما يجب لكما
علي ، يا عاصم ، احتكمي وسل ما شئت . فجعل عاصم يقول كذا وكذا ، حتى
ذكر الفلة والماشية والريق وما يحتاج إليه الإنسان ، فقال : قوم هذا ، قال :
عشرين ألف دينار ، قال : هي لك ، قال : وصلتكَ رَحِمُ أبها الأمير . ثم أقبل
على عبد الله بن جعفر وقال : هي لك وضعفها ، فقال له عبد الله : ما منعك أن

(١) له ذكر في الاتفاق مع مصعب بن الزبير (ج ٢ ص ٢٨٠) طبعة دار الكتب ، ومع نصيب
وعبد العزيز بن مروان (ج ١ ص ٢٢٠) (٢) الراحة من الابل : البعير القوي على الاسفار
ورحل البعير وارتحل : جعل عليه الرحل — باسكان الحاء المهملة — (٣) رسم في الأصل
بـسـك ، (٤) أى : لا يبرحها ، يقال : رام يريم ، إذا برح .

تُحَكِّمَتِي كَمَا حَكَمْتَ صَاحِبِي !؟ قَالَ : أَنَا أَعْرِفُ سَرَفَكَ ! وَلَكَ فِي هَذَا مَقْنَعٌ ! قَالَ : أَمَا لَوْ فَعَلْتَ لِأَخْرَجْتِكَ صِفْرًا ، أَوْ لِأَلْحَقْتُكَ عَجْزًا ! فَأَمَرَ لَهَا بِالْمَالِ وَأَنْصَرَفَا .

قال : قَدِمَ الْمَغِيرَةُ بْنُ خَنْسَاءَ — أَظْنُهُ «ابن حَبْنَاء» — ^(١) — عَلَى طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ ^(٢) يَطْلُبُ صِلَتَهُ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَجْرِي يَاقُوتٍ فِي دُرْجٍ ^(٣) ، فَقَالَ : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : عَشْرَةُ آلَافٍ ^(٤) ، أَوْ هَذَانِ الْحَجَرَانِ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَخْتَارَ الْحَجَارَةَ عَلَى الدِّرَاهِمِ ! فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ ^(٥) دَرَاهِمٍ فَقَالَ : إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَنَبَّهَتْ أَحَدَ ^(٦) الْحَجَرَيْنِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ^(٧) ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ :

أَرَى النَّاسَ عَاضُوا ثَمَ غَاضُوا ^(٨) وَلَا أَرَى نَبِيَّ خَلْفَ إِلَّا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ
إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لَنْ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدٍ
وَقَالَ مَبْصُوبٌ : قَدِمَ الرَّاعِي ^(٩) عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابٍ بْنِ أَسِيدٍ

(١) المغيرة بن حنساء : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، و « حنساء » لقب غلب على أبيه « حجير بن عمرو » ووقع في الأصل هكذا ، قدم المغيرة بن خنساء على أخته بن حنساء طليحة الطلحات ، وهو كلام مضطرب . ولعل الناس رأى في الأصل « بن خنساء » فأراد أن يصححه بما ظنه من أنه « ابن حنساء » فلم يحسن التصحيح ، إذ وضع ظنه بعد كلمة « على » ، فاشتبه الأمر ، وإن كان ظنه قد صدق في أن الصواب « المغيرة بن حنساء » . وللمغيرة هذا ترجمة في الاتفاق (ج ١١ ص ١٠٦ - ١٠٧ طبعة الساسي) والمخير الذي هنا مروى هناك بنى من المخالفة . (٢) طليحة الطلحات هو : طليحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعي البصري ، أحد الأجداد المشهورين ، له ترجمة في تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ١٧) وفي مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٧ ص ٦٥ - ٦٩) والقصة فيه أيضا (٣) الدرج : سفل صغير (٤) كتب في الموضوعين « ألف » وهو خطأ .

(٥) في الأصل « إحدى » وهو خطأ (٦) الذي في الاتفاق : أنه خيره بين حجرتين أو أربعين ألف درهم وأنه اختار الدراهم ثم سأله حجراً فوهبه له فباعه بعشرين ألف درهم . (٧) ورواية الاتفاق : « أرى الناس قد ملوا الفحال ولا أرى الخ » ورواية ابن عساكر : « قد هروا الفحال » وهروا بمعنى كرهوا (٨) الراعي هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل البصري ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الأبل وجودة نمته إياها ، وهو شاعر غزل من شعراء الإسلام وله شركير في النقائض ، وله ترجمة في الاتفاق (ج ٢٠ ص ١٦٨ - ١٧٤) وهو الذي هجاه جرير بقصيدته الدامغة المشهورة التي منها

ففض الطرف انك من نخير * فلا كما بلغت ولا كلابا

وله ترجمة أيضا في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٦ - ٢٤٨ طبع ليدن)

بن أبي العيص^(١)، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحَهُ، فَقَالَ لَهُ: حَاجَتَكَ؟ قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دِينَارٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا. فَقَالَ: حَاجَةُ أُخْرَى. قَالَ: مَا هِيَ؟ قَالَ: تُرْجِلُنِي السَّاعَةَ، فَرَحَلَهُ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ:

وَأَنْصَأَهُ^(٣) أَنْ نَخْنُ^(٤) إِلَى سَعِيدٍ طُرُوقًا ثُمَّ عَجَّلَنَ ابْتِسْكَارًا
حَمِدَنَ مَزَارَهُ وَرَضِينَ مِنْهُ^(٥) عَطَاءَ لَمْ يَكُنْ عِدَّةَ ضَارًا^(٦)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ: لَقِيَ أَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ سَعِيدَ بْنَ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَقَدْ وُلَّاهُ مُعَاوِيَةُ خُرَاسَانَ، وَأَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ - فَرَأَى خِيبَاءَ مُضْرُوبًا رِثًا، فَقَالَ: لِمَنْ هَذَا؟ قَالُوا: لِسَعِيدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ، يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَشَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتَ أَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ وَإِلَى خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الْهَيْئَةِ؟! أَجْعَلُ طَرِيقَكَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَكْتُبُ إِلَى وَكَيْلِي يُجَهِّزُكَ. فَكُتِبَ إِلَى وَكَيْلِهِ سُلَيْمِ النَّاصِحِ: أَنْ أَعْطِيَهُ عَشْرِينَ أَلْفًا وَعَشْرِينَ عَبْدًا وَعَشْرِينَ بَرْدَوْنًا وَعَشْرِينَ بَعِيرًا وَعَشْرِينَ طَيْلَسَانًا. فَظَنَّ سَعِيدُ^(٨) بِنُ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ

(١) سَعِيدٌ هَذَا لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي ابْنِ عَسَاكِرَ (ج ٦ ص ١٥٠ - ١٥١) وَجَدَهُ عَنَابُ بْنُ أَسِيدٍ هُوَ الْقَدِي
وَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ حِينَ خَرُوجِهِ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وَأَقْرَبُهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا
وَالِيًا إِلَى أَنْ مَاتَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢) فِي الْأَصْلِ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ، (٣) جَمْعُ لَضَوْ - بِكَسْرِ
الْتُونِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ - وَهُوَ الْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ. (٤) فِي الْأَغْنَى: نَحْنُ، وَمَا هَذَا صَحَّ وَأَجُودُ، وَهُوَ
الْمُوَافِقُ لِمَا فِي ابْنِ عَسَاكِرَ. (٥) فِي الْأَغْنَى: وَلَقَيْنَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ فِي ابْنِ عَسَاكِرَ (٦) الْعِدَّةُ:
الْوَعْدُ، وَالْإِضَارُ - بِكَسْرِ الضَّادِ -: الْعَائِبُ الْقَدِي لِابْرِجِيِّ، قَالُوا رَجِي فُلَيْسَ بَضَارَ، مِنْ أَضْمَرَتِ الْقِي.
إِذَا غَيَّبَتْهُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِيهَا نَقْلَهُ عَنْهُ فِي اللِّسَانِ. (٧) ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَكَانَ مِنَ الْأَجَوَادِ
الْمَشْهُورِينَ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عُمَانَ وَلَاةَ مُعَاوِيَةَ خُرَاسَانَ لَمَّا خَافَ أَنْ يَمَارِضَ
بِزَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ، وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ (ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٧)
(٨) فِي الْأَصْلِ: سَعِيدًا، وَضَبَطَ بِالنَّصْبِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

رحمه الله أنه يهزأ به ، فدخل البصرة ، فنزل على مولى لعمان بن عفان رحمه الله ، وقال : إن ابن أبي بكرة قد كتب إلى وكيله بشيء ، أفتراه يُنفذ ما كتب به ؟ فأرسل إلى وكيله ، فأعطاه الكتاب ، فقال : أجلني جمعة ، فأجله ، فأتاه بما في الكتاب . ثم قال له سليم : ألك حاجة ؟ فقال له سعيد : ولو كانت لي حاجة كنت تقضيها ؟ قال : أما في مثل ما أعطاك مولاي ما كنت لأفعل ، فقال سعيد : ما أدري أيكما أكرم ؟ !

عن سليمان بن عياش قال : قال إبراهيم بن هشام — وكان في مالٍ له قريباً من أبي عبيدة بن عبد الله بن زمة : — هل لكم أن أُجَلَّ أبا عبيدة ^(١) بن عبد الله ؟ ! فركب إليه في سبعين راكباً ، وأبو عبيدة ^(١) بماله بالفرش ^(٢) ، فوافاه قبل طلوع الشمس ، فقال له : أصلحك الله ، أنزل بنا ، قال : لسنّا نزل ، ولكن عجل لنا ما حضر ، فوافاهم بسبعين رأساً قد شويت من الليل ، ففاظه ما رأى من تعجيل ذلك عليه ، فأصرف ولم يأكل عنده شيئاً .

قال أبو الحسن المدائني : قال عبد الله بن عباس رحمه الله : لقد رأيت من عبد الله بن عامر ^(٣) منظرًا وِدِدْتُ أني كنت فعلته ! كنّا في الربيع في المسجد ،

(١) في الأصل في الموضعين «عبد الله» وهو خطأ . صوابه ما هنا ، لأن ابن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب — اسمه «أبو عبيدة» . كل في التهذيب (ج ٥ ص ٢١٨-٢١٩) وكذا في الأغاني (ج ١٢ ص ١٦٣ و ١٤٢ ص ١٤٢ و ١٥١) ولكن وقع اسم جده في الأغاني «زينة» وهو خطأ أيضاً . صوابه «زمة» . (٢) بفتح الفاء وإسكان الراء وآخره شين معجمة ، وهو مكان قريب من «ملل» بفتح الميم واللام وآخره لام ثانية ، وهو في الطريق بين المدينة وبدر ، وكان أبو عبيدة ينزل في هذا الموضع . وله قصة في معجم البلدان لياقوت (ج ٦ ص ٣٦٠ - ٣٦١) (٣) هو عبد الله بن عامر بن كريز - بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي - وكان عبد الله من قتيان قریش جوداً وحباً وكرماً .

فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ فَتَقَوَّضَتْ الْحِلَقُ^(١) ، فَدَعَا ابْنُ عَامِرٍ بِطَيَالِسَةٍ ، فَأَلْقَى
 عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْ جُلْسَانِهِ طِيلَسَانًا مَطْبِقًا ، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ تَجَلَّتْ ، فَقَالَ : قَوْمُوا بِهَا .
 قَالَ مَصْعَبُ الزَّيْرِيِّ : حَدَّثَنِي مَصْعَبُ بْنُ عُمَانَ قُلُ : كَانَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ
 بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَيْنٍ^(٢) ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَجُلٍ عِدَاوَةٌ ، وَكَانَ لِقَيْسٍ
 عَلَى النَّاسِ ذَنْبٌ كَثِيرٌ ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : يَدْعُوكُمْ قَيْسٌ ،
 فَخَصَرَهُ نَاسٌ كَثِيرٌ ، فَقَالَ : مَا بَالُ النَّاسِ ؟ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ ، فَأَخَذَ صَكَكَ كَأَنَّ
 كَانَتْ عِنْدَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ فَقَالَ : هَذِهِ لَكُمْ ، فَتَوَزَّعُوا هَا بَيْنَكُمْ .
 قَالَ : وَبَاعَ ثَابِتُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ دَارَ الشَّقَاقِ مِنْ مَقَاتِلِ بْنِ مَقَاتِلٍ^(٣) بِبَسِيَّةٍ^(٤) ،
 ثُمَّ تَقَاعَاهُ ، فَلَزِمَهُ فِي مَسْجِدِ ابْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٥) ، فَرَأَى عُبَيْدُ اللَّهِ مَقَاتِلًا ، فَقَالَ
 لَهُ : مَا لَكَ يَا أَبَا الْمُهَاجِرِ ؟ قَالَ : لَزِمَنِي ابْنُكَ ، قُلْ : بِمِ ؟ قَالَ : بِثَمَنِ دَارِ الشَّقَاقِ^(٦) ،
 قَالَ : يَا ثَابِتُ ، مَا وَجَدْتَ مَحْبِسًا إِنْغَرْمَانِكَ^(٧) إِلَّا دَارِي ؟ ادْفَعْ إِلَيْهِ صَكَّهُ
 وَأَعَوِّضْكَ ، فَعَوَّضَهُ عَنْهَا .

(١) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام ، جمع « حلقة » ، وفي الأصل « فتقوضت » ، بالفاء . الخلق ، بالخاء المعجمة ،
 وهو تصحيف (٢) بنى بعين واحدة ، ولم أجد ذكر هذا في ترجمة قيس في الكتب ، وكان قيس
 أحد الفضلاء . الحلقة من دهان العرب ، من أهل الرأي والمكيدة في الحرب والنجدة والسخاء والشجاعة ،
 وكان شريف قومه غير مدافع ، وله في الكرم أخبار ماثورة ، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « إن
 الجود من شيمة أهل ذلك البيت » ، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ،
 وله ترجمة حافلة في ابن سعد (ج ٦ ص ٣٤) وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٧٧) وفي الاستيعاب وأسد الغابة
 والأصابة والتذهيب وغيرها . (٣) في الأصل « وأباع » ، وهو خطأ . وثابت هو ابن عبيد الله بن
 أبي بكر ، والحكاية في عيون الأخبار (ج ١ ص ٣٢٧) ولكن فيه « دار الصفاق » من مقاتل بن سمع ،
 (٤) في الأصل « بنسية » ، بتشديد الياء وحذف المدزة ، وهو جائز تسهلاً . (٥) في عيون الأخبار
 « فلزمه في دار أبيه » ، وهو أصح ، لما ساق من قول عبيد الله « ما وجدت مجلساً لفرمانك إلا داري » ،
 (٦) في عيون الأخبار ، الصفاق ، (٧) في الأصل « ما وجدت » ، وضبطت التاء بالضم -
 مجلساً لفرمانك إلا داري ، وهو خطأ واضح ، صححناه من عيون الأخبار

كان الحزینُ السَّکَنَانِیُّ^(١) مع قوم من أهل المدينة یقامر، فَمَرَّ ثِیَابَهُ ، فكان عُرْیَانًا فی جانب البَیْتِ ، وَکُنُوا بِالْعَیْقِ ، فَبَیِّنَا هُمْ کَذَلِکَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ الْحَزِینُ : أَعْطُونِی ثَوْبًا حَتَّى أَلْقَاهُ ، فَلَعَلَّهُ یُخْلِیفُ عَلَیَّ ثِیَابِی ، فَمَا أَمِنُوهُ حَتَّى تَبَعَهُ رَجُلٌ یُمْسِکُ بِطَرْفِ رِدَائِهِ أَعَارُوهُ^(٢) إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَقُولُ لَهُ حِينَ وَاجَهْتُهُ : عَلَیْكَ السَّلَامُ أَبَا جَعْفَرٍ

قال : وعلیک السلام ، فقال :

فَأَنْتَ الْمَهْدَبُ مِنْ هَاشِمٍ وَفِی الْبَیْتِ مِنْهُ الَّذِی یُذْکَرُ

فقال : کَذَبْتَ ! ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال :

فَهَذِی ثِیَابِی قَدْ أَخْلَقْتُ وَقَدْ عَضَّی زَمَنٌ مُنْکَرٌ

قال : فثِیَابِی لَکَ بِهَا ، وَانْصَرَفَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ ، وَبَعَثَ إِلَیْهِ ثِیَابَهُ الَّتِی کَانَتْ عَلَیْهِ .

قال أبو الحسن المدائنی : کان لَبِیدُ بْنُ رَبِیعَةَ^(٣) لَا یَمُرُّ بِهِ یَوْمٌ إِلَّا أَرَأَقَ فِیهِ دَمًا ، وَکَانَ یَفْعَلُ ذَلِکَ إِذَا هَبَّتِ الرِّیاحُ ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الْعَنَاقَ إِذَا أَصَافَ ، فَصَعِدَ الْوَلِیدُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَنْبَرِ وَقَدْ هَبَّتِ الرِّیاحُ ، فَقَالَ : أَعِینُوا أَبَا عَقِیلٍ عَلَی مَرُوءَتِهِ ، وَبَعَثَ إِلَیْهِ بِمَائَةِ نَاقَةٍ ، فَلَمَّا جَاءَتْهُ قَالَ لَا بِنْتَهُ : أَحَبِّیهِ عَنِّی ، وَکَانَ لَبِیدٌ قَدْ تَرَکَ قَوْلَ الشَّعْرِ ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ :

إِذَا هَبَّتْ رِیاحُ أُمِّ عَقِیلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِیدَا

(١) الحزین : لقب غلب علیهِ ، واسمهُ عمرو بن عید بن وهب بن مالک ، وهو من شعراء

الهُوَلَةِ الْأُمَوِیَّةِ ، وله ترجمة کبيرة فی الاغانی (ج ١٤ ص ٧٤ - ٨٠)

(٢) فی الاصل « عاروه » بدون همزة ، وهو خطأ (٣) لبید هو الشاعر المخضرم الصحابی

المشهور ، له ترجمة حافلة فی الاغانی (ج ١٤ ص ٩٠ - ٩٨) وهذه القصة هناك (ص ٩٤ - ٩٥)

لا یأمنه
الشیء

طَوِيلَ أَلْبَاعِ أَبِيضَ عَشْمِيًّا^(١) أَعَانَ عَلَى مُرُوئِهِ لَبِيدًا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنَى هَاشِمٍ قُعُودًا
أَبَا وَهْبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاَهَا وَأَطْعَمْنَا^(٢) الْثَرِيدًا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ وَظَنَى بِأَبْنِي أَرْوَى أَنْ يَعُودَا
فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا لَبِيدُ : أَحْسَنْتِ ، لَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتِ ! فَقَالَتْ : إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحَى
مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ ، قَالَ : وَأَنْتِ فِي هَذِهِ أَشْعُرُ .

قال : خرج عبدُ الرحمن بنُ هشام في بعض طرقه ، ثم أنصرف على طريق
الكوفة ، فرأى بالوليد بن عُقْبَةَ ، فلما صار بقصر ابنِ مقاتل^(٣) أنْفَضَ^(٤) من
الزَّاد ، فبعثَ إلى الوليد بنِ عُقْبَةَ براحتين ، ولم يدخل الكوفة ، ومضى على
طريق المدينة ، وقال : إِنَّا أَرْمَلْنَا مِنَ الزَّادِ ، فَأَبْعَثْ إِلَيْنَا مِنْ زَادِ الْعِرَاقِ ،
فبعثَ إليه عليهما ستين ألف درهم .

قال أبو الحسن المدائني : بلغني أَنَّ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَدِمَ خُرَاسَانَ ، ومعه
مَرْزُبَانُ مَرْوِ الرُّودِ ، فلما صار بِأَصْبَهَانَ^(٥) بَعَثَ إِلَى وَالِيهَا خَالِدِ بْنِ وَرْقَاءَ

(١) في الأصل « عشمي » ، وضبط بالكسر ، وهو الحن . (٢) في الاغاني « فأطعمنا » .
(٣) قصر ابن مقاتل ، ويسمى أيضا « قصر مقاتل » ، وقصر بني مقاتل . كان بين عين النمر
والشَّام ، وعين النمر بلدة قريبة من الكوفة . وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة ، وانظر
الكلام عليه في معجم البلدان (ج ٧ ص ١١١) وله ذكر في الاغاني (ج ٢ ص ٤٠) و ج ١٠
ص ٢٨) وتاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٣٧) و ج ٦ ص ٢٣١ و ج ٧ ص ٢٣٢ و ج ٩ ص ١٨
و ج ١٠ ص ٣٦) (٤) بالفاء والضماد المعجمة ، يقال : « أنفض القوم » ، نفذ زادهم وعلماهم ،
مثل « أرملوا » ، وفي الحديث « كنا في سفر فأنفضنا » أي في زادنا ، كأنهم نفضوا مزادهم لخلوها ،
وهو مثل « أقر وأرمل » ، والاسم « النفاض » ، يضم النون . قوله في اللسان . (٥) بفتح
المهزلة وبكسر ها .

الرياحي^(١) : أَنْ أَبَعْتُ إِلَيْنَا مِنْ شُهْدٍ بِلَادِكَ . فنظر خالد فوجد في بيت المال سبع مائة ألف درهم ، فأمر بحملها إليه ، وكتب إليه : إِنِّي قَدْ بَعَمْتُ إِلَيْكَ بِمَجْمِيعِ مَا كَانَ عِنْدِي مِنَ الشَّهْدِ ، وَلَوْ حَصَرْنِي أَكْثَرُ مِنْهُ ابْعَثْتُ [إِلَيْكَ] بِهِ . فقال الْمَرْزُبَانُ : لَسْتُ أُعْجَبُ مِنْ قَدْرِ الْمَالِ ، وَلَسَكُنْ مِنْ بَعْمِهِ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ! قال ابن عائشة : كَانَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بْنِ عَوْفٍ جَوَادًا ، وَوَلِيَّ الْمَدِينَةِ ، وَأَنشَدَنِي بَعْضُ قُرَيْشٍ فِيهِ :

يَا طَلْحُ أَنْتَ أَخُو النَّدَى وَعَقِيدُهُ إِنَّ النَّدَى إِنْ مَاتَ طَلْحَةُ مَاتَا^(٣)
إِنَّ الْفَعَالَ إِلَيْكَ أَطْلَقَ رَحْلَهُ فَبِحَيْثُ بَتَّ مِنَ الْمَنَازِلِ بَاتَا

قال : وَقَدْ مَرَّرْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ مَاتَ طَلْحَةُ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَنْتُمْ أَذَلُّ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ . قَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : غَلَبَكُمْ الْمَوْتُ عَلَى طَلْحَةَ ! .

قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَانَ عَنْ نُوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ : بَاغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ نَبِيِّ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، لَهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ ، لَمْ يُسَمِّ لِي - رَهْقَهُ^(٤) دَيْنٌ ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ نَخْلٍ وَزَرْعٍ ، فَخَافَ أَنْ يُبَاكَعَ مَالُهُ عَلَيْهِ ، فَشَخَّصَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَرِيدَ الْكَوْفَةِ ، يَعْمِدُ^(٥) خَالِدَ

(١) في الأصل ، الرياشي ، وهو خطأ ، بل هو خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ، بالخاء المهملة ، وله ترجمة في ابن عساكر (ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) وذكر في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٥١ - ٢٥٣ و ٢٦٨) وفي الامالي (ج ٣ ص ٧٩) وفي عيون الاخبار (ج ٣ ص ٩٤)

(٢) في الأصل ، عبيد الله ، بالتصغير ، وهو خطأ ، لأن ابن عبيد الله هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الصحابي المشهور ، المعروف بطلحة الفياض ، وأما هذا فانه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري التابعي ابن أخي عبد الرحمن بن عوف وهو المشهور باسم طلحة الندى بوكلاهما من المطلقين المعروفين بالجلود والكرم (٣) عقيدته : يعني حليفه ، وهذا البيت ذكره ابن عساكر في ترجمة طلحة (ج ٧ ص ٦٩ - ٧١) وبسبب الفرزدق (٤) بكسر الهاء ، أي غشيه وأدركه . وفي الحديث : قَاتِلْ رَهْقَ سَيِّدِهِ دِينَ ، أي لزمه أداؤه وضيع عايه . قاله في اللسان .

(٥) عمد من باب ضرب بمعنى يعمد بنفسه وبالحرّف ، يقال : عمد ، وعمد إليه وعمدله ، بمعنى قصد

بن عبد الله القسري - وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبرئ
من قديم عليه من قريش - فخرج الرجل إليه ، وأعد له الهدايا من طرف
المدينة ، فسار حتى قديم فيداً^(١) فأصبح بها ، فنظر إلى فسطاطٍ عنده جماعة ،
فسأل عنه ؟ ف قيل له : الحكم بن المطلب بن حنطب^(٢) ، فلبس نعليه ثم خرج
حتى دخل عليه ، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ، وأجلسه في صدر فراشه ،
ثم سأله عن مخرجِه ؟ فأخبره بدينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله
القسري ، فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك
إلى إتيانك ، ففسي معه حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث
معه ساعة ثم قال : إن منزلنا أخضر عذّة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، نأقمت
عليك إلا قمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هديتك نصيباً ، فقام معه ،
وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها فحُمِلت إلى منزله ، وجعل الرجل يستحي
أن يمنعه شيئاً منها ، حتى صار معه إلى منزله ، فدعا بالعداء فتغذى^(٣) ، وأمر
بالهدايا ففتحت ، فأكل منها هو ومن حضر ، ثم أمر ببقيتها فرفع إلى
خزائنه ، وقام الناس . ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب

(١) قال باقوت في المعجم : «بلدة في نصف طريق مكة من الكوفة .» (٢) حنطب : بوزن
جعفر ، كما ضبطه النووي في تهذيب الأسماء وصاحب القاموس . والحكم هذا هو ابن المطلب بن عبد الله
بن المطلب بن حنطب ، وكان من سادة قريش ووجوها ، وكان ممدوحاً ، وكان من أبر الناس بأية
وله ترجمة في تعجيل النعمة (ص ١٠١) وتقل أن رجلاً من أهل منبج - بفتح الميم وإسكان النون
وكسر الباء وبعدها جيم - قال : « جاورنا الحكم بن المطلب بغير مال فأغنانا كلنا . فقيل : كيف كان ذلك
قال : علمنا مكارم الاخلاق فعاد غنياً على فقيرنا فاستغنوا كلهم . » ونقل في الامالي نحو هذه الحكاية
(ج ٣ ص ٢١٦) وله ترجمة أخرى مطولة في تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٠ - ٤٠٤) وفيه
القصة التي نقلها المؤلف هنا (٣) رسم في الاصل : فتغذا ، بالالف

إليك^(١) رَحِمًا وَمَنْزِلًا ، وها هنا مالٌ للغارمين أنتَ أولى الناسِ به ، ليسَ عليك فيه مِنَّةٌ إِلَّا اللهُ تعالى ، يُقْضَى به دَيْنُكَ . ثم دَعَا بِكَيسٍ فيه ثلاثة آلاف^(٢) دينار ، فدفعه إليه ، وقال : قَدْ قَرَّبَ اللهُ عليك الخطْوةَ ، فانصَرِفْ إلى أهلِكَ مُصَاحِبًا^(٣) محفوظًا . فقام الرجل من عنده وهو يَدْعُو^(٤) ويشكر ، ولم يكن له هِمةٌ إِلَّا الرجوع إلى أهله ، وأطلق الحَكَمُ معه لِيُسَبِّعَهُ ، فسارَ معه ، ثم قال : لسكأنسي بزوجتك قد قالت لك : أين طرأَيفُ العراق ؟ أما كان لنا مَعَكَ نَصِيبٌ ؟ ! ثم أخرجَ صُرَّةَ فيها خمسُ مائة دينار ، وقال : أَقْسِمُ عليك إِلَّا جَعَلْتِ لها هذه عِوَضًا عَنْ هدايا العراق . وودَّعَهُ وانصرف .

قال مُصَنَّبٌ^(٥) : كان الحَكَمُ بن المَطْلَبِ من أَرَبِ الناسِ بأبيه ، وكان أبوه - المَطْلَبُ بنُ عبد الله - يُحِبُّ ابْنًا له يقال له « الحارث » حبًّا شديدًا مُفَرِّطًا ، وكانت بالمدينة جارية مشهورةً بالجمال والفرَّاهة ، فاشتراها الحَكَمُ من أهلها بمالٍ عظيم ، فقال له أهلها - وكانت مُولَدَةً عندهم - : دَعُها عندنا حتى نُصْلِحَ مِنْ شَأْنِها ، ثم نَزَفْها إليك بما تَسْتَأْهِلُ الجاريةُ مِنَّا ، فإِنَّمَا هِيَ لَنَا وَلَدٌ . فتركها عندهم حتى أصلحوا خالها ، ثم نَقَلُوها كما نَزَفُ العُرُوسُ إلى زوجها ، وَهَيَّأَ الحَكَمُ بأجملِ ثيابه وتطَيَّبَ . ثم أنطلق ، ثم بدأ بأبيه لِيَرَاهُ في تلك

(١) في الاصل ماله ، وهو خطأ (٢) في الاصل الف ، (٣) يفتح الحاء ، وضبط

في الاصل بكسرهما ، وهو خطأ ، والصحابة - بكسر الصاد - مصدر من قولك : صاحبك الله وأحسن صحابتك ، وتقول للرجل عند التوديع : معانا مصاحباً ، او : معان مصاحب ، بالنصب أو بالرفع .

والنظر لسان العرب (٤) رسم في الاصل : يدعوا ، بالثب بعد الواو (٥) هذه الحكاية

عند ابن عساکر أيضاً

المهيئة ويدعو له - تبركا بدعائه - حتى دخل عليه وعنده الحارث بن المطلب أخوه . فلما رآه أبوه في تلك المهيئة أقبل عليه فقال : إن لي حاجة . قال : ما تقول يا أبة ؟ إنما أنا عبدك ، فمرني بما أحببت . قال : تهب جاريتك هذه للحارث أخيك ، وتعطيه ثيابك هذه التي عليك ، وتطيبه من طيبك ، وتدعه حتى يدخل على هذه الجارية ، فإني لا أشك أن نفسه قد تآقت إليها ! فقال له الحارث : لم تكدر على أخي وتفيد عليه قلبه ؟ ! وذهب يريد يحلف . فبدره^(١) الحكم ، فقال : هي حرة إن لم تفعل ما أمرك به أبي ، فإن قررة عينه أسر إلي^(٢) من هذه الجارية . وخلع ثيابه فآلبسه إياها ، وطيبه ، ودفع إليه الجارية ! !

قال : وكان الحكم بعد حاله هذه قد تخلى^(٣) من الدنيا ، ولزم الثور ، حتى مات بالشأم بمنبج^(٤) . وأمه السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف الزهرية .

وفي الحكم يقول ابن هرمة^(٥) :

مَاذَا بِمَنْبَجَ لَوْ تُنْبِشُ مَقَابِرُهَا مَنِ الْقَدَمُ^(٦) بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ ؟

(١) أي بادره . وفي الأصل ، فندره ، بالتون ، وهو خطأ ، لأن كلمة ندره لا تصلح في هذا المعنى .

(٢) في الأصل ، إليه ، وهو خطأ ظاهر . (٣) رسم في الأصل ، تخلا ، بالالف وبدون نقط .

(٤) بفتح الليم وإسكان التون وكسر الياء الموحدة وآخرها جيم : بلدة قديمة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ وبينها وبين حلب عشرة فراسخ ، ومنها البحري الشاعر المشهور وله فيها أملاك . كما قال باقوت .

(٥) هرمة : بفتح الهاء وإسكان الراء . وابن هرمة اسمه ، أبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة .

وهو شاعر مشهور ، له ترجمة في الأغاني (ج ٤ ص ١٠١ - ١١٢) وفي تاريخ بغداد (ج ٦ ص ١٢٧ - ١٣١)

(٦) في الأصل ، من التهدم ، وصحناه من ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٢)

وفيه أيضا ، لو تنشر قبورهم ، في آخر الشطر الأول .

سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرِوفِ : «مَا فَعَلَا؟» فَقُلْتُ : «إِنَّهُمَا مَاتَا مَعَ الْحَكَمِ» (١)
 قال مصعب الزُّبيري : وحدثني عبدُ الله بنُ مصعب قال : خرج عُبَيْدُ اللَّهِ
 بنُ عَبَّاسٍ - رحمهما الله - يريدُ مُعَاوِيَةَ ، فَأَصَابَتْهُ السَّمَاءُ وَهُوَ فِي أَرْضِ قَفْرِ
 لَيْلًا ، فَرُفِعَتْ لَهُ نَارٌ ، فَقَالَ لِفَلَامِهِ مِقْسَمٌ (٢) : أَقْصِدْ بِنَا النَّارَ ، فَأَتَاهَا ، فَذَا شَيْخٌ
 مَعَهُ أَهْلُهُ ، وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخَ أَعْظَمَهُ ، وَقَالَ
 لَأَمْرَأَتِهِ : إِنْ كَانَ هَذَا قُرْشِيًّا فَهُوَ مِنْ نَبِيِّ هَاشِمٍ ، وَإِنْ كَانَ يَمَانِيًّا فَهُوَ مِنْ نَبِيِّ
 آكَلِ الْمَرَارِ (٣) ، فَهَيَّئِي لَنَا عَزْلَكَ أَقْصِي بِهَا ذِمَّتَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أَمْرَأَتُهُ : إِذَا
 تَمَوْتُ ابْنَتِي مِنَ الْجُوعِ ، قَالَ الشَّيْخُ : الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنَ الْيَوْمِ (٤) ، فَأَخَذَ
 الشَّفْرَةَ وَقَامَ إِلَى الْعَنْزِ وَهُوَ يَقُولُ :

قَرَيْنَتَا (٥) لَا تُوقِظِي بُنْيَةَ (٦) إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَجِبَ عَلَيْهِ
 وَتَنْزِعَ الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ أُنْفِضْ بِهِذَا وَبِذَا إِلَيْهِ
 فذُبِّحَهَا ، وَحَدَّثَ عُبَيْدُ اللَّهِ حَتَّى تَضَجَّتْ ، فَأَكَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ مِنْهَا وَبَاتَ
 لَيْلَتَهُ ، فَلَمَّا قَرُبَ الرَّجُلُ قَالَ لِمِقْسَمٍ : كَمْ مَعَكَ مِنْ نَفَقَتِنَا ؟ قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ
 دِينَارٍ ، قَالَ : أَلْقِهَا إِلَى الشَّيْخِ ، قَالَ مِقْسَمٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ

(١) فِي ابْنِ عَسَاكِرَ :

سَالُوا عَنِ الْجُودِ وَالْمَعْرِوفِ أَيْنَ هُمَا * فَقِيلَ : إِنَّهُمَا مَاتَا مَعَ الْحَكَمِ
 وَ«سَالُوا» أَصْلُهَا «سَالُوا» وَسَهَّلَتِ الْمَعْرُوفَةُ (٢) مِقْسَمٌ : بِكسر الميم وإسكان القاف وفتح السين .
 وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ مَرَارًا بِكسر السين ، وَفِي بَعْضِ الْمَرَاتِ بِكسر هَامِضٍ ضَمِّ الْمِيمِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) الْمَرَارُ
 - بِضَمِّ الْمِيمِ - شَجَرٌ مَرٌّ ، وَنَبْتُ آكَلِ الْمَرَارِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ ، وَآكَلِ الْمَرَارِ هُوَ الْجَدُّ الْأَعْلَى لِأُمِّ
 الْقَيْسِ . وَفِي الْأَصْلِ «آكَلَى الْمَرَارِ» بِلَفْظِ الْجَمْعِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي الْأَصْلِ «الْيَوْمِ» .
 وَضَبَطَ بِفَتْحِ اللَّامِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) أَيُّ «يَا قَرَيْنَتِي» بِحَذْفِ حَرْفِ التَّاءِ . وَفِي الْأَصْلِ
 «يَا قَرَيْنَتَا» وَهُوَ خَطَأٌ . (٦) رِسَالَةُ الْكِرْمَاءِ (لِلْمُسْكِرِ) ، وَاسْمُهَا الصَّحِيحُ (فَضْلُ الْعَطَاءِ
 عَلَى الْعَمَلِ) وَلَكِنْ فِيهَا قُرْبَةٌ ، بِتَنْوِينِ الْفَاءِ (٦) فِي الْأَصْلِ «أَيُّ» وَهُوَ خَطَأٌ

تضعِفَ^(١) له ثمنَ عَنزِهِ ، والله ما يَعْرِفُكَ ، ولا يَدْرِي مَنْ أَنْتَ ! قال :
لكنني أعرف نفسي ، وأدرى من أنا ! هذا لم يكن له مِنَ الدُّنْيَا غيرُ هذه
العنز ، فجادَ لَنَا بها وهو لا يعرفنا ، فخرج من دُنْيَاهُ ، وأعطيناه بعض دُنْيَانَا ،
فهو أَجْوَدُ مِنَّا^(٢) ! وسارَ عُبَيْدُ اللهِ حَتَّى قَدِمَ على معاوية ، وقَضَى حَوَائِجَهُ ،
فلما انصرف قال : يَا مَقْسَمُ ، مُرَّ بِنَا على الشيخ نَنْظُرْ كَيْفَ حَالُهُ^(٣) ، فإذا إِبِلٌ
عظيمةٌ ، وأنشدهُ الشيخُ شعراً قال فيه :

تَوَسَّمتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً عَلَيْهِ وَقُلْتُ : أَلَمْ يَمِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَالَا فَمِنْ آلِ الْمُرَارِ فَأَنْهَمُ مُلُوكُ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ خَضَارِمٍ^(٤)
فَقُمْتُ إِلَى عَنزٍ بَقِيَّةِ أَغْزَرٍ فَأَذْبَحَهَا فِعْلَ أَمْرِي غَيْرِ عَاتِمٍ^(٥)
فَعَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ تُسَاوِي عَنَّا فِي غَيْرِ خَمْسِ دَرَاهِمٍ^(٦)
فَقُلْتُ لِعَرْسِي فِي الْخَلَا - وَصَبِيَّتِي : أَلْأَحَقُّ هَذَا أَوْ هُوَ أَضْعَافُ حَالِمٍ !
فَقَالُوا أَجْمَعًا : لَا ، بَلِ الْأَحَقُّ هَذِهِ يَحْبُّ بِهَا أَرْكَبَانُ وَسَطَ الْمَوَاسِمِ
بِخَمْسِ مِثْلَيْنِ مِنْ دَنَانِيرَ عَوَّضَتْ (٨)
مِنْ الْعَنزِ ، مَا جَادَتْ بِهَا كَفَّ حَاتِمِ

(١) في الأصل . يضعف ، وضبط بفتح الياء وكسر الميم ، وهو خطأ (٢) نقل في المقد
الفريد (ج ١ ص ١١٦ طبعة بولاق) حكاية صغيرة نحو هذه عن يزيد بن المهلب . وأن ابنه أنكر
عليه إعطاء أعرابية ثمانمائة درهم في عنزه وقال له : إنها لا تعرفك ، ورفضها اليسير ! ، فقال يزيد :
إن كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي . وإن كان يرفضها اليسير فانا لا أرضى إلا بالكثير .
(٣) ضبط في الأصل حاله بالنصب وهو ملحق (٤) في رسالة الكرماء : ملوك وأبناء الملوك الأكارم .
(٥) أي غير مبطل . يقال : عثم عن الشيء وأعثم وعثم سبالتعنيف - أي أبطل . (٦) هكذا
رسم في الأصل من غير نقط ، ولم نجد البيت في شيء مما بين أيدينا من المصادر (٧) تسهيل همزة
أضغاث ، لضرورة الشعر ، وإن لم يكن ما قبلها ساكناً . وانظر كتاب الضرائر ، للعلامة الألوسي
طبعة المطبعة السلفية سنة ١٢٤١ (ص ١٣٧) (٨) رسمت في الأصل . ما بين .

[فلما ^(١)] أرتحل عبيدُ الله سارَ الشيخُ في الرَبِّ بالذي صنَعَ عبيدُ الله ،
[فبلغ ^(٢)] ذلك معاوية ، فقال : لِّلَّهِ عُبَيْدُ اللَّهِ ! مِنْ أَيِّ بَيْضَةٍ خَرَجَ ، وَمِنْ
أَيِّ عَشٍ دَرَجَ ! وهذا العُمَرِيُّ مِنْ فَعْلَاتِهِ !!

أذْ كَرَّكِي قَوْلُ مِقْسَمِ مَوْلَى ^(٣) عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
شَيْئًا جَرَى لِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْكُرْمِ . قُلْتُ يَوْمًا لِمُودِدِي - الشيخ العالم
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسَفَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمُنِيرَةِ ^(٤) : - يَا شَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
لَوْ رَكِبْتَ حِصَانًا ، وَلَبِسْتَ كُرْزًا غَدَاً ^(٥) وَأَعْتَقْتَ رُمْحًا ، وَوَقَفْتَ فِي طَرِيقِ
مَسْجِدِ الْقَاضِي - وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ يَدْخُلُونَ مِنْ هُنَا لِقَاتِنَا - لَسَكُنْتَ تَرَدُّهُمْ
وَتَمْنَعُهُمْ ١٩ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا كَانُوا يَحْجُزُونَ كُلَّهُمْ ! قُلْتُ : كَانُوا يُبْصِرُونَ
هَيْكَلَكَ - وَمَا يَعْرِفُونَكَ - فَيَخَافُونَ مِنْكَ ! قَالَ : سَبَّحَانَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ يَعْرِفُونِي
أَنَا مَا أُرِفُ نَفْسِي !! ^(٦)

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : حَدَّثَنِي أَبُو جَهْضَمٍ - شَيْخٌ مِنْ بَنِي الْعَبَّازِ - عَنْ
أَبِيهِ قَالَ : أَقْبَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مَرَّةً مِنَ الْعِرَاقِ ، فَمَرَّ
بِنَا فِي مَنَازِلِنَا ، وَنَحْنُ بِالْجَبَّانَةِ ، فَإِذَا شَابٌّ مِنَ الْحَيِّ قَدْ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) الكلمتان ضاعتا في التصوير القنوغرافي للأصل ، وزدناهما لتوقف المعنى عليهما (٢) في الأصل
• قولي ، وهو خطأ . (٣) هومن أهل كفرطابتم نزل حصن شيزر - حصن أسرة المؤلف - وله ترجمة
في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٤) ولكن ذكر فيها أنه توفي سنة ٤٠٣ . وهو خطأ لان المؤلف -
أسامة - ولد سنة ٤٨٨ ، والصواب أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ كما في بقية الوعاة (ص ١٢٤)
وكشف الظنون (ج ١ ص ١٨٦ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٦١٢ طبعة الأستانة سنة ١٣١٦) (٤) كلمة
فارسية معربة ، وهي ستر سميكة تقوم مقام الدرع في القتال ، فسرّها بذلك الأستاذ (فليبح) في
تعليقه على كتاب (الاعتبار) للمؤلف (ص ٤٦) . وفي الأصل هنا ، ولبيست كُرْزًا غَدَاً ورمحاً ، وزيادة
كلمة ، ورمحاً ، خطأ . (٥) هذه الحكاية رواها المؤلف أيضا في كتاب (الاعتبار) (ص ٨٥ طبعة
جامعة برلستون سنة ١٩٣٠)

رآه قال : أباحتهم ، فذاك أبي وأمي ، طعام حاضر ، فلو نزلت^(١) له ؟ ! فنزل ، قال : وأمه تخبز ، فقام إلى داجنة له فذبحها ، وقال لأخيه : آكشط جلدتها ، ودخل عبید الله منزله ، فجاءه بيساط ، وما جمل تحته فراش ولا مصلى ، إلا أنه أتاه بمرققة^(٢) فاتكأ^(٣) عليها ، وجلس أصحابه ، وسليخت الشاة ، وجعلت في التنور ، وأخرج الخبز حاراً ففتة ، ثم كدر^(٤) عليه السمّن ، ثم علاه بالسمن على الشاة ، ثم جاء بالجفنة يحملها حتى وضعها بين يديه ، فقال عبید الله : ما أكلت قط طعاماً أطيب من هذا ، ثم دعا بتمر برني^(٥) وزبد ، فأكل ، ثم توضأ^(٦) وركب . قلت : ويحك ! ما صنعت ! أمثل عبید الله يدخل منزلك ثم أجلسه على بساط ؟ ! فقال : قد علم أني لم آله تكرمته ، وإني أنيته بما عندي ، وقد ذبحت له فلانة الداجنة . قال : فأقنا يومين ، ثم جاء رسوله فدعاه ، فقال له : والله ما زلت معجباً بك ! ثم سررتي إلقاؤك^(٧) الحشمة فيما بيني وبينك ، وقد رأيتُ أمراً غمّني ، خذ هذه الحشة آلاف^(٨) درهم فابتع بها سيوراً لا بنتك ، وهذه الثلاثون ألف درهم فأقم بها وجهك ، وهذه الحشة آلاف^(٩) درهم فأبن بها دارك ، وهذه خمسون جريباً^(١٠) قد أمرت لك بها . قال أبو جهضم : فحدثني أبي قال : فرأيتُه بعد ذلك وإنه لمن رجال بني تميم يساراً وفضلاً وهيباً .

(١) ضبط في الأصل بضم التاء ، وهو خطأ واضح (٢) بكسر الميم ، وهي المشكاة والخدة . وضبطت في الأصل بفتح الميم وكسر القاف وجعل آخره هاء ، وهو خطأ . (٣) رسم في الأصل « قايى » وهو خطأ . (٤) كذا في الأصل ، والمراد مفهوم ، والكلمة تحتاج إلى بحث . (٥) بفتح الياء وإسكان الراء ، وهو ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلوة ، وهو أجود التمر . قاله في اللسان . (٦) رسم في الأصل « نوضى » بالياء . (٧) كتب في الأصل « إلقاك » (٨) في الأصل « الف » في الموضعين (٩) كذا في الأصل ولكنه فيه بدون إعجام .

عن الهيثم عن صالح بن حسان قال : قدِمَ عبدُ الرحمن بنُ خالد بنِ يزيد بنِ معاوية بن أبي سفيان رحمه الله ، وكان رجلاً فقيهاً فاضلاً مُوسيراً كثيرَ الفِزْوِ والحِجِّ ، أعطى حتَّى بَلَغَتْ عطاياه قِوَاعِدَ المسجدِ ، قال : فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا يَتَفَدَّى ^(١) حَيْثُ فَرَّغَ مِنْ غَدَائِهِ — : إِذِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مُكْفُوفٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ ، تَقَوُّدُهُ أُمَةٌ سُودَاءُ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، طَعَامُكَ ، فَأَقْبَلَ يَا كُلُّ مَعَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ : حَاجَتُكَ ، قَالَ : حَفِظَكَ اللَّهُ ، شَيْخٌ مِنْ بَنِي فَهْرٍ ، لِي أَرْبَعُ بَنَاتٍ ، لَيْسَ لِي وَلَا لِهِنَّ إِلَّا الْأُمَةُ السُّودَاءُ ، فَإِنْ خَدَمْتَنِي أَضَرَّ ذَلِكَ بِهِنَّ ، وَإِنْ خَدَمْتَهُنَّ أَضَرَّ ذَلِكَ بِي ، وَاللَّهِ مَا أَصْبَحْتُ أُمْلَكُ شَيْئًا ، فَاَنْظُرْ فِي حَاجَتِي وَصَلَّى اللَّهُ ، فَأَقْبَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ : وَيَذْكُرُ مَسِيرَهُ وَمَنْ يَأْتِيهِ مِنْ قَوْمِهِ وَمَا يَتَكَلَّفُ ، فَقُلْنَا : يُعْطِيهِ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ فَذَلِكَ كَثِيرٌ ! فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، أَعْطِهِ أَرْبَعَ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَأَخْدِمْ كُلَّ ابْنَةٍ لَهُ خَادِمًا ، وَأَعْطِهِ قَائِدًا ، وَأَجْرِ عَلَيْهِ مِنْ مَالِنَا بِالسُّقْمَا كَذَا وَكَذَا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ . فَلَمَّا نَهَضَ الشَّيْخُ قِيلَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ! اعْتَذَرْتَ إِلَيْهِ فَقُلْنَا : يُعْطِيهِ خَمْسَ دَنَانِيرَ فَإِنْ زَادَهُ أَعْطَاهُ عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ! فَقَالَ : إِي وَاللَّهِ ! لَأَنْ يَكُونَ فِعْلِي أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَوْلِي أَحْسَنَ مِنْ فِعْلِي !!

وعن صالح بن حسان قال : لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة أهدى له خارجة بن زيد بن ثابت رحمه الله ألفَ عِرْقٍ مَوْزٍ ، وألفَ قَرَعَةَ عَسَلٍ أَيْضَ ، وألفَ شَاةٍ ، ومائةَ أَوْزَةٍ ، وألفَ دَجَاجَةٍ ، ومائةَ جَزْوِرٍ ، فقال له سليمان :

(١) في الاصل « يوم يتفدى »

يا خارجة ، أجهفتَ بنفسك ، وما كنتَ تصنعُ بهذا في مثل هذا الموضع ؟^١
 فقال : يا أمير المؤمنين ، قدِمتَ بِلَدِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلتَ في بني
 مالك بن النَجَّار ، فأنتَ ضَيْفٌ ، وإنما هذا قِرَى . قال : يَغْفِرُ اللهُ لك !
 هذا أجهفُ ببني مخزوم ، وصلَّك اللهُ . قال صالح : فقال سليمان : هذا وأبيكمُ
 الشَّوْذِدُ ! رَجُلٌ أَهْدَى إليَّ - فَسَمَّى كُلَّ مَا^(١) أَهْدَى له ، حتى أتى على آخره -
 ثم سأل : ما عليه من الدِّينِ ؟ فقال : خمسةٌ وعشرون ألفَ دينار ، قال : أقضوها
 عنه ، وأمر له بعشرة آلاف^(٢) دينار ، وهلكَ خارجةٌ في تلكَ السنة ، حينَ صدرَ
 سليمانُ عن الحج ، سنة تسع وتسعين .

عن عِكْرِمَةَ بْنِ الْأَغْرَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لَا يَقْدُمُ
 مِنْ سَفَرٍ فَيُصَلِّيَ الْفَجْرَ إِلَّا كَسَا^(٣) أَهْلَ الْمَسْجِدِ وَوَصَلَهُمْ ، قَالَ : وَكَانَتْ لِي
 عَلَى رَجُلٍ مِنْ كِنْدَةَ أَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي
 شَيْءٌ ، وَلَسْكَنَ الْأَشْعَثُ قَدْ قَدِمَ الْيَوْمَ ، وَمَا تَدْرِمُ مِنْ سَفَرٍ قَطُّ فَصَلَّى الْفَجْرَ فِي
 الْمَسْجِدِ - : إِلَّا كَسَا^(٣) وَوَصَلَ ، فَأَخْضَرْنَا بِالْغَدَاةِ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ ، فَلِأَنِّي لَأَرْجُو
 أَنْ تَأْخُذَ مَالَكَ . قَالَ : فَصَلَّيْتُ مَعَهُمُ الْفَجْرَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ الْإِمَامُ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ :
 أَيُّهَا الْقَوْمُ ، أَقِيمُوا فِي صُفُوفِكُمْ . ثُمَّ أَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ حُلَّةً وَخَمْسَ مِائَةِ دِرْهَمٍ .
 فَقَالَ : لِحَاجَتِي الرَّجُلُ فَأَعْطَانِي الْخَمْسَ مِائَةَ دِرْهَمٍ الَّتِي دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، وَأَعْطَيْتُ أَنَا
 خَمْسَ مِائَةِ أُخْرَى لِنَفْسِي . فَأَنْصَرَفْتُ بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ .

(١) كُتِبَ فِي الْأَصْلِ : فَمَا كَلَّمَا ، (٢) فِي الْأَصْلِ : أَلْفٌ ، (٣) رَسَمٌ فِي الْأَصْلِ .
 كَسَى ، بِالْهَاءِ .

وعن أبي المجالد الجهمي قال : كان زيد بن وهب ^(١) إذا خرج عطاؤه لم يدع أحداً من كبار أهل ربيعة إلا كساه ثوباً ، ويهب لمن كان صغيراً درهما . فلو الله ما رأيت ألفي درهم أعظم بركة من ألفي درهم زيد بن وهب . وذلك : أن القبيلة يظلمون فرحين من ثياب وطعام ودرهم : الصغير والكبير . وقدم على مخلد ^(٢) بن يزيد بن المهلب رجل قد كان زاره فأجازه وقضى حوائجه ، فلما عاد قال له مخلد : ألم تكن أتيتنا فأجزناك ؟ قال : نعم . قال : فما ردك ؟ قال : قول الكميت بك :

فأعطى ثم أعطى ثم عذنا ^(٣) فأعطى ثم عذت له فعاداً
مراراً ما أعود إليه إلا تبسم ضاحكاً وثني الوساداً
فأضعف له مخلد ما كان أعطاه .

عن إسماعيل بن عبد الله قال : قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل ، فكان يغشاه مع أبيه ، ثم فقده ، فقال له : ما فعل ابنك ؟ فقال : توفي . أصلح الله الأمير - بعد أن زوجته وأصدقته . فأمر له خالد بديعة ابنه وصداقه . فقال الراعي :

وديت ابن راعي الأبل إذ حان يومه ^(٤) وشق له قبراً بأرضك لأحد
وقد كان مات الجود حتى نعشته ^(٥) وذكت نار الجود والجود خادم

(١) زيد بن وهب هو الجهني التميمي . أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورحل إليه ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق . وله ترجمة في التهذيب (ج ٢ ص ٢٧) ، والاصابة (ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧) ، وتاريخ بغداد للخطيب (ج ٨ ص ٤٤٠ - ٤٤٢) ، وأما أبو المجالد الجهني فاني لم أعرفه ، واطن أنه جراد بن عمرو المذكور في أسانيد الطبري في التاريخ مراراً .

(٢) بفتح الميم وإسكان الحاء ، وبذلك ضبط في عيون الأخبار طبعة دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ١٥٠) ، وضبط فيه أيضاً (ج ١ ص ٢٢٩) بتشديد اللام المفتوحة ، وهو خطأ .

(٣) أعطى ، رسمت في الثلاثة المواضع في الأصل ، أعطاه ، بالالف .

(٤) يقال : نعشه نعشه - بفتح العين فيهما - نعشاً بالسكان : أي تداركه من هلكة ، ويقال : الربيع نعش الناس : يبعثهم ويخلصهم .

فَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ^(١) وَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى إِذَا مَاتَ خَالِدٌ
قال المدائني : خرج الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بنُ جعفرٍ — رضوان الله
عليهم — حُجَّاجًا ، ففَاتَتْهُمُ أَنْثَاهُمْ ، فحَاجُوا وَعَطِشُوا ، فَمَرُّوا بِمَجُورٍ فِي خِيبَاءٍ
لَهَا ، فَقَالُوا : هَلْ مِنْ شَرَابٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَنَاجُوا إِلَيْهَا ، وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا
شُوْبِيَّةٌ ، فَقَالَتْ : احْتَكِمُوهَا وَامْتَدِّقُوا لَبَنَهَا^(٢) ، ففَعَلُوا . وَقَالُوا : هَلْ مِنْ
طَعَامٍ ؟ قَالَتْ : لَا ، إِلَّا هِيَ ، فَلْيَذْبَحْهَا أَحَدُكُمْ حَتَّى أَصْنَعَهَا لَكُمْ ، فَذَبَحَهَا
أَحَدُهُمْ ، فَشَوَتْ وَأَكَلُوا ، وَقَالَ عِنْدَهَا حَتَّى أَبْرَدُوا^(٣) . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ
نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ ، نُرِيدُ هَذَا الْوَجْهَ ، فَإِذَا أَنْصَرَفْنَا سَالِمِينَ فَأَلِمْي بِنَا ، فَإِنَّا
صَانِعُونَ بِكَ خَيْرًا . ثُمَّ رَحَلُوا وَأَقْبَلَ زَوْجُهَا ، فَقَالَتْ : سَمِعْتَ ؟ ! فَقَالَ : لَمْ أَسْمَعْ !
وخبَّرَتْهُ الْخَبَرَ ، فَأَحَالَ عَلَيْهَا ضَرْبًا^(٤) فَشَجَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : تَذْبَحِينَ عَزْرِي
لِأَعْبَدٍ لَا تَدْرِينَ مَنْ هُمْ ، ثُمَّ يَقُولُونَ : نَفَرٌ مِنْ قَرِيشٍ ؟ ! ثُمَّ ضَرَبَ الدَّهْرُ
ضَرْبَانَهُ ، وَاضْطَرَّتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا الْمَدِينَةَ ، فَفَرَّتِ الْمَجُورُ
يَوْمًا تَسُوقُ حِمَارًا لَهَا تَنْقُلُ عَلَيْهِ الْبَعَرَ^(٥) تَبِيْعُهُ — : إِذْ أَبْصَرَهَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
— رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا — فَعَرَفَهَا ، فَأَمَرَ مِنْ أَتَاهُ بِهَا ، فَقَالَ : أَتَعْرِفِينِي ؟ قَالَتْ :
لَا ، فَذَكَرَ لَهَا الْعِزَّ ، فَقَالَتْ : يَا بَنِي وَأُمِّي ، إِنَّكَ لَأَنْتَ هُوَ ؟ ! قَالَ : نَعَمْ ،
قَالَ : أَفَمَا لَقِيتِ صَاحِبِيكَ ؟ قَالَتْ : لَا ، فَأَمَرَ مِنْ اشْتَرَى لَهَا مِنْ شَاءَ

(١) ضبط في الأصل . أب ، بفتح الميم وضم الباء . و غائب ، بالجر ، وهو خطأ فيهما .

(٢) مذاق اللبن — بالنال المعجمة — مزجه باللب . (٣) قالوا : من القيلولة ، وهي النوم في
الظهيرة ، ومضارعه : يقبل ، بفتح أوله . وأبردوا : أي دخلوا في آخر النهار . (٤) أحال —
بالحاء المهملة — : بمنى أقبل ، قال في اللسان : . وأحال عليه بالسوط بضربه : أي أقبل ، وأحلت
عليه بالكلام : أقبلت عليه ، (٥) باسكان العين وفتحها

الصَّدَقَةَ أَلْفَ شَاةٍ وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولٍ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَ عَمَّا فَعَلَ الْحَسَنُ ؟ فَأَعْطَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَسَأَلَ عَمَّا أَعْطَيْكَاهَا ؟ فَأَضْمَعُهُ لَهَا ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأْتُ بِي لَأَتَّعَبْتُهُمَا . فَانصَرَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

قال أبو الحسن المدائني : كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) مُنْقَطِعًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَكَانَ يَصِلُهُ وَيَقْضِي دِينَهُ ، فَجَاءَتْ صِلَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَجِي ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) غَائِبٌ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِدِيحٍ ^(٢) غَلَامُهُ فَخَبَأَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) صِلَتَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَهَا ، وَقَالَ :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - نَفْسِي فِدَاؤُهُ - رَجَعْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدَاهُ ^(٣) وَنَائِلٍ
وَإِنْ غِبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلْوَدِّ حَافِظًا وَلَمْ يَكُ عَنِّي بِالْمَغِيبِ بِغَائِلٍ
تَذَارَكُنِي عَبْدُ أَلِلِهِ وَقَدْ بَدَتْ لِدِي الْحَقْدِ وَالشَّانِ ^(٤) مِنِّي مَقَاتِلِي
حَبَابِي لَمَّا جِئْتُهُ بِعَطِيَّةٍ وَجَارِيَةٍ حَسَنَاءَ ذَاتِ خَلَاحِلٍ

(١) عبيد الله ، بالتصغير ، وفي الأصل ، عبد الله ، بالتكبير ، وهو خلاف الصحيح كما نرى عليه الفيروزبادي في القاموس . وقيس الرقيات سمي هكذا لأنه تزوج عدة نسوة وافق أسماؤهن كلهن «رقية» فنسب إليهن ، هذا قول الأصمعي ، وقيل : إنه كان يشب بعدة نساء بهذا الاسم ، وقيل : كانت له عدة حبات أسماؤهن كذلك ، ولعبيد الله هذا ترجمة حافلة في الأغاني (ج ، ص ١٥٤ - ١٦٦)
(٢) بديح - بالبدال والحاء المهملتين بوزن زبير - وكان يقال له ، بديح المبيح ، وهو مولى عبد الله بن جعفر ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١٤ ص ٩ - ١٠) (٣) هكذا في الأصل ، وهو جابر على لغة من يلزم المثنى الألف . (٤) الشان : الغضب . ويجوز فتح التون الأولى وإسكانها ، وفري : بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾

ابن أبي شيبة

قال محمد بن سلام : قيل لعبد العزيز بن مروان : المتوكلُ الليثي^(١) شاعرٌ مضرٌ بالباب ، فأذن له . فلما قام بين يديه أرتج عليه ، وكان عبد العزيز مهيباً ، فقال المتوكل : أصالح الله الأمير ، عظمت في عيني وملأت صدري ، فاخترت مني ما كنت قلت . فنكس عبد العزيز ينكس بقضيبه الأرض . فقال المتوكل : أصالح الله الأمير ، حصرني بيتان ، قال : هاتهما ، فقال : في كفه خبزُ رانٍ نشره عبق^(٢) من كف أزوع في عز نينه شم^(٣) يُغضي حياءً ويُغضي من مهاجرة فسا يكلم إلا حين يبتسم فأمر له بمندريل فسطه ، ثم دعا بأربعة آلاف^(٤) درهم فلقاها فيه ، ودعا بعبدن ، وقال : اختر أيتها شئت ، فقال : هذا ويسم جسم وبه عوار^(٥) ، وهذا أحب إلينا منه ، قال : فعلينا ترد العوار ؟! خذها جميعاً والمندريل بما فيه . قلت : سمعت في هذين البيتين ، وأنهما من جملة أبيات الفرزدق بن غالب^(٦) .

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهدل ، ويكنى أبا حيمة ، وهو من شعراء الإسلام من أهل الكوفة ، كان في عصر معاوية وأنه يزيد ومدحهما ، وله ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٣٧ - ٤١) .
(٢) النشر - باسكان الشين - : الريح الطيبة . والعبق - بكسر الباء - اللاصق . وفي رواية لسان العرب (ج ٤ ص ٢٢٠) : ربحه عبق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤) وفي رواية عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٤) : ربحها عبق ، وكذلك رواية الأغاني (ج ١٤ ص ٧٥) (٣) الأزوع : الرجل الكريم ذو الجسم والجمالة والفضل والسؤدد ، وقيل : هو الجليل الذي يروك حسنه ويعجبك اذا رأته . والعرين : الأنف . (٤) في الاصل ألف ، (٥) العوار - بفتح العين - : اللب . (٦) البيت الاول نسيه في اللسان (ج ٤ ص ٢٢٠) للفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وكذلك اشتهر هذان البيتان عند الادباء ضمن قصيدة الفرزدق . وقد ذكرهما ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٩٤) ولم ينسهما لاحد . وقد ذكر في الأغاني (ج ١٤ ص ٧٤ - ٧٦) مثل هذه القصة التي هنا بين الحزبين السكناي الشاعر وبين عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ونسب فيها البيتين للحزبين ، ثم قال : والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته التي يمدح بها علي بن الحسين بن [علي بن] طالب عليه السلام التي أولها :

قال أبو الحسن المدائني : قام رجلٌ إلى أسدٍ بن عبد الله فسأله ، فأعْرَضَ عنه ، فقال : أما والله إني لأسألك من غير حاجة ، قال : فما يدعوك إلى مسألي إذا ؟ قال : رأيتك تحبُّ من أعطيتهُ ، فأحببتُ أن تحبَّني ، فأعطاه عشرة آلاف (١) درهم (٢) .

كان أسماء بنُ خارجة (٣) يقول : إنما يسئَلُنِي رجلان : كريمٌ أحتاج ، فأنا أحقُّ من سدِّ خلَّتِهِ ، وستر ما هو فيه ، وأعانهُ على خصاصَتِهِ . وإِما لَيْسَ أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ عِرْضِي .

ومرَّضَ قيسُ بنُ سعدٍ بنِ عبادةٍ رحمه الله فاستبَطَّ إِخْوَانَهُ عَنْ عِيَادَتِهِ . فسألَ عنهم ؟ فقيل : إِنْهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ . فقال : أَخْزَى (٤) اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثم أَمَرَ مُنَادِيَا فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَقَيْسٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ مِنْهُ . فَكُسِرَتْ دَرَجَتُهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ (٥) .

عن حُسَيْنِ الخادم قال : حَدَّثَنِي لَيْثُ الطَّوِيلُ (٦) قال : كُنْتُ فِي مَوْكَبٍ

هذا الذي تعرف البطحاء وطائفة * والبيت بعمره والحل والحرم وهو غلط من رواه ، وليس هذا البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم باليس لاحد .

(١) كتب في الأصل . ألف ، (٢) نقل في المقد الفريد نحو هذه الحكاية عن خالد القسري (ج ١ ص ١٥) ، وخالد هو أخو أسد بن عبد الله القسري . (٣) أسماء بن خارجة هو الفراري ، وهو أحد أجواد العرب المعروفين . وانظر الامالي (ج ٣ ص ٢٠) ونسبه مذكور في ترجمة ابنه مالك بن أسماء في الأغاني (ج ١٦ ص ٤٠) والكلمة التي نقلت عنه هنا نقل نحوها في المقد الفريد (ج ١ ص ٨٥ - ٨٦) ولكن فيه . وقالت أسماء بنت خارجة ، وهو خطأ من المصحح ، ظن أن . أسماء ، امرأة ، وهذا الاسم مما سميت به العرب الرجال والنساء .

(٤) رسمت في الأصل . أخزا ، بالالف (٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩) و (ص ١٢) من هذا الكتاب . (٦) حسين الخادم : هو خادم الرشيد . وليث الطويل : هو مولى المهدي ولهما ذكر في مواضع من تاريخ الطبري . انظر الفهارس

يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ^(١) الشَّيْبَانِي وَهُوَ يَدُورُ فِي بَرِّيَّةِ الرِّقَّةِ عَلَى شَاطِئِهِ الْفَرَاتِ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ كَلْبِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا صَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَقَلَ نَاقَتَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ يُوجِفُ^(٢) حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ ، قَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مَا خَطَبُكَ أَيُّهَا الْأَعْرَابِيُّ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخَطْبِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنِ الْأَسْمِ وَالنَّسَبِ وَالسَّبَبِ وَالْبَلَدِ ؟ قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ ، إِذَا سَأَلْتُكَ عَنْ ذَلِكَ ثُمَّ عَرَفْتُكَ ، فَقَدْ صَارَتْ الْمَعْرِفَةُ شَافِعَةً لَكَ فِي حَاجَتِكَ ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا يَحْضُرُنِي شَفِيعٌ هُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِمَّا وَجَّهَكَ ، فَمَا خَطَبُكَ يَا أَعْرَابِيُّ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، دَيْنٌ فَادِحٌ . وَقَرُّ فَاضِحٌ . قَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ ، وَمَا بَلَغَ مِنْ دَيْنِكَ الْفَادِحَ وَفَقْرِكَ الْفَاضِحَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، الدَّيْنُ الْفَادِحُ : خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، أَخَذْتُهَا فِي سِنِينَ سَقَبَةٍ ، فَوَصَلْتُ بِهَا الْأَرْحَامَ ، وَأَطْعَمْتُ بِهَا الطَّعَامَ ، ابْتِغَاءً الْأَجْرِ ، وَاکْتِسَابَ الشُّكْرِ ، حَتَّى أَجَلَّتْنِي عَنِ الْبَلَدِ الرَّحْبِ ، وَحَمَلْتَنِي عَلَى الْمَسَلِّكَ الصَّعْبِ ، وَأَمَّا الْفَقْرُ الْفَاضِحُ : فَاغْتَرَابْتُ وَأَفْرَادْتُ ، وَوَحْدَانِيَّةُ وَعِيَالُ كَثِيرَةٍ مِنْ بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ مَصُونَاتٍ ، طَالَمَا صُنْتُهُنَّ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ ، فَهَدَمَهُنَّ الدَّهْرُ ، وَكَشَفَهُنَّ الْفَقْرُ ، بَعْدَ عَزٍّ وَأَمْتِنَاعٍ ، وَخَدَمَ وَأَتْبَاعٍ ، وَظَلْفٍ

(١) مزید : بفتح الميم وإسكان الزاي ، كما ضبطه الذهبي في اللقبه ، وضبط في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٨) بكسر الليم ، وهو خطأ ، ويزيد هذا مشهور في كتب الادب والتاريخ ، وقبلت فيه مرثية جيدة أولها :

أحق إنه أودى يزيد * تبين لها الناعي المشيد

وهي في الاغانى (ج ١٨ ص ١١٦ - ١١٧) وقد نسبها لابي موسى التيمي ، ونسبها القالي في الامالي (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) لمسلم بن الوليد . وحكى قولاً آخر أنها للتيمي ، وهي موجودة في ديوان مسلم ابن الوليد (ص ٢٠ - ٢١ طبعة مصر)

(٢) الوجف - بإسكان الميم - : سرعة السير ، وأوجف دابته : إذا حثها على الاسراع

وكرّاعاً،^(١) أفناه الضيف والسيف، فأقبت أجروهن من الصصححان^(٢)
حفاة عراة جيباء، كلما عثرت إحداهن هتفت باسمك: «يا يزيد» حتى
نزلت بهن في هذا الشعب - وأومى^(٣) بيده إلى الجبل - ثم أتيتك، أيها الأمير،
ولي فيهن بنية صغيرة، وقد قالت في الأمير أياتاً، وحملتنيها إليه، وأقسمت
عليّ بحقه أن أنشده إياها، فقال يزيد: ما قالت الصبية؟ قال: هي التي تقول:

ليس ينفي حوادث الدهر عنا وخطوب الزمان إلا يزيد
سيدّ أجمعت عليه معدّ فله في أمورها الإقليد
ملك لم تجحى نداه ويحشى بأسه في ألوعى، قريب بعيد
لا يجير الملوك منه طريداً وإذا ما أجاز عزّ الطريد
فدع الصصححان وأقصد يزيداً فلنا في جوارحه ما نريد
قال: فقال يزيد: إي والله يا أعرابي، إن لك ولها في جوارحنا ما نريد،
هل يقضي دينك ويسدّ فقرك عشرة آلاف^(٤) درهم؟ قال: لا والله -
أصلح الله الأمير - ولا مثلها^(٥)، قال: هي لك عندي، وللجارية مثلها، ثم
صرّفه معه إلى داره، وأمر له بثمانين ألف درهم.

وعن حسين الخادم، قال: بينا أنا ذات يوم في مسجد الرخبة^(٦) في يوم

(١) الظلف: ظفر الحيوان المجزء، نحو البقرة والشاة والظلي، ويطلق الظلف على ذات الظلف
نفسها مجازاً، وقد ورد ذلك في الحديث، قاله في اللسان، وهو المراد هنا. والكرّاع يراد به هنا الأبل.
(٢) الصصححان: الأرض الجرداء المستوية، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للماء.
(٣) أومى: لغة في «أوما» بالهمزة، ونسبيل المعزات كثير عند العرب، قل في اللسان: «وقد
جاءت في الحديث غير مهموزة على لغة من قال في قرأت: قرئت» (ج ٢٠ ص ٢٩٧).
(٤) كتبت في الأصل «الف» (٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب «ولا مثلاً»، أو «ولا مثلاً»،
ليصح لكلام ويستقيم. (٦) الرخبة - باسكان الحاء المهملة - هي رجة مالك بن طوق
بن عتاب الثقلي. كذلك نسبها الفيروزبادي في القاموس والسمعاني في الأنساب وياقوت في معجم البلدان.

جمعة ، والناسُ بين راكم وساجدٍ من بعد صلاة الظهر ، إذ مثلَ بن يدي غلامٌ أعرابيٌّ حسنُ الوجهِ حدثُ السنِّ في أطوارِ خَلْقَةٍ ، كالقضيبيِّ الذَّابِلِ ، يُقَلِّبُ في فكِّهِ لساناً أبيضَ من الصُّبحِ ، وأحلى من الشَّهْدِ ، فكان في بعض ما سمعتهُ منه :

« أيُّها الناسُ ، إنَّ الفقرَ أقامني لديكم مقامَ المذنبِ اليكم ، وقد انفلق عليَّ فيه بابُ الشُّكرِ ، فافتحوا لي بابَ العذرِ ، رحمكم الله ، فلقد أحسنَ الذي يقولُ :

كَأَنَّ قَبِيرًا حِينَ يَذْدُو^(١) لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ
وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَفِرُّ مِنْ مِثْلِ اللَّئَامِ نُفُورِ الْوُخْشِ مِنْ زَيْبِرِ الْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا
قَصِدْتُ هَذَا الْمَلِكَ السَّيِّدَ ، الَّذِي زَيْنَتُهُ أَفْعَالُهُ ، وَشَرَفَتُهُ أَحْوَالُهُ ، فَتَفَرَّغَنِي بَوَابُهُ
وَتَنَكَّرَ لِي حُجَّابُهُ ، فَخَرَجْتُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى عَامَّتِكُمْ مُلْتَمِسًا مِنْكُمْ رَجُلًا عَرَبِيًّا
تَقِيًّا نَقِيًّا هَبْرَزِيًّا^(٢) يَكُونُ سَبَبًا لِي إِلَيْهِ » .

قال حسين الخادم : وكان إلى جانبي يزيدُ بنُ حُلْوَانَ الْقَنَائِي^(٣) ، فقال :
يا أبا خالد ما أرى هذا الأعرابيَّ قَصْدَ غَيْرِكَ ، وَلَا أَرَادَ سِوَاكَ ، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ ،

(ج ٤ ص ١٢٦) وسبأتُ أن القصة مع أميرها طوق بن مالك ، فلما إن يكون ابنه ، وإما أن يكون الاسم خطأ ، وتكون الرحبة منسوبة لطوق بن مالك ، وقد نسبها إليه الطبري في التاريخ (ج ٢ ص ١٠٢) وهذه الرحبة على شاطئ الفرات في أطراف الجزيرة من جهة الشام ، ولم أجد لملك بن طوق ترجمة . وأنا أرجح أنها نسبت إليه ، ولعل طوقا — التي ذكر هنا — يكون ابناً لملك ، فنسب الرحبة إليه كما نسب إلى أبيه ، والله أعلم .

(١) رسمت في الأصل . يذدوا ، بألف بعد الواو . (٢) الهبرزي — بكسر الهاء والراء والزاي وبعد الهاء ياء ساكنة — : المقدم ، وقيل : « رجل هبرزي » : أي جميل وسيم . وقيل : نافذ . وضطت الكلمة في الأصل بفتح الهاء . وهو خطأ . (٣) هكذا رسم في الأصل بالقاف وبتونين فان صح الرسم فتحت القاف كما ضبطه الذهبي في المتن ، ولكن لم أجد هذا الرجل ولم أحزم بنسبه هذه .

وَأَبْلَغُ بِهِ أُمِّيَّتَهُ . قُلْتُ : نَمَّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، انْهَضْ بِنَا ، فَتَهَضَّ وَنَهَضَتْ
وَالْأَعْرَابِيُّ ثَالِثُنَا ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ طَوْقٍ بْنِ مَالِكٍ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَأَنشَدَهُ
الْأَعْرَابِيُّ :

يَا طَوْقُ ، إِنَّ الزَّمَانَ حَارَّ بَنِي وَ كُنْتُ فِي إِخْوَةٍ وَأَخْوَالِ
وَفِي رِجَالٍ مِثْلَ الْبُدُورِ وَفِي قَوْمٍ إِلَى ثَرْوَةٍ وَأَمْوَالِ
فَلَمْ تَزَلْ بِي صُرُوفُهُ وَبِهِمْ تَنْقُلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالِ
فَأَسْتَلَبَ أَلْمَالَ مِنْ يَدَيَّ وَعَدَا عَلَى رِجَالِي عَدُوَّ رِجَالِ^(١)
حَتَّى دُعِيتُ « الْغَرِيبَ » فِي أَرْضِ الْمَسْكِينِ « بَعْدَ كَثْرَةِ أَلْمَالِ
فَقُلْتُ : مَنْ لِي وَلِلزَّمَانِ ؟ وَمَنْ يَصْدُقُ ظَنِّي بِهِ وَأَمَالِي ؟
فَقِيلَ : طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ مَلِكِ النَّاسِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ وَالْجَائِلِ^(٢)
طَوْقٌ إِذَا عَاذَ وَاسْتَعَاذَ بِهِ السَّامِكُ هُوفُ أَضْحَى بِمَوْضِعِ الْوَالِي
فَجِئْتُ يَا طَوْقُ عَائِدًا بِكَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَسُوءِ أَعْمَالِي
قَالَ : فَضَحِكَ طَوْقٌ ، وَقَالَ : يَا أَعْرَابِي ، أَمَا شَرُّ زَمَانِكَ فَقَدْ بَدَأَ لَنَا مِنْ
قَبِيحِ حَالَاتِكَ ، فَمَا سِوَهُ أَعْمَالِكَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، الْعَزُوبَةَ^(٣) وَالْغُرَبَاءَ ، فَقَالَ
طَوْقٌ : نَسَكَدْتُ وَشَوُّمٌ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ وَجَارِيَةٍ وَخِلَعٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَنصَرَفَ إِلَى
أَهْلِهِ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ .

(١) الرِّبَالُ وَالرِّبَالُ - بِالْمَعْرِزِ وَبِتَرْكِ الْمَعْرِزِ - : مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ وَالذَّبِّ .

(٢) الْجَائِلُ : التَّارِخُ عَنْ وَطْنِهِ ، وَمَنْ قَبْلَ لَأَهْلِ الذَّمِّ ، الْجَائِلَةُ ، لِأَنَّ عَمْرُؤَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجْلَاهُ .
عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَفَسَمُوا جَائِلَةً ، وَلِزَمَهُمْ هَذَا الْأِسْمُ أَيْنَ - لَمَوْا ، ثُمَّ لَزِمَ كُلَّ مَنْ لَزِمَتْهُ الْجَزِيرَةُ مِنْ
أَهْلِ الْكِتَابِ بِكُلِّ بَلَدٍ وَإِنْ لَمْ يَجْلُو عَنْ أَوْطَانِهِمْ . قَالَهُ فِي اللِّسَانِ . (٣) الْعَزُوبَةُ هِيَ الْعَزُوبَةُ

قال عبد الله بن المعتز :

لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُعِنِ أَلْفَ يَدٍ وَلَمْ تَرُدَّ (١) أَلْفَنَا حُمْرَ الْخَيْلِ شِمِرِ
بَادِرُ بِجُودِكَ بَادِرُ قَبْلَ عَائِقَةٍ فَإِنْ وَعَدَ أَلْفَتِي عِنْدِي مِنَ الْلُومِ (٢)
لَمَّا أَحْتَضِرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بِنَ حَارِثَةَ — رَحِمَهُمَا اللَّهُ — حَضَرَهُ
الْهَاشِمِيُّونَ ، وَأَطَافَ (٣) بِهِ غَرَمَاؤُهُ ، فَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَنَا
أَضْمَنْ مَا عَلَيْهِ ، قَالُوا : لَا نُزِيدُ ، دَعِ مَا لَنَا يَكُونُ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْحُسَيْنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ : أَتَحِبُّ أَنْ أَضْمَنَهُ لَهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَتُحِبُّ أَنْ أَضْمِنَهُ
وَأَنْتَ حَيٌّ ؟ قَالَ : وَدِدْتُ . قَالَ : فَانصَرَفَ إِلَى مَالٍ كَانَ عِنْدَهُ ، أَوْدَعَهُ إِيَّاهُ
مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، فَقَالَ : مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَوِّلَ هَذَا الْمَالَ وَأَضْمِنَهُ ؟ ! فَقَضَاهُ ،
فَلَمَّا أَسْرَعَ فِيهِ أَنَاهُ كِتَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : إِنَّ مَرْوَانَ قَدْ تُوُفِيَ ، وَأَوْصَى :
أَنَّهُ قَدْ أَوْدَعَكَ مَالًا وَأَنَّهُ قَدْ سَوَّغَكَ إِيَّاهُ .

دخل طِرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ الطَّائِي (٤) عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، فَقَالَ
لَهُ : أَنَشِدْنِي بَعْضَ شِعْرِكَ ، فَأَنشَدَهُ (٥) :

وَشَيْئَنِي مَا لَا أَزَالُ (٦) مُنَاهِضًا بَغِيرِ غَنَى أَسْمُو بِهِ وَأَبُوعُ (٧)

(١) في الأصل ، ولا ترد ، وصححه من ديوان ابن المعتز طبعة بيروت سنة ١٣٣٢ ، والبيان من

قصيدة هناك (ص ٢٤٦ — ٢٤٧) (٢) بريد ، اللوم ، وسهل المذمة مراعاة للروى

(٣) طاف وأطاف بالشيء : استدار وجاه من نواحيه . (٤) الطرماح — يكسر الطاء والراء

وتشديد الميم — شاعر كبيره انظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (ص ٣٧١ — ٣٧٤)

وانظر فيه أيضا المودة بينه وبين السكيت بن يزيد (ص ٣٦٩) ، والطرماح في اللغة : الطويل أو المرتفع ،

وللشاعر أيضا ترجمة في الأغاني (ج ١٠ ص ١٤٨ — ١٥٣) وهذه القصة هناك (ج ١٠ ص ١٥٢)

ولكن ذكر أنه دخل على عبد الله القسري ، وأنا أظن أن ما هنا أصح

(٥) هذه الابيات من قصيدة طويلة للطرماح ، في ديوانه المطبوع بأوروبا سنة ١٩٢٧ (رقم ٣٤

ص ١٥٠ — ١٥٥) (٦) هكذا في الديوان والأغاني ، وفي الأصل : أن لا أزال ، وهو يوافق

رواية الجاحظ في البيان والتبيين طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٥١ (ج ٣ ص ١٣٠)

(٧) باع بماله بيوع : بسط به باعه . وهذا الشطر نقل شارح الديوان أنه يروى : « بغير ثرى أنزو

وَمِنْ رِجَالِ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالَهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعٌ
أَمْخَرَمِي رَبِّبُ الْمَنُونِ وَلَمْ أَتَلْ مِنْ الْمَالِ (١) مَا أَغْصِي بِهِ وَأُطِيعُ ١٢

فأمر له بمخمسين ألف درهم، وقال له : أغص الآن وأطع (٢).

كان علي بن عيسى ضامن أعمال الخراج والضيايع فبقيت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار، فألح المأمون في اقتضاها إياها ومطالبتها بها، إلى أن قال العلي بن صالح حاجيه : طالب علي بن عيسى بما بقي عليه، وأنظره ثلاثاً فإن أخضر المأل قبل اقتضاها، وإلا أضرب بالسيطر حتى يؤدّيها أو يتلف. فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيساً من نفسه، إذ كان لا يعرف وجهاً يخلصه من المال. فقال له كاتبه : لو عرّجت على غسان بن عباد (٣) وخبرته خبرك لرجوت لك أن يعينك على أمرك. فقال له : على

به وأبوع، وأنه يروى أيضاً : « بغير قوى أتزو به وأبوع »، ثم قال : « ولعل الأخير تصحيف للاول، وهذا الأخير هو الموافق لرواية الجاحظ في البيان ». والبيت كله في رواية لسان العرب (ج ٩ ص ٢٦٩) :
لقد خفت أن ألقى للتبا ولم أتل من المال ما أسمو به وأبوع
وجعل شارح الديوان هذا النص رواية أخرى في البيت الثالث - لا الاول - ولكننا نرى أنه أصح في أن يكون رواية أخرى للبيت الاول. وكلمة « أسمو » رسمت في الأصل بالف بعد الواو
(١) في الأصل : « من الأمر »، وصححه من الديوان والاعاني والبيان. لأن هذا المعنى أعلى وأدق وأنسب للكلام
(٢) في الأعلى : « فأمر له بمخمسين ألف درهم »، وقال : « امض الآن قاعص وأطع »
(٣) غسان بن عباد بن أبي الفرج هذا كان يتولى خراسان للمأمون، وكذلك ولي له السند، أنظر تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ٢٢١ و ٢٤٠ و ٢٧٩ - ٢٨٢)، والاعاني (ج ١٤ ص ٢٠ - ٢٧) و غسان، يجوز صرفه ويجوز منعه من الصرف كما نص عليه الزبيدي في شرح القاموس مادة (غ س ن) ومادة (غ س ن) لأنه إن كان من المادة الاولى كانت الالف والثون زائدتان، فيمنع، وإن كان من الثانية كانتا غير زائدتين، فيصرف. قال في اللسان (ج ٨ ص ٢٤) : « إن كان فعلاً فهو من هذا الباب »، وإن كان فعلاً فهو من باب النون، ثم ذكره أيضاً في باب النون. وأما ابن دريد فانه جعله في الاشتقاق (ص ٢٥٩) من مادة (غ س ن) فاعتبر النون أصلية، ولم يذكر قولاً آخر. وقال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٠ ص ٨٦) : « الأشهر ترك صرف غسان »، وقبل : بصرف... ويرجح المنع من الصرف الروايات الصحيحة المنقولة بالهقة والانفاق في كتب السنة، فقد

ما بيني وبينه؟! فقال: نعم، فإن الرجل أرحم كريمة. فحملته الحال التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه. فدخل إلى غسان، فقام إليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه. فقال له: الذي بيني وبينك لا يوجب ما أسديته من تكريمي. فقال: ذلك بحيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه، والذي بيني وبينك نحن عليه بحالته، ولدخولك داري حرمة توجب لك بلوغ ما رجوته عندي، فاذا كرت إن كانت لك حاجة. فقص عليه كتابه القصة. فقال: أرجو^(١) أن يكفيك الله. ولم يزد شيئا. فنهض علي بن عيسى، وخرج من عنده آيسا من خيريه، نادما على قصده له. وقال لكتابه: ما أفدتني بقصد غسان ودخولي عليه إلا تعجيل الشاتة والهوان، وعساه يجد بذلك السبيل إلى التشفعي بي. فلم يصل علي بن عيسى إلى داره حتى حضر إليه كاتب غسان ومعه المال على البغال، وبلغه سلامه. وقال: قد حضر [المال] فتقدم بتسليمه، وبكر إلى دار أمير المؤمنين من غد. فبكر علي بن عيسى فوجد غسانا قد سبقه إلى الدار، ودخل على المأمون ومثله^(٢) بين الصفيين وقال: يا أمير المؤمنين، إن لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف أصل، ولأمر المؤمنين عليه إحسان وهو ولي ربه وحفظه، وقد لحقه من الخسران والجائحة^(٣) في ضامنه ما قد تعارفه

جاء ذكر (غسان) في حديث عمر رضي الله عنه - في قصة إبلا النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه - رواه البخاري في صحيحه، وشبهه (غسان) بالمتع من الصرف في كل موضع من رواياته. انظر صحيح البخاري، الطبعة السلطانية بيولاقي سنة ١٣١١، وهي التي صححت على النسخة اليونانية (ج ٣ ص ١٢٤ وج ٦ ص ١٥٧ وج ٧ ص ٢٩ و ١٥٢) وكذلك ضبط في نسخة مخطوطة منه عندي، وهي مقرونة على أحد الحفاظ بشيراز وتاريخ كتابتها سنة ٨٣٤ في (ص ٣٢٤)

(١) رست في الأصل، أرجوا، بألف بعد الواو (٢) زيادة ضرورية للكلام، سقطت من الأصل خطأ (٣) مثل - بفتح اللام وبضمة - مثل - بالضم فقط - مثولا: قلم منتصبا (٤) الجائحة: العدة التي تحتاج المال.

الناس ، وخرج أمرُ أمير المؤمنين بالشَّدَّ عليه في المطالبة ، وتوَعَّدَهُ مِنْ ضَرْبِ
السَّيَاطِرِ بما يُتْلَفُ نفسه — : ما أطارَ عقلُهُ ، وأذهَلَ لُبَّهُ ، وأدهشه عن الاضطراب
في الخلاصِ ^(١) ، والاحتِيالِ فيما عليه ، مع قُدْرَتِهِ على ذلك . فان رَأَى
أميرُ المؤمنين أن يُشَفِّعَنِي فيه ببعض ما عليه ، فهي صَنِيعَةٌ يُجَدِّدُهَا عِنْدِي
وَيَحْرُسُ بِهَا قَدِيمَ إِحْسَانِهِ ، ويضاعفُ وجوبَ الشُّكْرِ بِهَا ، والاعتِدَادَ
بِشُبُوحِ النِّعْمَةِ فِيهَا ^(٢) . ولم يزلُ يَتَلَطَّفُ إلى حِطَّةِ النَّفْسِ ما عليه ، واقتصرَ منه
على عشرين ألفَ دينار . فقال غَسَّانٌ : على أن يُجَدِّدَ أميرُ المؤمنين عليه
الضِّمَانَ ، ويشَرِّفَهُ بِخَلْعٍ تَقْوِيٍّ ^(٣) نفسه ، وترْهِفُ عِزَّهُ ، ويعْرِفُ بِهَا
مكانَ الرِّضَى عنه . فأجابهُ المأمونُ إلى ذلك . فقال : فيأذَنُ لي أميرُ المؤمنين
في حملِ الدَّوَاةِ إلى حَضْرَتِهِ ، لِيُوقَعَ بِمَا رَأَاهُ مِنْ هَذَا الْإِنْعَامِ ، فيبْقَى شَرَفُ حَمَلِهَا
عليَّ وعلى عَقبِي من بعدي ؟ فقال : أَفْعَلُ . فحملَ الدَّوَاةَ إلى يَمِينِ يَدَيْهِ ، فوقَّعَ لَهُ
المأمونُ بما آتَمَسَ ، وخرجَ عليُّ بنُ عيسى بالخَلْعِ والترْقِيعِ بيده . فلما حَصَلَ في
دارِهِ حَمَلَ مِنَ الْمَالِ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وأعاد ما بَقِيَ على غَسَّانٍ ، وشَكَرَهُ على
جَمِيلَتِهِ . فقال غَسَّانٌ : لِكاتبِ عليِّ بنِ عيسى : كَأَنَّنِي شَفَعْتُ لِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لِيُعِيدَ إِلَيَّ الْمَالَ ؟ ! لَمْ أَسْتَحِطَّهُ ^(٤) ذَلِكَ إِلَّا لِيَتَوَقَّرَ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ ، وليس يعودُ
إلى منزلي مِنْهُ شَيْءٌ أَبَدًا . وأعادَ الْمَالَ عَلَيْهِ . فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ صَلَاحِ
مَا بَيْنَهُمَا ، وعَرَفَ عليُّ بنُ عيسى قَدْرَ مَا فَعَلَهُ مَعَهُ غَسَّانُ ، ولم يزلُ يُحَدِّثُ
بِهِ إِلَى آخِرِ عَمْرِهِ .

(١) الاضطراب : الحركة . (٢) سبقت النعمة : انست ، وبابه . دخل ،

(٣) في الأصل : يقوى ، (٤) ضبطت في الأصل بضم الطاء .

رُوي : أن عبد الله بن عباس أتى الحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال : إن أخي وأخاكما ^(١) قد أسرع في ماله إسرعا قد خفت على آفاده ، وله صبيبة قد خفت أن يدعهم عالة ، وقد عاتبتني في ذلك مرارا ، ولا أراه يُقْلِع ولا يَنْزِعُ ، وأرجو أن يكون لكما مطيعا ، وإن قولكما عنده مقبول ، فلو عاتبتكما ؟ فقالا : ففعل ، فصارا إليه ، فلما دخلا وجداه يطعم الناس ، وإذا جُرُزٌ تُنَجَّرُ . فقال أحدهما لصاحبه : هذا بعض ما شكاه عبد الله . ثم صارا إليه ، فاستقبلهما وأسهل لهما عن فراشه ^(٢) ، ولقيهما بالاجلال والإعظام . وقالا : أتيناك في حاجة . فقال : الحوائج بعد الغداء ، قالا : فهاتيه ، قال : ما كنت لأغديكما بنجيرة ^(٣) لغيركما . فاخمسهما حتى نحر لهما ، فلما طعما وفرغا سألهما عن حاجتهما ؟ فقالا : إن أخانا وأخاك عبد الله أتانا فسالنا معايتك على إسرارك في مالك ، وقد رأينا بعض ما شكاه ، ولك بنون ، ولأسنا نأمن عليهم الضيعة بعدك . فقال : ما لِقُوا لِيَكَا عِنْدِي مَرَدٌ ، ولا لي عَمَّا نَأْمُرَانِي بِهِ مَدْفُوعٌ ، لِكِنِّي أُخْبِرُكُمْ بِقَصِي ، وأردُّ الأمر إليكما ، فما أمرتني به أتيتُهُ ، وما نهيتني عنه وَقِفْتُ عَنْدَهُ . فقالا : هات . فقال : إنَّ الله تبارك وتعالى عودني عادة جميلة ، فعودتها عبادته ، ولست آمنُ إن قطعت عادتي عن عبادته أن يقطع عادتي عني . فقالا : لا نأمرك في هذا بشيء . وقاما فانصرفا حامدين لا مرمه ^(٤) .

(١) يريد به عبيد الله بن عباس (٢) أسهل الرجل : إذا نزل من الجبل إلى السهل ، فكأنه استغاره هنا للنزول عن الفرائض . (٣) الناقة المنجورة يقال لها « نجيرة » (٤) في العقد الفريد (ج ١ ص ٨٣) مختصر لهذه القصة . وانظر قصة أخرى نجوها في المحاسن والمساوي (ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦) طبعة مصر .

قَدِمَ عُمَيْيْنَةُ بْنُ مِرْدَاسٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ فُسَوْقٍ ^(١) عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ^(٢) الْبَصْرَةِ
— وَهُوَ وَالْيَهَاءُ — فَأَغْفَلَ الْغِلْمَانُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ ^(٣) :

كَأَنِّي وَفِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ الصَّرِّ ذُنْبًا قَفَرَةً غَرِثَانِ ^(٤)
فَبِتُّ وَصَبَّرْتُ ^(٥) الشَّتَاءَ يَلْمُنُنِي وَقَدْ مَسَّ رَدُّ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا أَحْضَرُوا ^(٦) قَرَمِي وَلَا أَعْتَدُوا مِنْ عُسْرَةٍ ^(٧) يَلْسَانِي
فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ ابْنَ عَامِرٍ أَقْسَمَ : « لَا يُغْلَقُ لَهُ بَابٌ » فَكَانَتْ أَبْوَابُهُ
تَبْيِيتُ مَفْتُوحَةً .

قال الحَكِيمُ : الْجُودُ خِلْقَةٌ أَثَرَتْ ^(٨) غُذُوبَةً لَذَّةَ الثَّنَاءِ عَلَى لَذَّةِ الْمَالِ ،
وهو مِنْ أُمَمَاتِ الْمَحَاسِنِ ، وَمِنْ السَّكْرَمِ بِسَبِيلِ خَاصَّةٍ ، وَبِمَكَانٍ رَقِيعٍ مِنَ
الْقُلُوبِ .

(١) عُمَيْيْنَةُ — بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَيَاءِ مِمْ وَنُونٍ ، وَفِي الْأَصْلِ « قَتْبِيَّة » ، وَهُوَ خَطَأٌ . وَابْنُ فُسَوْقٍ — : يَفْتَحُ
الْفَاءَ وَإِسْكَانَ السَّيْنِ ، وَهُوَ لَقَبٌ لِهَذَا الشَّاعِرِ ، وَلَيْسَ لِقَابًا لِأَبِيهِ . وَابْنُ فُسَوْقٍ هَذَا شَاعِرٌ قَدِيمٌ ، مَثَلُ ،
غَيْرُ مَعْدُودٍ فِي الْفُحُولِ ، مَحْضَرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، هَجَاءُ خَبِيثَ السَّائِرِ بِذِي . وَكَأَنَّ وَصْفَهُ صَاحِبُ
الْإِفْغَافِ ، وَلَهُ تَرْجُمَةٌ عِنْدَهُ (ج ١٩ ص ١٤٣ - ١٤٦) (٢) ابْنُ عَامِرٍ هُوَ : عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ
بَنِ كَرِيزٍ ، الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ ، وَابْنُ فُسَوْقٍ مَعَهُ قِصَّةٌ أُخْرَى فِي الْإِفْغَافِ (٣) هَذِهِ الْآيَاتُ اثْنَاثَلَاثَةٌ
نَقَلَهَا ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْخَمْسَةِ (ص ١٢١ طَبْعُ الْمُنْتَدَى) وَإِسْمُهَا لِأَعْرَابِيٍّ — لَمْ يَسْمَعْ — يَهْجُو عَبْدِ اللَّهِ
بَنَ عَامِرٍ بَنَ كَرِيزٍ . وَنَقَلَتْ أَيْضًا فِي كِتَابِ مَجْمُوعَةِ الْمَعَانِي الْمَجْهُولِ مُؤَلَّفِهِ الْمَطْبُوعِ فِي الْخَوَاتِبِ (ص ٢٤)
(٤) الْبَصْرَةِ — بِكَسْرِ الْبَاءِ وَإِسْكَانِ الضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ — الْعَابَةُ إِلَى أَهْلِهَا الْأَسْفَارَ وَأَذْهَبَتْ لَهَا .
وَالصَّرِّ — بِكَسْرِ الضَّادِ الْمُهْمَلَةِ — شِدَّةُ الْبَرْدِ . وَالْغَرِثُ : الْجَائِعُ . وَفِي الْأَصْلِ « ذُنْبًا » ، بِالضَّمِّ الْمُهْمَلَةِ
وَالْبَاءِ وَالنُّونِ ، وَهُوَ نَصِيبٌ ، وَالصُّوَابُ « ذُنْبًا » ، مَثْنً ، ذَنْبٌ . « وَالشَّطْرُ الْآخِرُ مِنَ الْبَيْتِ رَوَاهُ
ابْنُ الشَّجَرِيِّ : « مِنْ الْجَوْعِ ذُنْبًا قَفَرَةً هَامَانًا » ، (٥) الصَّبْرُ : الْبَرْدُ ، وَقِيلَ الرِّيحُ الْبَارِدُ
فِي غَيْمٍ ، وَهَذَا أَنْسَبُ هُنَا . وَفِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « وَفَقْتُ » ، بِدَلٍّ ، « فَبِتُّ » ، (٦) فِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ
« وَلَا عَرَضُوا » . (٧) فِي الْأَصْلِ « عَنْ عُسْرَةٍ » ، وَصَحَّاحُهُ مِنْ ابْنِ الشَّجَرِيِّ وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي
(٨) يَعْنِي : آثَرَتْ وَفَضَلَتْ وَاخْتَارَتْ . يَقُولُ « أَثَرُ أَنْ يَنْفُلَ كَذَا » ، يَنْتَعِجُ الْمَعْرَةَ — مِنْ غَيْرِ مَدَدٍ —
مَعَ فَتْحِ اللَّامِ أَوْ كَسْرِهَا . وَ« آثَرُ » ، بِالْمَدِّ مَعَ فَتْحِ اللَّامِ فَقَطْ — : بِمَعْنَى فَضَّلَ وَقَدَّمَ .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي^(١) :

يَا بَنَّةَ^(٢) عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ^(٣) مَالِكِ

وَيَا بَنَّةَ^(٢) ذِي الْبُرْدَيْنِ^(٤) وَالْفَرَسِ النَّهْدِ^(٥)

إِذَا مَا صَنَعْتَ^(٦) الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ أَكِيلًا ، فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ^(٧) وَحَدِي

(١) هذه الايات ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٨٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى ، وذكرها أبو تمام في الحماسة (ج ٢ ص ٢٧١ طبعة المطبعة الخيرية سنة ١٣٢٤) وجعلها أربعة آيات ، وانظر شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٠٠ طبع بولاق) . وذكرها ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ٣ ص ٢٦٢) وجعلها خمسة آيات . وذكرها الالوسي في بلوغ الأرب (ج ١ ص ٧٥) كالحماسة ، ولعله نقلها عنها . وفي رواياتهم اختلاف . ولم تذكر في ديوان حاتم المطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وفي المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٢ ولم ينسبها أحد من هؤلاء لحاتم ، إلا التبريزي في شرح الحماسة ، فانه هو الذي نسبها له . ثم قلده في ذلك الالوسي والاستاذ احمد في العدي في تصحيح عيون الاخبار ، والاستاذ حسن السندوني في تصحيح البيان والتبيين . والتحقيق أنها من قول قيس بن عاصم المقرئ الصحابي سيد أهل الوبر . نسبها له المبرد في الكامل (ج ١ ص ٣٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٨) والافغاني (ج ١٢ ص ١٤٤) وانظر شرح المبرضي على الكامل (ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) رسم في الاصل في الموضعين . يابنت ، (٣) رسم في الاصل . وابنت ،

(٤) البردان : ثوبان . وذو البردين : هو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، كما ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٠٠) وابن فضل الله المحبي في نعي الجنتين (ص ١٥٦) قال التبريزي : هذه الايات لحاتم الطائي ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بذى البردين عامر بن أحيمر — بالصغير — بن بهدلة ، وكان من حديث البردين ، الخ ، ثم ذكر سبب نقله بذلك . ولكن لم يذكر الصلة بين ماوية امرأة حاتم وبين عامر ، وهذا خطأ من التبريزي ، فانما يخاطب قيس بن عاصم امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين ، عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأنها ذى البردين ، وهو عامر بن أحيمر ، كما قال أستاذنا المبرضي في شرح الكامل . وقد وقع في الاصل ، ذى الجدين ، بالحاء المهملة بدل ذى البردين ، وهو تصحيف ، وصوابه ، ذى الجدين ، بالجيم . وكذلك رواء التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٧) ولم ينسب لحاتم ولا لغيره ، وهو خطأ ثان منه ، فان ذا الجدين لقب لشخصين آخرين كما في كتاب الغني . والرواية الصحيحة ، ذى البردين ، كما بينا آنفا . (٥) الفرس النهدي : الجسيم المشرف القوي . وفي جميع الروايات الأخرى التي أشرنا إليها : ، الذرس الورد ، بفتح الواو ، وهو ما كان لونه أحمر يضرب إلى صفرة . ويوصف الأسد بذلك أيضا . (٦) في البيان وفي عيون الاخبار ، عملت ، وماعنا موافق للحماسة . (٧) بضم الكاف واللام ، فعل مضارع . أو بكسر الكاف وفتح اللام ، اسم فاعل . وفي عيون الاخبار ، غير آكله ،

بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا^(١) ، فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه - في ترك المال للوراث :
 يَا آمِينَ الْأَقْدَارِ بِإِذْنِ صَرْفِهَا وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّاتُ^(٢)
 خُذْ مِنْ تَرَائِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شَرُّكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ^(٣)
 الْمَالُ - مَالُ الْمَرْءِ - : مَا قُضِيَ^(٤) بِهِ الشَّيْءُ هَوَاتُ أَوْ دُفِعَتْ بِهِ الْأَخْدَاتُ
 مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنْ قُوَّتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ^(٥)
 وقال أعرابي من بني أسد :

يَقُولُونَ : « شَرُّ مَا اسْتَطَعْتَ » وَإِنَّمَا لَوَارِثِهِ مَا بَرَّ الْمَالَ كَالسَّيِّئَةِ
 فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ وَخَالَسَهُ وَارْتَمَا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَعْتَرِيهِ نَوَائِبُهُ^(٦)
 يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمَسْعُودِيِّ^(٧) :

- (١) ما هنا موافق لرؤية عيون الاخبار وفي البيان كرميا قصيا ، وفي الحاشية : أخا طارقا أوجاريت ،
 (٢) بكسر الحاء المهملة وبالثلثتين ، جمع حثيث : أي سريع . وهو الذي في ديوان الشريف (ص ١٧٨)
 وفي الأصل : حثيث ، بالحاء المعجمة والياء الموحدة جمع حثيث ، وهو تصحيف ، والمعنى عليه غير
 جيد . (٣) في الأصل : الأحداث والوراث ، وصححه من الديوان . وبعد هذا البيت
 آخران هناك (٤) في الديوان : ما بلغت ، (٥) القصيدة في الديوان ١٣ بيتا
 (٦) لم أجد نسبة هذين البيتين . ولكن وجد أخي السيد محمود محمدا شاكرا بيتين آخرين لهما
 بهذين شبه ، نقلاهما الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) ونسبهما لأبي الشيخ
 محمد بن عبد الله بن رزين وقيل : محمد بن رزين ، وهما :

يقول الفتي ثمرت مالي وإنما لوارثه ما نمر المال كاسبه
 يحاسب فيه نفسه بجبانته ويتركه نهيا لمن لا يحاسبه

- وأبو الشيخ له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٣٥ - ٥٣٩) وتاريخ بغداد (ج ٥ ص ٤٠١)
 والاغاني (ج ١٥ ص ١٠٤ - ١٠٨) (٧) المسعودي : هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن
 مسعود ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، توفي سنة ٩٩ ، وكان شاعرا مجيدا ، وقد قيل له في
 ذلك فقال : « أراهم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت ؟ » أنظر طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٥)
 والبيان والتبيين (ج ١ ص ٢٧٩ وج ٢ ص ٧٧) والبيتان اللذان هنا فيه أيضا (ج ٣ ص ١٢٦) .
 والمسعودي ترجمة جيدة في الاغاني (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٥)

إِنْ الْكَرَامَ مُنَاهِبُ لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ - فَنَاهِبُ
أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

كان يُقال: إنما نلقى ما أسلفنا، ولا نلقى ما خلفنا.

رُوي: أن هشام بن عبد الملك بن مروان لما ثقل في مرضه الذي مات فيه - بكى عليه ولده. فقال لهم: جاد لكم هشام بالدنيا، وجدتم عليه بالبعك، وترك لكم ما كسب، وتركتم عليه ما اكتسب، فما أسوأ حال هشام إن لم يغفر الله له.

فأخذ هذا المعنى محمودُ الورَّاقُ فقال:

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَإِلَّا فَلَا مَالٍ إِنْ أَنْتَ مُتَا
شَقِيتَ بِهِ. ثُمَّ خَلَفْتَهُ لِعَبْرِكَ، بَعْدًا وَسُخْقًا وَمَقْتَا
فَجَادُوا عَلَيْكَ زُورَ الْبُسْكََا وَجَدْتَ عَلَيْهِمْ بِمَا قَدْ جَمَعْتَا
وَأَوْهَبْتَهُمْ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَخَلَوَكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا

يُقال: مال الميت يُعزِّي ورثته عنه.

فأخذ هذا المعنى ابنُ الرومي فقال (٣):

بَقِيتَ مَالَكَ مِيرَاثًا لَوَرِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي: مَا بَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ؟!

(١) في اللسان: أوهب لك الشيء - بالنصب: أعده... وأوهب الشيء - بالرفع - إذا كان معدا عند الرجل، فهو يأتي لازما ومتعديا لمفعول واحد، وهنا جملة متعدية لمفعولين، ولم أجده نقلا في ذلك وإن كان - فيما أرى - غير ممتنع. (٢) رسم في الأصل «كلما»
(٣) في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) الأبيات الثلاثة الأولى، ولم ينسها الشاعر ميم. ونقلها في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩١) ونسبها لابن المتأخر، وهي في ديوانه (ص ٢١٧ طبعة بيروت سنة ١٨٨٦). وأما البيت الرابع فلم أجده.

أَلْتَوُّمُ بَعْدَكَ فِي حَالِ تَسْرُهُمْ^(١) فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ^(٢) بِكَ الْحَالُ؟
 مَلُّوا الْبُسْكَاءَ فَمَا يَبْسُكُكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ^(٣) فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ
 وَلْتَهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلَتْ لَهُمْ وَأُدْبِرَتْ عَنْكَ، وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ
 عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا
 تُخَلَّفُ مَالًاكَ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بَطَاعَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ
 فِيهِ، أَوْ رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ.
 وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ: ثَوْفِي زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ
 دِرْهَمٍ. قَالَ: لَسْكِنَهَا لَا تَتْرُكُهَا.

بَعَثَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةَ^(٤) الْجُرْهُمِيِّ -
 وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ^(٥) - فَقَالَ لَهُ: مَا أَدْرَكَتَ؟ فَقَالَ: أَدْرَكَتُ يَوْمًا شَبِيهَاً

(١) فِي الْعَقْدِ تَسْوُؤُهُمْ، وَهُوَ خَطَأٌ. (٢) فِي الْعَقْدِ وَالِدَبْوَانِ. دَارَتْ،
 (٣) فِي الْأَصْلِ الْقَوْلُ، وَهُوَ خَطَأٌ، لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ هَكَذَا. يَقُولُونَ: وَكَثُرَ الْقَيْلُ وَالْقَالُ،
 (٤) شَرِيَّةٌ: بِالشَيْنِ الْمَجْمُوعَةُ. بِوَزْنِ عَطِيَّةٍ. كَمَا ضَبَطَهُ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَصَابَةِ (ج ٥ ص ١٠٢)
 وَفِي الْأَصْلِ لَمْ تَجْعَمْ الشَّيْنَ كَأَكْثَرِ الْكُتُبِ الْقَادِيَّةِ. (٥) عُبَيْدُ بْنُ شَرِيَّةٍ: زَعَمُوا أَنَّهُ عَاشَ
 ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ وَقَدِمَ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَعَاشَ إِلَى خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَذَكَرَهُ
 ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٣ ص ٣٥١) وَنَقَلَ قِطْعَةً مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْأَصَابَةِ
 فِي الْقِسْمِ الثَّلَاثِ - أَيْ الَّذِينَ أَدْرَكَوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَرَوْهُ - وَذَكَرَهُ أَبُو حَازِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
 الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٣٥ فِي كِتَابِ (الْمُعَمَّرِينَ) وَنَقَلَ هَذِهِ الْقِصَّةَ مَقْلُوبَةً (ص ٢٩ - ٤١ طَبْعَةُ الْخَانِجِيِّ
 سَنَةَ ١٢٢٢) وَكَذَلِكَ نَقَلَ أَنَّ قَتِيْبَةَ فِي عِيُونَ الْأَخْبَارِ هَذِهِ الْقِصَّةَ (ج ٢ ص ٣٠٥). وَالْحَرِيرِيُّ فِي دُرَّةِ
 الْفَوَاصِ (ص ٢٣ طَبْعَةُ الْجَوَابِ). وَفِي رِوَايَاتِهِمْ اخْتِلَافٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ فِي الْآيَاتِ الْإِسْمِيَّةِ. وَقَدْ نَقَلَ
 الْآيَاتِ فِي الْأَمَالِيِّ (ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) وَلَمْ يَنْسِهَا لِشَاعِرٍ مَعِينٍ. وَقَالَهَا صَاحِبُ لِسَانِ الْعَرَبِ
 (ج ٥ ص ٣٨٠). وَنَقَلَ أَيْضًا الْبَيْتَ الثَّلَاثَ وَحْدَهُ (ج ٩ ص ٢٢٤) وَفِي كِتَابِ الْفَهْرِسْتِ لِحَمْدِ
 بَنِ اسْمَاقِ التَّدِيمِ (ص ١٢٢ طَبْعَةُ مِصْرَ سَنَةَ ١٣٤٨) كَلَامُ بَشَانَ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ وَنَسَبَ لَهُ كِتَابًا مَوْفُوعًا.
 وَبَيَّنَّا كِتَابًا بِاسْمِهِ (أَخْبَارَ عُبَيْدِ بْنِ شَرِيَّةٍ فِي أَخْبَارِ الْيَمَنِ وَأَشْعَارِهَا) كُلُّهُ قِصَّةٌ وَاحِدَةٌ: أَنَّ مَعَاوِيَةَ أَحْضَرَهُ
 مِنَ الْيَمَنِ وَسَأَلَهُ عَنْ أَخْبَارِ الْمَاضِيَيْنِ؟ فَجَاءَ بِأَقْوَالٍ مَخْتَرَعَةٍ لَا أَسْلَ لَهَا. وَقَدْ طُبِعَ هَذَا الْكِتَابُ فِي حَيْدَر
 أَبَاد سَنَةَ ١٣٤٧ ذِي الْقَعْدِ لِكِتَابِ (الْيَمَنِ فِي مَلُوكِ حَمِيرٍ) الْمُنْسُوبِ كَذِبًا لَوَهْبِ بْنِ مِنْبِهِ، وَأَنَا أَجْزَمُ أَنَّ

بيوم قبله ، ليلة شبيلة بأختها ، ومولوداً يولد ، وحيّاً يموت . قال : أخبرني بأعجب ما رأيت . قال : حضرت جنازة فذكرت الموت والبلوى ، فنفقتني العبرة فقلت متمثلاً :

يا قلبُ إنك في أسماء مغرورٌ فاذكُرْ ، وهل ينفعنك اليوم تذكيرٌ ؟
 فاستقدر ^(١) الله خيراً وأرضين به فبينما العسرُ إذ دارت مياسيرُ
 وبينما ألمه في الأحياء مُغتبطاً ^(٢) إذ صار في القبر تعفوه الأعراس ^(٣)
 حتى كأن لم يكن إلا تذكره ^(٤) والذهر - أيتما حال - دهاير ^(٥)
 يسكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
 فقال لي رجل من أهل الجنازة : أتدري لمن هذا الشعر ؟ قلت : لا .
 قال : هو لهذا المدفون ، وأنت غريب تبكي عليه ، وقرابته الذين يرثونه
 مسرورون !

وقيل : هذا الشعر لجبلّة بن الحارث . وقيل : الميث عثمان بن لبيد
 العذري ^(٥) .

هذه الحكايات المنسوبة لبدي بن شربة أخبار موضوعة مكذوبة ، فإنها لم تأت باسناد من الأسانيد التي يثق بها رجال الحديث ، ولعلها من أقاويل هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكذاب الوضع . بل يظن على ظني أن عبداً نفسه شخص خيالي لم يوجد قط . وإنما جاء ذكره على السنة القصص والوضاعين .
 (١) في الأصل ، استقدر ، بحذف الفاء ، وفي جميع الروايات بآتيها ، ماعداً أسد الغابة فإن فيه ، استترق ، وبحذف الفاء .
 (٢) بفتح الباء وبكسر ها كما نص عليه في اللسان ، ولكنه نقل عن الجوهري أن الرواية في هذا البيت بكسر الباء . ثم إن صاحب اللسان روى هذه الكلمة في الموضعين ، مقبض ، بالرفع وكذلك في درة النواص . وفي سائر الروايات بالنصب .

(٣) رواية صاحب اللسان في الموضعين ، إذا هو الرمس تعفوه الأعراس ، ورواية المعمرين وعيون الأخبار والأمالي ، إذ صار في الرمس .
 (٤) الدهاير : أول الدهر في الزمان الماضي ، ولا واحد له . وقيل : مفردة دهر ، وقيل : دهور . وقولهم : دهر دهاير ، أي شديد ، كقولهم : ليلة ليلا ، وقال الزمخشري : الدهاير نصارىف الدهور ونوائبه ، مشتق من لفظ الدهر ، ليس له واحد من لفظه ،
 (٥) هكذا في الأصل . والذي في (المعمرين) أن الجنازة

مَا أَحْسَنَ مَا أَعْتَدَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيُّ عَنْ كَرَمِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ : (١)
 أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي النَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا (٢) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
 أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحَ صَدَايَ (٣) بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَيْرُ
 أَرَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَائِرِي (٤) وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ
 وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

أَرَأَيْتَ إِنْ صَرَخْتَ بِلَيْلٍ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بَالِيًا أَتَوَابِي
 هَلْ تَخْمِشَنَ إِبْلِيَّ وَجُوهَهَا ؟ أَمْ هَلْ تُنْشِدُ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ ؟
 أَأَصْرَهَا وَبَنَى عَمِّي سَاغِبٌ ؟ ! لَكَفَاكَ مِنْ إِيَّاهِ عَلِيٌّ وَعَابِ (٥)
 سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ :
 يَا هَذَا ، حَقُّ سُؤْلِكَ إِيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ ، وَمَعْرِفَتِي مَا يَجِبُ لَكَ تَكْبِيرُ عَلِيٍّ ،
 وَيَدِي تَعْجَزُ عَنْ نَيْلِكَ (٦) مَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، وَالكَثِيرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَلِيلٌ ،

لرجل من عذرة اسمه ، حرث بن حيلة ، . وقال في اللسان (ج ٥ ص ٢٨٠) : . أنشد أبو عمرو
 بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن بري : هو لغير — بكسر العين المهملة وإسكان الـ
 المثناة وفتح الياء المثناة التحتية ثم راء — بن لييد العذري ، قال : وقيل : وهو لحرث بن حيلة
 العذري ، . ثم حكى نحو هذا في (ج ٩ ص ٢٣٤) ولكنه قال : عش ، بضم العين المهملة وتشديد
 الشين المعجمة ، بن لييد العذري ، . وقال الحريري : . غير بن لييد ، ونيل عثمان بن لييد ، وفي كتاب
 المعمرين أن الميت حرث بن حيلة .

(١) هذه الأبيات من قصيدة له في ديوانه (ص ٣٩ طبعة لندن و ١١٨ طبعة مصر) وماوية هي زوج
 حاتم ، وانظر الأمازي (ج ٢ ص ١٥٢) والأغاني (ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠٢) والعقد الفريد (ج ١
 ص ١٠٩) (٢) في النيران : إذا حشرجت نفس ، وما هنا موافق للأغاني والقند (٣) المراد
 بالصدى هنا البدن والحجة ، كما في اللسان (٤) رواية النيران : « نرى أن ما أهلكك لم يك ضائري ،
 ورواية الأغاني والقند : « نرى أن ما أنفقت لم يك ضائري » (٥) هذه الأبيات لصمرة بن ضمرة
 النهشلي ، ورواها عنه أبو زيد الأنصاري في كتاب النوادر وشرحها (ص ٢ - ٤ طبعة بيروت) وهي عنده
 أربعة أبيات . ورواها عنه القاضي في الأمازي وشرحها أيضا (ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠) وهي عنده خمسة
 (٦) نال : يتعدى لمفعول واحد بنفسه ، ويتعدى لمفعولين أيضا بنفسه ، فيكون بمعنى « نال » ، كما
 في اللسان .

وما في مَلِكِي وَفَالِهَ إِشْكِرْ لَكَ ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ ، وَرَفَعْتَ عَنِّي مَوْؤُنَةً
الْأَحْتِيَالَ وَالْأَهْتَامَ لِمَا أَتَكَلَّفُ مِنْ وَاجِبِكَ — : فَعَلْتُ . فَقَالَ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ،
أَقْبِلْ الْقَلِيلَ ، وَأَشْكُرْ الْعَطِيَّةَ ، وَأَعِذْ عَلَى الْمَنْعِ . فَدَعَا الْحَسَنُ — رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهِ — وَكَيْلَهُ ، وَجَعَلَ يَحَاسِبُهُ عَلَى نَفْقَانِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَا . ثُمَّ قَالَ : هَاتِ الْفَاضِلَ مِنْ
الثَّلَاثَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَأَحْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَمَا فَعَلْتَ الْخَمْسُ مِائَةَ دِينَارٍ ؟
قَالَ : هِيَ عِنْدِي ، قَالَ : أَحْضِرْهَا ، فَأَحْضَرْتُ ، فَدَفَعَ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ إِلَى
الرَّجُلِ . وَقَالَ : هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا ، فَأَتَاهُ بِحَمَّالَيْنِ ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمَا الْحَسَنُ —
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ — رِدَاهُ لِكِرِّي الْحُلِّ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : وَاللَّهِ مَا بَقِيَ عِنْدَنَا
دَرَاهِمٌ ، فَقَالَ : لَكِنِّي أَرْجُو ^(١) أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَجْرٌ عَظِيمٌ .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُشَكِّدِ عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ ^(٢) — وَكَانَتْ تَحْدِثُ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — قَالَتْ : بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى خَالَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ
عَلَيْهَا — : فِي غَرَارَتَيْنِ ثَمَانِينَ وَمِائَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ^(٣) ، فَدَعَتْ بِطَبَقٍ فَجَعَلَتْ
تَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، حَتَّى فَرِغَ ، فَلَمَّا أُمْسَتْ قَالَتْ : يَا جَارِيَةُ ، هَاتِي فَطُورِي ^(٤) ،
فَجَاءَتْ بِخُبْزٍ وَزَيْتٍ ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرَّةَ : مَا اسْتَطَعْتَ — فِيمَا قَسَمْتَ الْيَوْمَ —
أَنْ تَشْتَرِيَ لَنَا بِدَرَاهِمِ لَحْمًا نَفْطُرُ عَلَيْهِ ؟ ! فَقَالَتْ : لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتُ نَبِيَّ ^(٥) لَفَعَلْتُ !!

(١) رُسِمَتْ فِي الْأَصْلِ : أَرْجُوا ، بِأَلْفٍ بَعْدَ الْوَاوِ . (٢) بَفَتْحِ الدَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ ، كَمَا
ضَبَطَهُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمَعْنَى ، وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بَضَمِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَأُمُّ ذَرَّةَ : هِيَ مَوْلَاةُ
عَائِشَةَ ، وَلَمَّا تَرَجَّمَتْ فِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٨ ص ٣٥٧) وَفِي التَّهْذِيبِ (ج ١٢ ص ٤٦٧) . وَهَذَا
الْأَثَرُ رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (ج ٨ ص ٢٤٦) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . وَنَقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَحَاسَنِ (ج ١ ص ١٤٤)
(٣) مَقْدَارُ الْمَالِ هُنَا مِثْلُ مَا فِي كِتَابِ الْمَحَاسَنِ . وَالَّذِي عِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ : مِثَالٌ فِي غَرَارَتَيْنِ يَكُونُ مِائَةَ أَلْفٍ .
(٤) لِأَنَّهَا كَانَتْ سَائِمَةً ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ ، وَكَأَصْرَحَ بِذَلِكَ فِي الطَّبَقَاتِ وَالْمَحَاسَنِ (٥) . بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ بَعْدَ التَّاءِ .
وَكَذَلِكَ هُوَ فِي ابْنِ سَعْدٍ . أَذْكَرُ نَبِيٍّ ، بِإِثْبَاتِهَا أَيْضًا ، وَهِيَ لَفَةٌ جَائِزَةٌ . فَالْأَرْضِيُّ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ
(ج ٢ ص ١٠ طَبْعَةُ الْأَسْتَاثَةِ سَنَةِ ١٢٧٥) : قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَدْ تَلَحَّقَ الْيَاءُ تَاءَ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْهَاءِ . قَالَ :

يُرْوَى : أَنَّهُ كَانَ لِعِمَّانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ — رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا — خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَخَرَجَ عِمَّانُ يَوْمًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ : قَدْ تَهَيَّأَ مَالُكَ فَاقْبِضْهُ ، فَقَالَ لَهُ عِمَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هُوَ لَكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَعُونَةٌ عَلَى مُرُوءَتِكَ . خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَنْزِلَهُ ، وَهُوَ وَحْدَهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ مِنْ تَقِيفٍ فَشَى إِلَى جَانِبِهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : سَلَامَتُكَ وَفَلَاحُكَ ، رَأَيْتُكَ تَمْشِي وَحْدَكَ فَقُلْتُ : « أَقِيكَ بِنَفْسِي وَأَعُوذُ بِاللَّهِ إِنْ طَارَ بِمَخَاحِلِكَ مَكْرُوهٌ » فَأَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بِيَدِهِ ، وَمَشَى مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ دَعَا بِأَلْفِ دِينَارٍ فَدَفَعَهَا إِلَى الْغُلَامِ ، وَقَالَ : اسْتَمْتَقِ هَذِهِ ، فَنِعْمَ مَا أَدَبَكَ أَهْلُكَ .

قِيلَ : اشْتَرَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ^(١) دَارَهُ الَّتِي فِي السُّوقِ ^(٢) بِسَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بُكَاءَ آلِ خَالِدٍ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا لَهُمْ ؟ قَالَ : يَبْكُونَ مِنْ أَجْلِ دَارِهِمْ . قَالَ : يَا غُلَامُ ، إِنْتُمْ ^(٣) فَأَعْلِمْتُمْ أَنَّ الْمَالَ وَالدَّارَ لَهُمْ جَمِيعًا .

رَمَيْتِهِمْ فَأَقْصَدَتْ * وَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَةَ

وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ وَابْنَ حَنَفِيٍّ اسْتَشْهَدَا بِهِ عَلَى أَنَّ الْيَاءَ قَدْ تَلْحَقَ نَاءُ الْمُؤَنَّثِ مَعَ الْهَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَهَذِهِ الْيَاءُ مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ إِشْبَاعِ حَرَكَةِ النَّاءِ ، وَلَيْسَتْ ضَمِيرًا ، »

- (١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كُرَيْزٍ هُوَ ابْنُ خَالِ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ ، وَخَالِدُ أَخُو عِمَّانَ بْنِ عَفَّانَ لِأُمِّهِ ، وَأَمَّا هُـ أَرُوِي بِنْتُ كُرَيْزٍ بِنْتُ رُبَيْعَةَ . انْظُرْ مُطَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (ج ٢ ق ١ ص ٣٦) وَالْأَغَانِي (ج ١ ص ١٠) وَسَجَاهَا فِي الْأَغَانِي . أَرُوِي بِنْتُ عَامِرٍ بِنْتُ كُرَيْزٍ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ ذَكَرَهَا مَرَّةً أُخْرَى عَلَى عَلَى الصَّوَابِ (ج ١ ص ١٤٨) . وَانْظُرِ التَّهْذِيبَ (ج ٥ ص ٢٧٢) . وَخَالِدٌ هَذَا أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ .
- (٢) هَذِهِ الدَّارُ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي مَوْطَأِ مَالِكٍ (ج ٣ ص ١٥١ طَبْعُ الْحُلِيِّ بِمَكَّةَ سَنَةِ ١٣٤٤) وَانْظُرْ شَرْحَ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوْطَأِ (ج ٤ ص ٢٤١ طَبْعُ الْخَيْرِيَّةِ سَنَةِ ١٣١٠) وَمَوْطَأُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (ص ٣٩٩ طَبْعُ الْمُنَدِّ) (٣) رَسَمَ فِي الْأَصْلِ « أَتَهُم » بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ .

عن الحسن بن خضِر قال : لما أفضت الخِلافةُ إلى بني العباس اختفتُ رجالٌ من بني أمية ، وكان فيمن اختفى إبراهيمُ بنُ سليمانَ بن عبد الملك ، حتى أخذَ له داوودُ بنُ العباس أماناً ، وكان إبراهيمُ رجلاً عالماً حَدِيثاً ^(١) ، فخصَّ بآبي العباس ، فقال له يوماً : حدثني عن ما مرَّ بك في أخفائك ؟ قال : كنتُ - يا أمير المؤمنين - مخْتَفِياً بالحيرة ، في منزلٍ شارعٍ عن الصحراء ^(٢) ، فبينما أنا على ظهر بيتٍ إذ نظرتُ إلى أعلامٍ سودٍ قد خرجتُ من الكوفةِ تريدُ الحيرة ، فوقع في روعي ^(٣) أنها تريدُني ، فخرجتُ من الدار مُتَنَكِّراً ، حتى أتيتُ الكوفةَ ، ولا أعرِفُ بها أحداً اختفى عنده ، فبقيتُ مُتَلَدِّداً ^(٤) ، فإذا ببابٍ كبيرٍ ورحبةٍ واسعةٍ ، فدخلتُ فيها ، فإذا رجلٌ وسمٍ الهيئةِ على فرسٍ قد دخل الرحبةَ ، ومعه جماعةٌ من غلمانِهِ وأتباعِهِ ، فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ وما حاجتكُ ؟ فقلتُ : رجلٌ مُخْتَفٍ يَخَافُ على دَمِهِ ، استجار بمنزلك . فأدخلني منزلهُ ، ثم صَيَّرَني في حُجْرَةٍ تلي حُرْمَهُ ^(٥) ، وكنتُ عنده فيما أُحِبُّ من مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ وملبَسٍ ، ولا يسألُني عن شيءٍ من حالي ، إلا أنه يركبُ في كلِّ يومٍ رَكْبَةً . فقلتُ له يوماً : أَرَأَيْكَ تُدْمِنُ الرُّكُوبَ ، ففيم ذلك ؟ فقال : إن إبراهيمَ بنَ سليمانَ قَتَلَ أبا صَبْرًا ، وقد بلغني أنه مُخْتَفٍ ، وأنا أطلبُهُ لِأَذْرِكَ منه نَأْرِي ! فسكَّرَ - والله - تعجبي ، إذ سَأَفِي القَدْرُ إلى حَتْبِي ، في منزلٍ مَنْ يَطْلُبُ دَمِي ! وكرهتُ الحياةَ . فسَأَلْتُ الرجلَ عن اسمِهِ وأسمِ أبيهِ ؟ فخبَّرَني . فعرَفْتُ أَنَّ

(١) بفتح الحاء وكسر الدال أو ضمها ، ويجوز كسر الحاء مع إسكان الدال ، وكلها بمعنى واحد : أي كثير الحديث حسن السبابة له . كما في اللسان . (٢) كذا في الأصل ، والصواب أن يقول وشارع إلى الصحراء ، أي مفض إليها . (٣) بضم الراء . (٤) التلدد : أن يجتار فيلتفت يمينا وشمالا . (٥) حرم الرجل - بضم الحاء وفتح الراء - : عياله ونساؤه وما يحصى . كما في اللسان .

الخبر صحيح ، وأنا قتلتُ أباهُ صبراً . فقلتُ : يا هذا ، قد وجب عليَّ حقُّكَ ، ومن حقِّكَ عليَّ أن أدلَّكَ عليَّ خصمك ، وأقربَ عليك الخطوة . قال : وماذاكَ ؟ قلتُ : أنا ابراهيمُ بنُ سليمانَ قاتلُ أبيك ، فخذُ بئارك ! فقال : إني أحسبُكَ رجلاً قد مضى^(١) الاختفاء ، فأحبُّ الموتَ . فقلتُ : بل الحقُّ ما قلتُ لك ، أنا قتلتهُ يوم كذا وكذا ، بسبب كذا وكذا . فلما عرَّفَ صدقي أريد^(٢) وجهه واحمرَّت عيناهُ ، وأطرقَ ملياً ، ثم قال : أمّا أنتَ فستلقَى أبي فياخذُ بئاره منكَ ، وأمّا أنا ففَيرُ مَخْفِرٌ دَمِي ، فاخرجْ عني ، فلستُ آمنُ نفسي عليك ! وأعطا في ألف دينارٍ . فأخذتها وخرجتُ مِنْ عنده . فهذا أكرمُ رجلٍ رأيته بعدَ أمير المؤمنين .

قال القاضي أبو عليّ المحسنُ بن أبي القاسم عليّ بن محمد التنوخي^(٣)

(١) يقال مضى ، ودأب ، : أي أحرقه وشق عليه (٢) يقال أريد وجهه ، بالياء ، و دأمد ، بالميم : أي تغيّر وتلون (٣) في الأصل قال القاضي أبو القاسم علي بن عبد الحسن ابن علي التنوخي ، وهو خطأ من وجهين : فأولاً ذكر عبد الحسن ، غير صحيح ، بل هو الحسن ، بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة . وثانياً إن أبا القاسم علي بن الحسن ، ليس المقصود هنا والمقول عنه ، وإنما المقول عنه أبوه ، أبو علي الحسن بن علي ، صاحب كتاب الفرج بعد الشدة ، المطبوع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٣ ، وسيأتي بعد أوراق خطأ آخر للمؤلف في كنية هذا الرجل فيقول عنه أبو الحسين ، والقصة الآتية موجودة فيه (ج ٢ ص ٣ - ٤) ، والحسن هذا هو الذي يروي عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأنغلي ، وأما ابنه أبو القاسم علي بن الحسن ، فإنه لم يدرك أبا الفرج ، لأنه ولد سنة ٣٦٥ ، وأبو الفرج مات سنة ٣٥٦ . وانظر ترجمة الحسن ، في بئمة الفهر (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) وفي ياقوت (ج ٦ ص ٢٥١ - ٢٦٧) وانظر ترجمة أبيه ، أبي القاسم علي بن محمد ، في البئمة (ج ٢ ص ١٠٥ - ١١٥) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٤٧) وفي ياقوت (ج ٥ ص ٣٢٧ - ٣٤٧) . وانظر أيضاً ترجمة حفيده ، أبي القاسم علي بن الحسن ، وهو ابن مؤلف (الفرج بعد الشدة) في ياقوت (ج ٥ ص ٣٠١ - ٣٠٩) . وقد راجعنا القصة الآتية على كتاب (الفرج بعد الشدة) فوجدنا بينهما بعض

رحمه الله : حدثني أبو الفرج [المعروف بـ] الأصبهاني [إملاء] من حفظه [وأنا أسمع] ، قال : قرأت في بعض أخبار الأوائل : أن الإسكندر لما انتهى إلى [بلد] الصين ، ونازل ملكها ^(١) - : أنه حاجبه ، وقد مضى من الليل شطره ، فقال له : رسول ملك الصين بالباب يستأذن عليك . فقال : أئذن له . فلما دخل وقف بين يديه وسلم ، وقال : إن رأى الملك أن يحليني فليفعل . فأمر الإسكندر من بحضرتته بالانصراف ، وبقي حاجبه ^(٢) ، فقال له الرسول : إن الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه غيرك ، فأمر بتفتيشه ، ففتش ، فلم يوجد معه شيء من السلاح . فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً مجرداً ، وقال له : قف مكانك ، وقل ما شئت . ثم أخرج كل من كان عنده . فلما خلا المكان قال له الرسول : إني أنا ملك الصين ، لا رسوله ، وقد حضرت أسألك عما تريد ؟ فإن كان مما يمكن الانقياد إليه [ولو] على أصعب الوجوه - : أجبت إليه ، وغنيت أنا وأنت عن الحرب . فقال له الإسكندر : وما أمرك مني ؟ ! فقال : لعلني بأنك رجل عاقل ، وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة ، ولا مطالبة بدخل ^(٣) ، وأنت تعلم أن أهل الصين متى قتلني لا يسلمون إليك ملكهم ، ولم يمنعه عداوتهم إياي أن ينصبوا أنفسهم ملكاً غيري ، ثم تذهب أنت إلى غير الحميد وضد الحزم . فأتى الإسكندر مفكراً في مقالته ، وعلم أنه رجل عاقل . ثم قال له : الذي أريد منك ارتفاع ملكك ^(٤) ثلاث

الخلاص ، فاجدها زائدة عما هنا : دناه بين قوسين ، ولم نشر إلى اختلاف الروايتين إلا في الواضع المهمة ، ونشير إليها بالرواية الأخرى (١) في الرواية الأخرى : « ونزل على ملكها ، وهي أنسب لباقي القصة » (٢) في الرواية الأخرى : فأمر الإسكندر من بحضرتته أن ينصرفوا فانصرفوا وبقي خاسته ، وأنا أرجح أن كلمة « خاسته » مصحفة عن « حاجبه » (٣) الدحل - بالذال المعجمة والحاء المهملة - التأخر (٤) بنى ريع الزرع .

سنتين عاجلاً ، ونصف ارتفاعه في كل سنة . قال : هل غير ذلك ؟ قال : لا .
 قال : قد أجبتك . قل : فكيف تكون^(١) حالك حينئذ ؟ قل : أكون قتيلاً
 أوّل محارب ، وأكّلة^(٢) أوّل مفترس . قال : فإن قنعت منك بارتفاع سنتين ،
 كيف يكون حالك ؟ قل : أصابح - إذا لزمتم - مما تقدّم ذكره^(٣) . قال : فإن
 قنعت منك بارتفاع سنة واحدة ؟ قال : يكون ذلك [مضرباً بي و] مذهياً لجميع
 لذاتي . قل : فإن اقتصرت منك على السدس ؟ قل : يكون السدس موفراً ،
 والباقي لجيشي وأشباه الملك^(٤) . قال : قد اقتصرت على هذا . فسكروه
 وأنصرف . فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل جيش الصين ، حتى طبق الأرض
 وأحاط بجيش الإسكندر ، حتى خافوا الهلكة ، وتوآب أصحابه فركبوا
 [الخيل] واستعدّوا للحرب . فبينما هم كذلك إذ ظهر ملك الصين عليه
 التاج . فلما رأى الإسكندر ترّجّل . فقال له الإسكندر : أغدّرت ؟ قل : لا
 والله . قل : فما هذا الجيش ؟ قل : أردت أن أعليك أني لم أطعك من قبله ،
 ولا من ضعف وإين^(٥) ، [وأنت] ترى [هذا] الجيش ، وما غاب عنك
 أكثر . لكني رأيت العالم الأثير^(٦) مقبلاً عليك ، ممكناً لك ، فعلمت أنه من
 حارب العالم الأثير^(٧) غاب ، فأردت طاعته بطاعتك ، والذلة لأمري بالذلة
 لك^(٨) . فقال الإسكندر : ليس مثلك من يؤخذ منه شيء ، فما رأيت بيبي

(١) في الأصل . يكون . وما اخترناه أصح . (٢) بضم الهزرة وبفتحها . (٣) في الرواية
 الأخرى : قال : يكون أصلح مما كنت وأفسح في المدة . . . (٤) في الرواية الأخرى : قال :
 فإن قنعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك ؟ قال : يكون الثلث موفراً . والباقي لجيشي ولأشباه
 الملك . . . (٥) في الرواية الأخرى : ولا ضعف ولا عجز . . . (٦) كذا في الأصل في الموضعين .
 وفي الرواية الأخرى : العالم الأكبر . . . (٧) في الرواية الأخرى : والتذلل له بالتذلل لك .

و بينك أحداً يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك ، رقد أغفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا منهرف عنك . فقال ملك الصين : أمّا إذ فعلت ذلك فلست تخسر . فلما أنصرف الإسكندر أنبئه ملك الصين من الهدايا والأطاف بضعف ما كان قرّر معه ^(١) .

قلت : قد جرى في مدّتي ما يشاكل حديث الإسكندر ، وأنا مؤرّده . وذلك : أن الإفرنج — خذلهم الله — لما خرجوا في سنة تسعين وأربع مائة ، وفتحوا أنطاكية ^(٢) ، وقهروا أهل الشام — تداخلهم الطمع ، وحدّثهم نفوسهم بملك بغداد وبلاد الشرق ، فحشدوا وجمعوا وساروا يريدون البلاد ، وصاحب الموصل في ذلك الوقت حكرمش ^(٣) ، فجمع أمراء التتر كما كان الأرتقية ومن قدرّ عليه ، ولقيهم على الخابور فكسرتهم ، وأسّر من يقدّمهم ^(٤) : الملك بقديون البرونس ^(٥) وجوسلين ^(٦) ، وسيرهم إلى قلعة جعفر ، ^(٧) إلى عند الأمير شهاب الدين مالك بن سالم ، ^(٨) أو دعاهم عنده ، وعاد من بقي من الإفرنج

(١) في الرواية الأخرى : من الهدايا والتحف بأضعاف ما كان ، فردّه عليه الإسكندر .
(٢) أنطاكية : بتخفيف الياء المفتوحة . وأخذها الإفرنج من المسلمين في سنة ٤٩١ بخلاف ما يوهبه كلام المؤلف . وهو بدء الحروب الصليبية المعروفة . انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٢٥٨) وتاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ١٩-٢٠) وابن الأثير (ج ١ ص ١١٢ وما بعدها طبعة المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١) وتاريخ الحروب الصليبية لسيد علي الحريري (ص ١٨ طبعة سنة ١٣١٢) (٣) هو من الأمراء السلجوقية . وهذا الاسم في الأصل كانرى ، بالحاء المهملة وفي آخره الشين المعجمة ، وقد ذكر مراراً في ابن خلدون بالحيم وآخره سين مهملة (ج ٥ ص ٢٩ - ٤١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٤ وغير ذلك) وذكر بالحيم والشين المعجمة في أبي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) وابن الأثير (ج ١ ص ١٠٢ - ١٤٢ - ١٤٣) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) .
(٤) أى يتقدمهم . (٥) في الأصل : البرونس ، وصحاحه من كتاب الاعتبار للمؤلف (ص ١١٨ - ١١٩) وأشار الأستاذ فليب حتى في تعليقاته (ص ٨١) إلى أن بقديون : تعريب Baldwin وفي (ص ١١٩) إلى أن البرونس : تعريب Prince واسم بقديون ، ذكر في ابن خلدون مراراً بقديون ، بالفاف (ج ٥ ص ١٥٢ وغيرها) (٦) أشار الأستاذ فليب (ص ٩٠) إلى أنه تعريب Joscelin (٧) هي قلعة على الفرات ، انظر معجم البلدان (٨) هو مالك بن سالم حاكم ، وهو صديق لوالد المؤلف . انظر الاعتبار (ص ١٢٠)

إلى بلادهم ، ومقدمهم ميمون^(١) صاحب أنطاكية ، فركب في البحر وسار إلى بلاده ، يستنجد بالإفرنج ويخشد ويرجع ، فأت قبل ذلك ، ومات حكموش صاحب الموصل ، وأقطع السلطان الموصل جاولي سقاوي^(٢) ، فعزّم على الغزاة ، وتوجّه إلى الشام ، فوصل قلعة جعبر ، وطلب أسارى الإفرنج الذين عند صاحبها ، فقال : هم بحكمك ، قال : أقطع عليهم مالا يشترّون به أنفسهم ، فتحدث معهم شهاب الدين ، وقرّر عليهم مائة ألف دينار ، وعرف جاولي بذلك ، فقال : أنفذ لي جوساين ، فلما حضر عنده قال : أتم على أنفسكم مائة ألف دينار ؟ قال : نعم ، قال : تشتهي أهب لك عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : ما ينكر ليثلثك أن يوهب^(٤) عشرة آلاف^(٥) دينار ! قال : تشتهي أن أوهب^(٦) لك عشرين ألف دينار ؟ قال : ما يصالح للملك مثلك أن يتلاهي بمثلي ! قال : والله ما تلاهيت بك ، ولو أردت أن آخذ منك المال ما أبصرتك ولا تحدثت معك ، وأنا أطلقكم وأخلي لكم المال كله ، لي حاجة ، تقضوها لي ؟ قال : ما هي ؟ قال : صاحب أنطاكية وصاحب حلب أعدائي ، أريدكم تعينوني على

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Bohemond (٢) هو من الأمراء الأتراك . واسمه قد ورد في كتب التاريخ بألفاظ مختلفة ، فورد هنا كما نرى ، وجاء في ابن الأثير (ج ١٠ ص ١٣٢) وابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) ، جاولي سقاوي ، بقاء وواين . وجاء في بي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) ، جاولي سقاو ، وهذا تعريب عن الذي قبله فيما أرى . وجاء في ابن خلدون (ج ٥ ص ٢٢) ، جاولي ، فقط ووصفه بأنه غلام تركي . وجاء فيه (ج ٥ ص ١٦٤) ، جاولي من سكاو ، وأعلن أن زيادة ، من ، خطأ ، طبعي ، لأنه جاء بعد ذلك بأسطر في نفس الصحيفة ، جاولي سكاو ، (٣) في الأصل ، ألف ، في الموضعين (٤) كذا في الأصل في الموضعين ، وهو تعريب علمي ، صحته فيهما : « يهب » ، « أهب » ، وفي القصة كثير من تعبير العامة .

قتالهم . وكان صاحب أنطاكية : دنكري^(١) ، وصاحب حلب : الملك رضوان^(٢) ، فقال جوسلين : نضحي ونجتميع - فارسنا وراجلنا - ونصلك نقاتل معك كل من قاتلك ، فأطلقهم ، فاضوا ، عشدوا وجمعوا ، ووصلوا إلى خدمته ، وسار - هو وهم - إلى لقاء عسكر حلب وعسكر أنطاكية ، حتى التقوا ، فحدثني من حضر حرهم قال : كان وقع السيوف بينهم - يعني الإفرنج - كوقع الفوس في الخطب ، فكسرتهم صاحب أنطاكية ، فأما المسلمين^(٣) فلما ر من سلم منهم ، وأما الإفرنج فأسير من فرسانهم جماعة كبيرة ، فجاؤوا إلى عند دنكري صاحب أنطاكية ثاني يوم أسريهم ، وقالوا له : أي شيء تريد تعمل بنا ؟ قال : أحملكم إلى أنطاكية ، أحبسكم ، قالوا : والله ما بينا من يتبعك ولا يحي معك ، نحن غرأه ، ما معنا ثياب ولا نفقة ولا فرس ننام فيها ، ولا معنا غلمان يخدمونا ، قال : وأي شيء تعملون ؟ قالوا : تحللنا نضحي إلى بيوتنا نعمل شغلنا ونحي إلى الحبس ، قال : امضوا ، فاضوا ، أحضرنا غلمانهم ونقاتلهم وفرشهم ، ووصلوا إلى عنده إلى أنطاكية ، فحبسهم إلى حين تسهل خلاصهم .

روى أبو الفرج الأصبهاني^(٤) عن أبي بكر الهذلي قال : لما أطلق أمير المؤمنين^(٥) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة الشاعر^(٦) من حبسه قال

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Tancred (٢) هو الملك رضوان

ابن ناج الدولة نش - بتابن مضمومتين ثم شين معجمة - انظر الاعتبار (ص ٥٢)

(٣) كذا في الأصل ، وهو لحن ، صحته ، فاما المسلمون ، (٤) هذه القطعة في الأغاني

(ج ١٥ ص ٥٥ - ٥٦) وسنشير إلى اختلاف الروايتين ، وما يزيد بين قوسين فهو من هناك .

(٥) ليس في الأغاني قوله ، أمير المؤمنين ، (٦) ليس في الأغاني كلمة الشاعر ، . والخطيئة :

لقب ، واسمه ، جردل بن أوس بن مالك ، وهو من غول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف

له : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي إلى علقمة بن علاثة ^(١) كتاباً لا قصده به ،
فقد منعتني التَّكسُّبَ بشعري . قال : لا أفعل . فقبل له : يا أمير المؤمنين ، وما
عليك من ذلك ؟ [إن] علقمة ليس بعاملِك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو
رجل من المسلمين ، فتشفع ^(٢) له إليه . فكتب له بما أراد ، فضى الحطيفة
بالكتاب ، فصادف علقمة قد مات والناس ينصرفون ^(٣) عن قبره . فوقف
عليه ثم أنشد [قوله] ^(٤) :

لَعَمْرِي لَنِمَّ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِحُورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتَهُ الْحَبَائِلُ
فَإِنْ تَغْنَى لَا أَمَلٌ ^(٥) حَيَاتِي ، وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ ^(٦) بِي - لَوْ لَقَيْتُكَ سَالِمًا - وَبَيْنَ الْغَنَى إِلَّا لِيَاكِلَ قَلَائِلُ
فقال له ابنه : كم ظننت أن علقمة يعطيك ؟ قال : مائة ناقة ، [قال : فلك مائة
ناقة] ^(٧) تتبعا مائة من أولادها . فأعطاه إياها .

وعن الفحلدي ^(٨) قال : لزم يزيد بن مفرغ ^(٩) غرماؤه بدين لهم . فقال

في جميع فنون الشعر ، كما قل صاحب الأغاني . وله عنده ترجمة حافلة (ج ٢ ص ٤١ - ٥١)
وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ١٨٠ - ١٨٧)

(١) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري . وله ترجمة في الإصابة
(ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) وذكر بعض القصة التي هنا . (٢) في الأغاني : تشفع ، (٣) في الأغاني
: منصرفون ، (٤) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الحطيفة (ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة
التقدم بمصر سنة ١٣٢٣) وفي الأبيات تقديم وتأخير هما في الديوان . (٥) بابه : تعب ، وفي الأصل
والديوان : أملك ، بالكاف ، وما هنا موافق للأغاني ، وهو الصواب . (٦) في الديوان : فإكان ،
(٧) هذه الزيادة سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الصحيح ، وهي ثابتة أيضا في الإصابة

(٨) اسمه : الوليد بن هشام بن قحذم ، نسب إلى جده . (٩) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ،
ومفرغ - بكسر الراء - لقب به جده لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن ، فشربه حتى فرغه !
فلقب بذلك . انظر الأغاني (ج ٧ ص ٢) في ترجمة حفيده السيد الجعري ، ويزيد هذا ترجمة
في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٩ - ٢١٣) والأغاني (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٣) . وهذه القصة
هناك (ص ٧٢ - ٧٣) وما وضناه بين قوسين فهو زيادة منه .

لم : انطلقوا نجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف [من عنده]
 فيروني فيقضوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إماماً عمر^(١) بن عبيد الله
 ابن معمر ، وإمام طلحة الطلحات . فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أفعذك هاهنا ؟
 قال^(٢) : غرمانى هؤلاء ، لزموني بدين لهم علي ، قال : ولم هو ؟ قال : سبعون
 ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف^(٣) درهم . ثم خرج الآخر على الأثر ، فسأله
 عما سأله عنه صاحبه^(٤) ؟ فقال : هل خرج أحد قبلي ؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال :
 فما صنع ؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف^(٥) درهم ، قال : فلي مثلها . وجعل الناس
 يخرجون ، ففهم من يضمن ألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين
 ألفاً . وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكر رحمته الله ، فلم يخرج حتى غربت
 الشمس ، فخرج مبكراً ، فلم يره^(٦) ، حتى كاد يبلغ بيته . فقيل له : إنك
 مررت بابن مفرغ ملزوماً ، وقد مر به الأشراف فضعنوا عنه ، فقال :
 وأسوأ تأه^(٧) ! إني لخائف أن يظن بي أني تفاقت عنه . وكرراً رجلاً فوجده
 قاعداً ، فقال : أبا عثمان ، ما أجلسك^(٨) هاهنا ؟ قال : غرمانى هؤلاء ، يلزموني ،
 قال : ولم عليك ؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : ولم ضمن عنك ؟ قال : أربعون
 ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعلي دينك أجمع . فقال فيه :

(١) في الأصل ، عمرو ، وهو خطأ . وعمر هذا من الأجواد المشهورين ، مدحه العجاج بارجوزة
 طويلة ، أنظرها في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ١٥ - ٢١ طبعة برلين سنة ١٩٠٣) ، وكان
 زوجاً لعائشة بنت طلحة أجمل أهل زمانها . أنظر ابن سعد (ج ٨ ص ٤٣٢) والأغاني
 (١٠ ص ٥١ - ٦٠) (٢) زاد النسخ هنا بحاشية الأصل كلمة تقرأ « باعمار » أو « باعثان » ،
 وهي زيادة خطأ لا معنى لها . (٣) كتب في الأصل ، ألف ، (٤) في الأغاني « فسأله كما سأله
 صاحبه » (٥) في الأغاني « فلم يره يخرج » وزيادة « يخرج » ليس لها معنى هنا .
 الأصل « وأسوأ تأه » (٦) في الأغاني « ما يجلسك » (٨) في الأصل
 « غرمانى » .

لَوْ شِئْتُ أَنْ تَغْنِيَ ^(١) وَلَمْ تَنْصَبِي عِشْتَ بِأَسْبَابِ أَبِي حَاتِمٍ
 عِشْتَ بِأَسْبَابِ الْجَوَادِ الَّذِي لَا يَخْتَمُ الْأَمْوَالُ بِالْعَاتِمِ
 مِنْ كَفِّ بَهْلُولٍ ^(٢) لَهُ غُرَّةٌ ^(٣) مَا إِنْ لَيْنَ عَادَاهُ مِنْ عَاصِمِ
 الْمُطْعِمُ النَّاسَ إِذَا حَارَدَتْ نَكَبَاؤُهَا ^(٤) فِي أَرْزَمِ الْعَارِمِ ^(٥)
 وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ يَوْمَ أَلَلَّهَا ^(٦) لِلْأَمْرِ - عِنْدَ الْكُرْبَةِ - أَلَلَّاهُ
 جَاوَزَتْهُ - حِينًا - فَأَحْمَدَتْهُ أَثْنِي ، وَمَا أَلْحَامِي كَاللَّائِمِ
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ شَامِتٍ أَخْزَيْتَهُ ^(٧) يَوْمًا وَمِنْ ظَالِمِ
 أَذَقْتَهُ الْمَوْتَ عَلَى غِرَّةٍ بِأَبْيَضَ ذِي ^(٨) رَوْتِي صَارِمِ
 رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - الْمَعْرُوفِ بِصَرِيحِ الْغَوَانِي ^(٩) -

قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي دُكَّانٍ خِيَاطٍ بِإِزَاءِ مَنْزِلِي ، إِذْ رَأَيْتُ طَارِقًا بِيَانِي ،
 فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ صَدِيقِي لِي مِنْ أَهْلِ السَّكُوفَةِ ، فَقَدِمَ مِنْ قَوْمٍ ^(١٠) ، فَسُرِرْتُ بِهِ .

(١) بالغين والذون ، من الغنى بمعنى اليسار ، وفي الأصل بالغين للمهارة . وفي الأغاني ، لم تغني ، وهو خطأ ، ومعناه غير صحيح . والنصب : اتعب . (٢) البهلول من الرجال : الضحاك ، وقيل : العزب الجامع لكل خير . (٣) في الأصل ، عدة ، غير مضبوط ، وصححه من الأغاني . (٤) حاردت - بتقديم الراء على الدال - يقال : حاردت السنة إذا قل ماؤها ومطرها . . والنكبة كل ربح انحرفت ووقعت بين ريحين وهي تهلك المال وتحبس القطر . قاله في اللسان (٥) العارم - بالعين والراء - الشديد . (٦) أَلَلَّهَا - بكسر اللام - أصله ، اللحاء ، بالمد ، أي اللامعة ، يقال : حلح الرجل ملاحاة وطله : شائمة ، وحذف المهذبة من أجل الوزن . وفي الأغاني ، اللجاء ، بالجيم ، وهو تصحيف لا معنى له هنا . (٧) بالخاء والزاي المجمعين ، وفي الأصل ، أحربته ، بالخاء والراء المهملتين . (٨) في الأصل ، ذو ، وهو لحن . (٩) ترجمة مسلم بن الوليد في الأغاني . وقد سقطت من النسخ المطبوعة ، ولكنها وجدت في أوروبا في جزء خامس مخطوط منه ، وطبع في آخر ديوانه المطبوع بليدن سنة ١٨٧٥ (ص ٢٢٨ - ٢٦٢) وهذه القصة هناك (ص ٢٢٣ - ٢٢٥) ومن الغريب أنه أشير إلى هذه الترجمة في فهرس الأغاني طبعة السامي وذكرت أرقام صحفها في الديوان ، في حين أن الترجمة لم تطبع في الكتاب !! (١٠) بضم القاف وتشديد الميم ، بلدة معروفة . وفي الأصل ، قمر ، زيادة الراء في آخره ، وهو خطأ .

وكان إنساناً لطم وجهي ، لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه ! فقامت فسلمت عليه ، وأدخلته منزلي . وأخذت خفين كانا لي أتجمل بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي ، وكتبت معها رقعة إلى بعض معارفي في السوق ، وأسأله أن يبيعهما ويشتري لي [لي] لحماً وخبزاً بشيء سميت له . فمضت الجارية ، وعادت إلي ، وقد اشترى كل ما^(١) ذكرته له ، وقد باع الخف بتسعة دراهم ، وكانها إنما جاءني بخفين جددتين . فقامت أنا وضييفي نطبخ ، فسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبيذ ، فوجه بها إلي ، وأمرت الجارية أن تغلق باب الدار ، [مخافة طارق يحيي فيشر كنا فيما نحن فيه ، ليمت لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف] . فإنا لجالسان نطبخ إذ طرقت طارق الباب ، فقلت للجارية : انظري من هذا ؟ فنظرت في شق الباب^(٢) فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ، ومعه شاكري ، فخبرتني بموضعه ، فأنكرت أمري ، ثم رجعت إلى نفسي ، فقلت : لست بصاحب دِعة^(٣) ، ولا للسلطان علي سبيل . ففتحت الباب وخرجت إليه ، فنزل عن دابته ، وقال : أنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم . قال : كيف لي بمعرفتك ؟ اقلت : الذي دلك علي منزلي يصحح لك معرفتي ! فقال لغلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . فمضى فسأله عني ، فقال : نعم ، هو مسلم بن الوليد . فأخرج إلي كتاباً من خفي ، قال : هذا كتاب الأمير يزيد بن يزيد إلي [يأمرني] ألا أفصحه إلا عند لقائك . فإذا فيه : « إذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع إليه هذه العشرة

(١) في الأصل : كلما ، (٢) في الأغاني : من شق الباب ، (٣) الشاكري : الأمير ، معرب
(٤) بالبدال المهمة المشوكة . ويجوز كسرهما . وهي : الفداد والعر والفجور . وفي الأصل : ذنارة ، بالذال المعجمة ، وهي نسخة في الأغاني نقلت بها شيبته . وقد ضبطت الكلمة في الأصل بفتح الذال وكسر العين ، وهو خطأ غريب .

آلاف^(١) درهم التي أفقذتها ، تكون له في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف^(٢) درهم لنفقته ، ليتحمل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والعشرة ، ودخلت إلى منزلي والرجل ممي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وأزددت فيه وفي الشراب ، واشتريت فاكهة ، واتسعت ، ووهبت لصبي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ، ثم مازلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد [بن مزيد] ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابيه ، فوجده في الحمام ، فخرج إلي فجلس معي قليلاً ، ثم خبر الحاجب بأنه [قد] خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسي جالس ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، ويده [هو] مرآة ومشط^(٣) يسرح [به] لحيته ، فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عنا ؟ فقلت : أهما الأمير ، فله ذات اليد ، قال : فأنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي جئت بها^(٤) :
أَجْرَزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ^(٥) وَشَمَرْتُ هِمَمَ الْعَدَالِ فِي الْعَدَالِ^(٥)
هَاجَ الْبُسْكَاءُ عَلَى^(٦) الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى

مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوَدِّعٍ وَمُرْتَحَلٍ^(٧)
أَمَّا كَفَى أَلْبَيْنَ أَنْ أَرْمَى بِأَسْهُمِهِ حَتَّى رَمَانِي يَلْحَظُ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ

(١) في الأصل : ألف ، (٢) يجوز في الميم الحركات الثلاث . (٣) في الاغانى : قصيدتي التي مدحته بها ، وهي : ، ثم إن الاغانى لم يذكر الأبيات كما هنا ، بل قال : ، أجبرت حبل خليع البيت ، فلما صرت فيها إلى قولي : لا يبق العليب ، البيت ، وهذه القصيدة ٧٩ بيتاً في ديوان مسلم (ص ٢ - ٣٠ طبع ليدن ١٨٠٨ - ١٦٢ طبع مصر) وفي مذهب الاغانى (ج ٨ ص ٥ - ٩) وذكر صاحب الاغانى بعضها في موضع آخر (ج ١١ ص ٩ - ١٠) (٤) : الصبا ، : رسم في الأصل بالياء ، و غزل ، ضبط فيه بالضم ، وكل خطأ . (٥) في الأصل : عن عدلى ، وهو موافق للاغانى (ج ١١ ص ٩) وصححه من الديوان (٦) في الأصل : رد البكاء عن الدين ، وصححه من الديوان والاغانى (٧) في الديوان والاغانى والمذهب ، ومحمّد ، بفتح الميم الثانية وما هنا موافق لرواية أشير إليها في حاشية الديوان طبع ليدن .

مَجَّ جَنَّتْ^(١) لِي وَإِنْ كَانَتْ مُنَى^(٢) صَدَقَتْ
صَبَابَةً خُلْسُ التَّسْلِيمِ بِالْقَبْلِ^(٣)

فَلَمَّا صِرْتُ [فِيهَا] إِلَى قَوْلِي :
مُوفٍ عَلَى مُهَجٍّ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ^(٤) كَانَتْ أَجَلٌ يَسْمَى إِلَى أَمَلٍ
تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ^(٥) لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى^(٦) عَلَى عَجَلٍ
لَا يَبْقَى الطَّيْبُ خَدِيدٍ وَمَفْرِقَةٍ وَلَا يُسَّحُّ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ
— : وَضَعَ الْمَرَأَةَ فِي غِلَافِهَا ، وَقَالَ لِلجَّارِيَةِ : انْصَرِفِي ، فَقَدْ حَرَّمَ مُسْلِمٌ عَلَيْنَا
الطَّيْبَ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، قَالَ لِي : يَا مُسْلِمَ ، أَتَدْرِي مَا الَّذِي حَدَّثَنِي عَلَى
أَنْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي . فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مِنْذُ
لَيَالٍ أُغْمِرُ رَجُلِيهِ إِذْ قَالَ لِي : يَا يَزِيدُ ، مَنْ الْقَائِلُ فَيْكَ^(٧) :

سَلَّ أَخْلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ^(٨) وَالْهَامَا
كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَنِي عَمَّا يَهُمُّ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِزْغَامًا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! [لِمَنْكَ لَمَقِمٌ عَلَى
أَعْرَابِيَّتِكَ ، يُقَالُ فَيْكَ مِثْلُ هَذَا الشَّعْرِ] وَلَا تَدْرِي مَنْ قَائِلُهُ ؟ ! [فَسَأَلْتُ

(١) فِي الدِّيْوَانِ وَالْمَهْذَبِ ، مِمَّا جَنَّتْ لِي ، وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِرَوَايَةِ بَحَاشِيَةِ الدِّيْوَانِ (٢) مَنَى ، بِالنُّونِ ،
وَفِي الْأَصْلِ مَنَى ، بِالتَّاءِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ قَبِيحٌ (٣) فِي الدِّيْوَانِ وَالْمَهْذَبِ ، بِالْمَقْلِ ، جَمْعٌ ، مَقْلَةٌ ،
وَالْمَعْنَى عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ مُسْتَقِيمٌ . (٤) الرَّهَجُ : الْعَبَارُ . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ وَالْمَهْذَبِ ، وَالْيَوْمُ ذُو
رَهَجٍ . ، وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِلْأَغَانِي (ج ١١ ص ٩) وَالشُّعْرَاءُ لابن قَتِيْبَةَ (ص ٥٣٠)
(٥) مُضَاعَفَةٌ : ضَبَطْتُ فِي الْأَصْلِ بِالنَّصْبِ ، وَهَوَّلُنَ . (٦) رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ ، يَدْعَا ، بِالْأَلِفِ .
وَفِي ابْنِ قَتِيْبَةَ يَدْعَا ، بِوُؤٍ ، (٧) الْبَيْتَانِ الْآتِيَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيْوَانِ ٢٧ بَيْتًا (ص ٥١ -
٥٨ لَيْدَن ٧٨ - ٨٠ مِصْر) وَلَمْ يَذْكُرَا فِي الْأَغَانِي مَعَ الْقِصَّةِ . (٨) فِي الْأَصْلِ ، الْأَحْيَادُ ، ،
وَصَحَحْنَاهُ مِنَ الدِّيْوَانِ ، وَقَوْلُهُ ، فَيَخْتَرِمُ ، هِيَ رَوَايَةُ أَشِيرٍ إِلَيْهَا بِحَاشِيَتِهِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ ، فَيَخْتَرِقُ .

عن قائله [فأخبرت أنك أنت هو ، فقم حتى أدخلك على الرشيد ^(١)] . فاعلمت حتى خرج علي الإذن ، [فأذن لي] . فدخلت على الرشيد ، وأنشدته مالي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائتي ^(٢) ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لي بمائة ألف وتسعين ألف درهم ، وقال : لا يجوز [لي] أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين . واقطعني إقطاعات تباع غلتها مائتي ألف درهم .

قال مسلم : ثم أفضت بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني ، فهجوته ، غشكاني إلى الرشيد ، فدعاني ، فقال : أتدبني عرض يزيد ؟ قلت : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال [لي] ^(٣) : بكم ؟ فقلت : برغيف ! فغضب حتى خفيته على نفسي ، وقال : قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ، فلست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، أنا نفني ^(٤) عن أبي ، والله ثم والله ^(٥) من بلمني أنك هجوته لأزغن لسانك من بين فكئيك . فامسكت عنه بعد ذلك ، وما ذكرته بخير ولا بشر .

روى أبو الفرج الأصبهاني عن عمرو بن بانه ^(٦) قال : ركبت يوماً إلى دار صالح بن الرشيد ، فأجترت بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي ، وكان معاقراً للصَّبوح ، فألفيته في ذلك اليوم خالياً منه ، فسألته عن السبب ^(٧) في تعطيله إياه ؟

(١) في الاغانى . على أمير المؤمنين ، (٢) في الاصل . مائتي ألف ، وهو لحن .

(٣) كل ما سبق بين قوسين في هذه القصة فهو من رواية الاغانى المذكورة في آخر ديوان مسلم .

(٤) نفى الشيء : ججده . وهو نفى منه ، ففعل بمعنى مفعول . وفي الاغانى . وأنا نفني ، بزيادة حرف العطف . (٥) في الاصل . ثم والله والله ، وهو غير جيد ، وما هنا عن الاغانى .

(٦) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف ، ونسب إلى أمه . بانه القحطية ، وهو أحد الثقلين الشعراء . له ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ص ٥٠ - ٥٢) والقصة الآتية في الاغانى

(ج ١٨ ص ١٠ - ١١) (٧) في الاصل . في السبب ، وصححناه من الاغانى .

فقال : نِيرَانُ عَلِيٍّ غَضِبِي ^(١) — يعني جاريةً كانت ^(٢) لبعض النخاسين ببغداد ، وكانت إحدى الْمُحْسِنَاتِ ، وكانت بارعةَ الجمال ، ظريفةَ اللسان ، وكان قد أفرطَ في حُبِّها ، حتى عُرفَ بها ^(٣) — : فقلتُ له : ما تُحِبُّ ؟ قال : تَجْعَلُ طَرِيقَكَ طَيِّبًا مَوْلَاهَا ، فإنه سيخرجُها ^(٤) إليك ، فإذا فعلَ دفعتُ رُقْعَتِي هذه إليها ، ودفعتُ لي رُقْعَةً فيها ^(٥) :

« ضَيِّعْتَ عَهْدَ فَتَى لِعَهْدِكَ حَافِظٍ فِي حِفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَأَيْتَ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّعًا يُذْهِبُ عَلَيْكَ دُمُوعَهُ أَسْفَاوْا بِعَجَبٍ مِنْ جُمُودِ ^(٦) دُمُوعِكَ
إِنْ تَقْتُلِيهِ ^(٧) وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ فَبِحُسْنِ وَجْهِكَ لَا بِحُسْنِ صَنِيعِكَ »

قلتُ له : [نعم] أنا أَتَحَمَّلُ هذه الرسالةَ ، وكرامةً ، طَيِّبًا ما فيها ، حفظًا لروحك عليك ؛ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَمَادَى بِكَ هذا الأمرُ . فأخذتُ الرُقْعَةَ ، وجعلتُ طَرِيقِي طَيِّبًا مَوْلَاهَا ، فبعثتُ للجارية ^(٨) : أخرجي ، فخرجتُ ، فدفعتُ إليها الرُقْعَةَ ، وأخبرتُها بخبري ، فضحكتُ ، وَرَجَعَتْ ^(٩) إلى الموضع الذي خرجتُ منه ، فجلستُ جَلْسَةً خفيفةً ، ثم إذا بها قد واقتني ومعه رُقْعَةٌ فيها :

(١) رسم في الأصل ، غضبا ، بالالف . (٢) كلمة ، كانت ، ليست في الأغاني (٣) في الأغاني « حتى عرف به » (٤) في الأغاني « فإنه يستخرجها ، وما هنا أحسن » (٥) هذه الايات ذكرها بهذه الرواية في الأغاني قبل القصة ، ونسبها لابي عينة بن محمد بن أبي عينة المهلبى يتنزل في قاطمة بنت عمر بن حفص ، ثم نقل القصة وذكر فيها البيت الاول والرابع فقط ، والرابع ذكره باختلاف في اوله عما هنا كما سيأتى . (٦) في الأصل ، جماد ، وصحناه من الاغاني . (٧) هكذا هو هنا وفي الاغاني ، ورأى أخى السيد محمود محمد شاکر أن الوجه أن يكون الصواب ، إن تقتنيه ، من الفتنة ليكون القول متسقاً مع باقي البيت ، وهو رأى جيد . وذكر الاغاني الشطر الاول في أثناء القصة بلفظ « إن سمته أن تذهبي بفؤاده » (٨) في الاغاني « فبعثت إلى الجارية ، وما هنا أصح . (٩) ضبط في الأصل بكسر الحيم ، وهو خطأ -

« وَمَا زِلْتَ تَقْصِيْ (١) وَتُفْرِى بِيْ أَلَدَى
وَتَهْجُرُنِيْ حَتَّى مَرَنْتَ عَلَى الْهَجْرِ (٢)
وَتَقْطَعُ أَسْبَابِيْ وَتَنْسَى مَوَدَّتِيْ
فَكَيْفَ تَرَى - يَا مَالِكِيْ - فِي الْهَوَى صَبْرِيْ ؟
فَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي : أَيَّاسًا نَصْبْرِيْ
عَلَى الْهَجْرِ ؟ أَمْ حَدُّ النَّصْبِرِ (٣) ؟ لَا أَدْرِي ! »
قل : فأخذتُ الرقعة منها ، وأوصلتها إليه ، وصيرتُ إلى منزلٍ لي (٤) ،
فصنعتُ في شعر (٥) محمد بن جعفرٍ لَحْنًا ، وفي شعرها (٦) لَحْنًا . ثم سرتُ إلى
الأمير صالح بن الرشيد ، فرفقته ما كان من خَبَرِيْ ، وغَنَيْتُهُ الصَّوْتَيْنِ . فأمرَ
بإسراج دَوَّابِهِ ، فَأُسْرِجَتْ ، وَرَكِبَ وَرَكِبْتُ مَعَهُ إِلَى النَّخَاسِ - مَوْلَى يَزِيدَ -
فَابْرَحْنَا حَتَّى اشْتَرَاهَا بِثَلَاثَةِ آلَافٍ (٧) دِينَارٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى دَارِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ،
فَوَهَبَهَا لَهُ . فَأَقَمْنَا يَوْمَنَا عِنْدَهُ .

قال القاضي أبو عليٍّ الْمُحَسِّنُ بن أبي القاسم عليٍّ (٨) التَّنُوخِيّ : خرج
رجلان من المدينة ، يُرِيدَانِ عَبْدَ اللَّهِ بنَ عَامِرٍ بنِ كُرَيْبٍ ، لِلْوِفَادَةِ عَلَيْهِ : أَحَدُهُمَا
مِنْ وَلَدِ جَابِرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الأنصاري ، وَالْآخَرُ مِنْ ثَقِيفٍ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِلًا
بِالْعِرَاقِ لِعُمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه . فَأَقْبَلَا يَسِيرَانِ ، حَتَّى إِذَا كَانَا بِنَاحِيَةِ

(١) في الاغانى : تعصبي ، بالين ، وهو تصحيف (٢) في الاغانى : من المجر ، وهو خطأ

(٣) في الاغانى : أم جد البصرة . (٤) في الاغانى : إلى منزلي ، وهو أحسن .

(٥) في الاغانى : في بيتي ، وهو مطابق لروايته القصة ، إذ روى فيها بيتين فقط .

(٦) في الاغانى : في آياتها . (٧) في الاصل : ألف . (٨) في الاصل : أبو الحسين علي

بن عبد المحسن التنوخي ، وهو خطأ . انظر (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) . والقصة الآتية لم أجدها

في كتاب (الفرج بعد القعدة) ولعلها من كتاب آخر للتنوخي .

البصرة قال الأنصاري للثقي : هل لك في رأي رأيته ؟ قال : عرضته ، قال :
نُذِخْ رَوَاحِلَنَا وَنَتَوَضَّعْ^(١) ونصلي ركعتين ، نحمد الله عز وجل فيهما على
ما قضى من سفرنا . قال له : نعم ، هذا الرأي الذي لا يُردُّ . قال : ففعلنا . ثم
التفت الأنصاري إلى الثقي . فقال له : يا خائف ، ما رأيك ؟ قال : وأي
موضع رأيي هذا ؟! قضيتُ سفري ، وأنصيتُ بدني^(٢) ، وأنعبتُ راحلتي ،
ولا مؤملَ دون ابنِ عامرٍ ، فهل لك من رأي غير هذا ؟! قال : نعم ، إنني لما
صليتُ فكرتُ ، فاستخيمتُ من ربي أن يراني طالبَ رزقٍ من عندٍ غيره .
ثم قال : اللهم رازقِ ابنِ عامرٍ أرزُقني من فضلك . ثم ولَّى راجعاً إلى المدينة .
ودخل الثقيُّ إلى البصرة ، فكثَّ^(٣) على باب ابنِ عامرٍ أياماً ، فلما أذن له
دخل عليه ، وكان قد كتبَ إليه من المدينة بخبرها ، فلما رآه رحَّبَ به ، وقال :
ألم أخبرك أن ابنَ جابرٍ خرجَ معك ؟ فأخبره ما كان منهما . فبكى ابنُ عامرٍ ،
وقال : والله ما قلما أشرأ ولا بطراً ، ولكن رأيتُ تجرَى الرِّزْقِ وتخرجُ النِّعْمَةَ ،
فعلم أن الله عز وجل هو الذي فعل ذلك ، فسأله من فضله . ثم أمر للثقيُّ بأربعة
آلافٍ^(٤) وكنسوةٍ^(٥) وطرفٍ ، وأضعفَ ذلك للأنصاري ، فخرج الثقيُّ
وهو يقول :

أَمَامَهُ مَا سَعَى الْحَرِيسِ بَرَأئِدِ فَمَيْلًا، وَلَا عَجَزُ الضَّعِيفِ بَضَائِرِ
خَرَجْنَا جَمِيعًا مِنْ مَسَاقِطِ رُوسِنَا عَلَى نَفَقَةٍ مِنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرِ
فَلَمَّا أَخَفْنَا النَّاعِجَاتِ^(٦) بِبَابِهِ تَأَخَّرَ عَنِّي الْيَثْرَبِيُّ ابْنُ جَابِرِ

(١) أصلها : تَوَضَّأَ ، وسهلتُ الميم . (٢) أى أهزلت جسمي ، مجاز من الانضاض . في الابل .
(٣) يفتح الكاف أو يضمها . (٤) في الأصل : ألف ، (٥) بضم الكاف أو بكسرهما .
(٦) الناعجات : الابل الخفاف السريعة . وقيل : الحسان الألوان .

وَقَالَ: «سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ الْيَوْمَ لِلْخَلْقِ قَاهِرٍ
فَإِنَّ الَّذِي أُعْطِيَ الْعِرَاقَ ابْنُ عَامِرٍ

لِرَبِّي الَّذِي أَرْجُو^(١) لِسَدِّ مَفَاقِرِي ،
فَلَمَّا رَأَى قَالَهُ: «أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ؟» وَحَنُّ كَا حَنْتُ عِرَابُ الْأَبَاعِرِ
فَأَضَعَفَ عَبْدُ اللَّهِ - إِذْ غَابَ - حَطَّهُ^(٢)

عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْخِرَاصِ فَاعْرِ^(٣)
قال الشافعي رحمه الله: لا أزال أحبُّ حمَّادَ بنَ أبي سليمان^(٤) ، شيءٌ بلغني
عنه: أنه كان يوماً راكباً حماراً له، فخرَّكه، فانقطع زُرُّ^(٥) له، فمرَّ على خياطٍ،
فأراد أن ينزلَ، فسَرَّى زُرَّهُ، فأخرج له صُرَّةً فيها عشرةُ دنانيرَ، فسلمها إلى
الخياط، واعتذرَ إليه من قِلَّتِها.

قال الحميدي: قدِمَ الشافعي رحمه الله من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف^(٦)
دينار، فَضَرَبَ خَبَاءَهُ في موضعٍ خارجٍ عن مكة، ونَثَرَ الدنانيرَ على ثوبٍ،
ثم أقبل على كلِّ مَنْ دَخَلَ عليه، يَفْبِضُ قَبْضَةً وَيُعْطِيهِ، حتى صُلِيَ الظهرُ،
ونَفَضَ الثوبَ وليس عليه شيءٌ^(٧).

عن الأصمعي^(٨) قال: قدِمَ وفدٌ على [أمير المؤمنين] هشام بن عبد الملك،

(١) في الأصل: أرجوا، بآلف بعد الواو (٢) ضبط في الأصل بالرفع، وهو جن.
(٣) أي فاتح فمه، ببالغة في الوصف بشدة الطمع (٤) هو الفقيه الكوفي، له ترجمة
في التهذيب (ج ٢ ص ١٦ - ١٨) وابن سعد (ج ٦ ص ٢٤١ - ٢٤٢) (٥) في الأصل
«زرراً» بالنصب، وهو جن. (٦) في الأصل: الف. (٧) انظر تهذيب الأسماء
للتنوي (ج ١ ص ٥٧ الطبعة الثانية) و ترجمة الشافعي للحافظ ابن حجر المصنف (توالي التأسيس)
طبع بولاق سنة ١٣٠١ (ص ٦٨) (٨) هذه القصة في الأمالي للقالبي (ج ١ ص ١٤٧)
والزيادات التي هنا بين قوسين نقلناها منه.

وفيه رجلٌ من قريش ، يقال له : اسمعيلُ بنُ [أبي] الجهم^(١) ؛ وكان أكبرَهم سِنًا ، وأفضلَهم رَأْيًا وحِلْمًا ، فقام متوكلًا على عصا^(٢) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنَّ حُطْبَاءَ قريش قد قالت [فيك] فأطْنَبَتْ ، وأنَّتْ عليك فأخَسَنْتْ ، ووالله ما بَلَغَ قائلُهم قَدْرَكَ ، ولا أخَصَى مُثْنِيهم فضلكَ ، أفَتَأْذَنُ لي في الكلام ؟ قال : فتكلّم [قل :] فأوجِزُ أَمْ أَطْنِبُ ؟ قل : بل أوجِزُ . قال : تَوَلَّاكَ اللهُ — يا أمير المؤمنين — بالحُسْنَى ، وزَيْنَكَ بالتَّقْوَى^(٣) ، وجمع لكَ خيرَ الآخِرَةِ والأوَّلَى ، إنَّ لي حَوَائِجَ فأذكركها^(٤) ؟ قال : نعم ، قال : كَبِرتَ سِنِي ، وَصَغُفْتُ قُوَايَ ، واشتدَّتْ حاجتي ، فإن رَأَى أمير المؤمنين أنْ يَجْبُرَ كَسْرِي وَيَنْفِي فَقْرِي — فَعَلَ^(٥) . فقال : يابن [أبي] الجهم ، وما يَجْبُرُ كَسْرَكَ وَيَنْفِي فَقْرَكَ ؟ قال : ألفُ دينار وألفُ دينار وألفُ دينار ، قال : هيَّأتَ يابن [أبي] الجهم ! بَيَّنْتُ المالَ لَا يَحْتَمِلُ هذا . قال : كَأَنَّكَ آمَيْتَ — يا أمير المؤمنين — أنْ لَا تَقْفِيَ لي حاجةً مَقَامِي هذا ؟ قال : فألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أَقْضِي بها دَيْنًا قد فَدَحَيْتَ حَمْلَهُ^(٦) ، وأَرْهَقَنِي أَهْلَهُ^(٧) . قال : نِعْمَ الْمَسْلُكُ أَسَأَلَكْتُهَا ، دِينَاً قَضَيْتَ ، وأَمَانَةً أَدَيْتَ ، وألفُ دينارٍ لماذا ؟ قال : أَزَوَّجُ بها مَنْ أَدْرَكَ مِنِّي وَلَدِي ، فأشُدَّ بهم عَضْدِي ، ويَكْثُرَ بهم عَدْدِي . قال : وَلَا بَأْسَ ،

(١) في الأصل . اسمعيل بن الجهم . ولم نجد لهذا الرجل ذكرًا في غير هذا الموضع

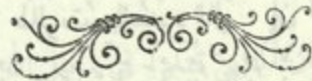
(٢) كتب في الأصل . عصي . (٣) في الأمالي . بالنق . . . (٤) في الأمالي

، فأذكركها . (٥) كلمة . فعل . ليست في الأمالي (٦) فدحه الأمر أو الحمل : أنقله

(٧) أرهقه الرجل : أي أدركه أو أعجله

غصنت^(١) طرفاً، وحصنت فرجاً، وأكثرت نسلاً^(٢)، وألف دينار لماذا؟
 قال: أشتري بها أرضاً أعودُ بها^(٣) على ولدي، ويفضلُ فضلها على ذوي قراباتي.
 قال: ولا بأس، أردت ذخراً، ورَجَوْتَ أجراً، ووصلت رحماً، قد أمرنا لك
 بها. قال: الحمد لله على ذلك، وحزاك الله - يا أمير المؤمنين - والرحم
 خيرًا. فقال هشام: تالله ما رأيت رجلاً ألطف في سؤال، ولا أرفق في مقال -
 منه^(٤)، هكذا فليكن القرشي.

(١) في الأمل: أغصنت، بزيادة الميمزة (٢) في الأمل: وأمرت، بفتح الميم المشددة.
 وهي بمعنى: أكرت، انقلبت اللسان وفردت الراءب. (٣) في الأمل: أعود بفضله،
 (٤) في الأمل: في مقال من هذا.



باب الشجاعة^(١)

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠] وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا تُقَاتِلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ^(٢) فِيهِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ. كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [١٩١] فَإِنْ أَنتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٢] وَقَاتِلُواهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ^(٣) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ، فَإِنْ أَنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]).

ومنها: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٢١٦]).

ومنها: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْرَقَ غُرْفَةً بِيَدِهِ. فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ. فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٤) مَعَهُ

(١) بعد إتمام (باب الكرم) وجدت نسخة أخرى من الكتاب في دار الكتب المصرية، وهي جديدة، وأسأفها في المقدمة إن شاء الله. وبدأت المقابلة عليها من أول (باب الشجاعة). وأشير إلى النسخة الأصلية التي طبعنا عنها بكلمة «الأصل»، كما مضى، وأشير إلى النسخة الجديدة بحرف (ج) وإليهما ما بقول «الأصلين»، (٢) في الأصلين «بقاتلوكم»، وهو خطأ من الناسخ (٣) ضبط في الأصل بالنصب، وهو خطأ (٤) في الأصل لم يذكر كلمة «آمنوا» وهو سهو من الناسخ

قَالُوا : لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٢٤٩] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا : رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٢٥٠] فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ [٢٥١] .

ومن سورة آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ^(١) : لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ . وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ . وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٦] وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [١٥٧] وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ^(٢) اللَّهِ تَحْشُرُونَ [١٥٨]) .

ومنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا . بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ آمَنُوا يَلْحَقُوا بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠] يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) [١٧١]) .
ومن سورة النساء : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

(١) رحمت في الاصلين بالالف ، وهو مخالف لرسم المصحف . (٢) كتب في الاصلين

« لا إلى » وهو خطأ (٣) في الاصلين « المحسنين » وهو خلاف الثلاثة

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا [٧٥] .

الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّالِمِينَ . فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ^(١) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا [٧٦] أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً . وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ! قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تظْلَمُونَ فَتِيلًا [٧٧] أَيْنَمَا ^(٢) تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ . وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ! [٧٨] .

ومنها : (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ، إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٠٤]) .

(١) في الأصلين « الشياطين » وهو خلاف التلاوة (٢) كتب في الأصلين « أينما »
وهو خلاف رسم المصحف (٣) كتب في الأصلين « يدرككم » بادغام الكاف الأولى في الثانية في الكتابة ، وهو خطأ ومخالف لرسم المصحف (٤) كتب في الأصلين « فمال هؤلاء » وهو خلاف رسم المصحف .

ومن سورة الأنفال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ : أَنِّي مُبْدِئُكُمْ بِالْفِ مِّنَ اللَّيْلِ مَرَدِّينَ [٩] وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ^(١) وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [١٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْأُذْبَارَ [١٥] وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ مِّنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [١٦]) .

ومنها : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَإِن تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ . نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٤٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٥] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٤٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ . إِن يَكُن مِّنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ^(٣) لَا يَفْقَهُونَ [٦٥] أَلَا إِنَّ خَفَافَ اللَّهِ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا . فَإِن يَكُن مِّنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِن يَكُن مِّنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦]) .

(١) زاد السكاكبان في الاصلين ، لكم ، وهو خطأ . (٢) في الاصلين ، والرسول ،

وهو خلاف التلاوة (٣) في الاصلين ، أنهم قوماً ، وهو خطأ غريب

ومن سورة التوبة : (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ يَبْدُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ! أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟) فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣] قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَسْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [١٤] وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ^(١) ، وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٥] .

ومنها : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [٢٩]) .

ومنها : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ
أُنْفٍ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى . وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٤٠]) أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ^(٢) وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ . وَأَوَاهُمْ
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٧٣]) .

ومنها : (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةَ : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي

(١) في الأصلين « قلوبكم » ، وهو خلاف التلاوة . (٢) في النسخة في الأصلين أن يكفبا

كلمة « والمنافقين »

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ . فَاسْتَبَشِرُوا بِنُبِيِّكُمْ
الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ^(١) وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١١١] التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٢] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ،
وَلْيَعْدُوا فِيكُمْ غِلظَةً . وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]) .

ومن سورة الحج : (اذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [٣٩] الَّذِينَ ^(٢) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ
وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَلِلَّهِ ^(٤) عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٧٧] وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ
أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ،
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لَيْسَ كُنَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٧٨]) .

(١) نسيا أيضاً كلمة به ، (٢) ونسيا أيضاً واو العطف . (٣) في الاملين والذين ، وهو خطأ .

(٤) في الاصلين : والى الله ، وهو خلاف التلاوة

ومن سورة محمد ^(١) : (فَإِذَا ^(٢) لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ،
حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ ^(٣) فَضُدُّوا أَلْوَتَاكُ ، فَإِنَّمَا مِنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءُ حَتَّى تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُمْ ^(٤) . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ [٤]
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ [٥] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ [٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ [٧]) .

ومن سورة الفتح : (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ، فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦]) .
ومن سورة الحجرات : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ [١٥]) .

ومن سورة الصف : (إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ [٤]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَىٰ تَحَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابٍ أَلِيمٍ ؟ [١٠] تَوَاصَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [١١] يَغْفِرْ لَكُمْ

(١) نسمى أيضاً « سورة القتال » . (٢) في الأصل « واذا » وهو مخالف للتلاوة .

(٣) في الأصل « اتختموهم » وهو خطأ . (٤) في الأصل « بعضهم » وهو خلاف التلاوة .

وفي (ـ) لم يذكر إلا الآية (رقم ٧)

ذُنُوبَكُمْ. وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٢] وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا: نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ. وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٣] | (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ. فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ. فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [١٤].

ومن سورة المتحرّم (٢): (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٩]).

ومن الأحاديث

عن هشام عن الحسن رحمه الله أن النبي ﷺ قال: «لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا. وَلَمَوْقِفُ رَجُلٍ فِي الصَّفِّ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةٍ سِتِينَ سَنَةً» (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ بَعَثَ ابْنَ رَوَاحَةَ

(١) نسي الكاتبان في الأصلين الآية رقم [١٣] (٢) نسي، أيضاً «سورة التحريم» (٣) هذا الحديث في الحقيقة حديثان، ولعل الحسن — رحمه الله — سمعهما من بعض الصحابة ثم رواهما جملة واحدة. أما الأول فقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أنس، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد، ورواه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة، ورواه الترمذي من حديث ابن عباس. بلفظ «غدوة في سبيل الله أو رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، وفي بعض ألفاظهم «لغدوة»، بزيادة اللام. انظر الجامع الصغير (رقم ٥٧٠٩ و ٧٢٨٦) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥). وأما الحديث الثاني فقد رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦٨) من حديث هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين. وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي. ونسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤) لأطبراني في الكبير الأوسط. ورواه أيضاً الحاكم (ج ٢ ص ٦٨) من حديث أبي هريرة وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

— رحمه الله — في سرية^(١) ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال : أصلي مع النبي ﷺ ثم ألحق بأصحابي ، وقد غدا أصحابه ، فلما رآه النبي ﷺ قال : مالك لم تغد مع أصحابك ؟ قال : أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي . فقال ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدر كنت فضل غدتهم^(٢) .

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال^(٣) : عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة من بني آدم ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فأما أول الثلاثة الذين يدخلون الجنة — فالشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة الله تعالى^(٤) ، وفقير متعفف ذو عيال . وأما الثلاثة نفر الذين يدخلون النار — فأمرير مساط ، وذو مال لا يؤدي منه حق الله تعالى^(٥) ، وفقير فخور^(٦) .

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي ، أحد النقباء ليلة القبة ، وهذه السرية هي غزوة مؤتة — بالهمز — وقد قتل ابن رواحة فيها شهيداً ، رحمه الله .
(٢) رواه الترمذی (ج ١ ص ١٠٥) بهذا اللفظ وقال : حديث غريب ، ورواه أحمد في السند مختصراً (ج ١ ص ٢٥٦ برقم ٢٣١٧) . (٣) هذا الحديث رواه ابن خزيمة مطولاً ، ورواه ابن حبان مفرقاً في موضعين كما نقل ذلك المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٦٨) ثم نقل النصف الأول منه (ج ٢ ص ٥٩) ونسبه للترمذی وابن حبان ، ونقل النصف الثاني (ج ٤ ص ١٨) . ونسبه لابن حبان وابن خزيمة . والنصف الأول عند الترمذی (ج ١ ص ٣٠٩) وقال : حديث حسن ، ونقله السيوطي في الدر المنثور مطولاً (ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨) ونسبه لابن أبي شيبة والترمذی وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . ولم أجده في ابن ماجه ، ولا النصف الثاني في الترمذی ثم إن في بعض ألفاظه هنا خلافاً لما عندهم . (٤) في الترمذی : أحسن عبادة ربه ووضح لمواليه ، وفي الترغيب والدر : ووضح لسيده . (٥) في الروايات الأخرى : وعفيف متعفف . (٦) في الترغيب والدر : وذو ثروة من حال لا يؤدي حق الله في ماله ، (٧) في الأصلين : فجور ، بالحيم ، وهو وإن كان صحيحاً لغة إلا أنه يخالف للرواية ، وصوابه : فجور ، بالخاء من الفخر ، كما في كل الروايات ، ويؤيده أن المنذري جاء به في الترهيب من الكبير والافتخار .

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن النبي ﷺ قال : « ما من عبد يموت وله عند الله خير يتمنى الرجوع إلى الدنيا ، وإن كان له الدنيا ، لما يخاف من هول الموت - إلا الشهيد ، لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى » .

وعن سعيد بن جبيرة رحمه الله في قول الله تعالى : (فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ [٣٩ : ٦٨]) قال : هم الشهداء ، مُتَقَلِّدُونَ السُّيُوفِ حَوْلَ الْعَرْشِ (١) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذي نفسي بيده لو ددتُ أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ، ثم أحيأ فأقتل ثم أحيأ فأقتل (٢) » .

وعنه ﷺ أنه قال : « والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يُعَبِّدُ (٣) دماً : للون لون الدم والريح ريح المسك » .

وروي عن النبي ﷺ : « أنه لما كان يوم أحد قال : من يأتيني بجبر

(١) رواه البخاري (ج ٤ ص ١٧ و ٢٢) ومسلم (ج ٢ ص ٩٦) والترمذي (ج ١ ص ٢٠٩)

والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) بألفاظ مختلفة (٢) كتب في الأصل بالألف .

(٣) رسم في الأصلين بألف بعد الواو (٤) رواه الطبري في التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠)

ونقله في الدر المنثور (ج ٥ ص ٢٢٦) (٥) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة

مطولاً ومختصراً (ج ٢ ص ٢٢١ و ٢٨٤ و ٤٢٤ و ٤٩٦ و ٥٠٢) ورواه مالك في الموطأ (ج ٢

ص ١٦ - ١٧) والبخاري (ج ٤ ص ١٧) ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦)

(٦) يكلم : أى يجرح ، وينب - يفتح العين المهملة - أى يجرى متفجراً كبيراً . والحديث

رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (ج ٢ ص ١٧) ورواه أيضاً البخاري (ج ٤ ص ١٨ - ١٩)

ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦) بألفاظ مختلفة من حديث أبي هريرة

(٧) رواه مالك في الموطأ (ج ٢ ص ٢١) وابن سعد في الطبقات من طريق مالك (ج ٣ ق ٢

ص ٧٧ - ٧٨) عن يحيى بن سعيد . وهو حديث مرسل ولم يأت موصولاً من طريق أخرى .

سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ الْأَنْصَارِيُّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ الرَّجُلُ [يَطُوفُ] ^(١) بَيْنَ الْقَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّيِّعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ لِأَتِيَهُ بِخَبَرِكَ. فَقَالَ: فَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فَأَقْرَهُ ^(٢) مِنْكَ السَّلَامَ، وَأَخْبِرُهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ اثْنَيْ عَشْرَةَ ^(٣) طَعْنَةً، وَأَنِّي قَدْ أَفْدَيْتُ مَقَاتِلِي. وَأَخْبِرُ قَوْمَنَا ^(٤) أَنَّهُ لَا عُدْرَ لَكُمْ ^(٥). إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ ^(٦) حَيٌّ. «

وَرُوي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَقُوفُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ الْقَدَرِ تَحْتَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ» ^(٧).

وَرُوي عَنْهُ ﷺ: «أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا تُسْأَلُ، فَأَعْطِنِي أَفْضَلَ مَا تُعْطِي. فَقَالَ: إِنْ اسْتَجِيبَ لَكَ أَهْرَبُكَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى» ^(٨).

وَعَنْ عَسَّاسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَبَلَ يَتَعَبَّدُ فَنَقْدَ وَطَلِبَ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أُعْتَزَلَ فَأَتَعَبَّدَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَفْعَلْ، فَإِنْ صَبَرَ أَحَدُكُمْ سَاعَةً

(١) الزيادة من الموطأ وابن سعد. (٢) أسأله، فأقرته، وحذفت الهذرة تسهلاً.

(٣) في الأصل: باثني عشر، وفي (ح) اثني عشر، وصححه من ابن سعد.

(٤) في الموطأ وابن سعد: وقومك. (٥) فيهما: ولهم. (٦) فيهما: منهم.

(٧) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٥٢) بمعناه من حديث أبي هريرة، ونسبه للبيهقي.

(٨) وصححه ابن حبان. (٨) لم أجد هذا الحديث بعد طول البحث.

مِنَ النَّهَارِ فِي بَعْضِ مَرَابِطِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ خَالَ أَرْبَعِينَ سَنَةً^(١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : لما طعن خالي حرَّامُ بنُ ملحانَ - رحمه الله - يومَ بئرِ معونةَ قالَ بالدمِ هكذا : فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : فُزْتُ وَرَبُّ السَّكْبَةِ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو^(٣) رضوان الله عليهما قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْقَرَّاءَةُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَقَى سَهْمُ الْمَكَارِهِ ، وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ^(٤) لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْعُو^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَأَتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا ، فيقولُ تعالى : أَيُّنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي فَقَتَلُوا ، وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ، أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ ويقولون : رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَرْتَهُمْ

(١) رواه الطيالسي في مسنده (رقم ١٢٠٩) ، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤٠٨) ونقل المنذري في الترغيب نحو هذه القصة مطولة (ج ٢ ص ١٧٤) ومن حديث أبي أمامة ونسبها أحمد . (٢) يوم بئر معونة هو الذي قتل فيه القراء السبعون الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عامر ففقدواهم . وانظره في البخاري (ج ٤ ص ١٨) ومسلم (ج ٢ ص ١٠٢) ومطبوعات ابن سعد (ج ٣ ص ٢ ق ٢ ص ٧١ - ٧٢) وتفسير الطبري (ج ٤ ص ١١٥) وليس في هذه الروايات ذكر لضع الدم على الوجه والرأس ، ولكي وجدته في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٩٥) بدون إسناد . (٣) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ ، والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٦٥٧١ و٦٥٧٠ ج ٢ ص ١٦٨) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٧١ - ٧٢) وصححه هو والذهبي ونقله في الترمذي (ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . (٤) في الأصلين « لن تقضى » وهو خطأ ، والتصحيح من أحمد والحاكم . (٥) كتبت في الأصل « ليدعوا » بألف بعد الواو .

علينا؟ فيقول الربُّ عزَّ وجلَّ: هؤلاء عبادي الذين قَتَلُوا في سبيلي وأودوا في سبيلي. فتدخلُ عليهم الملائكة من كلِّ بابٍ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [١٣: ٢٤]) .

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس^(١) رحمه الله قال: سمعتُ أبي - وهو بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ - يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ». فقامَ رجلٌ رثُ الهَيْئَةِ فقال: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فَارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَوْفَرًا عَلَيْكَ السَّلَامَ. ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْعَدُوِّ بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رحمه الله قال^(٣): قد كنتُ عندَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال رجلٌ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ. وقال آخَرُ: مَا أَبَالِي إِلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وقال آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ^(٤) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ: لَا تَرَفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاثْنَيْتَيْتُهُ فِيهَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري. (٢) رواه مسلم (ج ٢ ص ١٠١) والحاكم (ج ٢ ص ٧٠) (٣) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ١٧) والطبري في التفسير (ج ١٠ ص ٦٧-٦٨) ونقله في البحر المنثور (ج ٣ ص ٢١٨) (٤) في الأصلين «فزعروا»، والتصحيح من مسلم والطبري والبحر.

الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٩ :
[١٩] (الآية^(١)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم الفرصة يقرصها »^(٢).

وعن أبي عبيس رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ما أغبرت قدما عبدا في سبيل الله فتممهم النار »^(٣).

أورد الإمام أبو الليث السمرقندي رحمه الله في كتاب (تنبيه الغافلين)^(٤) :
« أن رجلا [حشيا] أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إني كما ترى : دميم الخلق^(٥) ، مذن الرّيح ، غير زاكي الحسب^(٦) ، فأين أنا إن قاتلت حتى أقتل ؟ قال : أنت في الجنة . [فأسلم الرجل] ، ف [قال : عندي غم فكيف أضنع بها ؟ قال : وجهها إلى المدينة ثم صبح بها ، فانها ترجع]^(٧) إلى أهلها .

(١) باقى الآية : (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفى الأصلين « وجاهد فى سبيله » وهو خطأ . (٢) رواه بمناه الترمذى (ج ١ ص ٢١٣) وصححه ، والنسائى (ج ٢ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٦) ونسبه فى الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) لابن حبان أيضا . (٣) أبو عبيس هو : عبد الرحمن بن جبر الأنصارى ، وحديثه هذا رواه بمناه أحمد فى المسند (ج ٢ ص ٤٧٩) والبخارى (ج ٤ ص ٢٠ - ٢١) والترمذى (ج ١ ص ٣٠٧) والنسائى (ج ٢ ص ٥٦) . (٤) نقل ذلك فى (ص ١٨٧ طبعة الحبرية سنة ١٣٠٣) بدون إسناد . والزوائد التى بين قوسين من هناك . وبين ما هنا وما هناك اختلاف ، ويظهر أن المؤلف رواه من حفظه أو من نسخة تخالف ما بين أيدينا . وروى الحاكم فى المستدرک (ج ٢ ص ٩٤ - ٩٥) من حديث أنس قصة نحو هذه ، إلا أنها مختصرة . وصححها على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، ونقلها عنه السيوطى فى الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) (٥) فى التنبيه : دميم الوجه . (٦) فى الأصلين : الجسد . (٧) فى التنبيه : سترجع .

فَفَعَلَ ^(١) ذَلِكَ . ثُمَّ التَّحَمَّ الْقِتَالُ ^(٢) فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا افْتَرَقَ ^(٣) الْقَوْمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَقَدُّوا إِخْوَانَكُمْ . [ففعلوا] ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ قُتِلَ ^(٤) فِي وَادِي كَذَا . فَقَامَ ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَطَيِّبَ رِيحَكَ ، وَزَكَّى حَسَبَكَ ^(٦) . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ ^(٧) . قَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَزْوَاجَهُ مِنَ الْغُورِ الْعَيْنِ ابْتَدَرْنَ حَتَّى بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ ^(٨) .

وَأُورِدَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ يَحْيَى بْنُ نَجَّاحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ (سُبُلِ الْخَيْرَاتِ) ^(٩) قَالَ : يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنَزَلَةً ؟ رَجُلٌ أَخَذَ بَعِثَانَ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١٠) » ، وَأُورِدَ أَبُو الْيَاسِرِ السَّمُرْقَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ فَمَاتَ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ ^(١١) » .

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَفَعَلَ . (٢) فِيهِ « ثُمَّ اقْتَحَمَ الْقِتَالُ » . (٣) فِيهِ « فَلَمَّا تَحَاجَزَ » . (٤) فِيهِ « ذَلِكَ الْحَبَشِيُّ قُتِلَ » . (٥) فِي الْأَصْلِ « وَقَامَ » . (٦) فِي الْأَصْلِ « جَسَدُكَ » . (٧) فِي التَّنْبِيهِ « وَبَكَى فَأَعْرَضَ عَنْهُ » . (٨) فِي التَّنْبِيهِ « خَلَائِلُهُنَّ » ، بَزِيَادَةِ الْيَاءِ ، وَكَلَامِهَا جَائِزٌ ، يَجْمَعُ « خَلَّخَلَ » ، عَلَى « خَلَخَلَ » ، وَ « خَلَخَلَ » ، وَقِيلَ إِنَّ الْأَوَّلَ جَمْعٌ « خَلَخَلَ » ، يَفْتَحُ الْحَاءُ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا . (٩) فِي كَشَفِ الظُّنُونِ : « سُبُلُ الْخَيْرَاتِ فِي الْمَوَاقِفِ وَالرَّقَاقِ » . لَا بِي الْحَسَنِ يَحْيَى بْنُ نَجَّاحٍ بَنِي الْفَلَاسِ الْأَمَوِيِّ الْقُرْطُبِيِّ التَّوْفِيُّ سَنَةِ ٤٢٢ هـ . (١٠) رَوَاهُ مَالِكٌ بِمَنْهَاهُ فِي الْمَوْطَأِ (ج ٢ ص ٤) مِنْ حَدِيثِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ مَرْسَلًا ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (ج ١ ص ٢١١) مِنْ حَدِيثِ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ » . وَنُسِبَهُ فِي التَّرغِيبِ (ج ٢ ص ١٧٢) لِلنَّسَائِيِّ وَصَحِّحَ ابْنُ حِبَّانٍ . وَرَوَى الْحَاكِمُ حَدِيثًا آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيهِ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَصَحَّحَهُمَا وَرَافَقَهُ النَّهْجِيُّ (ج ٢ ص ٦٧) . (١١) فِي التَّنْبِيهِ (ص ١٨٧) « الْهَيْدِ » . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ نُسَبُهُ فِي التَّرغِيبِ (ج ٢ ص ١٦٩) لِمُسْلِمٍ وَأَصْحَابِ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حَنِيْفٍ ، وَلِمُسْلِمٍ وَالْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، وَلَابْنِ حِبَّانٍ وَالْحَاكِمِ مِنْ حَدِيثِ مَعَاذٍ ، وَفِي بَعْضِ أَفْطَاهِمِ « أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنُومَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣]) قال : أرواحهم كطيور خضر تشرخ في الجنة ، ثم تأوي إلى قناديل خضر معلقة تحت العرش (١) .

وأورد الإمام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله في كتاب (الترغيب والترهيب) (٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة رجال : رجل خرج بماله ونفسه مُحْتَسِبًا في سبيل الله تعالى ، لا يريد أن يقتل ولا يُقتل (٣) ، لتكثير سواد المسلمين — : فإن مات أُوْقِلَ غُفِرَتْ [له] ذُنُوبُهُ كُلُّهَا ، وأُجِرَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وأُوْمِنَ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وزُوِّجَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ [وحلَّتْ عليه الكرامة] ووضع على رأسه تاج الوَقَارِ [والخُلْدِ] . والثاني : رجل جاهد بنفسه (٤) وماله مُحْتَسِبًا ، يريد أن يقتل ولا يُقتل — : فإن مات أُوْقِلَ كانت (٥) رُكْبَتُهُ مَعَ رُكْبَةِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عز وجل في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ . والثالث : رجل خرج في نفسه (٦) وماله [مُحْتَسِبًا] ، يريد أن يقتل ويُقتل — : فإن مات أُوْقِلَ جاء يوم الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ وَاضِعًا عَلَى عُنُقِهِ (٧) ، والناسُ جاثون على الرُّكَبِ ، يقول : أَلَا

(١) هذا موقوف على ابن عباس ، وسياقي معناه بعد ثلاثة أحاديث . (٢) نقله السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ١٨) عن الأصبهاني ، ومازدهما بين قوسين فهو منه . ونسبه السيوطي أيضًا للبخاري والبيهقي ، وذكر أنه حديث ضعيف ، وكذلك نسبه في جميع القوائد (ج ٢ ص ٥٠) للبخاري . وضعفه . (٣) في الدر ، يريد أن لا يقتل ولا يقتل ولا يُقتل . (٤) في الدر ، خرج بنفسه . (٥) في الأصاين ، كان ، وصححناه من الدر . (٦) في الدر ، خرج بنفسه . (٧) في الدر ، على عنقه .

فَانْفَسَحُوا لَنَا [مَرَّتَيْنِ] ، فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو قال ذلك لإبراهيم خليل الرحمن أو لنبي من الأنبياء لَنَتَحَيَّ لَهُمْ عن الطريق ، لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ . حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُونَ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يَجِدُونَ غَمَّ الْمَوْتِ ، وَلَا يَفْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَلَا تَفْزَعُهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَلَا يُهَمُّهُمُ الْحِسَابُ وَلَا الْمِيزَانُ وَلَا الصِّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي وَاحِدٍ ^(١) إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبَّ ، وَيُنْزَلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبَّ ^(٢) . »

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الغازي في سبيل الله ، والحاج إلى بيت الله ، والمُعْتَمِرُ — وَفَدُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، سَأَلُوا فَأَعْطَاهُمْ ، وَدَعَوْا فَأَجَابَهُمْ ^(٣) . »

وعن النبي ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لَوْ قَسَمْتُهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٤) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرَ ، تَرَدُّ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ . فَلَمَّا

(١) في الدرر في نبي . . . (٢) في الدرر . . . ويعطون من الجنة ما أحبوا وينزلون من الجنة حيث

أحبوا . . . (٣) رَوَاهُ بِمَنْهَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (ج ٢ ص ١٠٩) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَاسْنَادُهُ حَسَنٌ .

وَنَسَبُهُ الْمُنْذَرِيُّ أَيْضًا (ج ٢ ص ١٦٥) لِصَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ . وَرَوَى يَحْيَى بْنُ مَاجَهَ (ج ٢ ص ١٠٩)

وَالنَّسَائِيُّ (ج ٢ ص ٥٦) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَاسْنَادُ ابْنِ مَاجَهَ ضَعِيفٌ ، وَاسْنَادُ النَّسَائِيِّ صَحِيحٌ ،

وَنَسَبُهُ الْمُنْذَرِيُّ أَيْضًا لِصَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ . (٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

بِمَنْهَاهُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ بِاسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ . وَانْظُرِ التَّرْغِيبَ (ج ١

ص ١٤٧ و ١٤٨)

وَجَدُوا طِيبَ مَا كَلَّمَهُمْ وَمَشَرَبَهُمْ وَمَبِيتَهُمْ^(١) قالوا : مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ يُرْزَقُ ، لَوْلَا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْسَكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [٣ : ١٦٩]) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) .

ومما ورد في أسماء الشجاعة

قال أبو زيد : يُقَالُ : رَجُلٌ « شَجَاعٌ »^(٣) مِنْ قَوْمٍ « شَجَعَةٍ »^(٤) . وَيُقَالُ : « شَجَاعٌ » وَ « شَجِيعٌ » بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَ « الشَّجَاعُ »^(٥) : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ .

وقال صاحب (المتضد)^(٦) : « الشَّجَعُ فِي الْإِيلِ : سُرْعَةُ تَقَلُّ الْقَوَائِمِ ، يَقُولُ الْعَرَبُ : بَعِيرٌ شَجِيعٌ ، وَنَاقَةٌ شَجِيعَةٌ » .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ : « رَجُلٌ شَجَاعٌ : أَيُّ جَرِيٍّ ، وَالْأَشْجَعُ مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ الشَّجَاعَةِ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِهِ جُنُونًا » .

وقال صاحب (كتاب العين) : « الشَّجَاعُ »^(٧) يُجْمَعُ : شَجَعَانٌ^(٨) ، وَالشَّجَاعُ^(٩) الْحَيَّةُ الذَّكْرُ » .

(١) فِي أَبِي دَاوُدَ ، وَمُقْبَلِهِمْ ، (٢) لَفْظُ الْحَدِيثِ هُنَا مُوَافِقٌ لِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ (ج ٢ ص ٢٢٢) وَفِي لِسَخَةِ فِيهِ ، إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ، وَهِيَ أَحْسَنُ ، لِأَنَّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ أَيْضًا الطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (ج ٤ ص ١١٣) وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (ج ٢ ص ٨٨) وَصَحِّحَهُ هُوَ وَالذَّهَبِيُّ . وَانْظُرِ الْعَرَبَ الْمُشْتَوْرَ (ج ٢ ص ٩٥) . (٣) الشَّيْنُ فِي الْكَلِمَاتِ يَجُوزُ فِيهَا الْحُرُكَاتُ الثَّلَاثُ .

(٤) بَضَمُ الشَّيْنِ أَوْ كَسْرُهَا . (٥) الْمُتَضَدُّ : كِتَابٌ فِي اللَّفْظِ أَلْفَهُ عَلَى بَنِ الْحَسَنِ الْمُنَاقِي - بَضَمُ الْمَاءِ - اللَّهُ وَفِي بَكَرَاعِ الْمَلِّ - وَكَرَاعٌ : بَضَمُ الْكَافِ ، وَهُوَ نَحْوُ لَعْوَى قَدِيمٍ مِنْ أَهْلِ مَعَرٍ ، وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ ، أَلْفَ كِتَابِهِ هَذَا سَنَةَ ٣٠٧ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ كَشْفِ الْفُتُونِ . وَانْظُرِ الْفَهْرَسْتَ لِابْنِ التِّيمِّ (ص ١٢٤) وَبُحُورُ الْأَدْبَابِ (ج ٥ ص ١١٢) وَبُنْيَةُ الْوَعَاةِ (ص ٢٢٢) (٦) الشَّيْنُ يَجُوزُ فِيهِ الْبَضَمُ وَالْكَسْرُ فِي الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثُ .

وقال الهنائي : ويقال للحمية أيضاً : « أشجع » .
و « الزممع » الشجاع الذي يزعم بالأمر ثم لا يفتني ، وم « الزمعا »
والمصدر « الزمعا » .

ويقال : « شجاع بإسـل » وهو : عبوس في غضب . و « استبسل فلان
للموت » أي : وطئ نفسه عليه واستسلم للقتل ، قال الله تعالى : (أَسْلُوا [٦ :
٧٠]) أي : أسلوا بذنوبهم . وكل من خذل وأسلم فقد « أسـل » .
ثم رجل « بطل » وهو : الرجل الذي يبطل الأشياء ^(١) والدماء ، ولا
يذكر عندئذ نأراً .

ثم رجل « بهمة » ^(٢) وهو الذي لا يدرى من أين يؤتى لشدته بأسه
وتيقظه .

ثم رجل « حلبس » ^(٣) قال الكسائي : « هو الذي يلزم قرنه
فلا يفارقه » .

وقال الهنائي : « الحلبس » و « الحلبس » ^(٤) هو : الحرص الملازم .
ورجل « أليس » قال الهنائي : « الأليس » الشجاع ، وجمعه « ليس » ^(٥)
و « الأليس » : الذي لا يبرح متهللاً ^(٦)

(١) كذا في الأصلين ، وقد يكون له وجه من الصواب ، وعارة اللسان : « قيل : سمي بطلا لأن
الاشداء يطلون عنده ، وقيل : هو الذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده نأراً ، وقال أيضاً :
« وقيل : إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظام بسيفه » . (٢) باسكان الهاء ، قال ابن جني : « البهمة
في الأصل مصدر وصف به » . (٣) بوزن « عسكر » ويجوز فيها أيضاً ضم الحاء مع فتح اللام
وكسر الباء بوزن « غلبط » . انظر المخصص (ج ٣ ص ٨٨) ومعيار اللغة . (٤) بزيادة
باء قبل اللام ، بوزن « سفرجل » قال الجوهري : قد جاء في الشعر ، وأظنه أراد الحلبس ، فزاد
فيه باء . (٥) بكسر اللام ، بوزن « أبيض » و « بيض » ، (٦) لم أجده هنا النصب ،
وإنما قالوا : « الأليس » الذي لا يبرح بينه ، وقالوا أيضاً : « أليس : حسن الخلق ، والاولى ، والثاني مدح » .

ثم رجل « غَشْمَشْم » و « الْغَشْمَشْم » : الذي يَرُكِبُ رَأْسَهُ ، ولا يَنْتَبِهْ شَيْءٌ ، عما يُرِيدُ .

وناقةٌ « غَشْمَشْمَةٌ » : عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، و « الْغَشْمُ » ، الظُّلْمُ .
ورجلٌ « أَيْهَم » ، قال الليثُ : « الْأَيْهَم » ^(١) و « الْأَهْم » ، الذي لا يَنْتَحَاشُ لَشَيْءٍ ^(٢) .

وقال الهنائي : « الْأَيْهَم » ^(٣) البَطِيءُ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ ، الذي لا يَقْبَلُ الْحُجَّةَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، ولا يَرَى إِلَّا رَأْيَهُ . و « الْأَيْهَم » الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الذي لا نبات ^(٤) فيه .

ثم رجلٌ « صِمَّةٌ » قال الهنائي : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْمُصَمَّمُ . والجمعُ « صِمَمٌ » ^(٥) .
ثم رجلٌ « بُهْمَةٌ » — وقد تقدَّم ذِكْرُهُ — « الْبُهْمَةُ » جماعةُ الْفُرْسَانِ ، والجمعُ « بُهَمٌ » ^(٦) يقال : بابٌ « مُبْهَمٌ » ^(٧) وَحَلَقَةٌ « مُبْهَمَةٌ » لا يُعْرَفُ بِأُيُّهَا .
ثم رجلٌ « ذِمْرٌ » ^(٨) من قومٍ « أَذْمَارٍ » و « ذَيْرٌ » وهو الشَّجَاعُ الْمُنْكَرُ .
ثم رجلٌ « نَهْيَكٌ » قال الليثُ : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْجَرِيءُ ، و « النَّهْيَكُ » الْمُبَالِغُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وهو من الإبل : الْقَوِيُّ .

ثم رجلٌ « مَحْرَبٌ » ^(٩) وهو الْمُقَدِّمُ ^(١٠) عَلَى الْحَرْبِ ، الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِهَا ، الْمَحْرَبُ لَهَا ، الْحَسَنُ التَّصَرُّفِ بِهَا .

(١) في حـ ، الْأَهْم ، وهو خطأ واضح . (٢) أى : لا يَكْتَرِثُ لَهُ . (٣) في الأصلين ، الْأَهْم ، وهو خطأ ، صححناه من حـ ومن كتب اللغة (٤) نبات — بالنون . وفي الأصلين ، نبات ، بالناء المثلثة ، وهو نصحيح . (٥) بكسر الصاد ، وضبط في الأصلين بفتحها ، وهو خطأ ، لأنه بوزن علة ، وجمعه دعل ، بالكسر . (٦) بوزن « غُرْفَةٌ » ، و « غُرْفٌ » ، (٧) أى متعلق ، من قولهم : أَيْهَمُ الْبَابِ ، بِمَعْنَى أَغْلَقَهُ . (٨) بكسر الدال المعجمة وإسكان الميم ، ويجوز فيه أيضا فتح الدال مع كسر الميم ، ويجوز كسر الدال والميم مع تشديد الراء . (٩) بالحاء المهملة . وفي الأصلين بالميم ، وهو نصحيح . (١٠) ضبط في الأصل بتشديد الدال ، وهو خطأ .

ثم رجل « مرير » قال الثعالبي : إذا كان الرجل شديد^(١) القلب رَاطِطَ
الجبَّاشِ - فهو « مرير » . قال الهنائي^(٢) : « المرّة » القوّة .
ثم رجل « غلبت » قال الأصمعي : هو الشديد القتال ، الزُّومُ لمن
بارزه يَطْلُبُهُ .

وقال الهنائي : « الغلبت »^(٣) - بالعين المعجمة والتاء المعجمة بثلاث :
هو الرجل الشديد القتال ، الزُّومُ لمن طلب .
ويقال : « إِنَّهُ لَعَلِبٌ شَرٌّ » - بعين غير معجمة وباء معجمة من تحمها واحدة - :
إذا كان قويا على الشرّ والحرب .

ثم رجل « مخش »^(٤) قال أبو عمرو : هو الرجل الجري . على الليل .
و « المِخْش »^(٥) الذي كلما رقى جانب من الحرب قوّاه ، وكلما برّدت الحرب
أوقدها ، وكلما تخاذل الناس حرّضهم وشجّعهم .

وقال الهنائي : « حش »^(٦) الإبل يحشها حشّا إذا ساقها سَوْفاً شديداً .
ثم رجل « باسل » و « باسير » إذا كان فيه عبوس الشجاعة والغضب .
قال الهنائي : أي عبوس .

ثم رجل « مغامر » إذا كان شجاعاً مقدّماً ، يرمي بنفسه في غمار الحرب ،
ويَتَبَهَّجُ على اللقاء .

قيل^(٧) : أَوَّلُ مَنْ أُوتِيَ فَضِيلَةُ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ - هُوَ النَّبِيُّ ﷺ .^(٨)

(١) في الأصل ، الشديد ، وهو خطأ صححناه من (٢) ضبط في الأصل هنا وفيما سبأ في بتشديد
النون ، وهو خطأ . (٣) في الأصل « الفلّس » بالسين ، وهو خطأ غريب ! فإن المؤلف نص على
أنه بالثاء المثناة ، وقد جاء في ح على الصواب . (٤) بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة . (٥) بكسر
الميم وفتح الحاء المهملة (٦) بالحاء المهملة أيضا . (٧) في ح وقيل ، . (٨) في ح هود على
نبينا وعليه الصلاة والسلام .

وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

وقال بعض النسّابين : إن هوداً هو : عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام^(١) .

أرسله الله سبحانه إلى عاد . وكانت مساكنهم الشجر ، من أرض اليمن إلى بلاد حفر موت إلى عمان ، يأمرهم أن يؤخّذوا الله ، ويكفّوا عن الظلم لا غير ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ [٤١ : ١٥]) فكان هود عليه السلام يلبس لأُمّته^(٢) يقول : (كِيدُونِي^(٣)) جميعاً ثم لا تَنْظِرُون [١١ : ٥٥] ، فلا يقدمون عليه ولا ينادونه^(٤) . فدعا عليهم ، فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تُلْقِحُ الشجرَ^(٥) ، ولا يَنْبِي عليها الثّبات .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان طول عاد مائة ذراع ، وأقصرهم سبعين ذراعاً .

وقبر هود عليه السلام بثلث الماحية .

ولما نزل موسى بن عمران صلى الله عليه^(٦) بنى إسرائيل أرض كنعان ، من أرض الشام ، وكان بلعام^(٧) بن باعورا ببالعة ، قرية من قرى البلقاء ، وهو الذي قل الله فيه (آيَاتِنَا آيَاتِنَا فَأَنْسَخْ مِنْهَا [٧ : ١٧٥]) - : أتى

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ١ ق ١ ص ٢٧) وتاريخ الطبري (ج ١ ص ١١٠) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ١٢٠) وقصص الأنبياء (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) (٢) اللّامة : الدرع . (٣) التلاوة . فكيدوني ، بالفاء . (٤) في الأصحاب « يقدموا » « ينادونه » بخذف التّون فيهما ، وهو لحن . (٥) في ح « الشجرة » . (٦) في ح « على نبينا وعابه الصّلاة والسلام » وانظر هذه القصة برواياتها في تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٧) وتفسير الطبري (ج ١ ص ٨٢ - ٨٨) وتفسير ابن كثير (ج ٣ ص ٥٩٠ - ٥٩٨) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ٣٢٢) والدر المنثور (ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٧) (٧) في بعض الروايات « بلعم » واسم أبيه في بعض الروايات « باعور » وفي بعضها « أبر » .

قومٌ بِلِعامٍ إِلَيْهِ وَقَالُوا : أَدْعُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَدْعُو عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ؟ ! وَلَكِنْ زَيْنُوا أَجَلَ نَسَائِكُمْ وَأَبْعَثُوهُنَّ إِلَى الْعَسْكَرِ ، فَإِنْ وَقَعُوا إِحْدَاهُنَّ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ، ففعلوا ، وبعثوا بالنساء إلى عسكر موسى عليه السلام ، ففرت امرأةٌ مِنْهُنَّ بِرَجُلٍ مِنْ عِظَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَخَذَ يَدَهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَام] ^(١) ، فَقَالَ : أَظْنُكَ تَقُولُ : هَذِهِ حَرَامٌ عَلَيْكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ ، هِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ ، لَا تَقْرَبُهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَطِيعُكَ فِي هَذَا ، ثُمَّ دَخَلَ قُبَّتَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّاعُونَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَكَانَ فَنَحَاصُ بْنُ الْعِزَّارِ بْنِ هَارُونَ صَاحِبُ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ — رَجُلًا قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْخَلْقِ وَقُوَّةً فِي الْبَطْشِ ^(٢) ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَجَاءَ الطَّاعُونَ بِمُحْسٍ ^(٣) فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَخَذَ حَرْبَتَهُ — وَكَانَتْ كُلُّهَا حَدِيدًا — ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمَا الْقُبَّةَ وَهُمَا مَضْطَجِعَانِ فَأَنْتَظَمَهُمَا بِحَرْبَتِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا رَافِعَهُمَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَالْحَرْبَةُ قَدْ أَسْنَدَهَا إِلَى ذِرَاعِهِ ، وَأَعْتَمَدَ بِمِرْفَقِهِ عَلَى حَاصِرَتِهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَكَذَا نَفَعْتُ بَنِي يَعْصِيكَ ، فَرَفَعَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ عَنْهُمْ الطَّاعُونَ ، فَحُسِبَ مَنْ هَلَكَ بِالطَّاعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ ^(٤) بَيْنِ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنَ الْمَرَأَةِ إِلَى أَنْ قَتَلَهُمَا فَنَحَاصُ — : فَوُجِدَ قَدْ هَلَكَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَالْمُقَلَّلُ يَقُولُ : عَشْرُونَ أَلْفًا [وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ] ^(٥) .

(١) الزيادة من > (٢) في الأصلين وفي النفس ، وصحاحه من تاريخ الطبري وتفسيره .
(٣) بالسين المهملة ، أى يتخللهم وينتشر فيهم . وفي الأصلين : يحوش ، بالشين المعجمة ، وهو تصحيف .
(٤) في الأصلين : هن ، بالهاء . وهو لا معنى له . (٥) الزيادة من >

من أشهر بالفتك في الجاهلية

عُبَيْدُ بْنُ نُسَيْبٍ بْنُ مُرَّةَ بْنِ غَيْظٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ. والحارثُ بْنُ ظَلَمِ الْمُرِّيِّ. والبراءُ بْنُ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ. وتأبطُ شراً، وهو: ثابتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ الْفَهْمِيِّ. وَحَنْظَلَةُ بْنُ قَابِدٍ^(١): أَحَدُ نَحْوِ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

ومن شهر بالفتك في الاسلام

وَحَرْدَبَةُ [و] مَالِكُ بْنُ الرَّبِيعِ الْمَازِنِيُّ^(٢). وَعُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُرِّ الْجُعْفِيِّ. وَعُتْبَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْأَسَدِيِّ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبْرَةَ الْحَرَشِيِّ^(٣). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ^(٤) السُّلَمِيِّ. وَالْقَتَالُ الْكِلَابِيُّ^(٥). وَقُرَّانُ بْنُ بَشَّارِ الْفَقْعَسِيِّ^(٦). وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُجَّاجِ الثَّقَلِيِّ^(٧). وَعُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ، أَحَدُ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ^(٨).

- (١) كذا في الأصلين ، ولم تحقق من هذا الاسم ، ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع .
 (٢) في ح ، أشهر ، (٣) في الأصلين ، أبو حردبة مالك ، الخ ، فحملهما شخصا واحداً ، وهو خطأ ، بل هما اثنان من لصوص العرب من بني مازن ، فأبو حردبة أحد بني أمانة بن مازن ، ومالك بن الربيع أحد بني حرقوص بن مازن . انظر الاغانى (ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٤ و ١٦٧ - ١٦٨)
 (٤) الحرشي : بفتح الحاء المهملة والراء وبالشين المعجمة وفي الأصلين بالجيم ، وهو تصحيف . نسب الى جده الحرشي - بفتح الحاء - بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الانساب للسمعاني (ورقة ١٦٣) والاشتقاق لابن دريد (ص ١٨١) وشرح الحماسة للمرصفي (ج ١ ص ٥٥) وزعم التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ١٩) أنه منسوب الى حرش ، موضع باليمن ، وهو خطأ ، ولا يوجد موضع بهذا الاسم في كتب البلدان . (٥) خازم : بالحاء المعجمة ، وفي الأصلين بالمهمله ، وهو تصحيف . انظر عيون الاخبار (ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٨٨ و ٢٢٥)
 (٦) اسمه ، عبيد بن المضرحي ، بفتح الهم والسين واسكان الضاد وفتح الراء وكسر الحاء ، وقيل ، عبيد بن عبيد بن المضرحي ، وقيل ، عبد الله ، انظر الامالى (ج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٢٦) والاغانى (ج ٢٠ ص ١٥٨ - ١٦٦) (٧) في ح ، القسبي ، وهو خطأ .
 (٨) ثعلبي - بالناء المثناة والعين المهملة - وفي الأصلين ، الثعلبي ، بالنشاة والعين للمعجمة ، وهو تصحيف . والثعلبي نسبة الى جده ، ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، انظر الاغانى (ج ١٢ ص ٢٤ - ٢٢)
 (٩) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠)

قال عمران بن الحُصَيْن رحمه الله^(١): «أخذ رسول الله ﷺ بطرف عمامتي من ورائي، قال: يا عمران، إن الله يحب الإفراق ويبغض الإقتار، فأنفق وأطعم ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب. واعلم أن الله يحب النظر النافذ عند محبي الشبهات، والعقل الكامل عند نزول الشهوات، ويحب السماحة ولو على تمرات، ويحب الشجاعة ولو على قتل حبة^(٢)».

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس [رحمه الله]^(٣) قال: سمعت أبي - وهو بحضرة العدو^(٤) - يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف^(٥)» فقام إليه رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى، أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. قال: فرجع إلى أصحابه قال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه فآلقه، ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل رحمه الله^(٦)، ولم يذكر اسمه.

وأما من كان من أصحاب رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين^(٧) من الشجعان - وكلهم كان مقدماً في الحرب حريصاً^(٨) على الشهادة - ولا مير

(١) في ح: رضي الله عنه. (٢) هذا الحديث لم أجده، وما أظنه صحيحاً، وقد روى ابن عدي عن الزبير نحو هذا المعنى مختصراً مرفوعاً، نقله السيوطي في اللآلئ المصنوعة (ج ٢ ص ٤٨) وفي إسناده: عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، قال ابن حبان: «يروى الموضوعات عن الثقات»، وقال أبو حاتم الرازي: «متروك الحديث، فهو حديث ليس له أصل». (٣) الزيادة من ح: (٤) قوله: وهو بحضرة العدو، سقط من ح: (٥) في الأصل: أذبال السيوف، وهو خطأ. (٦) في ح: رضي الله عنهم أجمعين، وهذا الحديث سبق في صحيفة (١٦٠). (٧) في ح: ورضي الله عنهم أجمعين، هكذا رسم في الأصلين من غير ألف وهو منصوب، وهذا الرسم جائز على لغة ربيعة، إذ يقفون على المنصوب بصورة المرفوع، وقد جاءت كلمات هذا الرسم في كتب صحيحة، كما في المحلى لابن حزم (ج ٦ ص ١١٢) البخاري - الطبعة السلطانية - (ج ٣ ص ٢ و ٢٢).

المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه التقدمة في الإقدام ، والصيت الشائع في الشجاعة .

فانه شهد مع رسول الله ﷺ وقعة بدر ، وهي أول وقعة كانت في الإسلام ، ورسول الله ﷺ في ثمانمائة رجل وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ، والمشركون تسع مائة رجل ، فنصر الله سبحانه [وتعالى] ^(١) رسوله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) ، وقتل من المشركين سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً ، فكان من قتلهم منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة وعشرين ^(٣) رجلاً ، سوى من شارك في قتله ^(٤) . وقد ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته ^(٥) في كتابي المترجم بكتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم أجمعين ، فغنيت عن إعادته هنا . ومن أصحاب رسول الله ﷺ — بل من أهله — ابن عمته الزبير بن العوام رضي الله عنه ، المشهور بالإقدام والبأس .

روى المدائني عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : أجمع أهل الإسلام أنه لم يكن في الناس رجل أشجع من علي بن أبي طالب ^(٥) ، ولا فارس أشجع من الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

وروى أحمد بن يوسف بن إبراهيم : أن أمراً إفريقية اضطرب بتنازع

(١) الزبادتان من > (٢) في الأصلين . أربعة وعشرون ، وهو الحق . (٣) في هذا القول شيء من المبالغة ، وقد أحصيت الذين ذكرهم ابن هشام في السيرة من قتل بدر (ص ٥٠٧) . (٤) والذين ذكرهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٣٥٧ — ٣٥٨) فكان من قتلهم علي بن أبي طالب ومن اشترك في قتلهم مع غيره ، على اختلاف الروايات : تسعة وعشرين رجلاً ، في كثير منهم خلاف : هل قتله علي أو غيره ؟ قال ابن أبي الحديد : جميع من قتل بيدرو في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً : اثنان وخمسون رجلاً ، قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شارك في قتلهم : أربعة وعشرين رجلاً ، ولكن ابن أبي الحديد ترك رجلاً ذكرهم ابن هشام ، وذكر آخرين ليسوا عند ابن هشام . (٥) في > ووقائعهم ، (٥) هنا في > زيادة . رضي الله عنه .

أعيانها الرئاسة فيها ، فكتب عمرو بن العاص من مصر - وهو يومئذ عليها - إلى عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله [تعالى] ^(٢) عنه : يُخْبِرُهُ بذلك ، وأنه قد عَزَمَ أن يُسِيرَ إليها جيشاً ، واستدعى من عمر [رضي الله عنه] ^(٣) نَجْدَةَ . فكتب إليه عمر يَسْتَضُوبُ رَأْيَهُ ، ويذكرُ له : أنه يُنْفِذُ إليه على إثرِ كتابه ألف فارس ، فتشوفد عمرو وإليهم ، فوافاه الزبير بن العوام [رضي الله عنه] ^(٤) وحده ، ومعه كتابُ عمر رضي الله عنه : « قد أنفذتُ إليك الزبير بن العوام ، وهو عندي يعدل ألف فارس إن شاء الله » وسير عمرو الجيش إلى إفريقية . فلما انتهوا إلى مفرق ^(٥) طريقين خافوا أن يسلكوا في أحد الطريقين فتقع بهم مكيدة في الأخرى ، فقال لهم الزبير [رضي الله عنه] ^(٦) : أفرذوني في إحدى الطريقين ^(٧) ، فاني أكفيكموها . فصار وحده في أحد ^(٨) الطريقين ، وسلك الجيش في الطريق الأخرى ، واتفق أن كانت طريق الزبير قريبة جداً ، فلم تزل الشمس حتى وافي حصن إفريقية ، فنزل عن دابته وأخس لها بقلًا يشغلها به ، وقام يصلي ، وأشرف كفرّة إفريقية من حصنها ، فرأوا رجلاً واحداً من المسلمين حسن الطمأنينة ، غير قلق في موضعه ، ولا مستوحش من محله ، فقالوا الرجل من شجعانهم : اخرج إليه وآكفنا مؤونته ، فخرج إليه ، وركب الزبير [رضي الله عنه] ^(٩) فرسه وجاوله فقتله ، وخرج إليه فارسان ، فطعن أحدهما فقتله وهرب الآخر منه ، وصار إلى أصحابه ، فقال : لو خرجتم

(١) في ح : إلى السيد عمر بن الخطاب ، وهذا تعبير غير معروف عند المتقدمين ، ولعل كلمة السيد ، زيادة من الناسخ . (٢) الزيدان من ح (٣) الزيادة من ح (٤) الزيادة من ح (٥) الزيادة من ح (٦) الطريق : بذكر في لغة نجد ، ويؤنث في لغة الحجاز . (٧) في ح : إحدى ، (٨) الزيادة من ح

بأجمعكم إلى هذا الرجل لقتلكم ، فرأى من وجوههم إليه أسقفهم ، فقالوا : يا هذا ، ما تلتبس ؟ وهل جئنا وحدك أو في جماعة ؟ فقال : أنا واحد من جمع كثير قد توجهوا معي إليكم ، والذي ألتبس أنه أن تسلموا أو تؤذوا إلينا الجزية ، قال : فنحن نجيب إلى أحدهما ، فأسجوه ^(١) وفتحوا له الباب ، ووافى ^(٢) الجيش وقد فتح الزبير [رضي الله عنه] ^(٣) لإفريقية وحده ^(٤) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ معاذ بن عمرو بن الجموح رحمه الله ^(٥) ، شهد بدرا ، قال : « سمعت القوم - يعني المشركين - وأبو جهل في مثل الحرجة ^(٦) يقولون : أبو الحكم لا يخاص إليه . فلما سمعتها جعلته من شأني ، فصمدت ^(٧) نحوه ، فلما أمكنني حملت عليه ، فضربت ضربة أطقت قدمه من نصف ساقه ، فوالله ما شبهتها - حين طاحت - إلا بالنواقة تطيح ^(٨) من تحت مرضخة ^(٩) النوى حين يضرب بها ، قال : فضر بني ابنه عكرمة على

- (١) المعاصرة الملائنة في القول والعاشرة . والقلوب غير صافية . قاله في اللسان .
(٢) رمت في الأصلين ، ووافق ، بالالف (٣) الزيادة من ح (٤) هذه الحكاية غير صحيحة ، ولا أصل لها ، لأن إفريقية إنما فتحت سنة ٢٧ أو سنة ٢٨ في عهد عثمان بن عفان بعد مقتل عمر بن الخطاب بسنين ، والذي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي مروح ، وإلى مصر من قبل عثمان بعد عزل عمرو بن العاص عنها . انظر تاريخ الطبري (ج ٥ ص ٤٨ وما بعدها) وفتوح البلدان للبلاذري (ص ٢٢٤) وغير ذلك من كتب التاريخ . وإنما المعروف في التاريخ أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر في فتح مصر يستعده فأمد بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف ، والزبير أحد هؤلاء الأربعة ، وأنهم في أثناء الحرب كان عبادة بن الصامت يسلي لخرج إليه الروم ، فسار وركب فرسه وحمل عليهم فهربوا منه ، وأن الزبير وضع سلما إلى جانب الحصن ودخله وحده ، ثم تبعه بعض المسلمين ففتحوه للجيش ، وواقعه المسلمون . انظر التاج الزاهرة (ج ١ ص ٨ - ١٠)
(٥) في ح رضي الله عنه . (٦) الحرجة : الشجر الملتف . (٧) في ح فعمدت ، بالين ، وما هنا هو الموافق لسيرة ابن هشام (ص ٥٠ طبع أوروبا) (٨) في الأصلين : « إلا من نواة بطيخ ، وضبط بتشديد الطاء المكسورة ، وهو خطأ غريب ، والصواب عن ابن هشام وكتب السيرة . (٩) للرضخة : حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

عاتقي فطرح يدي ، فتعلقت بمجلاة من جنبي ^(١) ، وأجهضي القتال ^(٢) عنها ،
فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأستحبها خلفي ، فلما آذنتي وضعت عليها قدمي ثم
تمطيت بها [عليها] ^(٣) حتى طرحتها .

قال ابن اسحاق : ثم عاش رحمه الله ^(٤) بعد ذلك حتى كان زمن ^(٥) عثمان بن
عفان رضي الله عنه .

ومن أحاب رسول الله ﷺ : أبو دجانة سمالك بن خراشة بن لؤذان بن
عبد ودي بن يزيد بن ثعلبة ^(٦) بن الخزرج ، رضي الله عنه ، شهد حروب رسول الله
ﷺ كلها . وقال النبي ﷺ يوم أحد قبل القتال : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا
السيف بحمته ؟ » فقام إليه رجال فأمسكوا عنهم ، منهم الزبير بن العوام رحمه
الله ^(٧) ، حتى قام أبو دجانة سمالك بن خراشة [رضي الله عنه] ^(٨) ، فقال : ماحقه
يا رسول الله ؟ قال : « تَضْرِبُ » ^(٩) به في العدو حتى ينحني ، قال : أنا آخذه
يا رسول الله بحمته . فأعطاه إياه . وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يفتال عند الحرب ،
وكان إذا أعلم بعصاة حرّاء علم الناس أنه سيقاتل . فلما أخذ السيف من يد
رسول الله ﷺ أخرج عصابته ^(١٠) تلك فعصب بها رأسه ، فقال رسول الله ﷺ
حين رأى أبا دجانة يتبختر : « إِيهَا لِمِشْيَةُ يُبْقِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا

(١) في الأصلين « حتى » وصححه من ابن هشام . ومن تاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ٢٨٧) وفي

السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٢٦) « جسمي » (٢) أي : أعجلني وشغلي . (٣) الزيادة

من ابن هشام . (٤) في ح . رضي الله عنه ، (٥) هذا هو الموافق لابن هشام وابن

كثير ، وفي ح . زمان ، (٦) بالثاء المثناة والعين المهملة ، وفي الأصلين « ثعلبة » بالثاء والعين

المجمعة ، وهو تصحيف . (٧) في ح . رضي الله عنه ، (٨) الزيادة من ح

(٩) في الأصلين « يضرب » وصححه من ابن هشام (ص ٥٦١) والحلبية (ج ٢ ص ٢٩٢)

(١٠) بكسر العين ، وضبط في الأصل مراراً بضمها ، وهو خطأ .

الموضع ، قال الزبير بن العوام رحمه الله ^(١) : فَوَجَدْتُ في نفسي ، حين سألت رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ^(٢) السيفَ فَمَنَعَنِيهِ وأعطاهُ أبا دُجَانَةَ ، وقلتُ : أنا ابنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِي ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وقد قُتِلَ إليهِ فسألتُهُ ^(٣) إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فأعطاهُ إِيَّاهُ وتركني ! والله لا نَظُرَنَّ ما يَصْنَعُ . فاتَّبَعْتُهُ ، وأُخْرِجَ عِصَابَةً فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فقالت الأنصارُ : أُخْرِجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وكذا كانت تقول إذا تَعَصَّبَ بِهَا ، فخرج وهو يقول :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَ فِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النُّخِيلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوُولِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٤)

الْكَيْوُولُ : آخِرُ الصَّفُوفِ ، وقيل : وراء القوم . قال الزبير : فجعل لا يَلْقَى ^(٥) أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وكان في المشركين رجل ^(٦) لا يدع جَرِيحًا إِلَّا دَفَفَ ^(٧) عليه ، فجعل كلُّ واحدٍ منهما يَدْنُو ^(٨) من صاحبه ، فدعوتُ الله أَنْ يَجْمَعَ بينهما ، فالتقيَا ، فاختلفَا ضَرْبَتَيْنِ : فضربَ المشركَ أبا دُجَانَةَ فاتَّقَاهَا ^(٩) بِدَرَقَتِهِ ، فَعَضَّتْ بِسَيْفِهِ ، وضربةُ أَبُو دُجَانَةَ قَتَلَتْهُ ، ثم رأيتُهُ قد حملَ السيفَ على مَفْرِقِ رَأْسِ هِنْدَةَ بنتِ عُتْبَةَ ، ثم عَزَلَ بالسيفِ عنها ، وقال : أَكْرَمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في ح . رضى الله عنه ، (٢) زيادة في ح . (٣) في ح . وأسأله ، (٤) أضرب : بفتح الميمزة ، قال في اللسان (ج ١٤ ص ١٢٧) : « سكن الياء في أضرب لكثرة الحركات » . وضبط في طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١٠٢) بكسر الميمزة ، كأنه فعل أمر ، وهو خطأ . وبين الرواية هنا وروايتي الطبقات واللسان خلاف في بعض اللفاظ . (٥) كتب في الأصاين : يلقا ، بالالف (٦) في ح . رجلا ، بالنصب ، وهو لحن . (٧) دفع على الجريح — بالبدال المهملة — ودفع — بالمعجمة : أجهز عليه . (٨) كتب في الأصاين : يدنو ، بالالف بعد الواو (٩) في الأصاين : فلقاه ، وهو خطأ ، ولعل صوابه : فتلقاه ، وما ذكرناه أصح ، نقلناه من السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٩٦)

صلى الله عليه [وسلم] ^(١) أن أضرب به امرأة . فقال الزبير : قتلته : الله ورسوله أعلم ^(٢) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : البراء بن مالك [رضي الله عنه] ^(٣) ، حصر القتال يوم مسيلمة الكذاب ^(٤) وقد قُتل أكثر أصحاب مسيلمة ، والتجأ منهم نحو من سبعة آلاف ^(٥) إلى حديقة الموت — وإنما سُميت « حديقة الموت » لكثرة من قُتل بها ، وكان اسمها قبل ذلك « أباض » — فامتنعوا فيها ، فقال البراء بن مالك رحمه الله ^(٦) : احموني على الجدار حتى تطرحوني عليهم ، فقالوا : لا نفعل يا براء ^(٧) ، قال : والله لتفعلن ^(٨) ، فحملوه على الجدار ، فرأى كثرتهم ، فقال : أنزلوني ، فأنزلوه ، ثم قال : احموني على الجدار ، فحملوه ، فقال : أف لهذا جشعاً ! ^(٩) ثم اقتحم عليهم الحديقة ، فقاتلهم على الباب حتى فتحه للمسلمين ، ودخلوا عليهم فقتلهم أجمعين ، وكانوا في سبعة آلاف ^(١٠) رجل ، وقُتل من بني حنيفة في الفضاء سبعة آلاف ^(١١) وفي الطلب مثلاً ، وقُتل من المسلمين نحو من تسع مائة رجل ^(١٢) . رضي الله عنهم .

وعن اسمعيل بن عمر رضي الله عنه قال : لما فرَضَ عمر رضوان الله عليه ^(١٣)

(١) الزيادة من — أنظر رواية أخرى مختصرة لهذه القصة في شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٣٧٤) (٢) الزيادة من — والبراء هو ابن مالك بن النضر أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه على الصحيح . (٣) أنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٥١) وأسد الغابة (ج ١ ص ١٧٢) والاصابة (ج ١ ص ١٤٨) (٤) كتب في الأصلين « ألف » ، (٥) بضم المعزة وتخفيف الباء ، وفي الأصلين « أراض » بالراء ، وهو خطأ . وأباض : قرية باليمامة ، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة . أنظر معجم البلدان . (٦) في « رضي الله عنه » ، (٧) قوله « يا براء » سقط من — (٨) في الأصل « ليفعلن » بالياء (٩) الجشع — بفتحين — : الجزع أو كراهة الموت . (١٠) في الأصلين في الموضعين « ألف » ، (١١) الذي في الطبري (ج ٣ ص ٢٥٢) : أن قتل المسلمين ستائة أو يزيدون . (١٢) في « رضي الله عنه » ،

الدواوين جاء طلحة بن عبيد الله رحمه الله ^(١) بنفر من بني تميم يستفرض لهم ، وجاء رجل من الأنصار بعلام مصفر سقيم ، فقال : من هذا الغلام ؟ قال : هذا ابن أخيك البراء بن النضر ، فقال عمر [رضي الله عنه] ^(٢) : مرحباً وأهلاً ، وضمة إليه ، وفرّض له في أربعة آلاف ^(٣) ، فقال طلحة : يا أمير المؤمنين ، انظر في أصحابي هؤلاء ، قال : نعم ، وفرّض لهم في ستمائة ستمائة ، فقال طلحة : ما رأيت كالיום شيئاً أبعد من شيء ! أي شيء ^(٤) ؟ هذا ! فقال عمر رحمه الله عليه ^(٥) : أنت يا طلحة تظن أنني مُزِلُّ هؤلاء بمنزلة هذا ؟ ! إني رأيت أباً هذا جاء يوم أُحُدٍ وأنا وأبو بكر قد تحدّثنا أن رسول الله ﷺ قُتِلَ ، فقال : يا أبا بكر ، وياعمر ، مالي أرا كما جالسَيْن ؟ ! إن كان رسول الله ﷺ قُتِلَ فإن الله حي لا يموت ، ثم ولّى ببيعة ، فضربَ عشرين ضربةً ، أعدّها في وجهه وصدره ، ثم قُتِلَ رحمه الله ^(٦) ، وهؤلاء قُتِلَ آباؤهم على تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [^(٧) وإطفاء نور الله تعالى ، فعادَ الله أن أجملهم بمنزلته .

وأمدَّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله [تعالى] ^(٨) عليه سعد بن أبي وقاص رحمه الله ^(٩) في حرب القادسية - بجيشٍ عليه هاشم بن عتبة المِرْقَال ^(١٠) ، فوصلهم والعسكران متواقفان : المسلمون ورُمُتُم ، فوقف [هاشم بن] ^(١١) عتبة مقابل موكبٍ منهم ، ثم أخذ سهماً فوضعه في قوسه ورماه ، فوقع

(١) في ح - رضي الله عنه ، (٢) زيادة من ح - (٣) في الأصاين « ألف »
(٤) قوله « أي شيء » سقط من ح - (٥) في ح - رضي الله عنه ، في الموضعين . (٦) زيادة من ح - في الموضعين (٧) في ح - رضي الله عنه . (٨) هو هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري ، ابن أخي سعد بن أبي وقاص ، لقبه المِرْقَال ، لأنه كان يرقل - أي يسرع - في الحرب .
(٩) زيادة ضرورية ، سقطت من الأصاين خطأ .

سهمه في أذن فرسه فخلها^(١) ، فضحك ، وقال واسوأناه ! من رمية رجل كل من ترى ينتظره !! أين ترون كان سهمي بالغاً لو لم يصب أذن الفرس ؟ قالوا : العتيق — وهو نهر خلف ذلك الموكب — فنزل عن فرسه ، ثم سار يضر بهم بسيفه ، حتى أوصلهم العتيق ، ثم رجع إلى موقفه^(٢) .

وَوَقَفَتِ الْأَعْجَمُ كَتَيْبَةً فِيهَا فِيلٌ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَنَا^(٣) حَامِلٌ عَلَى الْفِيلِ وَمَنْ مَعَهُ ، فَلَا تَدْعُونِي أَكْثَرَ مِنْ جَزْرِ جَزُورٍ ، فَإِنْ تَأَخَّرْتُمْ عَنِّي فَقَدْ تَمَّ أَبُو نُورٍ ، وَأَيْنَ لَكُمْ^(٤) مِثْلُ أَبِي نُورٍ ؟ فَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي وَسْطِهِمْ ، فَاسْتَلْحَمُوهُ^(٥) ، وَشَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَنْصَى إِلَى السَّيْفِ ، ثُمَّ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ ، فَتَعَطَّفَتْ عَلَيْهِ رَجَالُهُمْ ، وَنَادَى الْمَسْلُومُونَ : أَبُو نُورٍ ، اللَّهُ اللَّهُ ، فَانْهَزَمُوا لَمْ تَجِدُوا مِنْهُ عَوْصًا ! وَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَأَفْرَجُوهُمْ عَنْهُ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ طُعِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَإِذَا هُوَ جَازٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ أَزْبَدَ ، يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وَإِذَا سَوَاعِدُ الرِّجَالِ وَأَسْوَاقُهُمْ حَوْلَهُ كَأَنَّهُمْ أَكْرِيحٌ^(٦) أَلْغَمَ ، فَلَمَّا انْفَرَجَ عَنْهُ الْأَعْجَمُ أَخَذَ بِرِجْلِ فَرَسٍ مِنْهُمْ ، فَخَرَّكَهُ الْفَارَسُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ بَرَّاحًا ، فَنَزَلَ عَنْهُ الْفَارَسُ ، وَانْهَزَمَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَرَكِبَهُ عَمْرُو ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا أَبُو نُورٍ ، كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَ : أَجِدُ فِي صَالِحًا ، قَالَ : فَاذَا إِهَابُهُ قَدْ خُرِّقَ ، فَعَصَّبَ بِالْعِمَامِمْ ، وَعَادَ إِلَى الْقِتَالِ كَأَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا^(٧) .

(١) بالخاء المعجمة ، أي ثقبها (٢) الذي في تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٢٥ — ١٢٦) أنه بلغ العتيق ورجع راكباً فرسه . (٣) في ح « إني » وهو الموافق للطبري (ج ٤ ص ١٢٧) (٤) في الطبري « وأني لكم » (٥) أي أحاطوا به وأرهقوه في القتال (٦) الجمع المنصوص عليه في كتب اللغة : « أكرح » بدون الياء . (٧) شهد عمرو القادسية وقد جاوز المائة ، وانظر أخباره في الأتاني (ج ١ ص ١٤ — ٢٤ — ٤٠) وفي الإصابة (ج ٥ ص ١٨ — ٢١) وفي سرح الميرون (ص ٢٢٨ — ٢٤٢) وفي الشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٩ — ٢٢٢)

رُوي أن عمرو بن معدى كرب الزبيدي رحمه الله^(١) قال : لو طُفْتُ بظَمِينَةٍ
أَحْيَاءَ الْعَرَبِ مَا خِفْتُ عَلَيْهَا ، أَلَمْ أَلْقَ عَبْدَيْهَا وَحُرَّيَهَا — يعني بالعبدَيْنِ : عُنْتَرَةَ
بْنَ شَدَّادٍ وَالسَّلِيكَ بْنَ السَّلَكَةِ ، وَالْحُرَّيْنِ : دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ وَرَبِيعَةَ بْنَ
مُكْدَمٍ^(٢) — قال : وَكُلًّا قَدْ لَقِيتُ ، وَأَعْطَانِي اللَّهُ النَّصْرَ عَلَيْهِ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا
تَقُولُ فِي عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ^(٣) :

إِذَا مَاتَ عَمْرُو قُلْتُ لِأَخِي : « أَوْطَيْي زُبَيْدًا ، فَقَدْ أَوْدَى بِنَجْدَيْهِ عَمْرُو
فَأَمَّا وَعَمْرُو فِي زُبَيْدٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ غَزْوَهُمْ ، فَأَرْضُوا بِمَا حَكَمَ اللَّهُ رَأً
فَلَمِيتَ زُبَيْدًا زَيْدًا فِيهَا كَصَعْفِهَا وَلَيْتَ أَبَا ثَوْرٍ يَجِدِشُ بِهِ الْبَيْعَرُ !! »

وكان لعمر بن معدى كرب أخٌ أكبرُ منه ، يقال له : عبدُ الله ، وكانت
، التَّقْدِيمَةُ والرَّاسَةُ دون عمرو ، وكان له أُخْتُ يُقال لها : رَيْحَانَةُ^(٤) ، ولها يعني
عمرُ بَقُولِهِ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ :

أَهْنِ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِثُنِي وَأَصْحَابِي جُجُوعُ

يقول في هذه القصيدة ، وهو يَدِينُ حِكْمَةً :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا^(٥) فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) في « رضى الله عنه » ، وقد كثر الفرق بين الأصلين في هذه العبارة ، وذلك سنترك
الإشارة إليها بعد الآن . والحكاية الاسمية المذكورة في الأغانى (ج ١٤ ص ٢٧) وفي ديوان
عامر بن الطفيل (ص ٩٠ - ٩١ طبعة أوروبا مع ديوان عبيد بن الأبرص) وبين هاتين الروايتين
وبين الرواية التى هنا خلاف . (٢) رواية الأغانى وديوان عامر : أن الحُرَيْنِ هما : عامر بن
الطفيل وعبيدة بن الحارث بن شهاب . (٣) رواية الأغانى : « قالوا : فَمَا تَقُولُ فِي الْبَاسِ بْنِ مَرْثَدٍ ؟ »
قال : « أَقُولُ فِيهِ مَا قَالُوا فِي » ثم ذكر البيت الأول فقط مع خلاف يسير . (٤) هي أم دريد بن الصمة
كما فى الشعراء (ص ٢١٩ ، ٢٢٠ - ٢٢١) والأغانى (ج ٢ ص ٢) (٥) فى بعض الروايات « شَيْئًا » كما
فى الشعراء والأغانى ، وكذلك فى الأغانى (ج ١٤ ص ٢١)

فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَبَذَلَ قَاتِلُوهُ الدِّيَّةَ لعمرو ، فَجَنَحَ إِلَى ذَلِكَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ
تَحَرَّصَهُ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ أَخِيهِ ^(١) :

أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ : لَا تَعْقِلُوا لَهُمْ دِيْمِي ^(٢)
وَلَا تَقْبَلُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَنْتَرَكِي فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ ^(٣)
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِأَذَانِ النِّعَامِ الْمُصْلَمِ ^(٤)
وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا فُضُولَ نِسَائِكُمْ إِذَا أَرْتَمَلْتَ أَعْقَابَهُنَّ زَيْنَ الدِّمِ ^(٥)
وَدَعِ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمَرَا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنٌ عُمَيْرٌ وَغَيْرُ شَبْرٍ لِمَطْعَمٍ ؟
فَحَرَّكَ هَذَا الشَّعْرُ عَمْرًا ، وَطَلَبَ بَنَاءُ أَخِيهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْحُرُوبِ وَالشَّجَاعَةِ ،
حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ .

وَالسُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ ^(٦) الْقَائِلُ :

قَرَّبِ النِّعَامَ مِنِّي يَا غِلَامَ وَأَطْرَحِ السَّرِجَ عَلَيْهِ وَاللَّجَامَ ^(٧)
أَعْلِمِ الْفَتَيَانَ : أَنِّي خَائِضٌ غَمْرَةَ الْمَوْتِ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ

(١) هكذا نسب المؤلف الأبيات لريحانة أخت عمرو ، والصحيح أنها من قول أخته الأخرى
و كعبشة ، كما في الشعراء (ص ٢٢١) والأخاني (ج ١٤ ص ٢٢ - ٢٤) والأمالى (ج ٢ ص ١٩٠)
وحجاسة أبي تمام (ج ١ ص ٦٢ - ٦٣) وحجاسة البحترى (ص ٢٨) ومعجم البلدان لياقوت (ج ٥
ص ٣٥٨) ولسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) (٢) أرسل ، كذا في الحجاسة لأبي تمام ،
وفي الأخاني ، أرسل ، وفي البحترى والأمالى ، وأرسل ، وكذا في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) .
و د تعلقوا ، أي : تركوا القود وتأخذوا العقل وهو الدية . (٣) الافل ، : صغار الإبل ،
و د الأكبر ، جمع بكر ، يفتح الباء ، وقد نضم وقد تكسر ، وهو النقي من الإبل . و د صعدة ،
موضع باليمن . (٤) قوله د فشوا ، بضم الميم أي : امسحوا ، ويروي بفتحها ، أي : امشوا .
و د المصل ، من «المصم» وهو القطع المستأصل . (٥) يقال د نرمل ، و د ارمل ، إذا نلغظ بالهم .
(٦) هو السليك بن عمرو ويقال : عمير - بن يثري ، ونسب إلى أمه د السليكة ، وكانت أمسوداء ،
وله ترجمة في الشعراء (٢١٣ - ٢١٧) والأخاني (ج ١٨ ص ١٢٣ - ١٢٨) (٧) اللجام :
حصانه ، كذا في هامش الأصلين .

وفي السليك تقول السلكة أمه^(١) ، وقد قُتل^(٢) :

طافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فِهْلَكَ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً ! أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ ؟
أَمْرِيضُ^(٤) لَمْ تَعُدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ ؟
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ
وَالْمَنَابِيَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٌ لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

وعنزة بن شداد القائل من قصيدة^(٥) :

وَسَلِّي لِكَيْمَا تُخْبِرِي بِفَعَالِنَا عِنْدَ الْوَعَى^(٦) وَمَوَاقِفِ الْأَبْطَالِ
وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَاهِمِ^(٧) تَهْفُو بِهِ وَيَجْلُنُ كُلُّ مَجَالِ
وَأَنَا الْمَجْرُبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنَصِبِي وَفِعَالِي^(٨)
مِنْهُمْ أَيُّ حَقًّا فَهْمٌ لِي وَالِدِ^(٩) وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهْمٌ أَخَوَالِي
وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا وَالطَّافُنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ
وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجْدَلًا بِلَبَانِهِ كَنُوءَ اصْحَرِ الْجَرِيَالِ^(١٠)

(١) في حـ أمه السلكة ، (٢) في الأصل ، وقد قيل ، وصححناه من حـ (٣) هذه
الآيات يقال أيضا : إنها قلها أم نابط شعرا ، ترقى ابنها ، كما نقله التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢
ص ١٩١ - ١٩٣) ونقله أحد اليسوعيين في ملاحق ديوان الحماسة (ص ١٢١) ورجح التبريزي
أنها لام السليك . والآيات هناك أكثر مما هنا . (٤) في الأصلين : أمرىضاً ، وصححناه من
الحماسة (٥) هذه الآيات من قصيدة نقلها شيخو اليسوعي في شعراء الجاهلية (ص ٨٥٨)
ماعدا البيت الأخير ، فإنه ليس مذكوراً هناك ، وبين الروايتين بعض خلاف . والبيتان الثالث والرابع
رواهما ابن قتيبة في الشعراء (ص ١٣٤) بلفظ مخالف لما هنا . (٦) كتب في الأصلين : الوغى
بالالف . (٧) الجاهم : الحرب الشديدة المشتعلة . (٨) المنصب : الأصل والمختد .

(٩) ما هنا يوافق رواية ابن قتيبة . وفي شعراء الجاهلية : مِنْهُمْ أَيُّ شَدَادُ أَسْكَرْمُ وَالِدِ
(١٠) اللبان - بفتح اللام - : الصدر ، أو ما بين الثديين . والجريال : صبغ أحمر ، وقيل : الحمر
وقيل : لون الحمر .

تَنَتَابُهُ طُلُسُ الذَّنَابِ مُعَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَرِّقَ السَّرْبَالِ (١)
أَوْ جَرْتُهُ لَدُنَ الْمَهْرَةِ ذَابِلًا مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِي وَخَصَالِي (٢)
قولُ عنترَةَ : « مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِي وَخَصَالِي » مثلُ قولِ قَيْسِ
بنِ الخطيمِ :

مَلَسْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا تَرَى قَائِمًا (٣) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَتَحْتَ هَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَ الْحَرْبَ ، وَلَمْ
يَزَلْ فِيهَا طَاعِنًا وَمَطْعُونًا (٤) ، وَقَدْ يَتَهَجَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى السَّرِيَّةِ وَالْمَوْكِبِ
فَيَطْعَنُ فِيهِ مَخَاطِرًا بِنَفْسِهِ ، خَائِفًا مِنَ الْمَوْتِ ، فَتَسْتَخِي يَدُهُ عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى
يَسْبَحَ الرَّمْحُ فِي كَنَفِهِ - : فَلَا يَكُونُ لِلطَّعْنَةِ كَبِيرُ تَأْثِيرٍ . فَعَنْتَرَةُ وَقَيْسُ
يُشِيرَانِ إِلَى أَنَّهُمَا أَصَابَ مَا ذَلِكَ ، وَلَا اسْتَرْخَتْ يَدُهُمَا مِنَ الرُّوْعِ .
وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٥) :

إِنْ يَحْسُدُوا فِي السَّلَمِ مَنْ زِلْتِي مِنَ الْعِزِّ الْمُنِيفِ
فَبِمَا أُهِنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَغَى يَوْمَ الصُّفُوفِ
فَلَطَالَمَا أَقْدَمْتُ إِقْدَا مَ الْحُتُوفِ عَلَى الْحُتُوفِ
بِعَزِيمَةٍ أَمْضَى عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ مِنَ السُّيُوفِ

(١) الذَّنَابُ الْإِطْلَاسُ : هُوَ الْقَتْلُ فِي لَوْنِهِ غَبَرَةً إِلَى السَّوَادِ . (٢) الْأَشَاجِعُ : مَفَاصِلُ الْأَصَابِعِ .
وَالْخَصَالَةُ - يَفْتَحُ الْحَاءُ - : كُلُّ عَصِيَّةٍ فِيهَا لَحْمٌ ، وَلَكِنْ جَمْعُهَا خَصِيلٌ ، يَفْتَحُ الْحَاءُ بِدُونِ تَاءٍ ، وَ « خَصَالٌ »
وَلَمْ أَجِدْ مَا يَبْدُلُ عَلَى أَنَّ جَمْعَهَا « خَصَالٌ » . نَهَى هَذَا الْبَيْتُ لَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابٍ آخَرَ .
(٣) هَذَا هُوَ الْمَوَافِقُ لِرَوَايَةِ الْدِيَوَانِ (ص ٢) . وَفِي الْأَصْلِ : بَرَى قَائِمٌ ، وَهُوَ مَوَافِقُ لِرَوَايَةِ
أُخْرَى ذَكَرْتُ فِي التَّمْلِيحَاتِ عَلَيْهِ (٤) فِي حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ (٥) فِي حَذْفِ
الْأَمِيرِ أَسَامَةَ مُؤَلِّفِ الْكِتَابِ ، وَلَعَلَّ الزِّيَادَةَ مِنَ النَّاسِ

وفي ربيعة بن مكرم الفراء يَقول بعضُ العرب ، وقد أَجْتَازَ بَقْرَهُ ،
يَعْتَدِرُ إِذْ لَمْ يَنْتَرِ عَلَيْهِ نَاقَتَهُ (١) :

لَا يَبْعَدَنَّ (٢) رَبِيعَةُ بْنُ مُكْرَمٍ وَسَقَى الْفَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبٍ
فَفَرَّتْ قُلُوبِي مِنْ حِجَازَةِ حَرَقٍ بُنِيتَ عَلَى سَمْعِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبُ خَمْرٍ مِسْمَرٌ لِحُرُوبٍ
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ خَرْقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو عَلَى الْغُرُوبِ (٣)

وسياتي شيء من أخباره .

وعامرُ بنُ الطُّفَيْلِ القائلُ (٤) :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ أَيْنَ سَيِّدِ عَامِرٍ وَفَارِسَهَا الْمَشْهُورَ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
لَمَّا سَوَّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ كَلَالَةٍ أَيْ اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
وَلَكِنِّي أَخْبِي حِمَاَهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِنْكَبِي

ودُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجُسَيْمِيُّ الْقَائِلُ فِي أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ (٥) :

تَمَادَوْا فَقَالُوا : أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا فَقُلْتُ : أَعْبُدُ اللَّهَ ذَاكُمُ الرَّدِي ؟
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرَّمَاخُ تَنْوِشُهُ كَوَقْعِ الصَّيَّامِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ

(١) هذه الأبيات في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦) مع اختلاف يسير ، وتقديم وتأخير . وقد رجع محمد بن سلام أنها من قول عمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك . (٢) في الأصلين « لا يبعدن » ، وصحاحه من الجملة (ج ١ ص ٣٢٨) (٣) الخرق - بفتح الحاء - : القلادة . (٤) هذه الأبيات في ديوان عامر (ص ٩٢ - ٩٣) بلفظ مقارب لما هنا . وفي حسانة ابن الشجري (ص ٧) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٩٥) وفي الأمل للقال (ج ٣ ص ١١٨) بألفاظ مختلفة . (٥) هذه الأبيات في شرح التبريزي على حسانة أبي تمام (ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٩) ضمن أبيات أخرى ، ولكن البيت الرابع الذي هنا ليس في الجملة .

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدُوا (١) وَحَتَّى عَلَا فِي حَالِكِ الْوَنِ أَسْوَدِي (٢)
فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحُهُمْ وَغَوِذْتُ أَكْبُو فِي الْقَنَا الْمُتَقَصِّدِ
فِمَا لَأَمْرِيءَ آسَى (٣) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدٍ
وهو القائل في إخوانه وقد قتلوا (٤) :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ
فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللَّهُ أَبْكِي ؟ أَمْ الَّذِي عَلَى الْجَدَثِ (٥) الْأَعْلَى (٦) قَتَلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبَدَ يَغُوثَ أَمْ نَدِييَ مَالِ الْكَأ ؟ وَعَزَّ الْقَصَابُ حَنُوَ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ لَهُمْ أَبَوَا غَيْرُهُ ، وَالْقَدْرُ يَجْرِي عَلَى قَدْرِ (٨)

قال مصعب بن عبد الله التبريزي : قلت لأبي : ما بلغ من شجاعة هؤلاء
الثلاثة ، حيث يقول عبد الله بن الزبير : يَا لَهُ فَتَحًا ! لَوْ كَانَ لَهُ رِجَالٌ مِثْلُ
مُصْعَبٍ وَمُصْعَبٍ وَمُخْتَارٍ (٩) ؟ قال : إنهم بَيَّتُوا الْيَلَّةَ مَسْلُحَةً (١٠) لِحِجَّاجٍ ، فَقَتَلُوا
مائة رجل بأيديهم .

وقالت جمرَةُ أُمُّ أُمِّ عُمَرَ بْنِ حِطَّانَ لِعِمْرَانَ : أَلَمْ تَزْعُمِ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
فِي شِعْرِكَ قَطُّ ؟ قال : نعم . قالت : فقولك :

وَكَذَلِكَ (١١) مَجْرَاةُ بْنُ نُورٍ كَانَ أَشْجَعَ مِنْ أَسَامَةَ

(١) في الحامسة ، حتى تنفست ، (٢) قال التبريزي : « و يروى أسود - بنى بالرفع - على
الافواء ، وأسودى يريد : أسودى ، كما قيل في الأحمر : أحمرى وفي الدوار : دوارى ، ثم خففت
بإه النسب بخذف إحدىهما » . وفي الأصاين : حالك لون أسودى ، (٣) في الحامسة ، قتال امرئ
آسى ، ورسم في الأصاين : آسا ، بالالف . (٤) هذه الأبيات ضمن قطعة في شرح التبريزي
(ج ٢ ص ١٥٩) (٥) في الحامسة ، له الجذث ، (٦) رسم في الأصاين ، الأعلأ ،
(٧) في الحامسة ، وعبد يغوث تمجيد الطير حوله ، (٨) في الحامسة ، إلى القدر ، وفي « ح » على
القدر ، (٩) لم أتفق من أعيان هؤلاء الثلاثة ، (١٠) المسلحة : القوم الذين يحفظون الثور من العدو .
(١١) في الأصاين ، ذاك ، وهو خطأ ، صححناه من الأغنى (ج ١٦ ص ١٥٢)

هل رأيت رجلاً أشجع من الأسد؟ قال: فهل رأيت أنتِ أسداً فتح مدينةً
وَحَدَهُ؟ قالت: لا. قال: فجَزَأَةُ بنُ نُورٍ فتح مدينةً تُسَمَّى (١) وَحَدَهُ.

قال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ: لما اصْطَفَنا (٢) يومَ الجملِ خرج علينا صائحٌ يصيح
من قِبَلِ عليٍّ رضوانُ الله عليه: يا معشرَ فتيانِ قُرَيْشٍ، اُحْذَرُكُمْ الرَّجُلَيْنِ
الْعَابِدَيْنِ: جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ وَالْأَشْتَرُ مالِكٌ [رضي الله عنهما] (٣)، فلا تقوموا
لأَسِنَّتِهِمَا، أما جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ فرَجُلٌ رُبْعَةٌ يَجْرُ دِرْعُهُ حَتَّى يَغْفُوَ أَثَرُهُ، وأما
الْأَشْتَرُ فَلِإِنِّيَابِهِ قَعَقَعَةٌ فِي الْحَرْبِ.

وَالْأَشْتَرُ مالِكُ بنُ الْحَارِثِ [رضي الله عنه] (٤) الْقَائِلُ (٥):

بَقِيتُ وَفَرِي وَأَنْعَزَفْتُ عَنِ الْعُلَى وَلَقِيتُ أَضْيَا فِي بَوَاجِ عِبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ (٦) غَارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
حَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شَرْبًا (٧) تَعْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكَرْبِ بِهَ شُوسٍ (٨)
سَحْمِي الْجَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَا سَهْمٌ لَمَعَاتُ (٩) بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسٍ
وَإِنَّمَا سَمِي مالِكُ بنُ الْحَارِثِ [«الْأَشْتَرُ»] (١٠) بِضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ فِي قِتَالِ

(١) في الأصاين «دستر» بالهمزة، ولعلها لغة في هذا الاسم الأعجمي، لتقارب مخرج الحرفين، إلا أنا
لم نجد به بالدال في شيء من الكتب. ولم يكن عجزاًة هو الذي فتح نستر وحده، النظر معجم البلدان (ج ٢
ص ٣٨٧ - ٣٨٨) (٢) هكذا هو في الأصاين بقاء واحدة، وكذلك في الإصابة (ج ١
ص ٢٥٩ - ٢٦٠) ولعل أصله «اصطفنا»، وحذفت إحدى الفائدتين تحقيفا. (٣) الزيادة من
في الموضوعين (٤) هذه الأبيات في الأمل (ج ١ ص ٨٥) وفي شرح التبريزي على الحماسة
(ج ١ ص ٧٥ - ٧٧) (٥) هكذا في الحماسة، وفي الأمل «و» على ابن هند، وكذلك
في الإصابة (ج ٦ ص ١٦٢) (٦) جمع «شازب»، وهو: الضامر اليابس. (٧)
جمع «أشوس»، بوزن «أسود وسود»، والأشوس هو: الذي يعرف في لغته الغضب أو الخفق.
(٨) هذا يوافق رواية الأمل، وفي الحماسة «ومضان»، وللمنى واحد. (٩) الزيادة
من «و» وقد سقطت من الأصل خطأ.

بني حنيفة حين ارتدوا . وذلك : أنه حين تواقف الفِئتان دعا أبا مُسيكة^(١) الإيادي ، فخرج إليه ، فقال له : ويحك يا أبا مُسيكة ! بعد الإسلام والتوحيد ارتددت^(٢) ورَجعت إلى الكُفر ؟! فقال : يا مالك ، إنيك عني ، إنهم يُجرِّمون الحُرَّ ولا صَبَرَ عنها ! قال : فهل لك في المِبارزة ؟ قال : نعم . فالتقيا ، فتطاعنا بالرمح ، ثم رميَّاها وصارا إلى السيوف ، فضر به أبو مُسيكة فشقَّ رأسه حتى شترَ عينه ، فعاد معتنقا رقبة فرسه ، فاجتمع حوله أصحابه ليكون ، فقال لأحدهم : أدخل^(٣) إصبعك في في ، فعضها مالك ، فالتوى الرجل من شدة العضة ! فقال : لا بأس على صاحبكم ، إذا سلمت الأضراسُ سَلِمَ الرأسُ ، ثم قال : احشوها سويقاً ثم شدوها بعامة ، ثم قال : هاتوا فرسي ! قولوا : إلى أين ؟ قال : إلى أبي مُسيكة ! فركب ، ودعا أبا مُسيكة ، فخرج اليهم مثل السهم ، فتجاولا ، فضر به مالك فقطعه إلى السَّرج ، وعاد ، فبقي مُعَمَّى عليه عدَّة أيام [رضي الله عنه]^(٤) . فهذه الضربة سُمِّيَ « الأُشتر »^(٥) .

وقال حُضَيْنُ^(٦) بنُ المنذر — صاحبُ راية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام — : ابتدأ النفس في الحرب أبقي لها إذا تأخرت الآجالُ .

قال أُمِّجُرُّ بنُ جَابِرٍ^(٧) العِجْلِيُّ لبنيه : إن سرَّكم طولُ البقاء ، وحسنُ

(١) في حـ أبو مُسيكة . (٢) في الأصل : ارتدت ، بدال واحدة ، وفي حـ ارتدت ، بالياء بدل الدال الثانية . (٣) في الأصل : داخل . (٤) الزيادة من حـ (٥) هكذا نقل المؤلف سبب تسمية « الأُشتر » ، والذي نقله ابن حجر في الإصابة (ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢) عن سبب ذلك أنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه ، فسالت الجراحة قبيحا إلى عبثه فشرتها . (٦) حُضَيْنُ : بالضاد المعجمة وفي الإصابة بالصاد المهملة ، وهو ضعيف . (٧) أُمِّجُرُّ - بالهمزة - أفضل فهارس تاريخ الطبري والأُممالي والأُغانى . وفي حـ « قل ابن جابر » ولم يذكر اسمه .

الثناء ، والنكايَةُ في الأعداء - : فلا تَمْنَحُوا عَدُوَّكُمْ أَكْتَفَاكُمْ ، فإنَّ أَمَثَلَ القومِ بَقِيَّةُ الصَّابِرِ (١) .

وقيل لِعَبَّاد بن الحُصَيْن الحَبَطِي (٢) : في أي جَنَّةٍ تُحِبُّ أن تَلْقَى عَدُوَّكَ ؟ قال : في أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

وقال خالد بن الوليد رحمه الله : ما لَيْلَةٌ أَقَرَّ لِعَيْنِي من لَيْلَةٍ يَهْدِي إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ ، اللَّهُمَّ ! إِلَّا لَيْلَةَ أَغْدُو فِيهَا لِقَاتِلِ العَدُو (٣) .

عن المدائني قال : كانت قريشٌ تقول : ما اسْتَوْسَقَ (٤) أمرُ الجاهلية والإسلام لأحدٍ غيرِ خالد بن الوليد ، فإنه لم يَهْزَمْ قطُّ [رضي الله عنه] (٥) .

وعن المدائني قال : كان سعيدُ بن الأوس بن أبي البَخْتَرِيِّ من أَجْمَلِ الناسِ وأشَجَمِهِمْ (٦) ، وكان يَحْتَمِلُ في مِشْيَتِهِ . فنظر إليه عبدُ الله بن الزبير رحمه الله يوماً وهو يَتَبَخَّرُ بين الصَّفَيْنِ ، فقال : كنتُ أَظُنُّ أن مِشْيَتَهُ تَخْلُقُ فإذا هي سَجِيَّةٌ .

وقَاتَلَ يومَ الحَرَّةِ فَأُتِيَ وأَحْسَنَ ، وكانوا قد بَنَوْا على المصافِّ جِدَارَاتٍ لِنَلٍّ (٧) يَفِرُّ بِمَعْضُومٍ من بعضٍ ، فقال رجل من أهل المدينة من موالي قريش : بَصُرْتُ بِهِ وهو راجعٌ وقد انهزمَ الناسُ وهو يَمْشِي على رِسْلِهِ ، فقلت : يَا بَئِي

(١) كذا في الأصل . ولم أجد هذه الكلمة في موضع آخر ، وفي ح . فإن أمتن القوم الصابر . وما أظنها صحيحة . (٢) انظر نسبه في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧) . وانظر هذه الجملة في عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٨) .

(٣) انظر الاصابة (ج ٢ ص ٩٩)

(٤) في ح . استوثق ، بناءً مثلثة بدل السين الثانية ، وهو خطأ ، والصواب « استوسق » ، بالسين كما في الأصل . (٥) الزيادة من ح . (٦) سعيد بن الأوس هذا لم أعرفه ، ولم أجد في شيء من الكتب التي بين يدي . (٧) رسم في الأصلين . لأن لا .

أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الطَّلَبَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَيَتَبَسَّمُ ، وَأَنَا أُكْرِرُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ، وَلَا يَزِيدُنِي عَنِ النَّظَرِ وَالتَّبَسُّمِ شَيْئًا ! ! فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بِفَارِسٍ ، فَصَحْتُ : يَا بَنِي وَأُمِّي ، خَلَّكَ ، فَانْكَفَأَ إِلَى الْفَارِسِ فَقَهْطَرَهُ . فَقُلْتُ : ارْكَبْ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - فَرَسَهُ وَأَنْجُ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ حَيْثُ الطَّلَبَ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَيَتَبَسَّمُ . قَالَ : فَتَعَلَّقْتُ بِبَعْضِ الْجِدَارَاتِ ، وَسَعَيْتُ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى صَوْرٍ مِنْ أَصْوَارِ الْحَرَّةِ ^(١) ، فَأَقْتُ فِيهِ إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا ضَرَبَنِي الْبَرْدُ التَّمَسَّتْ ^(٢) وَتَحَرَّكَتْ وَقَدْ غَلَبَتْنِي عَيْبِي فَإِذَا أَنَا عُرْيَانٌ ! فَعَلِمْتُ أَنَّ تَبَسُّمَهُ كَانَ مِنْ عُرْيَانِي وَتَحْدِيرِي .

قلت ^(٣) : كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ قِتَالٌ فِي قَلْعَةِ « شَيْزَر » فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَخَمْسٍ مِائَةٍ ، لِعَمَلَةٍ عَمِلُوهَا عَلَيْنَا ، مَلَكَوْهَا بِهَا حَصَن « شَيْزَر » ، وَجَمَاعَتُنَا فِي ظَاهِرِ الْبَلَدِ رِكَابٌ ، وَالشَّيْخُ الْعَالِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ بْنِ الْمَذْبُورَةِ ^(٤) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي دَارِ وَالِدِي ، يُعَلِّمُ إِخْوَتِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَلَمَّا وَقَعَ الصِّيَاحُ فِي الْحَصَنِ تَرَّا كَضُنَّا وَصَعْدَنَا فِي الْجِبَالِ ، وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَدْ مَضَى إِلَى دَارِهِ

(١) الصور - بفتح الصاد واسكان الواو - : جماعة النخل الصغار ، وكذلك « الصير » بكسر الصاد ، والجمع « صيران » ، بكسرها أيضا ، والجمع الذي هنا قباضي . كنوب وأنواب . وفي ح ، أسوار ، بالسین وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين . (٣) في ح ، والمؤلف يقول : قلت ، (٤) سبق في (ص ١٠١) أن حققنا أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ هـ ، والمؤلف يحكي عنه هنا حكاية وقعت سنة ٥٢٧ هـ ، فلما أن يكون ابن المنيرة الذي ذكر هنا وفيما مضى غير ابن المنيرة المؤلف المعروف ، وهو بعيد ، وإما أن يكون أسامة - مؤلف هذا الكتاب - نسي تاريخ الحادثة حين ألف كتابه هذا ، وأنها وقعت قبل وفاة شيخه ابن المنيرة ، وله عذر في نسيانه ، فإنه ألف كتابه بعد أن تجاوز التسعين ، أي بعد سنة ٥٧٨ هـ ، كما سيذكر ذلك فيما يأتي في آخر (باب الشجاعة) وهذا هو الراجح عندي ، ويؤيده أن وقعة استيلاء الاسماعيلية على حصن شيزر غدرا كانت في سنة ٥٠٢ هـ في عيد الفصح للتصاري وهو يوافق أوائل سنة ١١٠٩ ميلادية ، وقد ذكر الحوادث تفصيلا ابن الأثير في تاريخه (ج ١٠ ص ١٩٩)

الى الجامع ، وكانت داره في الجامع ، فوصل عمي « فخر الدين أبو كامل شافع بن علي رحمه الله » الى تحت الجامع ، والشيخ أبو عبد الله مشرف عليه ، فقال له صاحب لعمري : يا شيخ أبا عبد الله ^(١) ، دلي ^(٢) لنا حبلاً ، قال : ما عندي حبل ، قال : فدلّ عمامتك فأبسطاً عليه ، فتجاوزه وطلع من مكان آخر . فقيل للشيخ أبي عبد الله : كنت غرياناً وعلی رأسك عمامة؟! قال : لا ، ما كان عليّ عمامة ! ثم أفكر فقال : بلى والله ، قد قال لي وهب بن التَّنُوخِي وهو مع الأمير فخر الدين أبي كامل شافع : دلي ^(٣) لنا حبلاً ، قلت : ما عندي حبل ، فقال : دلّ لنا عمامتك - ولو لم يكن قد رأى عليّ عمامة ما قال ذلك !! فكان رحمه الله عرياناً وعليه عمامة ، ولا يدري بالحال التي هو عليها ، لرُعبه وضعف قلبه !! عن مُصْعَب الزُّبَيْرِي قال : حدثني مصعب بن عثمان قال قال علي بن يزيد بن رُكَّان ^(٤) : ما نفعني قوتي قطُّ كما نفعني مرّة بأرض الرُّوم : كنت غازياً ، فررتُ وأصحابي في يومٍ شديد الحرِّ ، وإذا أنا بنهر جارٍ على رَضْرَاضٍ ^(٥) لم أرَ مثلاً صفائه وشدة برّده ، فقلت لأصحابي : تمهلوا في سيركم حتى أدخل في هذا النهر فأغتسل ثم ألحقكم . ومضى أصحابي ، ونزلتُ عن دابّتي ، ووضعتُ سلاحي ، فلما دخلتُ النهر رفعتُ رأسي ، إذا أنا بملجّين على رأسي قد أخذوا سلاحي ودابّتي ، وقالوا : اخرج ، فقلت : ها أنا ذا ^(٦) لديكما ، وأريتهما أنني قد

(١) في ح : يا شيخ أبي عبد الله . (٢) في ح : دلّ ، في الموضعين وهو أحسن .
(٣) في الأصلين : علي بن زيد بن رُكَّان ، وهو خطأ ، وعليّ هذا أحد رواة الحديث ، وأبوه وجده صحابيان . وجده رُكَّان بن أشد الناس . انظر الإصابة (ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٣) و (ج ٦ ص ٢٤٠)
(٤) الرضراض : الحصى الذي يجري عليه الماء . (٥) في الأصلين : ها أنا إذا ، وهو غير صواب .

خَفْتُ مِنْهُمَا ، وَتَفَارَقْتُ^(١) لَهَا ، ثُمَّ دَفَعْتُ يَدِي إِلَى الْوَاحِدِ وَيَدِي الْأُخْرَى إِلَى الْآخَرِ ، فَلَمَّا أَخَذَانِي جَذَبْتُهُمَا جَذْبَةً وَاحِدَةً فَأَلْقَيْتُهُمَا فِي الْمَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أُعْطُ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى قَتَلْتُهُمَا . فَخَرَجْتُ وَبَلَسْتُ سِلَاحِي وَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَلَحَقْتُ أَصْحَابِي .

قُلْتُ : جَرَى مِثْلُ هَذَا بَعْسَقْلَانٍ ، لِرَجُلٍ مِنْ تُبَاةٍ^(٢) الْبَلَدِ ، يُقَالُ لَهُ « ابْنُ الْجُلْنَارِ » كَانَ مَشْغُوفًا بِالصَّيْدِ بِالْبَوَاشِقِ^(٣) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْقُوَّةِ . فَرَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ عَسْقَلَانَ وَطَى يَدَهُ بِأَشَقٍ يُتَصَيَّدُ بِهِ فِي شَجَرِ الْجُمَيْرِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَارِسَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَا : انْزِلْ ، فَتَزَلْ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : لَكُمَا فِي هَذَا الطَّيْرِ حَاجَةٌ ؟ قَالَا : لَا . فَشَدَّ الْبَاشِقَ عَلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَلَعَا عَلَى مَهَامِيرِ حَلِيٍّ فِي رَجْلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتَا اثْنَانِ ، يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فَرْدَةً مِهْمَازٍ ، وَمَدَّ رَجْلَيْهِ لَهَا ، فَجَلَسَا يَقْلَعَانِ الْمَهَامِيرَ مِنْ رَجْلَيْهِ ، فَسَكَ^(٤) رَقَبَةً ذَا ، وَرَقَبَةً ذَا ، وَضَرَبَ رَأْسَيْهِمَا بَعْضُهُمَا^(٥) بِبَعْضٍ ، وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى قَتَلَهُمَا ، وَأَخَذَ خَيْلَهُمَا وَسِلَاحَهُمَا وَبَاشِقَهُ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ !

وَقَدْ كَانَ عَمْدُنَا بِشِيرَزَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ « مُحَمَّدٌ [بْنِ]^(٦) الْبُشَيْشِ^(٧) » كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي « سَدِيدُ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ^(٨) عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْقُذٍ^(٩) الْكَتْنَانِي

(١) بِتَقْدِيمِ الْفَاءِ عَلَى الْكَافِ ، أَيْ تَظَاهَرِ بِالْفَرْقِ وَهُوَ الْخَوْفُ . (٢) رَسَمَتِ الْكَلِمَةَ

فِي الْأَصْلِ « سَاه » بِدُونِ نَقْطٍ ، وَلَمْلَهَا « نِبَاةٌ » جَمْعُ « نَابٍ » بِوُزْنِ « غَازٍ » وَغَزَاةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ « نَبَا إِذَا غَزَا وَغَنِمَ وَسَبَى » وَهَذَا الْفَعْلُ مِنْ بَابِ « دَعَا » . وَفِي - مِنْ أَعْيَانِ الْبَلَدِ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ « بِالْبَوَاشِقِ » بِزِيَادَةِ الْيَاءِ ، وَالصَّوَابُ بِمَحْذُفِهَا بِوُزْنِ « عَسَاكِرَ » كَمَا فِي مَعْيَارِ اللَّغَةِ ، وَمُفْرَدَةٌ « بِأَشَقٍ » بِفَتْحِ الشَّيْنِ ، وَهُوَ طَائِرٌ مِنْ أَصْغَرِ الْجَوَارِحِ يُصَادُ بِهِ ، وَالْكَلِمَةُ مَعْرَبَةٌ عَنْ « بَاشَقَ » (٤) يُقَالُ : « مَسَكَ بِالْأَشْيِ » وَأَمْسَكَ وَمَسَكَ بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ ، كُلُّهَا يَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ وَلَا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ « بَعْضُهَا » وَهُوَ خَطَأٌ (٦) الزِّيَادَةُ مِنْ - (٧) لَمْ يَحْذَرْ ضَبْطَهُ ، وَفِي - « الْبُشَيْشِ » بِمَحْذُوفِ الْيَاءِ قَبْلَ الشَّيْنِ الْآخِرَةِ . (٨) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . (٩) هُوَ : عَلَى بِنِ مَنْقُذٍ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ - بِنِ نَصْرِ بْنِ مَنْقُذٍ ، انْظُرِ الْإِعْتِبَارَ لِلْمُؤَلَّفِ (ص ٥٤ وَ ١٨٤)

رحمه الله « وكيلاً على ضيعة ببلد » كُفِرَ طَابَ (١) يقال لها « أَرْجَة » (٢) أدركته أنا وهو شيخ كبير ، وكان أَيْدًا (٣) شجاعاً . قال : جئتُ يوماً في الحرِّ إلى رَكِيَّةَ أَرْجَة لأشرب ، فرأيتُ رجلاً عليه معرقة (٤) امرأة ، وعلى كتفه كَارَةٌ (٥) ثياب ، فتدأخاني الطمعُ فيه ، فقلتُ : حُطَّ الكارَةَ ، فأظهر لي خوفاً ! وقال : ها يا مولاي ! وحطها عن كتفه ، فتقدمتُ إليها لأخذها ، فمدَّ يده ، فقبض على ركبتي ورفعي من الأرض ، ثم ضرب بي الأرض ، وبرك علي ، وأخرج من وسطه سكيناً كشعلة النار ليقتلني ، فقلتُ : الصَّيْغَةُ ! فنهض عني وخلاني ، وقال : لا تحتقر الرجال ، ثم فتح الكارَةَ فأخرج منها قميصاً دفعه إلي ، فقلتُ له : بالله من أين أقبلت ؟ قال من المعرَّة ، فتحتُ البارحة دُكَّانَ الصَّبْغِ فأخذتُ كلَّ ما (٦) كان فيها ، ثم أخذ كارتَه ومشي .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] (٧) يومَ صِفِّينَ لمعاوية : مارأيتُ أعجبَ منك يا أمير المؤمنين ! إن كنتَ لتتقدَّمُ حتى أقول : أحبُّ الموت ، ثم تستأخِرُ حتى أقول : أراد الحرب ! قال : يا عبد الرحمن : إني والله ما أتقدمُ لا أقتل ، ولا أتأخِرُ لأهرب ، ولكن أتقدمُ إذا كان التقدمُ غنماً وتأخِرُ إذا كان التأخِرُ حَزْماً . كما قال الكِنَانِي :

شجاعاً (٨) إذا ما أمكنتني فُرْصَةٌ فإن لم تكن لي فُرْصَةٌ فجعبانُ

(١) بلد بين المعرة وحلب (٢) ضبطت في الأصل بفتح الجيم ، ولم أجد ذكرها لها في غير هذا الموضع (٣) بتشديد الباء ، أى : قوى . (٤) كذا في الأصلين ، وأظنه نوماً من اللباس . (٥) الكارَةُ : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من الثياب ، جمعها كارات . وسببت بذلك لأنها تسكور في ثوب واحد وتحمل . (٦) في الأصلين وكلمة ، (٧) الزيادة من « وعبد الرحمن هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٦٨-٦٩) (٨) كذا في الأصلين ، ولعله منصوب بكلام سابق في بيت قبله ، وقد تمثل بالبيت معاوية مرة أخرى لعمر بن العاص حين قال له : لقد أعبانى أن أعلم أحياناً أنت أم شجاع ؟ ، انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٣) ولكن الرواية هناك شجاع ، بالرفع .

قلت : هذا كلامٌ خبيرٌ بالحرب . وهو الذريعة إلى الظفر أو السلامة ، إلا مع الاضطراب . فإنَّ المضطربَّ لا يليقُ به إلا الإقدامُ ، فإن كان في الأجلِ فُسْحَةٌ فهو يَنْجُو مشكوراً ، وإن انتهتِ المدةُ فَمُوتَ المُقَدِّمِ ^(١) أَكْرَمُ من موتِ المؤلِّي .

قال الحجاجُ بنُ يوسفَ لوازع بن ذواله السكبي : كيف قَتَلْتَ هَمَّامَ بنَ قَبِيصَةَ النمرِي ^(٢) ؟ قال : مرَّ بي والناسُ منهزمون ، ولو شاء أن يذهبَ لذهبَ ، فلما رآني قَصَدَ لي ، فصرَبته وضرَبني ، وسقط ، فحاول القيامَ فلم يَقْدِرْ ، فقال وهو في الموت :

تَعَفَيْتَ ابْنَ ^(٣) ذَاتِ النُوفِ ^(٤) أَجْهَزَ عَلَيَّ أَمْرِي

يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ فِرَارٍ وَأَكْرَمًا وَلَا تَتَرُ كُنِّي بِالْحَشَاشَةِ ^(٥) إِنَّنِي صَبُورٌ إِذَا مَا النَّكْسُ ^(٦) مِثْلُكَ أَجْهَمًا فدنوتُ منه ، فقال : أَجْهَزَ عَلَيَّ قَبَحَكَ اللَّهُ ! فقد كنتُ أَحِبُّ أن يَلِيَّ هذا مِنِّي مَنْ هُوَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ ! فَاخْتَرَزْتُ رَأْسَهُ فَأَتَيْتُ بِهِ مَرْوَانَ بنَ الحكم . وعن رجلٍ من تميم ، قال : جاء رجلٌ من كَلْبٍ يومَ العَرَجِ ^(٧) برأس ابن عمرو العُقَيْلِي إلى مروان بن الحكم ، فقال له مروان : من قَتَلَ هذا ؟ قال : أنا . قال : كَذِبْتَ . قال : الْمَكْذَبُ أَمْ كَذَبُ ! أنا والله قَتَلْتُهُ ، مرَّ وهو تَعْدُو بِهِ فَرَسُهُ وهو يقول :

(١) ضبط في الأصل بتشديد الباء ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين : النمرِي ، وصححه من تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٧٢)

(٣) كتب في الأصلين : بن ، بدون ألف .

(٤) النوف : الفرج ، انفلر لسان العرب (ج ١١ ص ٢٥٨) (٥) الحشاشة — يضم

الحاء المهملة — : روح القلب ورمق الحياة ، وفي رواية لسان العرب : كالخشاشة ، بالكاف والحاء

المججمة ، ويظهر أنه تصحيف . (٦) النكس — بكسر النون — : الرجل الضعيف

(٧) هو يوم مرج راهط ، انظر تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٧ — ٦٤)

قَدْ طَابَ وَرَدُ الْمَوْتِ - مَرُوان - فَرَدُّ لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ أَذًى لِلرَّشَدِ (١)

لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ فِي كِبَرٍ (٢)

قال : قطعته فقط ، فنزلت إليه وهو مُثَبَّتٌ (٣) ، وهو يقول :

بُعْدًا وَسُخْرًا لِأَمْرِي عَاشَ فِي ذَلٍّ وَفِي كَفٍّ عَضْبٌ صَقِيلٌ

وقال مؤلف الكتاب (٤) :

سَلَّ بِي كُمَاةَ الْوَعَى فِي كُلِّ مُعَرَّكٍ يَضِيقُ بِنَفْسِي صَدْرُ ذِي الْبَاسِ

يَنْبَسُوكَ بِأَيِّ فِي مَضَائِقِهَا ثَبَّتْ إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي

أَخْرُضَهَا كَشْهَابِ الْقَدْفِ بَصْجَنِي عَضْبٌ كَبْرَقَ بَرَى أَوْضُوءَ قَبَاسِ

إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قَرْنًا أَنْزَلُهُ أَوْجَاهُ (٥) عَنْ عَائِدٍ يَعْشَاهُ أَوْ آسِي

وقال أفلاطون : الشجاعة من أقوى فضائل العالم ، لأنها تُبْرِزُ مَا حَاطَ لَهُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ .

والشجاعة تكون في الضعيف البدن ، الخِلْوِ من العمل بشيء من السلاح ، فيسمى صاحبها شجاعاً ، أَلَا تَرَى أَنَّ سُقْرَاطَ كَانَ يُعَدُّ فِي الشُّجْعَانِ ، وَمَا بَارَزَ عَدُوًّا ، وَلَا حَمَلَ شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ ! وَلَكِنَّهُ قُدِّمَتْ إِلَيْهِ شَرَبَةُ السَّمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي النَّفْسِ مَعَ مَلَأٍ عِنْدَهُ ، فَمَا تَغَيَّرَ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، ثُمَّ شَرَبَهَا فَمَاتَ !

وعن يوسف بن إبراهيم : أَنَّ أَبَا دُلْفٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَشْكُو نَقْصَانَ حَاسِيَةِ السَّمِّ وَالذُّوقِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي يَدَأُ بِهِ هَذَا ؟ فَقَالَ :

(١) في الأصناف . الرشد ، بدون اللام ، وهو خطأ . (٢) الكبد — بفتح الباء — : الشدة والغناء والمشقة . وفي « كبد ، بالهمز » وما هنا أحسن . (٣) يقال : « أُمِيتَتْ جراحة ، أي أُمِيتَتْ فلم يتحرك » (٤) في « وقال الأمير أسامة مؤلف الكتاب » (٥) أوجاه — بالهمز — أي زجره ونحاه وورده .

وجدته في شبيبتي ، وله خبر عجيب ! : كانت والدتي تُرَخِّمُ اسمي استِصْفَاراً
لحلي ، فتقول : فَعَلَ « قَاسٍ » ، وابعثوا إلى « قَاسٍ » ، فَيَكْرِثُنِي ^(١) ذلك ، فاني
لجَالِسٍ في بعض الليالي بين جَوَارِيٍّ وهنَّ يُغْدِنَ وقد ابتدأتُ الشَّرْبَ ^(٢) :
إِذْ دَخَلْتُ عَلَيَّ جَارِيَةٌ لَهَا مَكِينَةٌ عِنْدَهَا فَقَالَتْ : إِنَّ سَيِّدِي يَقُولُ ^(٣) : أَنَا كُنْتُ
أَعْرِفُ بِكَ مِمَّنْ يَلُومُنِي فِيكَ ! أَنَسِيعُ الذَّبِيدَ وَقَدْ قَتَلَ أَخَاكَ ابْنَ عَمِّكَ ؟ !
وانصرفت . فتسرعتُ إلى رحلي ، وركبتُ فرسي وحدي ، لا أنتظر غُلاماً ، ولا
أَتَلَبَّثُ عَلَى صَاحِبٍ . فاستقبلني وهو يَزُرُّ ^(٤) زَبِيرَ الْأَسَدِ ، وفي يده عَمُودُ
حَدِيدٍ ، فلما رَأَيْتُهُ حَمَلْتُ عَلَيْهِ بِرَحِيٍّ ، فطعنته وَأَنْبَتُهُ ، فَسَبَّحَ فِي طَعْنَتِهِ ، وما
أَحْتَمَلَ مِنْ أَلَمِ السَّبَاحَةِ فِيهَا حَتَّى ضَرَبَنِي بِذَلِكَ الْعَمُودِ فِي رَأْسِي ، وَكَانَتْ تَحْتَ
عِمَامَتِي زَرْدِيَّةٌ ، فَوَقَفْتَنِي حَدَّ ضَرْبَتِهِ ، وَلَوْ تَمَكَّنَ مِنِّي لَأَبَارَنِي بِعَمُودِهِ . فنقص
من ذلك الرِّقَّةَ حِسَّ شَمِّي وَذَوْقِي ، وَخَرَّ لَوَجْهِهِ ، فَأُخِزَّتْ رَأْسُهُ ، وَدَخَلَتْ
بِهِ إِلَى أُمِّي وَهِيَ تَصَلِّي ، فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَتْ :
أَحْسَنَ قَاسِمٌ ! ثُمَّ دَعَتْ بِطَبِيبٍ فَضَمَّخَتْهُ ، وَبَعَثَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهِ ، وَقَالَتْ لِرَسُولِهَا :
قُلْ لَهَا : عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ نَتَقَاطَعَ أَرْحَامَنَا ، وَنَتَشَاغَلَ بِسُفْكَ دِمَائِنَا عَنْ دِمَاءِ
أَعْدَائِنَا ! قَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمَنْ جَرَّ عَنِّي كَأْسَ الشُّكْلِ ^(٥) ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ
قَاتِلَ وَلَدِي مُقْتُولٌ ، فَخِذِي بِحَظِّكَ مِنَ الْفَجِيعَةِ عَلَيْهِ ، وَوَقْدَةَ الشُّكْلِ فِيهِ ! !
وقال يزيد بن سلمة الوشاء ^(٦) : سرنا في رُفْقَةٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ فِيهَا قَبَةٌ

(١) كَرِهَ الْأَمْرُ — بِالْأَنَاءِ الْمَثَلَةُ — : سَاءَ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ وَبَلَغَ مِنْهُ الشَّقَاءُ . (٢) فِي « ه » : لِلشَّرْبِ ،

(٣) فِي الْأَصْلَيْنِ « فَقَالَتْ يَقُولُ إِنَّ سَيِّدِي » ، وَهُوَ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) فِي « ه » : يَزُرُّ ، وَكُلُّ صَحْبٍ ، لِأَنَّ الْفِعْلَ مِنْ بَابِ « ضَرَبَ وَنَقَعَ » ، (٥) بِضَمِّ الْأَنَاءِ مَعَ

إِسْكَانِ الْكَافِ ، أَوْ بِفَتْحِهَا مَعاً (٦) سَيَأْتِي اسْمُ أَبِيهِ فِي أَتَاءِ الْقِصَّةِ ، مُسَلِّمَةً ، بِزِيَادَةِ

الْمِيمِ ، وَبِحَاجِزٍ إِلَى الْمُحَقِّقِ .

مُسْتَرَّةً حولها خدم وعجائز، فتوهَّمتُها قبةً جاريةً ابعض الطَّاهِرِيَّةِ . وكان في
رفقتنا شابٌ كثيرُ المَزَّاحِ حُلُوُّ النَّادِرَةِ ، فَقَرُبَ مِنِّي في المَسايرةِ ، فكان مما
جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَبَةِ : لِمَنْ هِيَ مِنْ حَرَمِ الطَّاهِرِيَّةِ ؟ فقال لي :
فيها شابٌ مؤنَّثٌ مِنْ أَبْنَائِهِمْ غَيْرُ مَتَاسِكٍ . فجعلتهُ بَالِي ، فكنتُ ربما رأيتهُ
يَتَلَلَّعُ مِنْ فُرُوجِ الْأَغْشِيَةِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ رَفَعَ لَهُ بَعْضُ السُّجُوفِ .
وَاتَّفَقَ أَنْ أَفْضِينَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى كَرْمَانَ ، فاعترض القافلةُ أَسَدٌ فِي خَلْقَةٍ هَائِلَةٍ ،
فَنَحْوَفُ أَهْلَ الرِّفْقَةِ مِنْهُ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا يُقْلَعُ عَنِ الرِّفْقَةِ إِلَّا بِاقْتِرَاسِ بَعْضِهِمْ ،
فاجتمع مَنْ فِي الرِّفْقَةِ وَمَاجُؤَا ، وَارْتَفَعَ لَفْظُهُمْ ، وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْ قَبَةِ الْمُؤَنَّثِ ،
فسمعتُهُ يَقُولُ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ قالت : خَيْرٌ يَا سَيِّدِي ، وَبَرَزَتْ لَنَا عَجُوزٌ فِي
عَنْقِهَا سَبْجَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا هَوْلَاءُ ، قَدْ وَجَبَ حَقُّ صَحْبَتِنَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَلِمَ هَذَا
الْفَتَى بَخْبَرِ الْأَسَدِ تَسْكِلَتْنَاهُ ، فَاسْكُتُوا ، فقال لها المَزَّاحُ : نَحْنُ فِي شُغْلٍ بِنَفْسِنَا .
وَأَعَادَ الْمُؤَنَّثُ الْقَوْلَ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ فصاح المَزَّاحُ : الْأَسَدُ قَدْ وَقَفَ لَنَا يَرِيدُ
أَنْ يَفْتَرِسَ مِنَّا وَاحِدًا . فخرج من القبةِ ومعه سَيْفٌ مَشْهُورٌ وَدَرَقَةٌ ، وَوَسَبَ إِلَى
الْأَرْضِ ، وَأَجَالَ بَصَرَهُ حَتَّى تَأَمَّلَ الْأَسَدُ ، ثُمَّ قَصَدَهُ وَلَمْ يُوجِّهْهُ ، فَمَاشَكَ
أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ يَفْتَرِسُهُ ، فَانْقَلَبَ انْقِتَالَةً وَضَرَبَ الْأَسَدُ فُحْلًا كَتَفَهُ ، وَضَرَبَهُ
أُخْرَى ففَرَّغَ حُسْوَتَهُ ^(١) ، وَهُوَ يَرُوعُ رَوْعَانًا لَمْ يَتِمَكَّنْ الْأَسَدُ مِنْهُ مَعَهُ ، ثُمَّ
احْتَرَّ رَأْسُهُ وَحَمَلَهُ فِي دِرْقَتِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَرَجَعَ فَأَتَانِي مَا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ :
يَا دَادَا ! عَيِّتُ وَاللَّهِ ! فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا رَئِيسٌ حَتَّى غَمَرَ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ
مَسْلَمَةَ ^(٢) : فَقُلْتُ لَهُ لِمَ رَأَوْغَتُهُ — يَا سَيِّدِي — وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِهِ بِالْمَكَاخِفَةِ ؟

(١) الْحُسْوَةُ — بِكسر الحاء وبضمها — الْإِمْعَاءُ . (٢) مَضَى اسْمُهُ فِي أَوَّلِ النِّصَّةِ سَلْمَةً ، بِدُونِ الْمِيمِ

فقال : أردتُ أن يسلمَ وجههُ من ضربتي وتكون ضرباتي ضربات من كَرٍّ عليه وهو منهزم ! فكان المزاح بعد ذلك يقول : إذا كان التخنيث فليكن مثل تخنيث الطاهري ! وما زلنا به آمنين حتى دخلنا بغداد .

الشيء يذكُرُ بالشيء^(١) : كان عندنا بشيرٌ رَخْنٌ يُحْضِرُ الأعراسَ والجنائزَ ، اسمه « سبيكة » إذا وقع القتالُ لبسَ درعاً وأخذ سيفه وترسَهُ ، وقال : بطلَ التخنيثُ ! وخرج يضربُ بالسيف .

ومن العار على السيوف أن يحملها و يضربَ بها الخائثُ^(٢) .

وروى أحمد بن أبي يعقوب قال : أحضر داودُ بنُ علي بن عبد الله بن العباس جماعةً من بني أمية يضربُ أعناقهم ، وشرع السيافُ فيهم ، فبرقتَ برقةٌ ، فهمسَ غلامٌ منهم بهذين البيتين :

تَالِقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ
يَكْفِيكَ مِنِّي عَدُوٌّ نَارٌ حَقِيقٌ فِي كَفِّ كَجَبَابِ^(٣) الْمَاءِ مَصْقُولٌ
فقال داودُ بن علي : ما تقول ؟ قال : بيتين قلتهما في هذه الساعة ، وأنشده إياها . فقال : وما كان لك في وقوع السيف فيكم وإزعُ ؟ ! ثم قال للسياف : ما ينبغي أن تستبقي لنا عدوًّا من شجاعته أن يعمل الشعر الجيد والسيف على ودجِه^(٤) ، فضربَ عنقه .

وأعجب من هذا ما جرى لِهْدَبَةَ بنِ خَشْرَمٍ الْعُذْرِيِّ ، وقد أخرج من

(١) في حـ الشيء بالشيء يذكر . (٢) هذا الجمع غير معروف . (٣) جباب الماء -

يفتح الماء المهملة - طرائقه ، وضبط في الأصل بضم الحاء ، وهو خطأ . (٤) الودج : عرق

معروف في العنق

السَّجَنَ إِلَى الْقَتْلِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ يَشْجَعُونَهُ وَيَصْبِرُونَهُ ، فَقَالَ : لَا تَطْنُونَا
أَنْ الْمَوْتَ عِنْدِي صَعْبٌ ، وَدَلِيلُ سَهُولَتِهِ عَلَيَّ أَنِّي إِذَا ضُرِبْتُ رَقَبَتِي مَدَدْتُ رُجْلِي
وَقَبَضْتُهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ! فَلَمَّا ضُرِبْتُ رَقَبَتُهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) !!

حكاية ^(٢)

وَشَاهَدْتُ رَجُلًا مِنْ أَجْنَادِنَا مِنَ الْأَكْرَادِ يُنْعَتُ بِزَهْرِ الدَّوْلَةِ بِمُخْتَارِ
« الْقُبْرَصِيِّ » ^(٣) ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِصِغَرِ ^(٤) خَلْقَتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الشَّجَاعَةِ وَالِدِّينَ ، وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَنَا أَسَدٌ ، فُحِمِلَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْأَسَدُ فَحَاصَ ^(٥)
بِهِ الْحِصَانُ فَرَمَاهُ ، فَجَاءَهُ الْأَسَدُ ، فَرَفَعَ رِجْلَهُ لَقَمَهَا الْأَسَدُ ، وَبَادَرْنَاهُ فَقَتَلْنَا الْأَسَدَ ،
فَقَتَلْنَا لَهُ : يَا زَهْرَ الدَّوْلَةِ ، مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ إِلَى الْأَسَدِ ؟ قَالَ رَأَيْتُهَا أُكْسَى ^(٦)
مَا فِيَّ ، فِي الرَّانِ وَالسَّاقِ مَوْزَا وَالْخُفِّ ^(٧) ، فَقُلْتُ إِنَّ أُمْسَكَ أَضْلَاعِي كَسَرَهَا ،
وَإِنْ مَسَكَ رَأْسِي فَجَشَهُ ^(٨) ، يَشْتَعِلُ بِرِجْلِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ ! فَعَجِبْنَا مِنْ
حُضُورِ فَكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٩) .

(1) انظر قصته مفصلة في السكامل للمبرد (ج ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٥) والشعراء لابن قتيبة
(ص ٤٣٤ — ٤٣٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٦٩ — ١٧٧) (٢) هذه الحكاية حكاها
المؤلف في الاعتبار بسباق مقارب لما هنا (ص ٨٦ — ٨٧) (٣) ذكر الاستاذ فليب
حتى أن في طبعة درنبورغ ، القرصى ، بدون الباء ، وأن الباء منقوطة في الأصل . وكذلك الباء
منقوطة في الأصلين هنا . ولعله بلفظ النسبة الى جزيرة قبرس ، ولكن اسمها وارد في كتب العرب
بالسين لا بالصاد . (٤) ضبط في الأصل بضم الصاد ، وهو خطأ . (٥) بالحاء والصاد
المهملتين ، وفي الأصلين ، الحاض ، بالمعجمتين ، وهو خطأ (٦) في « أ » أحسن ، وهو خطأ ،
وما هنا موافق للاعتبار . (٧) في الاعتبار ، فيها الرانات والخنق والساق موزا ، وهذه الجملة
سقطت من « ح » (٨) جشحه — بالجيم — وفدشه — بالذال — : بمعنى : شدخه ،
وفي الأصلين ، خشحه ، بالحاء ، وهو خطأ (٩) في الاعتبار : « فهذا حضرم العقل في موضع
نزول فيه العقول . . . فإلنسان أحوج الى العقل من كل ماسواه ، وهو محمود عند العاقل والجاهل ،

حكاية

وعن أبي يعقوب قال : كنت قائماً بين يدي الرشيد وقد قدم إليه جماعة من الملحدين ، فدعا بالسياف لقتلهم ، فلما رآه شيخٌ منهم اضطرب وجزع ، فقال له شابٌ منهم : يا شيخ ، ترتاعُ من سيفِ هذا وفي يدك أربعةُ أسيافٍ لا بُدَّ من أن ^(١) يقتلك أحدها ^(٢) ؟ ! وهي : الدَّمُ والمَلْعَمُ والصُّفْرَاءُ والسوداءُ ؟ ! فقامسك الشيخ . فأمر الرشيدُ بأن يُقدَّم قتلُ الشاب ، وقال : هذا الغلامُ فتنةٌ مِن فتَنِهِمْ . قال ^(٣) عامرُ بنُ الطفيلِ :

سَلِ الْخَيْلَ عَنِّي : هَلْ عَلَاهَا إِذْ أَعَدَّتْ إِلَى الرَّوْعِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ فَارِسٍ مِثْلِي ؟ ^(٤)
وَهَلْ كَرَّهَا كَرِّي إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ تَوَاحُطُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْحَلْقِ الْجَدَلِ ؟ ^(٥)
إِذَا حَالَ مِنْهَا عَارِضٌ دُونَ عَارِضٍ كَثِيفٍ وَأَبْدَتْ حَدَّ أَنْيَابِهَا الْعُضْلِ ^(٦)

(١) في « د » لابد أن ، (٢) في « د » أحدهما ، وهو خطأ (٣) في « د » وقال . .
وأبيات عامر الآتية صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هذه الأبيات لم نجد لها أصلاً في ديوان عامر بن الطفيل المطبوع في أوروبا ولا في غيره من الكتب ، وقد اجتهدنا في ضبطها وتصحيحها ورد تصحيحها إلى صواب الرأي ، ولذلك عمدنا إلى شرح كثير من ألفاظها : —

في الأصل « غدت » ، بالمعجمة وفي « د » ، « عدت » ، بالمهملة وهو الصواب
(٥) في الأصلين « تَوَاحُطُ » ، بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ونص اللغة : يقال في السير وخط يخط إذا أسرع . « والحلق » ، بفتح الحاء جمع حلقة وهي ما ينسج منها الدرع . وفي الأصلين « الجزل » ، بالزاي وهو خطأ . يقال درع جدلاء ومجدولة وجدل بحكمة النسيج . وهذا البيت خير في الاستشهاد من بيت أبي ذؤيب الفري استشهد به أصحاب اللغة لهذا المعنى وهو قوله

فَهِنْ كَعْقَبَانِ الشَّرِيحِ جَوَارِحُ وَهَمْ فَوْقَهَا مُسْتَلِمُو حَلَقِ الْجَدَلِ

(٦) في « د » ، « العضل » ، بالمعجمة وهو خطأ . العارض : هنا ماسد الأفق من الخيل لكثرة ، شبهه بعارض السحاب والجراد ، والضمير في قوله « أبدت » ، يعني الحرب . شبهها بالوحش ، ولذلك جعل لها أنياباً عضلاً . والأصل من الأناب الملتوى الموعج وهو أشد الأناب وأوثقها

كَسَفْتُ قِنَاعَ الْمَوْتِ بَيْدِي وَيَبْنِيهَا وَأَسْلَيْتُهَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رِجْلٍ ^(١)
وَأَبْسَسْتُ إِبْسَاسًا بِهَا وَأَمَرْتُهَا فَدَرَّتْ غِرَارًا بِالتَّلِيلِ وَبِالنَّبِيلِ ^(٢)
وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى الرَّدَى مِنْ لَقِيمَتِهِ وَمَا أَشْبَهَ الْأَجَالَ مِنْ فَارِسٍ قَبْلِي
أَلَسْتُ بِغَيْفِ الرِّيحِ أَوَّلَ مُقَدِّمٍ عَلَى رَحِييِ مَوْتٍ مَرَّاجِلُهَا تَغْلِي؟! ^(٣)
هَتَكْتُ بِنَضْلِ السَّيْفِ أَقْرَابَ مُسْهِرٍ وَلَا شَيْءَ أَسْنَى بِالْكَرَامِ مِنَ الْقَتْلِ ^(٤)

قال الشيخ أبو العلاء ^(٥) بن سليمان المعري :

مِنَ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهِيْجَاءَ يَغْشَى أَهْلُهَا الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
فَإِنَّ قَبِيحًا بِالْمُسْوَدِّ أَنْ يُرَى ^(٦) عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى الْبَقَرِ ^(٧) الْكَرْبَا

(١) يقال دأشلى الشاة والكلب وغيرهما ، دعاها باسمائها لتأنيه . واعلم أن سياق اللفظ في هذا الشعر من أحسن السياق (٢) هذا البيت ساقط من د . ه . والابساس أن يقول للناقة : بس بس ، بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب ، ويقال ذلك للغير الابل أيضاً . وورى الناقة وأمرتها مسح ضرعها لتدر من لبنها . والتليل : هكذا بالاصين ونفس اللغة رمح . مثل ، قوى منتصب شديد يتل به أى يصرع ، والتليل الصريع ، فدل على الرمح بما يكون منه (٣) في الاصين ، غيف الريح ، . وغيف الريح موضع بالدعاء ، أغار فيه على بنى عامر بن صعصعة قوم عامر بن الطفيل بنو الحارث بن كعب من مذحج وقبائل من مراد وجعني وزيد وخثعم ، واقتتلوا : وفي ذلك اليوم أصيبت عين عامر بن الطفيل وفيها يقول

لعمري وما عمري طلى بهين لقد شان حرَّ الوجه طعنة مُسْهِرٍ
فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جَبَانًا فَمَا عُدْرِي لَدَى كُلِّ مُحَضَّرٍ

وقوله ، رحبي ، متى رحا ، ورخا الموت معظمه ، وأنا أشك في هذه اللفظة

(٤) الاقرباب : جمع «قرب» بضم فسكون ، وهو الخاصرة من لدن الشاكلة إلى مرق البطن . ومسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي الذي أصاب عين عامر يوم غيف الريح كما ذكرنا . وفي الاصين ، أسنا ، (٥) رسم في د . ه . أبو العلى ، وهذان البيتان من قطعة في (لزوم ما لا يلزم) (ج ١ ص ٨٠) (٦) في اللزوم « بالمسود ضجة » (٧) في اللزوم « إلى الثور » وهو تصحيف ظاهر .

وَقَالَ عَلَوِيُّ الْبَصْرِيُّ^(١): [نقلها ابن خلكان للأمير قرواش رحمه الله تعالى]^(٢)

مَنْ كَانَ مُحَمَّدٌ أَوْ يُذْمُ مُورَثًا لِلنَّسْلِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
فَأَنَا أَمْرُؤُ لِلَّهِ أَهْمَدُ وَحْدَهُ خَدًا كَفِيلًا لِي بِحُسْنِ مَزِيدِهِ
وَلَا يَبِضُّ كَالْمَلِجِ مَا جَرَّدَتْهُ إِلَّا وَبَانَ الْمَوْتُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَلَأَسْمَرَ لَدُنِ الْكُؤُوبِ كَأَنَّمَا مَا هِ الْمَنِيَّةِ كَالْمِنْ فِي عُودِهِ
بِهِمَا حَوَيْتُ الْمَالَ^(٣) إِلَّا أَنِّي سَلَطْتُ جُودَ يَدِي عَلَى تَبْدِيدِهِ

وقال مؤلف الكتاب :

سَأَنْفِقُ مَالِي فِي اكْتِسَابِ مَكَارِمِ أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ أَلَمَاتِ مُخْلَدًا
وَأَسْمَى إِلَى إِلَهِي جَاءَ لِأَرْهَبِ الرَّدَى^(٤) وَلَا أَتَخَشَّى عَمِلًا وَمُهْنَدًا
بِكُلِّ فَنَى يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بِاسْمَا كَانَ لَهُ فِي الْمَوْتِ عَيْشًا مُجَدَّدًا

(١) هذه الأبيات نقلها البخارزي في (ديرة الفرس ص ١٤) ونسبها للأمير أبي المنيع قرواش - بكسر القاف وإسكان الراء - بن المقلد بن المسيب بن رافع ، صاحب الموصل ، ونقلها ابن خلكان عن السمية (ج ٢ ص ١٥٢) ونسبها لقرواش أيضا في ترجمة والده الأمير حسام الدولة المقلد - بفتح اللام المشدودة ونسب رواية السمية بعد البيت الأول :

إِنِّي أَمْرُؤُ لِلَّهِ أَشْكُرُ وَحْدَهُ شُكْرًا كَثِيرًا جَالِبًا لِمَزِيدِهِ
لِي أَشْقَرُ سَمَحُ الْعِنَانِ مُعَاوِرُ يُعْطِيكَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمُهْنَدُ عَضْبٍ إِذَا جَرَّدَتْهُ خِلَتِ الْبُرُوقُ تَوُجُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَمُهْنَفٌ لَدُنُ السِّنَانِ كَأَنَّمَا أُمُّ الْمَنَابَا رُكِبَتْ فِي عُودِهِ

ورواية ابن خلكان تخالف السمية في بعض الألفاظ .

(٢) هذه الجملة مزيدة في الأصل بخط آخر ، فأنبتناها كما هي (٣) في السمية وابن خلكان . وبهذا حويت المال ، (٤) في ح ، العدا ، وكتب بجوارها ، الردا ، بالألف ، وعليها علامة أنها نسخة أخرى .

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَرْجُو فَلِلْعَجْدِ نَمٌّ لِي وَإِنْ مِتُّ خَافْتُ الثَّنَاءِ الْمُوَبَّدَا
وقال مؤلف الكتاب أيضاً :

قَلْبِي وَصَبْرِي الْفَنَانُ مَذْ خُلِقَا تَقَاسَمَا صَادِقَيْنِ لَا أَفْتَرَقَا
أُمْسِي الْهُوَيْنَا وَالْخَطْبُ فِي طَلْبِي يُوضَعُ طَوْرًا وَتَارَةً عَنَقَا ^(١)
أَخْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ عَلَى فَوَائِدٍ لَا يَعْرِفُ الْفَلَقَا
لَا يَزِدُّهُ خَوْفُ الْجِمَامِ وَلَا عَهْدُهُ فِي مُلَمَّةٍ خَفَقَا
وقال مَلَكُ بْنُ حَرِيمٍ الْهَمْدَانِي ^(٢) لِعَمْرِو بْنِ مَعْدِي [كرب] ^(٣) :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوًا ^(٤)
لَقَمِيتُ مِنْ عَرِيدَا يَقْطُو إِلَى الْفُرْسَانِ قَطْوًا ^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوًا
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوِّ الظَّلَامِ هَبْوًا ^(٦)
فِي فَيْلَقٍ مَلُومَةٍ تَعْطُو عَلَى النَّجْدَاتِ عَطْوًا ^(٧)

- (١) العنق - بفتح العين والنون - : السير المنبسط ، وضبط في الأصل بضم العين ، وهو خطأ .
(٢) حريم : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ، والهمداني : باسكان الميم وبالدال المهملة ، وفي الأصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . ومالك هذا من لصوص العرب . (٣) الزيادة من ح . وهذه الأبيات لم أجدها في شيء مما بين يدي من المصادر ، وقد صححها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هكذا بالأصل وأظنها ، رنوتني بالخيل رنوا ، يريد شد من أمره وقواه وأعانه .
(٥) العريد : الحبة الخفيفة والضئيلة ، وهي أخبث الحيات عضة . والقطو : تقارب الخطو من التشاؤم والخفة .
(٦) في الأصاين ، هبا ، والصواب ما أثبتناه ، وهو زجر للفرس ، أي توسعي وتباعدي . ولم نجد « هبوا » ، ولعلها من هذا المعنى في زجر الخيل .
(٧) الفيلق : الكتابة العظيمة ، وفي الأصاين « ملهومة » ، بالهاء ، وهو خطأ ، والمملومة والمعلمة المجتمعة السكتية . والنجدات : الشدائد جمع نجدة به وقوله « أعطو على النجدات عطوا » ، لم نفهمه . ولعله « أعطو على النجدات غطوا » ، بالعين المعجمة : من قولهم في نص اللغة : وكل شيء ارتفع وطاق على شيء . فقد غطا عليه ، ومنه غطا عليهم البلاء ، أي : أصابهم وشملهم فغلهم

أَقْبَلْتُ أَفْلِي بِالْحَسَا بِمَ مَعَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَلَوْأَ (١)
وَالْبَيْضُ تَلْعُ بَيْنَنَا تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوَا (٢)
وقال عمرو بن معدى (٣) :

أَعْدَدْتُ لِلْهَيْجَاءِ سَا بِنَةً وَعَدَاءَ عِلْنَدَى (٤)
نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَقْدُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ قَدَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعَزَاءِ شَدَا (٦)
وَبَدَتْ لَمَيْسُ كَأَنَّهَا وَجْهُ الْهَارِ (٧) إِذَا تَبَدَّى
نَازَلْتُ كَبْشَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بُدَا
هُمْ يَنْدُرُونَ دَمِي وَأَنْ ذُرُّ إِنْ لَقِيتُ بَأْنَ أَشَدَا (٨)

قال قيس بن أبي حازم (٩) : حَضَرَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرْبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
النَّاسَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ وَهُمْ يَتَقَاتِلُونَ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَجَمِ (١٠) بِنَشَابَةٍ فَوْقَعَتْ
فِي كَتِفِهِ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعُ حَصِينَةٍ ، فَلَمْ تَنْفُذْ ، وَحَمَلَ عَمْرُو عَلَى الْعِلْجِ فَعَاتَقَهُ ،
وَسَقَطَ (١١) إِلَى الْأَرْضِ فَقَتَلَهُ عَمْرُو وَسَلَبَهُ ، [وَرَجَعَ بِسَلْبِهِ] (١٢) وَهُوَ يَقُولُ :
أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونٍ
يَا لَ زَيْدٍ (١٣) إِنَّهُمْ يَمُوتُونَ

(١) قَتَلَ الرَّأْسَ بِالسَّيْفِ فَلْيَا ، وَفَلَا فَلَوْأَ : ضَرَبَهُ وَقَطَعَهُ (٢) عَصَا بِسَيْفِهِ بِعَصَا : أَخَذَهُ أَخَذَ
الْعَصَا فَضَرَبَ بِهِ رُؤُوسَ الْقَوْمِ وَمَاتَ فِيهِمْ عَيْثَا (٣) هَذِهِ الْآيَاتُ مِنَ الْحِجَاسَةِ (ج ١ ص ٤٥ - ٤٦) وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ (ج ١ ص ٩٠ - ٩٣) (٤) الْعِلْنَدَى : الضَّخْمُ الشَّدِيدُ
مِنَ الْحَيْلِ وَالْأَبْلِ (٥) التَّهْدُ : الْفَرَسُ الضَّخْمُ الطَّوِيلُ ، وَذُو الشُّطْبِ : السَّيْفُ ، وَشَطْبُهُ : طَرَأَتْهُ
(٦) الْمَعَزَاءُ : الْأَرْضُ الصَّلْبَةُ (٧) فِي الْحِجَاسَةِ : دَكَانَهَا بِدَرِّ السَّمَاءِ ،
(٨) « نَدَرَ » مِنْ بَابِ « ضَرَبَ » وَهُوَ لَصَرٌ ، (٩) هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الْأَثَغَانِي (ج ١ ص ١٤) (١٠) وَهُوَ
وَالنَّظَرُ تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (ج ٤ ص ١١٧ وَ ١٤٠) (١١) فِي الْأَثَغَانِي (ج ١ ص ١٤) وَهُوَ
خَطَا وَاضِحٌ (١٢) فِي « وَ سَقَطَ » (١٣) الزِّيَادَةُ مِنَ الْأَثَغَانِي (١٢) فِي «
» يَا لَ زَيْدٍ « وَهُوَ يَحْتَلُّ بِالْوِزْنِ »

وشهد عمرو بن معدى القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ^(١) . ولما قتل العليج عبر جسر ^(٢) القادسية هو وقيس بن مكشوح ^(٣) ومالك بن الحارث الأشتر النخعي رحمهم الله ، وكان عمرو آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها ، فأتي بفرس فأخذ بمكوة ^(٤) ذنبه وجلد ^(٥) به الأرض ، فألقى الفرس ، فردّه ، وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك ، فتحاحل ولم يقع ، فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : إني حامل وعابر الجسر ، فإن أسرعت بمقدار جزر جزور وجدتموني وسبني يدي أقاتل به تلقاء وجهي ، وإن أبطأت وجدتموني قتيلاً وقد قتلت وجزرت ^(٦) ! ثم انغمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يا بني زبيد ، علام تدعون صاحبكم ؟ فوالله ما أرى أن تدركوه حياً . فحملوا ، فانتبهوا إليه وقد صرع عن فرسه ، وهو أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها ، وإن الفارس ليضرب الفرس فما يقدر أن يتحرك من يده . فلما غشيه أصحابه رمى العجمي نفسه وخلق فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أنا أبو ثور ! كدتم والله تقعدوني ! قالوا : فأي فرسك ؟ قال : ضربته نصابة فشب فصرعني وعار ^(٧) . نقلت من خط النجيري ^(٨) قال : كان الفند من الفرسان الشجعان القدماء ،

(١) هذه النسخة في الأغاني (ج ١ ص ٢٨) (٢) في الأصل حبر ، وهو خطأ ، وفي الأغاني

نهر ، (٣) مكشوح : بالشين المعجمة ، وفي الأغاني بالهمزة ، وهو تصحيف . وقيل

هذا هو ابن أخت عمرو بن معدى كرب ، وكانا متباغضين ، وله ترجمة في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٢٧) والاصابة (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) (٤) المكوة : أصل الذنب حيث خلا من الشعر .

وهي بفتح العين ، وقيل : يجوز ضمها . (٥) في الأغاني : وأجلده وهو خطأ .

(٦) في الأغاني : وحيدت ، وهو خطأ ولا معنى له . (٧) عار الفرس : انفلت وذهب

هنا وهناك . وفي حده وعاده ، وهو خطأ غريب ! (٨) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبيد الله ،

له ترجمة في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٩) ومن مؤلفاته كتاب (أيمان العرب في الجاهلية)

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١

وهو : شَهْلٌ ^(١) بن شَيْبَانَ ^(٢) بن ربيعة بن زَيْمَانَ ^(٣) ، وإنما سُمِّيَ «الفِنْد» لأنه شُبَّهَ بالقطعة من الجبل ، وكان عظيماً . وأمدَّتْ بنو حَنِيفَةَ - يومَ قِصَّةِ ^(٤) - بَكْرَ بنِ وائِلٍ بالفِنْدِ ، وقالوا : قد أمددناكم بألف رجل ، وكان شيخاً كبيراً يومئذٍ ، فطعنَ مالكُ بنَ عوفٍ بنَ الحارثِ بنِ زُهَيْرٍ بنِ جُشَمٍ وخلفه رَدِيفٌ له يقال له الثريار ^(٥) بن مازن بن جشم بن عوف بن وائل بن الأوس - : فَأَنْتَظَمَهُمَا بِرُحْمِهِ وَقَالَ ^(٦) :

أَيَا طَمَنَةً مَا شَيْخٌ كَبِيرٍ يَفْنَى بِأَلِ ^(٧)

كَجَبَبِ الدَّفْنِسِ أَلْوَرَهَا رِيْعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ ^(٨)

تَفْتَيْتَ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشَّكَّةُ أُمُثَالِي ^(٩)

وشهدَ الفِنْدُ الزَّمَانِيَّ حَرْبَ بَكْرٍ وتَغَلَّبَ وقد قاربَ المائةَ سنةً ، فأبْلَى

بلاءَ حسناً ، وكان يومَ التَّحَالُقِ الذي يقول فيه طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ ^(١٠) :

(١) شهل : بالشين المعجمة . (٢) في الأصناف : سنان ، وهو خطأ . (٣) في الأصناف

« زمام » وهو خطأ ، و « زيمان » بكسر الزاي وتشديد الميم وآخره نون . انظر الاشتقاق لابن

دريد (ص ٢٠٧) وللبيهقي لابن جني (ص ١٤) والتبريزي (ج ١ ص ١١) (٤) بكسر

اقتاف وفتح الضاد للمعجمة المخففة ، وهي عقبة يعارض الجاهلية ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى ،

وهي حرب البسوس المشهورة . وضبطت في الأصل بتشديد الصاد المهملة ، وهو خطأ . ويوم قصة

هو يوم التحالق الذي سيأتي ذكره . وانظر أخبار حرب البسوس في الأغاني (ج ٤ ص ١٣٩ - ١٤٠) .

والعقد الفريد (ج ٣ ص ٩٣ - ٩٧) وانظر أيضاً الأغاني (ج ٢ ص ١٤٣ - ١٤٤) .

(٥) هكذا جاء هذا الاسم في الأصل ، وفي « الزبير » وفي شعراء الجاهلية (ص ٢٤١) ، والبيهقي

ومحتاج إلى تحقيق صحته . (٦) من هنا إلى آخر الأبيات الثلاثة لا يوجد في « وهذه الأبيات

من قطعة للفند في الحماسة (ج ١ ص ١٧٩) وشرح التبريزي (ج ٢ ص ٥١ - ٥٣) وشعراء الجاهلية

(ص ٢٤١ - ٢٤٣) (٧) اليفن - بفتح الفاء - الشيخ الحرم . (٨) الدفنيس :

الجماء ، والورهاء : المتساقطة العقل . (٩) تفتيت : أي تفلقت بأخلاق الفتيان . وفي الأصل

« تفتيت » وهو تصحيف . والشككة : ما يلبس من السلاح . (١٠) البنان من قصيدة في ديوان

طرفة بشرح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ص ٥٦ - ٦١) وفي شعراء الجاهلية (ص ٢١٤ - ٢١٥) ، وهما أيضاً في الأغاني (ج ٤ ص ١٤٣ و ج ٢ ص ١٤٣) والعقد (ج ٣ ص ٩٧) .

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا ^(١) يَوْمَ تَخْلَقُ اللَّحْمَ
يَوْمَ تُبْدِي الْبَيْضَ عَنْ أَسْوَفِهَا وَتَلْفُ ^(٢) الْخَيْلَ أَعْرَاجَ النَّعَمِ ^(٣)
أَنشُدُ الْمَبْرَدُ لِبَعْضِهِمْ :
أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عِظْمَ كَيْفَ حَفِظْتِي إِذَا الشَّرُّ خَاصَّتْ جَانِبِيهِ الْمَجَادِحُ ^(٤)
أَفِرُّ حِذَارَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَأَطْعُنُ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ كَالِحُ
وَأَنشُدُ الْمَبْرَدُ :
لَعَمْرُكَ مَا دَهْرِي بَزَقَ وَقَيْنَةً وَطَرَفٍ وَأَثَابَ حِيَادٍ وَمَطْعَمِ
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي رَوَّاقٌ يَصْفُهُ تَمَانُونُ الْفَأَمِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
يَقُودُونَ قُبَّ الْخَيْلِ أَرْسَانَهَا الْقَنَا إِذَا غَضِبَتْ جَادَتْ سَمَاوُكَ بِالْدَمِ
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ :
وَيُذْهِبُ ^(٥) نَخْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي رَقِيقُ الْحَدِّ ضَرْبَتُهُ صَمُوتُ
بِكَفِّي مَا جِدَ ^(٦) لَا عَيْبَ فِيهِ إِذَا لَقِيَ الْكَرِيمَةَ ^(٧) يَسْتَمِيتُ
قَالَ شُبَيْلُ الْفَزَارِيِّ :
قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَخِرُونَ فِي الْوَهْلِ إِذَا السُّيُوفُ عَرِيَتْ مِنَ الْخَلَلِ ^(٨)
أَنَّ الْفَرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

(١) في الأصاين ، بعوانا ، بالعين ، وهو خطأ . (٢) في الأصاين ، وتكف ، بالكاف ، وهو خطأ
(٣) أعراج : جمع ، عرج ، باسكان الراء مع فتح العين أو كسر ها ، وهو : من الأبل ما بين
السبعين إلى الثمانين ، وقيل غير ذلك . (٤) عصمة : اسم امرأة ، ورخم للنداء . والمجادح :
جمع ، مجدح ، بكسر الميم ، وهو : ما يجدح به ، أي يخالط ، وهو خشبة طرفها ذو جوانب . وانظر
هذا البيت في لسان العرب (ج ٢ ص ١٤٤ و ج ١٥ ص ٣٠٢) (٥) في حاشية ابن الشجري
(ص ٥١) ، ويدفع ، وما هنا موافق لرواية لسان العرب عن نعلب (ج ٢ ص ٣٦٠)
(٦) في ابن الشجري ، بكف محرب ، (٧) في ابن الشجري ، إذا لاقى الكنية ، ثم إن عيون
الأنباء فيه يت آخر من هذه القصيدة (ج ١ ص ٣٨) (٨) الخلل - بكسر الخاء المعجمة - :
جفون السيوف ، واحدها ، خلة ، بكسر الخاء وفتح اللام المشدودة .

وقال قيسُ بنُ الخطيم من قصيدة ^(١) :
 إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزْوَارُ أَلْمَنَا كِبِ
 صُدُودُ الْخُدُودِ وَالْقَنَا مُتَشَاوِرٌ وَلَا تَبْرَحُ ^(٢) الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ
 أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقُ لَا عِبِ
 قال الفضيلُ بنُ خديج ^(٣) : شهدتُ من مُصعبِ بنِ الزُّبَيْرِ مَشْهَدًا ،
 ورأيتُ منه شيئًا ما عَلِمْتُه لِأَحَدٍ : إني لَمَعُهُ في الوَقْعَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ، وقد
 أَسْلَمَهُ مِنْ أَسْلَمِهِ ، وَقَتَلَ وَجْهَهُ مِنْ بَقِيٍّ مَعَهُ - وهو لَا يُكْرَهُ ذَلِكَ ،
 وَسَمِعْتُهُ يُنْشِدُ :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
 بَنُو الْحَرْبِ أَرْضِعْنَاهُ ، غَيْرَ فُحْشٍ ، وَلَا نَحْنُ بِمَا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَفْزُعُ
 جَلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى عَلَى هَالِكٍ عَيْنٌ لَنَا الدَّهْرَ تَدْمَعُ
 وَأَنْشِدَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَوْلَ ثَابِتِ قُطْنَةَ ^(٤) :
 بِأَلَيْتَ أَسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا إِنْ خَصِرِكَ - يَا يَزِيدُ - شُهُودًا ^(٥)
 فقال مَسْلَمَةُ : وَأَنَا وَاللَّهِ وَدِدْتُ ذَلِكَ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَئِذٍ شُهُودًا فَسَقَيْتُهُمْ بِكَأْسِهِ .

(١) هي في ديوانه (ص ١٠ - ١٥) وهي ٣٨ بيتا . (٢) في الأصلين « ولن ترح » ،
 وصححناه من الديوان ومن حاشية البحري (ص ٤٢ - ٤٣) (٣) من أول هنا إلى
 آخر البيت « أغبردوني » سقط من « . والفضيل - بضم الفاء - وخديج - بفتح الخاء المعجمة ،
 وفي الأصل « الفضل بن خديج » ، وهو خطأ ، صححناه من المتن للذهبي (ص ١٥١) ولسان
 الميزان (ج ٤ ، ص ٤٥٣) ، والفضيل هذا له روايات كثيرة في تاريخ الطبري مشهورة فيه من أوائل
 الجزء السادس إلى أوائل الثامن . (٤) هو أبو العلاء ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن
 بن كعب ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الأموية ، وكان في صحبة يزيد بن المهلب ،
 وكان يوليه بعض أعماله ، ولقب « قطنة » ، لأن عينه ذهب بسم أصابها ، فكان يجعل عليها قطنة ،
 انظر الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٠ - ٤٠١) والأغاني (ج ١٣ ص ٤٧ - ٤٨) وهذه الحكاية
 في الأغاني (ص ٥٢ - ٥٣) (٥) في الأغاني : « كانوا ليومك بإيزيد شهودا » ، وفي رواية
 أخرى فيه : « كانوا ليومك بالعراق شهودا » .

ومثله قول الآخر :

فَوَأَسْفِينِي أَنْ لَا أَكُونَ شَهِدَتُهُ فَطَاحَتْ سِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
وَكُنْتُ لَقِيتُ الْمَوْتَ أَحْمَرُ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أَغْبَرُ دُونِي

قال أبو الحسن العسكري^(١) : لحق أبو ذؤلف^(٢) أكراداً قطعوا الطريق في
عمائه^(٣) ، وقد أردف معهم فارس^(٤) رفيقاً له خلفه ، فطعنهما جميعاً فأثد فيهما
الرمح ، فتحدث الناس : أنه أثد بطعنة واحدة فارسين . فلما قدم من وجهه^(٥)
دخل إليه بكر بن النطاح فأثده^(٦) :

قَالُوا : وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ^(٧) إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا

فأمر له أبو ذؤلف بعشرة آلاف^(٨) درهم .

روى^(٩) : أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جُشم ، حتى إذا
كان بوادي لبني كنانة ، يقال له « الأخرم »^(١٠) ، وهو يريد الغارة على
بني كنانة — : رفع له رجل من ناحية الوادي ، معه طعينة ، فلما نظر إليه قال
لفارس من أصحابه : صبح به أن خل الطعينة^(١١) وأنج بنفسك — وهو لا يعرفه —

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١٧ ص ١٥٥) ، ونقلها بلفظ يخالف ما هنا ابن خلكان (ج ١ ص ٥٣٥ - ٥٣٦) .

(٢) بفتح اللام ، وضبط في الأصل بضمها ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل ، عملة ، وهو خطأ . (٤) في الأصلين ، فارساً ، وهو لحن .

(٥) قوله ، من وجهه ، سقط من . (٦) البيتان في الأمالي (ج ١ ص ٢٤٧) وقيل هما

بيتان آخران . (٧) في الأصلين ، ميلاً ، وهو لحن . (٨) كتب في الأصلين ، ألف ، .

(٩) هذه القصة في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٩ - ١٣١) . (١٠) بالحاء المعجمة ، وفي ح

بالهمزة . (١١) في الأغاني ، خل عن الطعينة .

فانتهى اليه الرجل فصاح به وألح عليه ، فلما أتى إلّا إلّاح عليه ألقى زمام الناقة إلى الظعينة وقل :

سِيرِي عَلَى رِمْلِكَ سَبْرَ آلَا مِنْ سَيْرِ رَدَاحٍ ذَاتِ جَائِشٍ سَاكِنٍ^(١)
إِنْ أَتَيْنَا نِي دُونَ قِرْنِي شَانِي فَأَبْلِي بَلَانِي وَأَخْبُرِي وَعَايِنِي
ثم حمل على الفارس فقتله ، وعاد إلى زمام ظعيفته وأخذه ، فبعث دريد^(٢)
فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فرآه صريعاً ، فصاح به ، فتصامم عليه^(٣) ،
فظن^(٤) أنه لم يسمع ، فغشيه ، فألقى الزمام إلى الظعينة ، ثم حمل على الفارس
فصرعه ، وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ الْمَنِيعةِ إِنَّكَ لَأَقِي دُونَهَا رَبِيعَةً
فِي كَفِّ خَطِيئةٍ مُطِيعَةٍ^(٥) أَوْلاً ، فَخَذَهَا طَعْنَةً سَرِيعَةً
فَالطَّعْنُ مِنِّي فِي أَلْوَعِي شَرِيعَةً

فلما أبطل^(٦) على دريد بعث في أثرهما فارساً آخر^(٧) لينظر ما صنع صاحبه ،
فانتهى اليهما [فرأهما]^(٨) صريعين ، ونظر الفارس يقود ظعيفته [ويجر رحله]^(٩) ،
فقال له [الفارس]^(١٠) : خَلَّ عَنْ الظعينة ، فألقى إليها الزمام ، وقال لها : اقصدي
قصد البيوت ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَابِسٍ؟!^(١١) أَمَّا تَرَى^(١٢) الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ؟!
أَرَدَاهُمَا^(١٣) عَامِلٌ رُمَحٍ يَابِسٍ^(١٤)

(١) رداح : بفتح الراء ، وضبط في الأصل بكسرهما ، وهو خطأ . والرداح : للرأ العجزة .
الثقيلة الأوراك ، ولذلك يكون سيرها بطيئاً . (٢) في الأغاني ، فتصامم عنه .
(٣) في الأصلين ، لفظن ، وصححناه من الأغاني . (٤) في الأغاني ، منيعه .
(٥) في الأصل ، أبلى . (٦) كلمة « آخر » سقطت من (٧) الزيادة من الأغاني
في الثلاثة المواضع . (٨) الشتم : الكرية الوجه القبيح . (٩) في الأغاني ، ألم تر .
(١٠) في الأصل ، أردهما ، وهو خطأ . (١١) كذا في الأغاني ، وفي الأصلين ، نابس ، بالنون

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رجمه ، فارتابَ دريدٌ وطنٌ أنهم قد أخذوا
الظئينةَ وقتلوا الرجلَ^(١) ، فاجتقَ بهم ، فوجدَ ربيعةَ لا رمحَ معه ، وقد دنا من
الحَيِّ ، ووجدَ القومَ قد قتلُوا . فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضِنُّ^(٢) بمثلِكَ
على القتل ، وإن الخيلَ نائرةٌ بأصحابها ، ولا أرى معكَ رمحاً ، [وأراك حديث
السن]^(٣) فدُونَكَ [هذا]^(٤) الرُمحَ ، فاني راجعٌ إلى أصحابي ، ومُتَبِّطُهُمْ
عنكَ . فأتى دريدٌ أصحابه فقال : إن فارسَ الظئينةِ قد حمأها ، وقتلَ فوارسنا^(٥) ،
وانزعَ رُحْمي ، ولا طمعَ لكم فيه ، فانصرفَ القومُ ، فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّئِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَزْدَى فَوَارِسٍ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً^(٥) ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً^(٦) تَبَدُّو أَسِيرُهُ وَجْهَهُ مِثْلَ الْحُسَامِ جَلَّتْهُ لَفَّ الصَّيْقَلِ^(٧)
يُرْجِي ظَئِينَتَهُ وَيَسْعَبُ رُحْمَهُ مُتَوَجِّهاً يُمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ خِيفَةِ رُحْمِهِ مِثْلَ الْبَغَاثِ خَشِينَ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ؟ يَا صَاحِرَ مَنْ يَكُ مِثْلُهُ لَمْ يُجْهَلِ

وقال ربيعةُ بنُ مُكْدَمٍ في ذلك :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ السُّؤَالُ^(٨) فَسَأَلِي عَنِّي الظَّئِينَةَ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ

والباد المتأه ، وهو خطأ . (١) في حـ بتقديم القتل على الأخذ . (٢) في الأصل

و أظن ، بالفاء ، وهو خطأ ، صححناه من حـ (٣) الزيادة في الموضعين من الأغاني .

(٤) في الأغاني : فوارسكم ، (٥) التهمة : الشيء المعرض لكل أحد كالظئينة .

(٦) في الأغاني : مهلل ، (٧) فيه ، أيدي الصيقل ، (٨) في الأغاني : اليقين ،

إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا مُهَبَّةٌ^(١) لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ
إِذْ قَالَ لِي أَذْنِي الْفَوَارِسِ مَيْتَةٌ : خَلَّ الظُّعَيْنَةَ طَائِعًا لَمْ تَتَدَمَّ^(٢)
فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظُّعَيْنَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمَ
وَهَتَّكَتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
وَمَنْحَتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَّاشَةً نَجَلًا، فَاغْرَةً كَسَدَتْ لِي أَلْعَلَمَ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبْنَى الْفَرَارِ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُمِي
وَلَمْ يَلْبَثْ بَنُو كِنَانَةَ - رَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ - أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُشَمٍ -
رَهْطُ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ - فَقَتَلُوا مِنْهُمْ [وَأَسْرُوا وَغَنَمُوا]^(٤) وَأَسْرُوا دَرِيدَ بْنَ
الصَّمَّةِ ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ^(٥) ، فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهُمْ مَحْبُوسٌ إِذْ جَاءَ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ إِلَيْهِ ،
فَصَرَخَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ، فَقَالَتْ : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ؟ !
هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أُعْطِيَ رَبِيعَةَ رَحْمَةً يَوْمَ الظُّعَيْنَةِ ! ثُمَّ أَلْقَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :
يَا آلَ فِرَاسٍ ! أَنَا جَارَةٌ لَكُمْ مِنْكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي . فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟
فَقَالَ : دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالَتْ : رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ، قَالَ :
فَمَا فَعَلَ ؟ قَالَتْ : قَتَلْتُهُ بَنُو سُلَيْمٍ ، قَالَ : فَمَنْ الظُّعَيْنَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ؟ قَالَتْ :
رَبِيعَةُ بِنْتُ جَذَلِ الطُّعَّانِ^(٦) ، وَأَنَا هِيَ ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ . فَخَبَسَهُ الْقَوْمُ ، [وَأَمَرُوا
أَنْفُسَهُمْ]^(٧) وَقَالُوا : لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْفُرَ نِعْمَةً دَرِيدٍ [عِنْدَنَا]^(٧) . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ . فَانْبَعَثَتْ
الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ فَقَالَتْ :

(١) فِي الْأَغَانِي : نَهْزَةٌ . (٢) فِي الْأَغَانِي : لَا تَدَمُّ ، (٣) فِي الْأَغَانِي : الْأَضْحَمُ ،
(٤) الزِّيَادَةُ مِنَ الْأَغَانِي (٥) فِي الْأَغَانِي : نَسَبُهُ ، (٦) جَذَلٌ : بِكْسَرِ الْجِيمِ وَاسْكَانِ
الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ : جَذَلُ الْعَنَانِ ، وَصَحِيحُهُ مِنَ الْأَغَانِي وَالْقَامُوسِ مَادَةٌ (جَذَلٌ) وَجَذَلٌ
الطُّعَّانُ هَذَا اسْمُهُ « عَلَقْمَةُ بْنُ فِرَاسٍ » . (٧) الزِّيَادَةُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مِنَ الْأَغَانِي

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً^(١) وَكُلُّ أَمْرِي^(٢) يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُذَمَّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمَى^(٣) لَمْ تَسْكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرُّمَحَ السَّيْدِيَّةَ الْمُقَوَّمَا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ كَمَاءَهُ فِينَا جَزَاءَهُ وَأَهْلُ^(٤) بَأْنِ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمًا
فَلَا تَسْكُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فَيْكُمْ وَلَا تَرَوْا كَبُورًا تِلْكَ الَّتِي تَمَلُّ أَلْفَمًا
فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضُقْ بِشَوَابِهِ ذِرَاعًا غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
فَفَكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ وَلَا تَجْعَلُوا الْبُوسَى إِلَى الشَّرِّ سَلَمًا
فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَقَدْ أَجْمَعَ مَلُوكُهُمْ ، إِلَى أَنْ سَلَمُوا دُرَيْدًا إِلَى رَيْطَةٍ ، فَنَجَّوْهُ وَزَوَّدُوهُ ،
وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَافًا عَنْ غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

رُوي : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ
مَعْدِي كَرَبَ الزُّبَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) : أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ . قَالَ :
وَاللَّهِ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لَا أَخْبِرُكَ عَنْ أَجْبَنِ النَّاسِ وَعَنْ أَخْيَلِ النَّاسِ
وَعَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَاتِ . فَقَالَ :

ارْتَبَعَتِ الضَّبَابِيَّةُ — يَعْنِي فَرْسَهُ — فَخَرَجْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ
شَقَاءَ مَقَاءَ طَوِيلَةَ الْأَنْقَاءِ^(٦) ، فَرَكِبْتُهَا ، ثُمَّ آلَيْتُ لَا لَقِمْتُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُهُ !
فَخَرَجْتُ وَهِيَ تَنْقُرُنِي^(٧) ، فَإِذَا أَنَا بِفَتَى ، فَقُلْتُ : خُذْ جِذْرَكَ فَانِي قَاتِلَكَ ! فَقَالَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ، وَكُلُّ فِتَى . (٢) كَتَبَ فِي الْأَصْلَيْنِ ، نِعْمًا ، بِالْأَلْفِ . (٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ
فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٢) وَبَيْنَ الرَّوَالَتَيْنِ خِلَافٌ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالزِّيَادَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ
زِدْنَاهَا مِنْ هُنَاكَ . (٤) ارْتَبَعْتُ : أَيِ أَكَلْتُ الرَّبِيعَ . وَشَقَاءَ وَمَقَاءَ : بِمَعْنَى طَوِيلَةَ ، وَالْأَنْقَاءَ :
جَمْعٌ « نَقْو » أَوْ « نَقَى » ، بِكَسْرِ التَّوْنِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ : كُلُّ عَظْمٍ مِنْ نَصَبِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجَالَيْنِ .
(٥) أَيِ : تَقْفَرُ وَتَنْتَبِ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ ، تَقْدَنِي ، وَهُوَ خَطَأٌ .

أَلَا تُدْصِفُنِي يَا بَابَا بُزَيْرَ ؟ أَنَا كَمَا تَرَى أُعْزَلُ [أُمَيْلُ] عُوَارَةٌ ^(١) ، أَنُهْمَانِي حَتَّى
أَخَذَ نَبْلِي ! قُلْتُ : وَمَا غَنَاؤُهَا عَنْكَ ^(٢) ؟ قَالَ : أُمْتَنِّعُ بِهَا مِنْكَ ، قُلْتُ :
خُذْهَا ، قَالَ : لَا ، أَوْ تُعْطِيَنِي مِنَ الْيَهُودِ مَا يُبْلِجُنِي ^(٣) أَلَيْكَ لَا تَرَوْعُنِي ^(٤)
أَوْ أَخُذْهَا ، فَأَتَلَجَّحْتُ ، فَقَالَ : وَإِلَّهِ قُرَيْشٍ لَا أَخُذْهَا أَبَدًا ! فَسَلِمَ — وَاللَّهِ —
مَنِّي وَذَهَبَ . فَبُهِدَا أُخَيْلُ النَّاسِ !!

فَضِيتُ حَتَّى أَشْتَمَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ ^(٥) إِذَا
بَتَيْتُ عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ ظُعِينَةً وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لُبَيْدِنَا يَا لُبَيْدِنَا ^(٦) لَيْتَهُ ^(٧) يَغْدَى عَلَيْنَا

نَحْمُ يُبْلَى مَا لَدَيْنَا

نَحْمُ يُخْرِجُ حَنْظَلَةً مِنْ مِخْلَافِهِ فَيَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى

(١) فِي الْأَغَانِي : أُعْزَلُ أُمَيْلُ عُوَارَةٌ — وَالْعُوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَفِي هَذَا الشَّرْحِ تَحْرِيفٌ وَتَبْدِيلٌ ،
وَلَعَلَّ الصَّوَابَ ، وَالْعُوَارَةُ الَّتِي لَا تَرَى مَعَهُ ، وَبِذَلِكَ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ . وَالْعُوَارَةُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَمْ يَبْنِهَا
أَصْحَابُ الْمَعَاجِمِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَذَكَرُوا ، الْعُوَارُ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ ، قَالُوا : وَهُوَ الضَّمِيفُ الْحَيَّانُ
السَّرِيعُ الْفَرَارُ ، وَجَمْعُهُ ، عَوَاوِيرُ ، وَاسْتَشْهَدُوا بِبَيْتِ الْأَعْمَى :

(غَيْرُ مَيْلٍ وَلَا عَوَاوِيرَ فِي الْهَيْمِ — جَا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ)

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَفْسِيرَ صَاحِبِ الْأَغَانِي أُخْرَى بِالْأَثْبَاتِ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمَيْلَ ،
الَّذِي لَا سَيْفَ مَعَهُ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ السَّكَيْتِ ، وَهُوَ الْأَعْزَلُ ، الَّذِي لَا سِلَاحَ مَعَهُ ، وَخَصَّ بِهِ بَعْضُهُمْ مِنْ
لَارْمِجٍ مَعَهُ ، قَتَامٌ هَذِينَ أَنْ يَذْكُرَ الَّذِي لَا نَرِسَ مَعَهُ وَهُوَ الْإِكْشَفُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ ، وَالْعُوَارَةُ ،
كَأَنَّهَا ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْأَغَانِي . وَلَعَلَّ التَّاءَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ ، عُوَارَةٌ ، لِلْمِثَالَةِ ، كَمَا قَالُوا : عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ ، قَالِ
صِبْغَةً (فَمَالٌ) بِضَمِّ الْفَاءِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ مِنْ صِبْغِ الْمِثَالَةِ الَّتِي يَقَاسُ عَلَيْهَا ، يَقَالُ : رَجُلٌ حَسَانٌ وَوَضَاءُ
وَكَرَامٌ وَطَوَالٌ ، أَيْ : حَسَنٌ وَوَضِيٌّ وَكَرِيمٌ وَطَوِيلٌ (كَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ شَاكِرٌ)

(٢) الْفَتَاءُ — يَفْتَحُ الْعَيْنَ مَمْدُودَةً — : الْأَجْزَاءُ وَالْكَفَايَةُ . (٣) يَقَالُ : دُ ثَلَجَتْ نَفْسِي بِالْأَمْرِ ،
إِذَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ وَسَكَنْتْ وَثَبَتْ فِيهَا وَوَقِفَتْ مِنْهُ . (٤) فِي الْأَغَانِي : نَرِيعُنِي ، (٥) فِي الْأَغَانِي
، فِي قَرَبَاهُ ، كَالْتَوَرِّ الْقَلَاهُ ، (٦) لَيْبِنِي : تَصْغِيرُ لَبْنِي ، وَفِي الْأَغَانِي : لَبَيْنَا ،
بِالْهَالِ ، وَأَنَا أَرْجِحُ أَنَّهُ خَطَأٌ (٧) فِي الْأَغَانِي : لَيْتَنَا ،

يَنْتَظِمُهَا بِمَشَقِّصٍ^(١) مِنْ نَبَلِهِ ! قُلْتُ لَهُ : خُذْ حِذْرَكَ - تَكِلْتِكَ أُمُّكَ -
فَإِنِّي قَاتِلُكَ ! فَمَالَ عَنْ فَرَسِهِ فَادَا هُوَ فِي الْأَرْضِ مُضْطَجِعًا ، قُلْتُ : إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسْتَخْفَافٌ^(٢) ، فَصَحْتُ بِهِ : وَيَلَاكَ مَا أَجْهَلَكَ ! فَلَمْ يَتَحَلَّلْ^(٣) ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ
حَتَّى شَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ إِيَّاهُ^(٤) ، فَادَا بِهِ كَأَنَّهُ قَدَمَاتٌ مَذْسَنَةٌ ! ! [فَضِيتُ
وَتَرَكْتُهُ] ، فَهَذَا أَجَبْنُ النَّاسَ !

وَمَضِيتُ فَأَصْبَحْتُ بَيْنَ دَكَاذِكِ^(٥) وَرِمَالٍ ، فَفَطَرْتُ إِلَى آيَاتٍ فَعَدَلْتُ
إِلَيْهَا ، فَادَا فِيهِنَّ جَوَارٍ [ثَلَاثَةٌ] كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ الثَّرِيَّا ، فَبَكَيْتُ حِينَ رَأَيْتَنِي ،
قُلْتُ : مَا يُبْسِكِيكَ ؟ قُلَانِ : لِمَا أَتَلَيْنَا بِهِ مِنْكَ ، وَمَنْ وَرَأَيْنَا أُخْتُ لَنَا هِيَ
أَجَلُ مِنَّا ! فَأَشْرَفْتُ مِنْ فِدْفِدٍ^(٦) ، فَادَا مَنْ لَمْ أَرَقُطْ أَحْسَنَ مِنْهُ وَمِنْ وَجْهِهِ ،
فَادَا بَغْلَامٌ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَعَلَيْهِ ذُوَابَةٌ يَسْجُبُهَا ، فَلَمَّا نَظَرَنِي وَثَبَ إِلَى الْفَرَسِ مُبَادِرًا ،
فَسَبَقَنِي إِلَى الْبُيُوتِ ، فَوَجَدَ النِّسَاءَ قَدْ آزَنَتْنَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

مَهْلًا نِسِيًّا تِي إِذَا لَا تَرْتَعْنَ^(٧) إِنْ يُمْنَعِ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ^(٨)

أَرْخِينَ أَذْيَالَ الْمَرْوِطِ وَأَرْبَعْنَ^(٩)

(١) المشقص : فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (٢) في حـ والأغاني : إن هذا الاستخفاف
وما هنا أحسن . (٣) بالحادين المهملتين ، وفي الأغاني : فما تخلص - بالمعجمتين - ولا زال ،
والصواب بالمهملتين . (٤) في الأغاني : في إيهامه ، (٥) الدكاذك : جمع دكدك ، بفتح
الدالين المهملتين أو كسرهما ويثهما كاف ساكنة ، وهو : الرمل الذي تكبس واستوى .
(٦) الفدغد : الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع . وفي الأغاني : مرقد ، وهو خطأ ، لأن المرقد -
بضم الميم وإسكان الراء وكسر الالف مع تشديد الدال أو تخفيفها - : هو الطريق الواضح ، فلا
يناسبه قوله : أشرفت ، لأن الأشراف إنما يكون من موضع عال . (٧) في الأصلين : مهلاً
نسياتٍ لا ترعن ، وصواب إنشاده ما أثبتناه عن الأغاني (٨) في الأصلين : بمنن ، وصحناه
من الأغاني . (٩) في الأصلين والأغاني : وارتمن ، وصحناه من كتاب تصحيح الأغاني
للعلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

فلما دنوتُ منه قال : أَتَطْرُدُنِي أَوْ اطْرُدُكَ ؟ قلتُ : بل اطْرُدْكَ ، وركضتُ في أثره ، حتى إذا مكنتُ السنَّانَ من كنفه ^(١) اتَّكَأتُ عليه ^(٢) فاذا هو لَبَبٌ ^(٣) فرسه ، ثم استوى في سرجه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : اطْرُدْ ، فَطَرَدْتُهُ ، حتى ظننتُ أن السنَّانَ في ماضِيهِ ^(٤) فاعتمدتُ عليه فاذا هو قائم في الأرض والسنَّانُ ماضٍ ، واستوى على فرسه ، فقلتُ : أَقْلِي ! قال : قد أَقْلَمْتُكَ فَاطْرُدْ ، فَطَرَدْتُهُ ، حتى [إذا] أمكنتُ السنَّانَ من مَتْنِهِ ^(٥) اتَّسَكَيْتُ ^(٦) عليه وأنا أَظُنُّ أن قد فُرِغَ منه جَالٌ في سرجه ^(٧) حتى نظرتُ إلى يده ^(٨) في الأرض ، ومضى السنَّانُ زالِجاً ، ثم استوى ، وقال : أَبْعَدَ ثَلَاثَ تُرَيْدٍ مَاذَا ؟! اطْرُدْنِي ثَكَلْتُكَ أَمُك ! فَوَائِيتُ وأنا مرعوب منه ، فلما عَشَيْتَنِي أَتَمَفْتُ فاذا هو يَطْرُدُنِي بِالرَّمْحِ بِلِسَانٍ ، فَكَفْتُ عَنِّي وَاسْتَنْزَلَنِي ، فَزَلْتُ وَنَزَلَ ، فَجَزَّ نَاصِيَتِي ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ فَإِنِّي أَنَفْسٌ ^(٩) بِكَ عَنِ الْقَتْلِ ! فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدِي - [وَاللَّهِ] يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - أَشَدَّ مِنَ الْقَتْلِ ، فذَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْجَعُ مِنْ لَقِيْتُ ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ ؟ فَقِيلَ لِي : رِبِيعَةُ بْنُ مُكْدَمٍ الْفِرَاسِيُّ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ .

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ ^(١٠) قَالَ : أُنْشِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلَ عُسْتَرَةَ بْنِ شَدَّادٍ :

(١) في - من كنفه ، وفي الأغاني - من لفته واللفته أسفل الكنف . .
 (٢) في الأصلين - عليها ، وصححناه من الأغاني . (٣) اللب : ما يشد على صدر الغاية ، وفي الأغاني - فاذا هو - والله - مع لب فرسه . . (٤) في الأغاني - بين ناصيته ، وهو خطأ في استعمال الظرف ، وخطأ أيضاً لأن الطاعن بالرمح لا يقصد الناصية .
 (٥) بالناء للثناء ، وفي الأصلين بالناء المثلثة ، وهو تصعيف . (٦) في الأغاني - اتَّكَأْتُ ، وهو الأصل ، وما هنا تسهيل للهمزة . (٧) في الأغاني - أنى قد فرغت منه قال في سرجه ، (٨) في الأغاني - يده ، (٩) نفس بالشئ . - من باب فرج - ضن وبخل به لنفسه .
 (١٠) في - الأصهباني ، وهو خطأ .

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاءِ كُلِّ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا وَصَفَ لِي أَغْرَابِي ^(١) قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ
إِلَّا عَنْتَرَةً » ^(٢) .

وهذا البيت من قطعة شعرٍ لعنترة ، كان سببها — فيما رواه أبو عمرو و
الشَّيبَانِي ^(٣) — : أن بني عَبْسٍ أَغَارَتْ عَلَى بَنِي تَمِيمٍ ، وَعَلَيْهِمْ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ ،
فَانْهَزَمَتْ بَنُو عَبْسٍ ، وَطَلَبْتَهُمْ بَنُو تَمِيمٍ ، وَوَقَفَ لَهُمْ عَنْتَرَةٌ ، وَلَحَقَتْهُمْ كَتِيبَةٌ ^(٤)
مِنَ الْخَيْلِ ، فَحَامَى عَنْتَرَةً عَنْ بَنِي عَبْسٍ ، فَلَمْ يُصَبِّ مِنْهُمْ مُدِيرٌ ^(٥) ، فَسَاءَ ذَلِكَ
قَيْسَ بْنَ زُهَيْرٍ ، وَشَقَّ عَلَيْهِ صَنِيعُ عَنْتَرَةٍ . فَقَالَ حِينَ رَجَعَ : وَاللَّهِ مَا حَمَى النَّاسَ
إِلَّا ابْنُ السَّوْدَاءِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَنْتَرَةً ، وَكَانَ قَيْسٌ أَكُولًا ، فَقَالَ عَنْتَرَةُ يُعَرِّضُ بِهِ
وَيُجْبِيهِ عَنْ ذِكْرِ أُمِّهِ ^(٦) :

بَكَرَتْ تَخَوَّفَنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْخُتُوفِ بِمَعَزِلٍ ^(٧)
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ مَنَهَلٌ لَا بَدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهَلِ
فَأَقْنِي حَيَاءَكَ — لَا أَبَالِكَ — وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلِ ^(٨)
إِنَّ أَلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ مِثْلِي إِذَا زَاوَا بِضْنِكَ أَلْمَزِلُ
وَأَنَا أَمْرُؤُ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي ، وَأَحْيِي سَاطِرِي بِالْمَنْصُلِ ^(٩)

(١) في الأصل : عربي ، وصححناه من جـ والأغاني (ج ٧ ص ١٤٤) (٢) رواه صاحب الأغاني بإسناد غير قائم ، وما رأيناه في شيء من كتب الحديث .

(٣) القصة في الأغاني (ج ٧ ص ١٤٣) (٤) في الأغاني : كتيبة . . (٥) في الأغاني : فلم يصب مدبراً ، وما هنا أصح . (٦) الأبيات من قصيدة لعنترة في ديوانه (ص ٩٩ - ١٠١) وشعر الجاهلية (٧٩٥ - ٧٩٧) مع اختلاف في التقديم والتأخير (٧) في جـ والأغاني : عرض ، بالعين المهملة ، وهو خطأ . (٨) اتنى حياءك : يعني احفظيه ولا تضيعه . (٩) في الأغاني والديوان والشعر : إني امرؤ ، والمنصل : السيف .

وَإِذَا الْكَتِيبَةُ أَهْجَمَتْ وَتَلَا حَظَلَتْ أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُعِمٍّ مُخُولٍ ^(١)
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْتَنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمْ بِطَعْنَةٍ فَيَصُلُ ^(٢)
إِذَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي أَوْلَا أَوْ كُلُّ بِالرَّعِيلِ الْأَوَّلِ ^(٣)
إِنْ يُلْحَقُوا كَرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلَحَمُوا أَشَدُّ ، وَإِنْ يُلْفُوا بِضَنْكِ أَنْزِلِ
حِينَ الْأَنْزُولُ يَكُونُ غَايَةً مِثْلَنَا وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ
وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا تَقْبِعُ الْحَنْظَلِ
وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْسِ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنْالَ بِهِ كَرِيمَ أَلْمَا كَلِ
وَوَجَرَ زَيْدُ الْخَيْلِ ^(٤) يَطْلُبُ نَعْمًا لَهُ فِي نَبِي بَدْرٍ ، وَأَغَارَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ عَلَى نَبِي فَرَارَةٍ ، فَأَخَذَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا « هَنْد » وَاسْتَنَاقَ نَعْمًا [لَهُمْ] ،
فَقَالَتْ فَرَارَةُ لَزَيْدٍ : مَا كُنَّا قَطُّ إِلَيْكَ ^(٥) أَخْرَجَ مِنَّا الْيَوْمَ ! فَتَبَعَ عَامِرُ بْنُ
الطُّفَيْلِ ، وَعَامِرُ يَقُولُ : مَا ظَنُّكَ يَا هَنْدُ بِالْقَوْمِ ؟ ! قَالَتْ : ظَنِّي أَنَّهُمْ سَيَطْلُبُونَكَ ،
وَلَيْسُوا نِيَامًا عَنْكَ ، فَحَطَّاءُ عَجَزَهَا ^(٦) ثُمَّ قَالَ : لَا يَقُولُ اسْتَبْهَا شَيْئًا !!
فَذَهَبَتْ مَثَلًا . وَأَدْرَكَ زَيْدٌ ، فَنَظَرَهُ عَامِرٌ ، فَأَنْكَرَهُ لِعَظَمِهِ وَجَمَالِهِ ، وَغَشِيَهُ
زَيْدٌ ، فَفَرَزَ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَ : يَا عَامِرُ ، خَلِّ سَبِيلَ الطَّعْمِينَةِ وَالنَّعَمِ ، فَقَالَ [عَامِرُ] :
مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : فَزَارِي [أَنَا] ، قَالَ : مَا أَنْتَ مِنَ الْقَمَاحِ ^(٧) أَفَوَاهَا ! فَقُلْ

(١) أَيْ : كَرِيمُ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ . (٢) فِي الْأَغَانِي : بِضَرْبَةِ فَيْصَل .

(٣) فِي الْأَغَانِي وَالْقَبِيَّانِ وَالشَّعْرَاءُ : وَلَا أَوْكَل . (٤) هُوَ زَيْدُ بْنُ مَهْلَبٍ بْنُ يَزِيدَ .
شَاعِرُ فَارِسَ مَغْوَارَ بَعِيدِ الصَّبْتِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَسَمِيَ « زَيْدَ الْخَيْلِ » لَكَثْرَةِ خَيْلِهِ ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ
وَسَمَّاهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، زَيْدَ الْخَيْرِ . لَهُ تَرْجُمَةٌ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٤٦-٤٧) وَفِي الْأَصَابَةِ
وغير ذلك . وَهَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الْأَغَانِي (ج ١٦ ص ٥٤) وَالزِّيَادَاتُ مِنْهُ .

(٥) فِي الْأَغَانِي : إِلَى نَعْمِكَ ، وَمَا هُنَا أَصَحُّ . (٦) فِي الْأَصَابَةِ : حَطَّاءُ ، بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ ،
وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ هُوَ بِالْمُهْمَلَةِ ، يُقَالُ : حَطَّاءٌ يَدُهُ حَطَأٌ . أَيْ ضَرْبُهُ . (٧) الْقَلَحُ : جَمْعُ
أَقْلَحَ . وَالْقَلَحُ - بَفَتْحِ الْقَافِ وَاللَّامِ - صَفْرَةٌ فِي الْأَسْنَانِ وَوَسْخٌ يَرْكَبُهَا مِنْ طُولِ تَرْكِ السَّوَالِكِ .

[زيد]: خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت ؟ قال : من بني أسد ، قال : لا والله ، ما أنت من المتكوريين على ^(١) ظهور الخيل ! قال : خل سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت ^(٢) ؟ قال : أنا زيد الخيل ، قال صدقت ، فما تريد من قتالي ؟ فوالله لئن قتلتنني ليطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر ! [فقال له زيد : خل عنها ، قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم ؟ قال : فاستأسر ! قال : أفعل !] ، فأسره زيد الخيل وجز ناصيته وأخذ رحمه ومن عليه ورد الأبل وهنداً إلى بني فزارة ثم بني بدر ، وقل زيد في ذلك :

إِنَّا لَنُكْثِرُ فِي قَيْسٍ وَقَائِعَنَا وَفِي تَمِيمٍ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ أَسَدٍ
وَعَامِرُ بْنُ طَفِيلٍ قَدْ نَحَوْتُ ^(٣) لَهُ صَدْرَ الْقَنَاءِ بِمَا ضِيَّ الْعَدُّ مَطْرِدٍ
لَمَّا تَحَسَّبَ أَنَّ الْوَرْدَ مُدْرِكُهُ ^(٤) وَصَارَ مَا وَرَبِيطَ الْجَاشِ ذَالِبِدٍ
نَادَى إِلَيَّ بِسِلْمٍ بَعْدَ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ الْمَنِيَّةُ بِالْحِزْمِ وَاللُّغْدِ ^(٥)
وَلَوْ تَصَبَّرَ لِي حَتَّى أَخَالَطَهُ أَشْعَرُهُ طَعْنَةً تَكْتَنُ بِالزَّبْدِ ^(٦)

فانطلق عامر بن الطفيل إلى قومه بجزوراً ، وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ،

(١) في الأصابع ، المكرزين في ، وهو فيما نرى خطأ وتصحيف ، وصوابه ما أنبتاه من رواية الأغاني .
يقال : كور العماسة تكويراً ، لفها وجمعها . وكان من عادة فرسانهم : أن يميزوا أنفسهم في الحرب بشيء ، فكان حمزة رضي الله عنه يوم بدر معلماً بريشة لعامة حمراء ، والزيير معلماً بعامة صفراء ، وكان لا يفعل ذلك إلا خاصة الفرسان ، ولذلك قال عامر : « ما أنت من المتكوريين على ظهور الخيل » ، ولما علم أنه زيد الخيل سيد الفرسان في الجاهلية تم من خيره في الإسلام حتى جاز ناصيته ، وهو من أكبر العار عندهم ، كتبه محمود محمد شاكر (٢) في الأغاني « أو تخبرني ، فاصدقني ،

(٣) في الأصل : نجرت له ، وصححناه من حـ والأغاني . (٤) في الأغاني : لما أحس بأن الورد مدركه . . (٥) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام . واللغد : يضم فسكون : لمة عند الهاء أو ما بين الحنك وصفحة العنق . وحركة الشاعر بضمين إبتاعاً

(٦) رواية الأغاني : كالنار بالزند ، ولا معنى لها ، وفي الأغاني والأصابع : أشعرته ، بالسين المهملة ، وهي بالشين أوفق ، يريد طعنته ، يقال : أشعره سنناً ، خالطه به . وقوله : تكتن ، لعله يريد أن الدم حين يفور ويخرج زبد من حر الطعنة يصير مشبهاً يسترها . من قولهم : كنه . أي ستره . كتبه محمود محمد شاكر

وقالوا: لَا يَرَأْسُنَا ^(١) أبدًا، وَتَجَرُّوا لِعَزِو طِيءٍ ^(٢)، وَرَأَسُوا عَلَيْهِمْ عُلْمَةً بَن
عُلَانَةً، فخرجوا ومهم الحُطَيْيَّةُ وكعبُ بنُ زُهَيْرٍ، فبعثَ عامرُ بنُ الطفيلِ إلى
زيد الخليل دَسِيسًا يُنْذِرُهُ، فجمعَ زيدُ قومه ولقيهم ^(٣) بالمضيق، فهمزهم، وأسرَ
الحطَيْيَّةَ وكعبَ بنَ زُهَيْرٍ وقومًا منهم، فحبسهم، فلما طال عليهم الأسرُ قالوا:
يَا زَيْدُ ^(٤) فَادِنَا، قال: الْأَمْرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَوَهَبَ
الْأَسْرَى لِعَامِرٍ إِلَّا الْحَطَيْيَّةَ وَكعبَ بنَ زُهَيْرٍ، فَأَمَّا كعبُ بنُ زُهَيْرٍ فَأَعْطَاهُ
فِرْسَهُ السَّكْمِيَّتَ وَأَطْلَقَهُ، وَأَمَّا الْحَطَيْيَّةُ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَفَنَّ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ،
وقال زيدُ:

أَقُولُ لِعَبْدِي جَرُّوْا إِذَا أَسْرَتْهُ: أُنَبِّئِي وَلَا يَغْرُرْكَ أَنَّكَ شَاعِرُ
أَنَا الْفَارِسُ الْعَامِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي لَهُ الْمَكْرُمَاتُ وَاللَّهْمُ وَالْمَأْثَرُ ^(٥)
وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرُّؤُوسُ قَائِدُ إِذَا الْحَرْبُ شَتَّتْهَا إِلَّا كَفُّ الْمِيسَاعِرُ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَلَمْتُ حُوْزِرَ وَرْدُهُ وَأُنْزِعَ حَوْضَاهُ وَحَمِيجُ نَاطِرُ ^(٦)
بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الْحَتُوفَ تَهَيَّبًا يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرُ ^(٧)
وَالْكِنَنِي أَغْشَى الْحَتُوفَ بِصَعْدَتِي مُجَاهِرَةً، إِنْ الْكَرِيمُ مُجَاهِرُ ^(٨)

(١) كتب في الأصاين «رؤسنا»، وفي الاغانى «رأسنا» على النهي (٢) في الاغانى «ليغيروا»
على طي. . . (٣) في الاغانى «ولقيهم». . . (٤) في «يازيد الخليل». . . (٥) «اللاه»
الطابا، جمع «لموة»، بضم اللام واسكان الهاء. . . (٦) في الأصاين «وقع ناظر وهو خطأ، صححناه
من الاغانى. . . و «حجج» من التحميج وهو: فتح العين وتحميد النظر بخوف كأنه مبهوت.
(٧) القب: جميع «أقب» وهو الضامر، وهذا البيت سقط من ح. . . (٨) الصعدة: القناة المستوية.
وفي الاغانى «إن الكريم مجاهر».

وَأَرْوِي سِنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزَةٍ عَلَى أَهْلِهَا إِذْ لَا يُرْجَى إِلَّا نَاصِرٌ^(١)

وقال الحطيئة لزيد الخيل :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الثَّنَاءَ فَإِنَّهُ^(٢) سَيَأْتِي سِنَانِي زَيْدًا بِنَ مُهْلَهْلٍ

فَمَا نَلْتَمَنَّا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَحْتَنَا^(٣) غَدَاةَ التَّقِينَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلِ^(٤)

تَفَادَى جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُوحِهِ^(٥) تَفَادَى بَغَابِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ^(٦)

وقال الحطيئة أيضاً :

وَقَعَتْ بَعِيسِي ثُمَّ أَنْعَمَتْ عَنْهُمْ^(٧) وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْآخِرَ^(٨)

فَإِنْ يَشْكُرُ وَأَمَّا لَشْكُرُ أَذَى إِلَى النَّقَى وَإِنْ يَكْفُرُ وَلَا أَلْفَ يَازِيدُ كَافِرًا^(٩)

[فرضي عنه زيدٌ ومنَّ عليه لما قال هذا فيه ، وعدَّ ذلك ثواباً من الحطيئة

وقبله] ، فلما رجع الحطيئة إلى قومه قام فيهم حامداً لزيد الخيل شاكرًا لنعمته ،

(١) في الأصلين « الأباصر » ، بالياء الموحدة وفي الأغاني « الأياصر » ، بالياء المشددة وكلاهما لا معنى به ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، بالذون ، على أن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة ، والراي عندنا فيه أنه جمع الجمع من قولهم رجل ناصر من قوم نصر ثم أنصار كما قالوا قوم وأقوام وأقوام ، وبغير وأبجار وأباجر ، وردل وارذل واراذل . لا كتبه محمود محمد شاكر

(٢) رواية ديوان الحطيئة (ص ٨٢-٨٣) « وَإِلَّا يَكُنْ مَالِي بَاتٍ فَإِنَّهُ » ورواية الأغاني « إن لم يكن ، وليس في أوله ولو . (٣) في الديوان ، ولكن لقيتنا . »

(٤) الأخيل - بفتح الياء - : هو الشقراق - بكسر الشين أو بفتحها وبكسر الغاف وتشديد الراء المفتوحة - وهو طائر تشابه به العرب ، وقد تكلم عليه بإسهاب العلامة الدكتور معلوف باشا في معجم الحيوان (ص ٢١٠ - ٢١٢) . وقد روى السكري في شرح ديوان الحطيئة أن كلمة « أخيل » بضم الياء وقال : « أراد جماعة خيول » ، ثم نقل فتح الياء رواية عن أبي عمرو ، ولم يجد نصاً يؤيد أن « أخيل » بضم الياء جمع « خيل » ، بل جمعه « خيول » وأخيل . . (٥) هذا البيت في الأملال (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « تفادى كجاة الخيل » ، وفي الديوان والأغاني « تفادى حماة القوم » . (٦) في الديوان والأملال « خشاش الطير » ، بفتح الخاء المعجمة ، أي : صغارها وضعافها ، ورواية الأغاني « ضعاف الطير » . والأجدل : الصقر . (٧) في الديوان والأغاني « نعمت فيهم » . (٨) في الديوان « أصبت الأكابرا » . (٩) بعدهما في الديوان والأغاني بيتان آخران .

[حقى أَسْرَت طي بن بدر] فطلبت فزارة وأُفْنَاهُ قيس إلى شعراء العرب أن يَهْجُوا زيدا الخليل وبنى لأم^(١)، فَتَحَامَتَهُمُ الشُّعْرَاءُ وَامْتَنَعُوا^(٢)، فصاروا إلى الخطيئة، فسألوه في ذلك، ووعدوه جزيلَ العطاء، فأبى عليهم، وقال: قد حَقَنَ دَمِي وَأَطْلَقَنِي بِغَيْرِ فِدَاءٍ، فَلَسْتُ بِكَافِرٍ نِعْمَتَهُ أَبَدًا، وقال في ذلك:

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَلَا تَنْفُكُ صَالِحَةً^(٣) مِنْ آلِ لَأْمٍ^(٤) بَظْهَرِ الْغَيْبِ تَأْتِينَا
الْمُنْعِمِينَ أَقَامَ الْعِزُّ وَسَطَهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ وَفِي الْهَيْجَاءِ مَطَاعِينَا
قال^(٥): بَيْنَا مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ [في بعض هَنَاتِهِ وَهُوَ] نَائِمٌ
فِي الْبَرِّيَّةِ — وَكَانَ لَا يَنَامُ إِلَّا مُتَوَشِّحًا بِالسِّيفِ — إِذَا هُوَ بِشَيْءٍ قَدْ جَمَّ عَلَيْهِ،
لَا يَدْرِي مَا هُوَ؟! فَانْتَفَضَ مَالِكُ مِنْ تَحْتِهِ فَسَقَطَ عَنْهُ، ثُمَّ انْتَحَى لَهُ بِالسِّيفِ فَقَدَّهُ
نَصْفَيْنِ، ثُمَّ نَظَرَ^(٦) إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ أَسْوَدُ كَانَ يَفْتَقِلُ النَّاسَ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ.
قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أُنْقُتِلَ أَهْلُ الشَّامِ
بِالْعَدَاةِ وَتَظْهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ!؟ فَقَالَ: أِبَالْمَوْتِ تُخَوِّفُونِي؟! فَوَاللَّهِ
مَا أَبْلَى أَسْقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ.

وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لَا تَدْعُوَنَّ أَحَدًا إِلَى الْمُبَارَاةِ، فَإِنْ دُعِيتَ
إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

(١) هو لأم بن عمرو بن طريف • أبو بطن من طي • انظر الاشتقاق لابن دريد. (س ٢٢٩)

وشرح الفاموس (ج ٩ ص ٥٤). (٢) في الأغاني • وامتنعت من هجائهم •

(٣) في الديوان (س ٨٣) والأغاني • وما تنفك • (٤) في الأصاين • أذى كريم •

ولم ينتبهها • ورواية الأغاني ما انتباه • وليست في ديوانه • والذي ورد في ديوانه ص ٨٣ • من آل

لأى بظهور الغيب تأتيني • والفاية مكسورة • وليس فيها البيت الثاني • ولعل البيت الثاني من شعر غيره

ودخل على صاحب الأغاني في روايته • وآل لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف • أما لآى لخطأ •

كتبه محمود محمد شاكر (٥) نقلها في الأغاني (ج ١٩ ص ١٦٥) والزيادة منه •

(٦) في الأصل • فنظر • وما هنا موافق للأغاني و •

وقيل للمهلب بن أبي صفرة رحمه الله : ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :
وَسَائِلَةٌ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأْتُ مُقَارَعِي الْأَبْطَالَ طَالَ نَجِيبُهَا
إِذَا مَا التَّقِينَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا

ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا أقعده ، فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك !
وعن أبي حاتم الرازي قال : سمعت عبدة بن سليمان المروزي يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك [رضي الله عنه] في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ، ثم خرج آخر منهم فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم خرج إليه آخر فطارده فمطنه فقتله ، فأزدحم إليه الناس ، فإذا هو يلثم^(١) وجهه بكمه ، فأخذت بطرف كفه فددته فإذا^(٢) هو عبد الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو^(٣) بمن يشنع علينا ؟!

وأنشد الرياشي لبعض العرب :

وَأَشْرَعُهُ طَعْنَةً ثَرَةً^(٤) يَظُلُّ عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا صَيْبُ
فَإِنْ قَتَلْتُهُ فَلَمْ آلِهِ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَيَجْرَحُ رَغِيبُ^(٥)
وَأِنْ يَلْقَنِي بَعْدَهَا يَلْقَنِي عَلَيْهِ مِنَ الذَّلِّ تَوْبُ قَتِيبُ
وقال عمرو بن الأظينة :^(٦)

أَبَتْ لِي عِقِّي وَأَبَى بِلَانِي^(٧) وَأَخَذَنِي أَحْمَدُ بِالْمَنْ رَيْبِ

(١) لثم - من بابي سمع وضرب ، والتهم وتلثم - : بمعنى واحد . (٢) كذا في ح ، وفي الأصل : وإذا ، (٣) أبو عمرو : كبة عبدة بن سليمان . (٤) طعنة ثرة : أى واسعة . أو : كبيرة الدم ، على التشبيه بالعين . (٥) فى الأصابع ورعيب ، بالعين المهملة ، والرغيب - بالمعجمة : الواسع . (٦) هذه الأبيات فى حاشية البحرى (ص ١٠) والأمالى (ج ١ ص ٢٥٨) أربعة أبيات ، وفى عيون الأخبار (ج ١ ص ١٣٦) خمسة أبيات ، وفى السكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٩٣) ثلاثة أبيات . (٧) فى البحرى : وأبى إبانى .

وَأَقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي ^(١)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَسَّاتُ وَجَاسَتْ ^(٢) :
[وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمَ صَالِحَاتٍ]
وَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ ^(٣) :

أَقُولُ لَهَا - وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا ^(٤)
فَأَنْتِ لَوْ سَأَلْتِ حَيَاةَ يَوْمٍ
فَصَبْرًا فِي جَهْلِ الْمَوْتِ صَبْرًا
وَمَا تَوْبُ الْبَقَاءِ بِتَوْبِ عَزٍّ
سَبِيلُ الْمَوْتِ مِنْهُجٌ كُلِّ حَيٍّ
وَمَنْ لَا يَعْثَبُ بِسَأْمٍ وَبِهِمْ
وَقَالَ قَطْرِيُّ أَيْضًا :

إِلَى كَمْ تُعَادِنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مَضَارِبَهَا تُهْدِي ^(٥) إِلَى حِمَامِيَا

- (١) هذه الشطرة رويت بالفاظ مختلفة، وما هنا موافق لعبون الأخبار ولسان العرب (ج ٣ ص ٢٢١)
(٢) المشيح : المقبل اليك وللماح لما رواه ظهري . (٣) جَسَّاتُ : أى تطلعت
ونَهَضَتْ جزفا وكراهة . وَجَاسَتْ : أى أصابها الغثبان من الفزع . وهذه الشطرة توافق رواية
السكامل والأمامي والبحري ، وفي لسان العرب (ج ١ ص ٤٠) وعيون الأخبار . كلما
جَسَّاتُ لِنَفْسِي . . (٤) الزيادة من البحري ، وفي عيون الأخبار ، لا تدفع عن مكارم صالحات .
(٥) البيتان الأولان في حماسة البحري (ص ١٠) وعيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦ و ج ٢ ص ١٩٢)
مع اختلاف في الالفاظ . (٦) بفتح الشين ، يقال : ذهبت نفسه شعاعا ، اذا انتشر رأيها فلم
تنجها لامر جزم . (٧) الخنع : الخضوع والذل ، واليراع : الحيان الذى لا عقل له ولا رأي ،
وأصل اليراع : القصب ، ثم سمي به الحيان (٨) يبتيط : أى يموت شابا . قال أمية بن أبي الصلت

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِمَوْتِ كَأْسٍ وَالْهَرَمُ ذَاتُفْهًا

- (٩) في الاصطلاح : يهدى ، ورواية الشريف المرتضى في اماليه : (ج ٣ ص ٩٠)

إِلَى كَمْ تُغَارِزُنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى مُغَارَزَاتِهَا تَدْعُو إِلَى حِمَامِيَا

أَفَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى
وَلَوْ قَرَّبَ الْمَوْتَ الْقِرَاعُ لَقَدْ أَنَى
أَغَادِي جِلَادِ الْمُعْلَمِينَ كَأَنِّي
وَأَدْعُو أَلْكَمَامَةَ الْفَزَّالِ إِذَا لَقِنَا^(١)
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسًا تَمُوتُ إِذَا ذَنَتْ
إِذَا اسْتَلَبَ الْخُوفُ الرِّجَالَ قُلُوبُهُمْ
حِذَارَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي^(٢) لَوْمْ غَنِيهَا
وقال قطري أيضاً^(٣) :

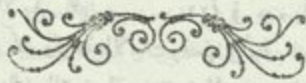
يَا رَبِّ ظِلِّ عَتَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا^(٤)
وَرُبَّ وَادٍ جَمَى أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ^(٥)
مُشَهَّرٌ مَوْقِفِي وَالْحَرْبُ كَاشِعَةٌ
وقال مؤلف الكتاب :

تُجَهَّلُ فِي الْإِفْدَامِ رَأْيِي مَعَاشِرُ^(٦)
أَيْرُجُو الْفَتَى عِنْدَ أَقْضَاءِ حَيَاتِهِ
أَرَاهُمْ إِذَا فَرَّوْا مِنْ الْمَوْتِ أَجْهَلَا
سَوْفَ إِنْ فَرَّعَنْ وَرْدِ الْمَنِيَّةِ مَزْجَلَا^(٧)

(١) المعلمين : جمع معلم ، بكسر اللام ، يقال : أعلم الفارس ، : جعل لنفسه علامة الشجعان فهو المعلم ، . والمصل الماضي : الأبيض اللين . (٢) في ح . وأدعو كمة . .
(٣) في ح . ولذي ، . (٤) تجدد ذكر هذه الآيات وقصتها في أمالي الفار (ج ١ ص ٢٦٥) والشريف (ج ٢ ص ١٠) . (٥) العقاب : العلم الضخم الذي يقدر الولاة ، شبه بالعقاب الطائر ، والكلمة مؤنثة .
(٦) العقوة : الساحة . (٧) التقصد : جمع قصدة بكسر فسكون وهي السكرة من الرمح .
(٨) في الأسلين « يضطرد » والصواب ما أثبتناه واطرد الماء : تابع ودفع بضه بعضاً .
(٩) في الأصل « رأي معاشير » بالاضافة ، وهو خطأ . (١٠) الزحل - بالزاي - :
الموضع الذي ترحل إليه ، وقد يكون مصيدراً ، يقال : إن لي عندك زحلاً ، أي متدحجاً ، فلا في اللسان .

إِذَا أَنَاهَيْتُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَىٰ فَلَا وَجَدَتْ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ مَوْزِلًا
وَلَمْ يَأْتِي إِذَا نَازَلْتُ كَبَشَ كَتِيبَةٍ فَلَسْتُ أَبَالِي أَيُّنَا مَاتَ أَوَّلًا
قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب **الاعتبار** *
عجائب ما باشرته وحضرته وشهدته من الحروب والمصافات والوقائع ، منذُ
كنتُ ابنَ خمسةَ عشرة سنة إلى أن تجاوزتُ التسعين ، وما بان لي فيها من الجراح
والمكاره ، وأنا القائل :

أَلُوْمُ الرَّدَىٰ كَمْ خُضَّتْهُ مُتَعَرِّضًا لَهُ ، وَهُوَ عَنِّي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبٌ ١٩
وَكَمْ أَخَذَتْ مِنِّي السُّيُوفُ مَا خِذَآلَ حِمَامٍ وَلَكِنَّ الْقَضَاءُ مُغَيَّبٌ ٢٠
إِلَىٰ أَنْ تَجَاوَزْتَ أَلْمَانِينَ وَمَا نَقَضَتْ بِلَهْنِيَةِ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ ٢١
فَمَسَكْرُوهٌ مَا تَخْشَى النَّفُوسُ مِنَ الرَّدَىٰ أَلَدُّ وَأَلَمَىٰ مِنْ حَيَاتِي وَأَطْيَبُ
وذكرتُ ما شاهدته من إقدام الرجال ، وعجائب تصرف الآجال ، فغنيبتُ
بما أوردته هناك عن الإطالة ها هنا ، واقتصرْتُ على ما أوردته .



(١) بلهنية العيش - بضم الباء وفتح اللام ... : سعة العيش ورحاؤه ونعمته وغفلته .

باب الآداب

يشتمل هذا الباب على خمسة عشر فصلاً، وهي :

فصل في الأدب * وفصل في كتمان السر * وفصل في أداء الأمانة *
وفصل في التواضع وترك الكبر * وفصل في حُسن الجوارح^(١) * وفصل في
حفظ اللسان * وفصل في القناعة * وفصل في الصبر * وفصل في الحياء *
وفصل في ترك الرياء * وفصل في الإصلاح بين الناس * وفصل في التعفف عن
السؤال * وفصل في التحذير من الظلم * وفصل في الإحسان وفعل الخير *
وفصل في مداراة الناس والصبر على الأذى

فصل في الأدب

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣١])
فن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد . والشريعة موجبة للأدب ، فن
لأدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد^(٢) .
وقال ابن عطاء^(٣) رحمه الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات . فقيل :
وما معناه ؟ قل : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً ، فإذا كنت كذلك
كنت أدبياً [وإن كنت أعجمياً] .

(١) في حـ حفظ الجوارح . (٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى لاختصارها ، وأصلها في الجمع
لابن نصر الطوسي السراج (ص ١٤٣ طبعة لندن) نقلاً عن الجلاحلي البصري قال : « التوحيد
موجب بوجوب الإيمان ، فن لا إيمان له لا توحيد له . والإيمان موجب بوجوب الشريعة ، فن لا شريعة له
لا إيمان له ولا توحيد له ، والشريعة موجب بوجوب الأدب ، فن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان
ولا توحيد . » (٣) هو أبو العباس بن عطاء ، وتكلمت هذه في الجمع (ص ١٤٣) وأتممتها منه .

وعن النجيري رحمه الله قال : منذُ عشرين سنةً ما مددتُ رجلي وثقتُ جلوسي للخلوة ، فإنَّ حسن الأدب مع الله تعالى أولى .

وروي عن ابن سيرين رحمه الله : أنه سُئِلَ : أيُّ الآدابِ أقربُ إلى الله ؟ فقال : معرفةُ ربِّهِ ، وعملُ بطاعته ، والحمد لله على السَّراء ، والصَّبرُ على الضَّراء . وقال رجل من قيسٍ لرجل من قریش : اطلبِ الأدبَ فإنه زيادةٌ في العقل ، ودليلٌ على المروءة ، وصلةٌ ^(١) في المجلس ، ثم قال :

تَلَمْ فَلَيْسَ إِلَيْهِ يُخْلِقُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنْ كَبِرَ الْفَوْمُ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا صُمْتُ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ
وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بِدُونِ وَلَا يَكُنْ نَصِيبُكَ إِثْتُ قَدَمَتِهِ الْأَوَانِلُ

وكأنَّ يُقالُ : منْ حُسْنِ الأدبِ أنْ لا تَنَارَعَ مَنْ فَوْقَكَ ، ولا تَقُولَ ما لا تَعْلَمُ ، ولا تَتَعَاطَى ما لا تَنَالُ ، ولا يُخَافَ لِسَانُكَ ما في قَلْبِكَ ، ولا قَوْلُكَ فِعْلُكَ ، ولا تَدْعَ الْأَمْرَ ^(٢) إِذَا أَقْبَلَ وَتَطْلُبُهُ إِذَا أَدْبَرَ .

ويقالُ : منْ أَدَبَ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، ومنْ أَدَبَ ابْنَهُ أَرْغَمَ أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وكان بقا : ثلاثةٌ ليس مِمَّنْ غُرْبَةٌ : مجانبَةُ الرَّيْبِ ^(٣) ، وكفُّ الْأَذَى ، وحسنُ الْأَرَبِ .

وقال عبدُ الملك بنُ مروان : ما النَّاسُ إلى شَيْءٍ منْ الْأَدَبِ أَخْرَجَ مِنْهُمْ إلى إِمَامَةِ السُّنَنِ التي يَتَعَاوَدُونَ الْكَلَامَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ الْبَيَانَ ، وَيَتَمَادَوْنَ

(١) كذا في الاصطلاح . ولهذه وحشية . (٢) في ح . أمرأ . (٣) بكسر الراء وفتح الياء ، جمع ريبة ، وضبط في الأصل بفتح الراء وهو خطأ .

الحكمة ، ويستخرجون غواص الدلم من مخايشها ، ويجمعون ما تفرق منها ، فإن الكلام قاضي يحكم بين الخصوم ، وضياء يجلو الظلم ، حاجة الناس إلى مواده حاجتهم إلى مواد الأغذية .

وذكرت امرأة عند هندية بنت المهلب بحمال ، قالت هند : ما تحلين النساء ^(١) بحلية أحسن من لب طاهر تحته أدب كامن .

وقال بزرجمهر : ما ورثت الآباء الأبناء شيئاً أفضل من الأدب : لأنها إذا ورثتها الآداب كسبت بالآداب الأموال والجاه والإخوان والدين والدنيا والآخرة ، [و] إذا ورثتها الأموال تلفت الأموال وقعدت ^(٢) عُدماً من الأموال والآداب .

وكان يقال : من قعد به حسبه نهض به أدبه .

وقال أبو السمراء : قال لنا أي : يا بني ، تزينوا بزِي الكتاب ، فإن فيهم أدب الملوك وتواضع السوقة .

وكان يقال : أربعة يسود بها العبد : العلم والأدب والفقه والأمانة .

وكان يقال : عز الشريف أدبه ، وعز المؤمن استغناؤه عن الناس .

ويقال : من الأدب إذا دخلت مع الرجل منزله أن تدخل بعده ، وإذا خرجت خرجت قبله .

وقال منذر بن الجارود لابن له يوصيه : أعمل النظر في الأدب ليلاً ، فإن القلب بالنهار طائر ، وهو بالليل ساكن ، فكلما أوعيت فيه ^(٣) شيئاً عقله .

(١) هذا على لغة البراغيث ! (٢) في « وغدت » ، (٣) في « أوعيت منه » ، وكل صحيح . يقال : وعى الشيء وأوعاه ، حفظه وفهمه ، ويقال : وعى الشيء في الوعاء وأوعاه بوعيه إيعاده ، جمعه فيه .

وكان يُقال: الأدبُ خيرُ ميراثٍ ، وحسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ ، والتوفيقُ خيرُ قائِدٍ ، والاجتهادُ أربحُ بضاعةٍ ولا مالَ أُعَوِّدُ من العقلِ ، ولا مصيبةَ أعظمُ من الجهلِ ، ولا ظهيرَ أوثقُ من المشورةِ ، ولا وحدةَ أوحشُ من العُجبِ .
وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانَ لمؤدِّبِ ولده - وكان رجلاً من بني زُهرة - :
عَلِّمُهُمُ الصَّدَقَ كما تعلِّمهم القرآنَ ، واحملهم على الأخلاقِ الجميلةِ ، وروِّهم الشَّعْرَ يَشْجَعُوا وَيَنْجِدُوا ، وجالسْ بهم أشرافَ الناسِ وأهلَ العلمِ منهم ، فانهم أحسنُ الناسِ رِعةً ^(١) وأحسنهم أدباً ، وجَنِّبَهُم السَّفَلَةَ والخدمَ ، فانهم أَسوأُ الناسِ رِعةً وأَسوأُهم أدباً ، ومُرَّهُمْ فَلَيْسَتْ كُؤَا عَرَضاً ، وَلِيَهُمْ صُورُ الْمَاءِ مَصّاً ولا يَعْبُوهُ عَباً ، ووَقِّرْهُمْ في العِلَالَةِ ، وذَلِّلْهُمْ في السَّرِّ ، وأضرِبْهم على الكَذِبِ ، إن الكذبَ يدعو إلى الفُجُورِ ، والفُجُورُ يدعو إلى النارِ ، وجنبهم شَمَّ أعراضِ الرجالِ ، فإن الحُرَّ لا يجد من عَرَضِهِ عَوْضاً ، وإذا وَلُوا أَمراً فامْنَعَهُمْ من ضَرْبِ الأَبْشَارِ ^(٢) ، فانه عَارٌ باقٍ وَوَثْرٌ مطلوبٌ ^(٣) ، واحملهم على صلةِ الأرحامِ ، وأعلم أن الأدبَ أَوْلَى بِالْعِلَامِ مِنَ الذَّنْبِ .

قيل للحسن البصري رحمه الله ^(٤) : قد أكره الناسُ في علم الآداب ^(٥) ، فما أنفعها عاجلاً وأفضلُها ^(٦) . آجلاً ؟ . فقال التفقهُ في الدين ، [فانه يصرفُ إليه قلوبَ المتعلمين] ، والزهدُ في الدنيا ، [فانه يُقَرِّبُكَ من ربِّ العالمين] ، والمعرفةُ بما لله تعالى عاينك [يحويها كمال الإيمان] .

(١) الرعة - بوزن عدة - : الورع . (٢) في ح . من ضرب الناس . . (٣) الوزر - بكسر الواو وفتحها - الدحل والنار . (٤) هذه الكلمة نقلها أبو نصر السراج في اللمع (ص ١٤٢) ، والزيادة هنا منه (٥) في اللمع : قد أكره الناس علم الآداب . . (٦) فيه ، وأوملها . .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : من تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللَّهِ صار من أهل محبة الله .
ورُوِي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال : نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الْأَدَبِ أَحْوَجُ
مِنَّا إِلَى الْكَثِيرِ ^(١) من العلم .

وعن أبي نصر الطوسي السَّراج رحمه الله قال : ^(٢) [الْأَدَبُ سُنْدٌ لِلْفُقَرَاءِ ،
وَزِينٌ لِلْغَنِيَاءِ ، وَ] النَّاسُ فِي الْأَدَبِ ^(٣) [مُتَفَاوِتُونَ ، وَهُمْ] عَلَى ثَلَاثٍ طَبَقَاتٍ :
[أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَأَهْلُ الدِّينِ ، وَأَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ ، فَ] أَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا
فَإِنْ أَكْثَرَ ^(٤) آدَابِهِمْ فِي الْقِصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَحِفْظِ الْعُلُومِ وَأَسْمَارِ ^(٥) الْمُلُوكِ
وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ ، [وَمَعْرِفَةِ الصَّنَائِعِ] ، وَأَمَّا أَهْلُ الدِّينِ فَإِنْ أَكْثَرَ ^(٦) آدَابِهِمْ فِي
رِيَاضَةِ النُّفُوسِ ^(٧) وَتَأَدُّبِ الْجَوَارِحِ [وَطَهَارَةِ الْأَسْرَارِ] وَحِفْظِ الْحُدُودِ وَتَرْكِ
الشَّهَوَاتِ [وَاجْتِنَابِ الشَّهَاتِ وَتَجْرِيدِ الطَّاعَاتِ وَالْمَسَارَعَةِ إِلَى الْخَيْرَاتِ] ، وَأَمَّا
أَهْلُ الْخُصُوصِيَّةِ فَإِنْ أَكْثَرَ ^(٨) آدَابِهِمْ فِي طَهَارَةِ الْقُلُوبِ وَمِرَاعَاةِ الْأَسْرَارِ وَالْوَفَاءِ
بِالْعُقُودِ ^(٩) [بَعْدَ الْعُهُودِ] وَحِفْظِ الْوَقْتِ وَقَلَّةِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْخَوَاطِرِ [وَالْعَوَارِضِ
وَالْبُودَادِيِّ وَالطَّوَارِقِ ، وَاسْتِوَاءِ السَّرِّ مَعَ الْإِعْلَانِ] وَحُسْنِ الْأَدَبِ فِي مَوَاقِفِ
الطَّلَبِ وَأَوْقَاتِ الْحُضُورِ [وَالْقُرْبَةِ وَالِدُنُوءِ وَالْوَصَالَةِ] وَمَقَامَاتِ الْقُرْبِ ^(١٠)
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رحمه الله : قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي الْأَدَبِ ، وَنَحْنُ
نَقُولُ : هُوَ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ .

وَقَالَ الْجُنَيْدُ رحمه الله : إِذَا صَحَّتِ الْحُبَّةُ سَقَطَتْ شُرُوطُ الْأَدَبِ .

(١) فِي اللَّعَمِ (ص ١٤٢) ، إِلَى كَثِيرٍ ، . (٢) فِي اللَّعَمِ (ص ١٤٢ - ١٤٣) ، وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ
(٣) فِي الْأَصْلِ ، الْأَدَبُ ، . (٤) فِي الْأَصْلِ ، فَأَكْثَرَ ،
(٥) فِي « وَاسْمَاء » ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٦) فِي الْأَصْلِ ، وَالنَّفْسِ ،
(٧) فِي الْأَصْلِ ، بِالْعُهُودِ ، . (٨) ، وَمَقَامَاتِ الْقُرْبِ ، مُقَدِّمَةٌ فِي اللَّعَمِ عَنْ ، وَأَوْقَاتِ الْحُضُورِ ، الْحُجَّةُ

وأنشدوا :

فِي أَقْبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَقِيتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَعِيَّتِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُخَذَّبِمْ
وقال أبو عثمان رحمه الله : إذا صحَّت المحبة نأكدت على المحبِّ مُلازمة
الأدب .

وقال الثوري رحمه الله : من لم يتأدَّب للوقت ، فوفقته مَقْتٌ .
قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أُنِّي مَسْنِيَ الْفَرِّ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢١ : ٨٣]) لم يقل « ارحمني » لأنه حفظ أدب الخطاب .
وكذلك عيسى عليه السلام ، إذ قال له الباري سبحانه وتعالى : (يَٰعِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، أَتَقُولُ لِلنَّاسِ أَخِذُوا مِنِّي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ
[٥ : ١١٦]) ولم يقل « لم أقل » رعاية للأدب .

وقال الحكماء : لأدبٌ إلَّا بعقلٍ ، ولا عقلٌ إلَّا بأدبٍ : هما كالنفس
والبدن ، فالبدنُ بغيرِ نفسٍ جُثَّةٌ لا حَرَكَتَ لَهَا ، والنفسُ بغيرِ بدنٍ قُوَّةٌ لا ظَهْرَ
لِفَعْلِهَا ^(٢) ، فإذا اجتمعَا وترَكَبَا نَهَضَا وَفَعَلَا .

وقالوا : ليس العاقلُ — وإن كان تامًّا — بِمُسْتَفْنٍ عَنِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ ، الَّذِينَ
هَما زِينَتُهُ وَجَمَالُهُ ، لأن الله تعالى جعل لكثيرٍ من خلقه زينةً ، فزينةُ السماءِ
بَكْوَاكِبُهَا ، والأرضِ بِزَهْرَتِهَا ، والقمرِ بِنُورِهِ ، والشمسِ بِضِيَائِهَا . والأدبُ

(١) اخطأ الناسخان في الأصاين فلم يذكرَا . ابن مريم . . (٢) في الأصاين : بفعلها ، ولعل
الصواب ما أثبتناه .

للعقول كالجللاء للسيوف ، فان السيوف إذا نُعُوهِدَتْ بالصَّغْلِ عَمِلَتْ وَنَفَعَتْ
وإذا لم تُجَلَّ (١) صَدِثَتْ وَبَطَلَتْ .

وقيل لبقرط : ما الفرقُ بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق
بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق .

وقالوا : من كثر أدبه شَرَفَ وإن كان وضيعاً ، وسَادَ وإن كان غريباً ،
وَكَثُرَتِ الحاجةُ إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : الأدبُ اللازمُ خيرٌ من الحَسَبِ المضاف .
وقال الشاعر :

وَمَا الْحَسَبُ أَلْوَزُوثُ - لَا ذَرْدَرُهُ - بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِآخِرٍ مُكْتَسَبٍ
إِذَا الْعُودُ لَمْ يُثْمَرِ - وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً (٢)

مِنَ الشُّعْرَاتِ - أَعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْخَطَبِ
وَالْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ كِرَامٌ وَلَمْ يَعْبُوا بِأَمْرِ وَلَا بِأَبٍ (٣)
دخل كعبُ الأُخْبَارِ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش ،
وعن يمينه ويساره وسَادَتَانِ ، فقل له عمر [رضي الله عنه] (٤) : اجلس يا أبا اسحق ،
وأشار بيده إلى الوسادة ، فثناها كعب وجلس على البساط . فقال له عمر [رضي الله
عنه] (٥) : ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة ؟ قال : فيما أوصى سليمانُ بنُ
داودَ عليهما السلام : لَا تَغْشَ (٥) السُّلْطَانُ حَتَّى يَمْلِكَ ، وَلَا تَنْقَطِعَ عَنْهُ حَتَّى يَنْسَاكَ ،
وإذا دخلت عليه فاجعل بينك وبينه مجلسَ رجلٍ أو رجلين ، فعسى أن يأتي من

(١) في الأصلين : تجلأ بالآلف . (٢) في الأصل : شعبه . . . (٣) هذا البيت محذوف من .

(٤) الزيادة في الموضعين من - (٥) في الأصلين : لا تغشى . .

هو أولى منك بذلك المجلس . فاستلقى 'عمر رضي الله عنه وقال : (وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [١٥٩ : ٧]) .

وقال الحكيم : الأدب يُحْرِزُ الحِظَّ ، وَيُؤْنِسُ الوحشة ، وَيَنْفِي الفاقة ،
وَيُعْرِفُ النِّكْرَةَ ، وَيُسَمِّرُ الْمَكْسِبَةَ ، وَيَكْمِدُ^(١) العدوَّ وَيَكْسِبُ الصديقَ .
وقل بعضُ السلف : نَاهِيكَ مَنْ شَرَفَ الأدبُ أَنَّ أَهْلَهُ مَتَّبِعُونَ وَالنَّاسُ
تَحْتَ رَايَتِهِمْ^(٢) ، فَيَعْظِفُ رَبُّكَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَا تَعْطِفُهَا إِلَّا رَحْمًا ، وَتَجْتَمِعُ
بِهِمْ كَلَّةٌ لَا تَأْتَلِفُ بِالْغَلْبَةِ ، وَتُبْذَلُ دُونَهُمْ مُهَبِّجُ النُّفُوسِ .

وقال بعضُ الفلاسفة : الأدبُ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ ، وَلِقَاحُهَا وَغِذَاؤُهَا الَّذِي
لَا يُجْبِيهَا غَيْرُهُ وَلَا تَنْبِي عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهُ .

وقال آخر : الأدبُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ ، وَلَا مَصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ .
وقال بعضُ الحكماء : أَحْسَنُ الْحَلِيَةِ الْإِدْبُ ، وَلَا حَسَبَ لِمَنْ لَا مَرُوءَةَ لَهُ ،
وَلَا مَرُوءَةَ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ . وَمَنْ تَأَدَّبَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْحَسَبِ أَلْحَقَهُ الْإِدْبُ بِهِمْ .
وقال آخر : يَنْشَعِبُ مِنَ الْأَدَبِ التَّشَرُّفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا ، وَالْعِزُّ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُهِينًا ، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَصِيًّا ، وَالْغَنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،
وَالنُّبْلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيهًا .
وسمع بعضُ الحكماء رجلاً يقول : أَنَا غَرِيبٌ ، فَقَالَ : الْغَرِيبُ مَنْ
لَا أَدَبَ لَهُ .

(١) في ح . ويكيد . . . (٢) في ح . رايتهم .

(٣) في ح . رايتهم . . . (٤) في ح . رايتهم .

ومن منشور الآداب

قال جالينوس : كما أنه يعرضُ للبدن المرض والقَيْحُ - فالمرضُ مثلُ الصَّرْعِ والشَّوْصَةِ^(١) والقَيْحُ مثلُ الجَرَبِ وتساقطِ شعر الرأسِ وقَرَعِهِ - : فكذلك يعرضُ للنفس مرضٌ وقَيْحٌ ، فمرضها كالغضب ، وقَيْحها كالجهل .

وقال أرسطاطاليس : العلمُ دليلُ العقل ، والعقلُ قائدُ الخير .

وقال : العالمُ يَعْرِفُ الجاهل ، لأنه قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرف العالم ، لأنه لم يكن عالماً .

وقال : من اتخذ الحكمةَ لجاماً اتخذهُ الناسُ إماماً .

ومرَّ أرسطاطاليس برجل قد قُطعت يده ، فقال : أَخَذَ مَا لَيْسَ لَهُ ، فَأَخَذَ مَا لَهُ .
وقال : كَفَى 'بِالتَّجَارِبِ تَأْدِيبًا' ، وَبِقَلْبِ الْآيَامِ عِظَةٌ^(٢) .

وقيل لأرسطاطاليس : ما بيزن المرء بين إخوانه أيها الحكيم ؟ فقال : الْآدَبُ بَزِيزٌ غَنَى الْفَنِيِّ ، وَيَسْتُرُ فَقْرَ الْفَقِيرِ . فقيل له : وما البلاغة ؟ فقال : إِقْلَالُ فِي إِنْجَازٍ ، وَصَوَابٌ مَعَ سُرْعَةٍ جَوَابٍ .

وقال أرسطاطاليس : كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعقَدِ^(٣) على ما فيه الحاجةُ وتدعو إليه الضرورةُ - : بل أن تتخذ الأشياءَ الشريفة التي للبهاء والتجمل - : فكذلك العلومُ : ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما تحتاج لضربٍ من التَّفَقُّهِ دون أن تكتسبَ تَشْرِيفَ السَّمَاءِ بِهَا .

(١) الشوصة - بفتح الشين - : ربح تأخذ الإنسان في لحمه ، ويجول مرة هنا ومرة هنا ومرة في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحواشي . وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من داخل ، قاله في لسان العرب . (٢) ستأتى هذه الكلمة مرة أخرى (س ٢٣٨) (٣) العقد : جمع عقدة ، وهي : الضيقة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .

قال سقراط الحكيم : العقولُ مَوَاهِبُ ، والآدابُ مكاسبُ .
 وقال : العالمُ طيبُ الدِّينِ ، والمالُ داءُ الدِّينِ ، فإذا رأيتَ الطبيبَ يَجْرُ الداءَ إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ !
 وقال : من لم يعرف الخيرَ من الشرِّ فألحقه بالبهائم .
 وقال : الدنيا غنيمةُ الأكياس وحسرةُ الحمقى ^(١) .
 وقال : لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : ناطقٍ عالمٍ ، أو صامتٍ واعي .
 وقال : إنما يُعرَفُ الخطأُ بسوء ^(٢) عاقبته ، فليست تتقيه حتى تعرفه ، ولا تعرفه حتى تُخطي ، فلذلك كان بين الإنسان وبين الصواب خطأ كثير .
 وقال : من يجربُ يزدَدُ علماً ، ومن يؤقِنُ يزدَدُ يقيناً ، ومن يستيقِنُ يَعْمَلُ جاهدًا ، ومن يجرحُص على العمل يزدَدُ قوةً ، ومن يتردَّدُ يزدَدُ شكًا ، ومن يكسلُ يزدَدُ فتنةً .
 وقال : الذنوبُ الفاضحة ، تذهبُ بالحجج الواضحة .
 وقال : لا يكون الحكيمُ حكيماً ^(٣) حتى يغلبَ جميعَ شهواتِ الجسد .
 وقال بطليموس : العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله ، والجاهل من جهل قدر نفسه .
 وقال : متواضعُ العلماء أكثرُهم علماً ، كما أن المكان المنخفض أكثرُ البقاع ماءً .
 وقال : لست تُعرِّضُ المسيءَ لقلت الله بمثل الإحسان إليه مع الإساءة منه إليك .

(١) كتب في الأصولين الحقا ، بالالف . (٢) في ح . بسوء ، باللام . (٣) هكذا في ح . وفي الأصل لا يكون الخليم حليماً .

- وقال : من أحبَّ البقاءَ فَلْيُعِدِّ للمصائبِ قلباً صبوراً .
- وقال : ما تزاومت الظنون على أمرٍ مستورٍ إِلَّا كَشَفَتْهُ .
- وقال : من لم يَتَعَطَّ بالناسِ وَعَظَّ اللهُ عز وجل به الناسَ .
- وقالوا : كلما قُرُبَتْ أَجَلًا فَازْدَدَ عَمَلًا .
- وقالوا : الحازم من لم يَسْعَلَهُ البَطَرُ بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهَمُّ بالحادثة عن الحيلة فيها .
- وقال أفلاطون : للعادة على كل شيء سلطانٌ .
- وقال : إذا أقبلت الدنيا خدعت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرتْ خدعت العقولُ الشهواتِ .
- وقال : لا تَقْصُرُوا أولادَكم على آدابكم ، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .
- وقال : ليس يَكْمُلُ عقلُ الرجل حتى يكون صديقَ المتعديين .
- وقال : ما أدري ما الهوى ؟! غير أني أَلَمْ أَنُه جنونُ إلهي لا محمودٌ ولا مذمومٌ .
- وقال أبونوس بن أيدينوس ^(١) : موت الرؤساء أفضل [من] ^(٢) رئاسة السِّقِلِ .
- وقال : إذا بخل الملوك بالمال كَثُرَ الإِرْجافُ بهم .
- وقال سُؤْلُونُ الحَكِيمِ : لا يَضْبِطُ الكثيرُ مَنْ لا يَضْبِطُ نَفْسَهُ الواحدة .
- وقال : الْجَزَعُ أَنْعَبُ مِنَ الصَّبْرِ .

(١) هكذا كتب الاسمان في ح ، وكذلك في الأصل ولكن الباء لم تنطق . ولم أعرف صاحب الاسم ولا صحته ، وإنما يوجد في كتاب (تاريخ الفلاسفة) الذي ترجمه عن اللغة الفرنسية عبد الله بن حسين المصري ، المطبوع ببولاق سنة ١٢٥٢ (من ١٠٢ - ١٠٨) ثم طبع في الخواص سنة ١٣٠٢ (من ٨٩ - ٩٣) فيلسوف اسمه ، أنتينوس ، واسم أبيه كذلك . فاعلمه الذي نقل عنه هنا .

(٢) الزيادة من -

وقال : إذا ضاقت حالك فلا تستشِرَنَّ الإفلاس ، فإنه لا يُشير عليك بحير !
وقال بُقراط : النفسُ المنفردةُ يطلبُ الرغائبَ وَحْدَهَا تَهْلِكُ .
وقال : من صحبَ السلطانَ فلا يَجْزَعُ من قسوته ، كما لا يَجْزَعُ الغواصُّ من
مُلوحةِ البحرِ .

وقال : من أحبَّ لنفسه الحياةَ أَمَاتَهَا .
وقال أرسطاطاليس : كما لا يُنَمِتُ المطرُ الشديدُ الصَّخْرَ كذا لا يفتنع
البليدُ بكثرةِ التعليمِ .

وقال : كفى ! بالتجاربِ تأذُّباً ، وبتقلُّبِ الأيامِ عِظَةٌ (١)
وقال : الجاهلُ عدوٌّ لنفسه ، فكيف يكونُ صديقاً لغيره ؟ !

كتمان السر (٢)

قال الله عز وجل في سورة يوسف : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي
رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [٤] قَالَ
يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٥]) .
وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « أُسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكِتْمَانِ ،
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْزُونٌ » (٣) .

(١) هذه الكلمة سقت في (ص ٢٢٥) . (٢) في « فصل في كتمان السر » .

(٣) هذا الحديث ضعيف ، ونسبه السيوطي في الجامع الصغير والمجلدوني في كشف الخفا (ج ١ ص ١٢٢) إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي عن معاذ بن جبل ، وإلى غيرهم أيضاً بأسانيد أخرى . ولفظ السيوطي :
« استعينوا على إتيان الحاجات » ، ولفظ المجلدي « على إتيان حاجتكم » . والظاهر لسان الميزان (ج ٢ ص ١١ - ٢٢) ورواه الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٤ - ١٦٥) من حديث أبي هريرة .
وقال : إسناده حسن ، طريق غريب ، ثم أشار إلى أنه حديث ضعيف .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : سِرُّكَ أَسِيرُكَ ، فإذا تكلمتَ به صِرْتَ أَسِيرَهُ ^(١) .
وقال بعض الأدباء : من كتم سرَّهُ كان الخِيَارُ إليه ، ومن أفشى سرَّهُ كان الخِيَارَ عليه .

وقال بعض البلغاء : مَا أَسْرَكَ ، مَا كَتَمْتَ سِرُّكَ !
وقال آخر : ما لم ^(٢) نَقِيبَةُ الْأَضَالعُ ، فهو مكشوفٌ ضائعٌ ^(٣) .
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أَيُّ شَيْءٍ أَوْضَعُ لِلرَّجَالِ ؟ قال : كثرةُ الكلام ، وإضاعة السرِّ ، والثقةُ بكلِّ أحدٍ ^(٤) .
وقال المهلبُ بن أبي صفرة رحمه الله : لَمْ أَرْ صُدُورَ الرِّجَالِ تَضِيقُ عَنْ شَيْءٍ مَا تَضِيقُ عَنْ حَمْلِ سِرِّهِمْ .

وخرج عمر ^(٥) بن الضُّبَيْعَةِ الرَّقَاشِي مع ابن الأشعث ، فقتلَ فِيمَنْ قُتِلَ ، وأُتِيَ الحِجَاجُ برأسه ، فوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقال الحِجَاجُ : رَبُّ سِرِّ قَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الرَّأْسِ فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ حَتَّى وَضَعَ بَيْنَ يَدَيَّ .
وقال أنوشروان : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ : الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ ، وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّطَوَاتِ . وإظهارُ الرجلِ سرِّ غيره أَقْبَحُ مِنْ إظهارِ سرِّ نفسه ، لِأَنَّهُ يَبْنُو بِأَحَدِي وَصَمْتَيْنِ : إِمَّا بِالْخِيَانَةِ إِنْ كَانَ ^(٦) مُؤْتَمِنًا ، أَوِ الْغِيْمَةِ مَتَبَرِّعًا ^(٧) .

(١) هذه الكلمة نقلها صاحب (المستطرف) (ج ١ ص ٢٨٣) (٢) في حده من لم ، وهو

غير جيد . (٣) من أول الحديث إلى هنا نقله المؤلف عن أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٢٣)

(٤) ستأتي هذه الكلمة مرة أخرى في أواخر الفصل . (٥) في الأصلين : عمرو . وصحة شاه من

تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٣٦) . (٦) في حده وإن كان . (٧) كذا في الأصلين ، وفي أدب الدنيا

والدين : أو الغيمة إن كان مستودعا .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : القلوب أوعى السرائر ، والشفاة أقفالها ، والألسن مفاتيحها ، فليحفظ كل أمرئ مفاتيح سره ^(١) .
وقال الشاعر ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وَشَاةَ الرَّجَا لِي لَا يَتَرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُقْسِرُكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وقال الآخر ^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَقْسَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ وَلَا مَ عَلَيْهِ غِرَّهُ فَهُوَ أَصْحَقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ قَلْبِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ أَسْرَ أَصْبَحُ
وقال صالح بن عبد القدوس ^(٤) :

لَا تُدْعِ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ مِنْكَ إِنَّ الطَّالِبَ السِّرَّ مُذْبِغٌ
وقال آخر ^(٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ مِنْدَ أَمْرِي وَعِنْدَ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ أَخْفِي
وقال جميل بن مَعْمَرٍ ^(٦) :

أَجُودُ بِمَضُونِ الثَّلَاثِ وَإِنِّي بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَصْنَيْنِ
إِذَا جَاوَزَ الْإِنْسَانُ سِرًّا فَإِنَّهُ بِنَثٍ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمَيْنِ

(١) هذه الكلمة عند الماوردي (ص ١٢٤) (٢) البيتان عند الماوردي ١ ص ١٢٣ مع اختلاف قليل ، والبيت الثاني في محاضرة الأدباء للراغب (ج ١ ص ٥٩) . (٣) البيتان بهذا اللفظ عند الماوردي (ص ١٢٣) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) ، والبيت الثاني عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . وروى الحافظ ابن حبان في روضة القلاء (ص ١٦٥) بيتين بمعناها عن عبد العزيز بن سليمان (٤) البيت رواه الماوردي (ص ١٢٤) بلفظ مقارب لما هنا ، ونقله المستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) نثرًا (٥) البيت عند الماوردي (ص ١٢٤) (٦) هكذا نسب الشعر لجميل هنا ، وهو خطأ ، وقد مضى في ٢٣ من هذا الكتاب أنهما لقيس بن الخطيم ، وهو الصواب أنظر الأمل (ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٠٢) وديوان قيس (ص ٢٨) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) .

وقال آخر: (١)

وَلَا تَنْطِقْ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرٍّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْإِنِّينَ فَائِنِّي
وروي: أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال (٢):
وَمَا السِّرُّ فِي صَدْرِي كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمَيِّتَ يَنْتَظِرُ النُّشْرَ
وَلَسَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنِّي بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ - سَاعَةً - خُبْرًا
وقال آخر: (٣)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نَسِيَانٍ مَا أَشْتَمَلْتُ مِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبَرِ
لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّائِهِ إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ
وَأَحْسَنَ الْقَائِلُ:

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى أَلْهَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ لَمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
وَلَمَّا لَقِيَ اللَّهَ - يَا لَيْلٍ - لَمْ أَبُحْ بِسِرِّكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ
قالت الحكماء: كتمان السر كرم في النفس، وسمو في الهمة، ودليل

على المروءة، وسبب للمحبة، ومبلغ إلى جليل الرتبة.

وقالوا: من كتم سره كان موضعاً لودائع القلوب.

وقالوا: سرّك من دمك، فانظر عند من تجعله (٤).

وقالوا: صدرك أوسع لسرك.

(١) نقله الماوردي أيضاً (ص ١٢٤). (٢) الحكاية نقلها الماوردي (ص ١٢٤) ونسب

الشعر لابن عبد الله بن طاهر، وهو عنده ثلاث أبيات مع بعض اختلاف في اللفظ (٣) الباقان من

الماوردي (ص ١٢٤) مع بعض خلاف يظهر أنه من خطأ النسخ أو الطابع. وما هنا أصح وأجود.

(٤) نقل الماوردي (ص ١٢٣) عن بعض الحكماء: سرّك من دمك، فإذا تكلمت به فقد أرقته.

وقالوا : الصبرُ على كتمان السرِّ أيسرُ من الندامة على إفشائه .
وقالوا : لا تُفش سرَّكَ إلاَّ عند مَنْ يَضُرُّهُ نَشْرُهُ كما يضرُّكَ ، وينفعهُ
سِتْرُهُ كما ينفعكَ .

وقالوا : كلُّ سرٍّ نكتمهُ عدُوَّكَ فلا تُطْلِع عليه صديقك .
وقالوا : أصبرُ الناسِ من صَبَرَ على كتمان سرِّه ، فلم يُبدِهْ (١) لصديقه
خوفًا من أن يصير عدوًّا فيذيعه (٢) .

وقال الشاعر :
كُنْ مِنْ صَدِيقِكَ حَازِرًا فَلَرُبَّمَا خَانَ الصَّدِيقُ فَصَارَ غَيْرَ صَدِيقٍ
وَأَخَذَ رَصْدِيكَ - لَأَعْدُوَّكَ - إِنَّمَا حَرَكَاتُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ
وقال آخر (٣) :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَكْتُمُ سِرَّهُ وَلَا غَرْبِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
حَلِيمٌ فَيَنْتَسِي (٤) أَوْجُهُولُ يَذِيعُهُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ
وقال آخر (٥) :

تَبَوَّحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ وَتَبَغِي لِسِرِّكَ مِنْ يَكْتُمُ
وَكَيْتَمَانِكَ السَّرِّ مِمَّنْ تَعَافُ وَمَنْ لَا تَخَوُّهُ أَحْزَمُ
إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ أَلْوَمُ

(١) في ح ، فلا يبدِه ، وهو خطأ . (٢) قال الراغب في المحاضرات (ج ١ ص ٥٩) :
وقيل : أصبرُ الناسِ من صَبَرَ على كتمان سرِّه فلم يبدِهْ لصديقه . الصبرُ على الهاب التار أهون من الصبرِ
على كتمان السرِّ . (٣) البيتان في روضة العقلاء (ص ١٦٦) . (٤) في الروضة
، حليمٌ فينسى ، وأظنه تصحيحاً . (٥) البيت الأول عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . والآيات
الثلاثة في الروضة (ص ١٦٥) مع اختلاف يسير .

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيَسْرُكَ عِنْدَ النَّاسِ أَنْفِي وَأَضِيعُ^(١).

وقال آخر :

لَأَنْقُشَ سِرَّكَ مَا اسْتَطَعْتُ إِلَى أَمْرِي يُقْشِي إِلَيْكَ سِرَّارِي يُسْتَوْدَعُ
فَكَمَا تَرَاهُ بَسِيرٌ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مُحَالَةَ يَصْنَعُ
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كثرة
الكلام ، وإضاعة السر ، والثقة بكل أحد^(٢).

وعن علي بن هشام^(٣) قال : سمعتُ المأمون يقول : الملوك تحمل كل
شيء إلا ثلاثة أشياء : القدح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحُرْمِ .
أنشد الزبير لرجلٍ من بني عبد شمس بن سعد^(٤) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثٍ فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَنْفَسِي^(٥) حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّلُومُ !
وَإِنِّي يَوْمَ أَسْأَلُ سَمَلِ سِرِّي - وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي - سَوْؤُومُ
وَأَطْوِي السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّ كَتُومُ
وقال آخر :

(١) رسم في الأصل ، أفشا ، بالالف . والشعر الثاني في الروضة (ص ١٦٧) بلفظ : « فانت
إذا حاتم الناس أضيع ، (٢) هذه القطعة لا توجد في ح ، وهو أحسن ، لأنها بقيت في (ص ٢٣٩)
(٣) في ح ، وعلي بن هاشم ، . (٤) الأبيات رواها ابن حبان في الروضة (ص ١٦٧) قال :
« أنشدني محمد بن سنان بن سلام الجمحي لرجل من عبد شمس ، ثم ذكرها خمسة أبيات ، بزيادة
بيت عما هنا ، مع اختلاف يسير في الألفاظ . (٥) في الأصل ، أفشا ، بالالف .

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مَوَدَّتُهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنَّ صَافِيًا ^(١) وَإِنْ صَرَمًا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرَارِهِ عِلْمًا

فصل في أداء الأمانة

قال الله تعالى في سورة البقرة : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْ كُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِلَيَّيْ فَارْجِعُونَ [٤٠]) .
ومنها : (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧]) .
ومن النساء ^(٢) : (وَيَقُولُونَ : طَاعَةٌ ، فَأَذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ كَانَتْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [٨١]) .

ومن سورة آل عمران : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . وَيَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥]) ، عَلَى ، مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧٦]) إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُسْكَأُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) في الأصل . صافا ، بالألف . (٢) كتب في الأصل . ومنها ، ثم صحح فوقه بخط آخر
بقوله . ومن النساء ، والآية في سورة النساء . ولم تذكر هذه أصلا في ح ، ولعله الصواب ، لتقدمها
هنا عن موضعها خلافا لما اتبعه المؤلف في كتابه هذا .

الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٧٧].

ومن سورة النساء: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [٥٨]).

ومن سورة الأنفال: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] فَمَا تَعْفَنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّكُرُونَ [٥٧])^(١).

ومن سورة التوبة: (وَمِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [٦]).

ومنها: (وَمَنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا^(٢) أَعْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢] أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبَاخِرُ الرُّسُولَ وَهُمْ بِدَعْوِكُمْ^(٣) أَوَّلَ مَرَّةٍ . أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣]).

ومن سورة الأنعام: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ . وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ . لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ . وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا . ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ [١٥٢]).

(١) الآية ٥٧ لم تذكر في . . . (٢) كتب في الأصاين ، في دينهم فقاتلوا ، وهو خطأ وجهل من الكائنين . (٣) رسمت في الأصاين ، بدوكم .

ومن سورة الرعد: (الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ [٢٠])
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ [٢١]).

ومنها: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدَلٍ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ
الدَّارِ [٢٥]).

أحاديث^(١)

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما: أن النبي ﷺ كان يقول: «أَسْأَلُكَ
الْعِقَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخَلْقِ وَرِضَى بِالْقَدَرِ»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
حَدِيثًا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: قَدْ خَصَّنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ
فَسَكَرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ
ﷺ: أَيُّنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا ضُيِّعَتِ
الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى
غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»^(٣).

(١) في حقه الأحاديث . (٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧) بإسناد صحيح
أو حسن ، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (ص ٦٢) (٣) رواه البخاري (ج ١ ص ٢١
وج ٨ ص ١٠٤) وأحمد في المسند برقم ٨٧١٤ (ج ٢ ص ٢٦١)

وعن عبد الله بن عمرو ^(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ ^(٢) ، وَخَفَتْ أَمَانَتُهُمْ ، وَصَارُوا هَكَذَا - وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - : فَالْزِمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَذَرُ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تُعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ^(٣) . »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أَدَّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ أَيْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ^(٤) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ ^(٥) بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ ، أَوْ حِلْمٌ يَكُمُّ بِهِ السَّغِيَةَ ، أَوْ خُلُقٌ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ . وَثَلَاثٌ مَنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ زُوِّجَ مِنَ الْخَوَرِ أَلْعِينِ : رَجُلٌ أَتَمَّنَ عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَّةٍ شَهِيَةٍ فَأَذَاهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ عَفَا ^(٦) عَنْ قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصَمُهُ أَخْصِمُهُ : رَجُلٌ امْتَنَاجَرَ أَجِيرًا

(١) في الأصلين : عبد الله بن عمرو ، وهو خطأ ، وكذلك وقع هذا الخطأ في الهياكة لابن الأثير في مادة (مرج) . (٢) مرجت عهودهم : أي اختلعت . (٣) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ (ج ٢ ص ٢١٢) ونسبه في الجامع الصغير (رقم ٦٢٦) للحاكم . (٤) رواه الحاكم (ج ٢ ص ٤٦) من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والحراطيني (ص ٢٨) من حديث أبي هريرة . ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٠٨) للبخاري في التاريخ وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، والدارقطني والصبيا من حديث أنس . وانظر الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) (٥) كتب في الأصلين : يعبو ، بالواو . (٦) كتب في ح : عفى ، بالياء .

فَطَلَمَهُ وَلَمْ يُؤْفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَنَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ^(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدَاءُ الْحُقُوقِ وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ دِينِي وَدِينُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي . وَقَدْ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ : أَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْبَانَكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ ، وَجَعَلَ صَلَاتَكُمْ الْخُمْسَ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَى صَلَوَاتِكُمْ ، وَأَيُّ عَبْدٍ صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَقَامِهِ إِلَّا حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رَمْلِ عَالِيجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ لَغَفَرَهَا ^(٢) » .

وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مُعَلِّقَاتُ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَقْطَعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَكْفُرُ ^(٣) » .

وعن أبي الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى [وَضُوءِهِنَّ وَ] رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِفَتِهِنَّ ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ مِنْ

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخاري (ج ٣ ص ٨٢ — ٨٣ و ص ٩٠)

من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أحيراً فلستوفي منه ولم يعطه أجره ، ورواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٤٤ — ٤٥) ولم يجعله حديثاً قديماً . وأما القسم الأول من الحديث فقد ذكر في الجامع الصغير معناه مختصراً (رقم ٣٤٢٤) من حديث ابن عباس ، ونسبه لابن عساكر ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٢)

(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٤٣) ونسبه إلى الزرار ، والسيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٤٧٠) ونسبه إلى البيهقي في الشعب ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا - وكان يقول : وَأَيُّهُمُ اللَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ -
وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ .
قالوا : يَا أَبَا الدرداء ، مَا أَدَاهُ الْأَمَانَةُ ؟ قال : الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ
يَأْتِنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا ^(١) .

وعن مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ^(٢) قال : ثَلَاثَةٌ تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ : الرَّحِمُ ،
تُوصِلُ ، بَرَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةٌ ، وَالْأَمَانَةُ ، تُؤَدِّي إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْعَهْدُ ،
يُوفَى ^(٣) بِهِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ .

وقال السريُّ بْنُ الْمَغْلَسِ ^(٤) رحمه الله : أَرْبَعٌ مِنْ أُعْظِيهِنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ
خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَعِفَافُ الطَّعْمَةِ ،
وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ كَانَ وَفَاؤُهُ سَجِيَّةً ، وَطِبَاعُهُ كَرِيمَةً ، وَرَأَى
الْمُكَافَأَةَ بِالْإِحْسَانِ تَقْصِيرًا حَتَّى يَتَفَضَّلَ ، وَلَمْ يُقْصِرْ عَنْ مَعْرُوفٍ يُسْكِنُهُ وَإِنْ
لَمْ يُشْكَرْ ، وَيَبْدُلُ جُهْدَهُ لِمَنْ اِمْتَنَعَ وَدَّهْ - : فَذَلِكَ الْكَامِلُ .

وقال الْحَكِيمُ : أَرْبَعٌ يُسَوِّدْنَ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصَّدْقُ ، وَأَدَاءُ
الْأَمَانَةِ ، وَالْمَرْوَةُ .

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (ج ٢٢ ص ٢٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير
في التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبي داود . وفي الطبري وابن كثير : « فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْتِنِ
ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهُ » . (٢) في الأصلين : مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، وَهُوَ خَطَأً ،
صَحِيحُهُ مَنْ كَتَبَ الرِّجَالَ وَمَنْ أَدَّى الْمَثُورَ (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن
البيهقي رواه ، وكذلك رواه الخرائطي (ص ٢٨) (٣) رسم في الأصلين : يَوْفَى ، بِالْأَلْفِ .

(٤) هو السري السقطي أحد العبّاد المشهورين ، له ترجمة في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ - ١٩٢)
والأثر المروي عنه هنا جاء بمنه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله في الدر المنثور
(ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقي في الشعب ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧)
والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر : من عَرِفَ بالوفاء حافظ عليه أهلُ موَدَّتِهِ ، وثاقَتْ أنفُسُ
الكرام إلى نُصْرَتِهِ .

قال الشاعر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَدَى إِلَيْكَ أَمَانَةً يَعْتَدُ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا (١)
فَاخْضَعْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا (٢) فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْشَاهَا

وقال آخر :

وَأَنَّ أَمَانَتِي لَا يَخْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَاجْتِمَاعِ
سَارِعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْغَيْبِ رَاعِ

وقال العَرَجِيُّ :

وَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلًا
فَإِنْ أَنْتَ حُمِّلْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِّلْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ - فِيمَنْ رَضِيَتْ - نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذِي بِأَتَيْكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلًا

وقال آخر :

سَارَعَى كُلُّ مَا (٣) اسْتَوْدَعْتُ جُهْدِي وَقَدْ بَرَّعَى أَمَانَتَهُ الْأَمِينُ
وَذُو الْخَيْرِ الْمُؤْتَلِّ ذُو وَفَاءٍ كَرِيمٌ لَا يَمْلُ وَلَا يَخُونُ

وقال آخر :

ثِقِي مِنِّي وَتَقْنَعُكَ الْيَمِينُ بِأَنِّي لَا أَمْلُ وَلَا أَخُونُ

(١) في الأصل ، وإن امرأ ، والبيت بها لا يستقيم وصححه من ح . (٢) يريد بقوله ، لا تعلم بها ، أى : انساها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكنم صاحبه سرا فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت ؟ قال : قد نسيت . . . وذلك . . . بالغة في كتمان السر . وقد مضى بيتان لبداهة ابن طاهر في هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت في الأصلين ، ظما .

وَأَنْتَ حَافِظُ الْعَهْدِ رَاعٍ وَفِي الْعَقْدِ مُؤْتَمِنٌ أَمِينٌ
فَلَا تَخْشِي خِيَانَةَ ذِي وَفَاءٍ سَيَأْتِي الْعَدْرَ لِي كَرَمٌ وَدِينٌ
وقال حاتم الطائي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أُمْسِي إِلَى سِرٍّ جَارَةٍ يَدَ الدَّهْرِ مَادَامَ الْحِمَامُ يُغَرِّدُ^(١)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرِ عِلْمَتِهِ أَلَا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْعَدْرَ أَنْكَدُ

فصل في فضل التواضع

قال الله عز وجل في سورة آل عمران (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ،
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [١١]
قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ : فَاهْبِطْ^(٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١٣]) .

(١) في الديوان ص ١٨ (أوربا) والرواية هناك : «مدى الدهر» ، وهو موافق لما في ح ولكن
رسمت فيها «مدا» بالألف ، وقوله «يد الدهر» أي أبدأ ، يقال «لا آتية يد الدهر» أي : لا آتية
الدهر كله . (٢) كتب في الأصلين «فاخرج منها» وهو خطأ .

أحاديث

عن طلحة بن عبيد الله ^(١) رضي الله عنه قال : « تَمَسُّيْ مَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَجْهَدَهُ الصَّوْمُ ، فَحَلَبْنَا لَهُ نَاقَةً فِي قَعْبٍ ^(٢) وَصَبَبْنَا عَلَيْهِ عَسَلًا ، نُكْرِمُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاولْنَاهُ الْقَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نُكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ ^(٣) أَنَّهُ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا - أَوْ كَمَا - أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعَوَةَ هَذَا مَعْنَاهَا ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : مَنْ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ بَذَرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللَّهُ] ^(٤) ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٥) . »

وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٦) . »

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إِنَّكُمْ لَتَتَفَلُّونَ عَنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ : التَّوَاضُّعِ ^(٨) .

(١) في الأصلين : طلحة بن عبد الله ، وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم الغليظ

الجبالي . (٣) بفتح السين وكسرها ، وفي الصحاح أن الكسر شاذ ، وفي اللسان أنه أجود للفتن .

(٤) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل . (٥) لم يجد الحديث كله ، ولكن ذكر السيوطي

في الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول . ومن اقتصد ، ونسبه إلى البزار ، وأشار

إلى ضعفه . (٦) في الأصلين : احدم ، وليس ذلك في شيء من روايات الحديث .

(٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٢٥) من حديث عياض بن

حمار — بالراء في آخره بلفظ العبادة المعروفة — وليس عندهما قوله ، وكونوا ، الخ وهو وارد في

أحاديث أخرى . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) .

(٨) لم يجد هذا الأثر .

قولها « تفعلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى لمن تواضع من غير منقصة ، ودل في نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالا جمعه من غير معصية ، ورحم أهل الدل والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة . طوبى لمن دل في نفسه ، وطالب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكُرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره . طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله » (١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، فأغنوا عنكم الله وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله . وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء ، فتصدقوا يرحمكم الله » (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ ، فِي صُورِ النَّاسِ ، يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الصَّغَارِ ،

(١) كتب في الأصل : طوبى ، بالالف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده

(ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩) ونقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٤ - ١٥) ونسبه للطبراني ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخاري في التاريخ والبقوى والبارودي وابن قانع والطبراني والبيهقي ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ونسب في ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب (ص ١٨٩) في ترجمة الصحابي المروي عنه ، وهو ركب المصري . قال ابن منده : غير منسوب وهو مجهول لا تعرف له صحبة . وقال ابن حجر في الإصابة (ج ٢ ص ٢١٣) : « إسناده حديثه ضعيف ، ومراد ابن عبد البر بانه حسن لفظه ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد عليه » . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبي هريرة ،

رواه مسلم والترمذي كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٣٤٤٩ و ٣٤٥٠)

(٤) في الأصلين : عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

يُقَادُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَس » ^(١) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبَارِ ،
يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ : عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) .
عن عبد الله بن حنظلة قال : مرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِي الشُّوقِ وَهِيَ رَأْسُهُ
حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أَذْفَعَ بِهِ الْكِبَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ^(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثُ
هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَآخِذُوا بِهِنَّ ، وَثَلَاثُ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا :
إِيَّاكُمْ وَالْكَبَرَ ، فَإِنَّ إِبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعُهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْجِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْجِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ ابْنِي ^(٤) آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدَهُمَا
صَاحِبَهُ حَسَدًا . فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَآخِذُوا بِهِنَّ . وَالثَّلَاثُ :
إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » ^(٥) .

(١) يضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ، ص ١٨) . (٢) رواه أحمد في
المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى في الأدب المفرد (ص ١١٠) من حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أبي عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذى والنسافى . (٣) نقله المنذرى (ج ٤
ص ١٨) ونسبه للطبراني بإسناد حسن والاصمعي . (٤) في الأصل : قائم بن آدم ، وفي حديثه قال بنى
آدم ، والصواب ما ذكرناه . (٥) لم يجد الحديث بهذه السياقة ، ولكن في الجامع الصغير (برقم
٢٦٢٦) القسم الأول منه ، من أول قوله « إِيَّاكُمْ وَالْكَبَرَ ، إِلَى قَوْلِهِ : فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، مع اختلاف
قليل في اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساکر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه ،
من أول قوله « إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ ، ونسبه للطبراني وابن عدى عن ابن مسعود .

وعن فَتْحِ بْنِ شَخْرَفٍ ^(١) قال : رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانَ الله عليه في النَّوْمِ ، فسمعتُه يقول : التَّوَّاضَعُ تَرْفَعُ ^(٢) الْفَقِيرُ عَلَى الْغَنِيِّ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضَعُ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ .

وعن أبي الحسن المَهَلْبِيِّ قال : قال ذو النُّونِ المصريُّ رضي الله عنه : علامةُ السَّعَادَةِ ثَلَاثٌ : مَتَى مَا زِيدَ في عَمَلِهِ نَقُصَّ مِنْ حِرْصِهِ ، وَمَتَى زِيدَ في مَالِهِ زِيدَ في سَخَائِهِ ، وَمَتَى زِيدَ في قَدْرِهِ زِيدَ في تَوَاضَعِهِ . وعلامةُ الشَّقَاءِ ثَلَاثٌ : مَتَى مَا زِيدَ في عَمَلِهِ زِيدَ في حِرْصِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ في مَالِهِ زِيدَ في بُخْلِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ في قَدْرِهِ زِيدَ في تَجَبُّرِهِ وَقَهْرِهِ وَتَكَبُّرِهِ .

وعن يزيد بن مَيْسَرَةَ رحمه الله قال : قال عيسى ابنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه ^(٣) : بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ : كَانُوا تَوَاضَعُونَ كَذَلِكَ تَرْفَعُونَ ، وَكَانُوا تَرْحَمُونَ كَذَلِكَ تُرْحَمُونَ ، وَكَانُوا يَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كَذَلِكَ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَوَائِجِكُمْ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كَانِ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَانَعَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَمْزِغُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ ، وَلَا يُرْى مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ ^(٤) » .

(١) في الأصلين : شَخْرَب ، بالياء ، وهو خطأ ، صححناه من اللع (ص ٢٢٨) ومن تاريخ بغداد الخطيب ، فإن للفتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٨) وكان أحد العباد السائحين ، توفي ببغداد ليلة الثلاثاء للتصيف من شعبان سنة ٢٧٢ . والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب ، وفي ح د يرفع ، (٣) في ح د على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام ، (٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١ ق ٢ ص ٩٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) بإسناد ضعيف ، ونسبه ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ١٣٢) للترمذي .

وعن عُمَيْدَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ [حِينَ يَمُوتُ] وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ يَحِلُّ لَهُ ^(١) أَلْجَنَّةُ أَنْ يُرِيحَ رِيحَهَا ^(٢) وَلَا يَرَاهَا. قَالَ رَجُلٌ [مِنْ قُرَيْشٍ] يَقَالَ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ ^(٣) : [وَاللَّهِ] يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَا أُحِبُّ أَلْجَمَالَ [وَأَشْتَهِيهِ] حَتَّى إِنِّي لَا أُحِبُّهُ فِي عِلَاقَةِ سَوَاطِي وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبَرُ ^(٤) ، إِنْ اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] جَمِيلٌ يُحِبُّ أَلْجَمَالَ ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمِصَ النَّاسَ [بِمِيزَانِهِ] ^(٥) . »

« سَفِهَ الْحَقَّ » : أَنْكَرَهُ . « وَغَمِصَ النَّاسَ » ^(٦) : أَحْقَرَهُمْ وَلَمْ يُبَالِ بِهِمْ .
وَقَالَتِ الْحَكَايَةُ : التَّوَاضَعُ أَحَدُ ^(٧) مَصَائِدِ الشَّرَفِ ، وَالشَّرَفُ مَعَ التَّوَاضَعِ .
وَالْكِبَرُ يُضَعُّ . وَهُوَ حَمَى مِنَ الْمَبْغَضَةِ ^(٨) ، وَحِرْزٌ مِنَ الْعَقْتِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَسَكَمَ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْدَةِ ^(٩) فَسَكَمَ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ
وَكَتَبَ أَرْسَطُ طَالِيسَ إِلَى الْأَسْكَندَرِ : إِنَّ الَّذِي يَتَعَجَّبُ مِنْهُ النَّاسُ فَيْكَ :
الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ ، وَالَّذِي يُحِبُّونَكَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلَيْنُ الْجَانِبِ . فَأَجْمَعُ

(١) فِي حَدِّهِ تَحِلُّ لَهَا ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) يَقَالُ : « رَاحَ يَرِيحُ وَأَرَاخَ يَرِيحُ »

إِنَّا وَجَدْنَا رَأْيَهُ الْقِيَّامَ . (٣) فِي الْأَصْلَيْنِ ، أَبُو دُجَانَةَ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : ، لَيْسَ ذَلِكَ كِبَرًا ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٥) الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ

(ج ٤ ص ١٥١) وَالزِّيَادَاتُ هُنَا مِنْهُ . وَفِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ رَجُلٌ مَجْهُولٌ ، فَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ ، وَلَسَكَنَ

الْحَدِيثُ . وَرَدَّ بِأَسَانِيدٍ أُخْرَى ، أَنْفَرُ الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (ص ١١٠) وَأَبَا دَاوُدَ (ج ٤ ص ١٠٣)

وَالْتِّرَمِذِيُّ (ج ١ ص ٢٦) وَالْحَاكِمُ (ج ٤ ص ١٨١) . (٦) مِنْ بَابِي وَصَحَّحَ وَشَرَّبَ ، .

(٧) سَنَّا فِي الْكَلَامَةِ بِالْفَتْحِ ، أَوَّلُ ، وَمَا هُنَا أَحْسَنُ . (٨) فِي حَدِّهِ مِنَ الْمَبْغَضَةِ . (٩) فِي حَدِّهِ

فِي حِزِّهِ وَعِزِّهِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

الأميرين يجتمع لك محبة الناس لك وتعجبهم منك .
 وقال أوميروس : لن تنل ، وأحلم تنبل ، ولا تسكن معجبا فتمتن .
 وقالت الحكماء : ثلثة من أحسن ^(١) الأشياء : جود لغير ثواب ، ونصب لغير دنيا ، وتواضع لغير ذلة .
 وقال مضعب بن الزبير رضي الله عنهما : التواضع أصل ^(٢) مصادد الشرف .
 قال العربي :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ تَرَكَوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ
 وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِيهِةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخِرْصَانِ ^(٣)
 مُتَصَدِّكِينَ عَلَى كِفَافِهِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ
 لَا يَنْسَكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِيَتَطَلَّبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَاتِ
 بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
 وقال آخر :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرُ
 وَتَنَاسَاهُ ^(٤) كَانَ لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

(١) في ح من احسان ، وهو خطأ . (٢) مضت في (ص ٢٥٦) بلفظ واحد .
 (٣) الخرصان ، - بالكسر - جمع ، خرص ، يضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ،
 وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اصلها وتناساه ، حذفت التاء الأولى ، أولهاها وتناساه ، بحذف الواو

فصل في حُسن الجوار

قال الله عز وجل : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٤ : ٣٦])

أحاديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَحِبِّ النَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ ^(١) . »

وعن مُجَاهِدٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(٢) رضي الله عنهما أمر بشاقٍ فَذُيِّعَتْ ، فَقَالَ لِقِيَمِهِ ^(٣) : هَلْ أَهْدَيْتَ لَجَارِنَا الْيَهُودِيَّ شَيْئًا ؟ مَرَّتَيْنِ ^(٤) فإني سمعت

(١) رَوَاهُ الْخُرَاطِيُّ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ (ص ٤٢) . مِنْ رِوَايَةِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَلِلسَّيِّدِ الْمُنْذَرِيِّ (ج ٣ ص ٢٢٧) هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِلتِّرْمِذِيِّ . وَرَوَاهُ الْخُرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٣٩) مِنْ رِوَايَةِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَفِيهَا الْمُنْذَرِيُّ لِلزَّيَّارِ وَالْبَيْهَقِيِّ فِي الزَّهْدِ . وَرَوَى الْخُرَاطِيُّ أَيْضًا (ص ٤١) حَدِيثًا آخَرَ بِعَنَاءٍ مُخْتَصِرًا عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ . (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، وَهُوَ خَطَأً . (٣) كَلِمَةٌ ، لِقِيمِهِ ، مَحْذُوفَةٌ مِنْ . (٤) فِي الْأَصْلَيْنِ : شَيْئًا قَاتِي مَرَّتَيْنِ سَمِعْتُ ، الْحُجَّ ، وَهُوَ خَطَأً ظَاهِرٌ ، صَحَّاحُهُ مِنَ التِّرْمِذِيِّ وَالْأَدَبِ الْمَفْرُودِ لِلْبُخَارِيِّ .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جَبْرِئِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ فَأَعْنِهِ ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِنْ مَاتَ فَشَيْعُهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَزِّهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقُتَارٍ قَدْرِكَ (٢) إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَلَا تَرْفَعَ عَلَيْهِ الْكِنَاءَ لِنَسَدٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٣) . »

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارُ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ - وَهُوَ أَذْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا - وَجَارُ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارُ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا - فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارُ مُشْرِكٍ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارُ مُسْلِمٍ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ : فَجَارُ مُسْلِمٍ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَذْنَى حَقِّ الْجَارِ

(١) الحديث رواه هذا السباق - تقريباً - البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و ٢٩) وأبو داود (ج ٤ ص ٥٠٤) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٣) وقال : حديث حسن غريب من هذا الوجه ، والخرازمي في مكارم الأخلاق (ص ٣٦ و ٣٧) واحمد في المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص ١٦٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبيد الله بن عمر بن الخطاب في البخارى (ج ٨ ص ١٠) وصلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند أحمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ ص ٨٥) وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القطار - بضم القاف - : ربح القدر والشواء ومحومها . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٣٦) عن ابن القاسم الأصمباني ، وأشار إلى طرقه ثم قال : « ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تنكبه بقوة . »

أَنْ لَا تُؤْذِيَ جَارَكَ بِقِتَارٍ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا ^(١) .

« تَقْدَحَ » : تعرف ، يقال للمعرفة : المقدحة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه [قال قال رسول الله ﷺ : « إِذَا سَأَلَ جَارُهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ ^(٢) » .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ لَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ^(٣) » .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثٍ : الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ ^(٤) أُمِرَ عَلَيَّ عَبْدٌ حَسْبِي مُجَدِّعٌ أَلَا طِافَ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأَطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لَحْمًا فَأَكْثِرِ ^(٥) الْمَرْقَ ثُمَّ أَنْظِرْ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِبَرَانِكَ فَأَصِيبُهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ ^(٦) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلَا تَسْكُرُهُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبُ . قَالَ : وَأَنَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ماعدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجارة » ونسبه للبزار وأبي الشيخ وأبي نعيم . وهذا الحديث والذي قبله روى الحراطي حديثا متماها من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ - ٤١)

(٢) رواه البخاري بلفظ « لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة في جداره » (ج ٣ ص ١٣٢) ومسلم (ج ١ ص ٤٧٣) والترمذي (ج ١ ص ٢٥٣) وغيرهم .

(٣) رواه بمناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) في الأصل « فان » وما هنا موافق لما في « وهو الصواب » . (٥) في الأصلين « كثر » بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بمناه (ص ٢٥) واحمد في المسند (ج ٥ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا في ثلاث مواضع (ج ١ ص ١٧٩ و ج ٢ ص ٨٥ و ٢٩٣) وروى احمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩) وكذلك الحراطي (ص ٢٩)

بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : كُنْ مُحْسِنًا . فَقَالَ : وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنَّنِي مُحْسِنٌ ؟
فَقَالَ : سَلْ جِيرَانَكَ ، فَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ
مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسْلِمَ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقِهِ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بَوَائِقُهُ ؟ قَالَ : غِيْثُهُ
وُظْلُمُهُ (٢) . »

وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمَةُ الْجَارِ
حَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ (٣) . »

وعن أبي شريح السَّكَمِيِّ (٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَارِزَتُهُ يَوْمَ وَلِيلَتِهِ (٥) ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة ، ولكن القسم الأول منه - في النهي عن الغضب -
رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨) ، والقسم الثاني منه في الأمر بالاحسان -
رواه الخرائطي بمناه من حديث ابن مسعود (ص ٤٢) ، وكذلك أحمد (رقم ٣٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢) .
(٢) هو قطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم ٣٦٧٢ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٥) ،
وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم
(ج ١ ص ١٠ ج ٤ ص ١٦٥) . (٣) هكذا نقله المؤلف مرسل عن سعيد ، ونقله السيوطي
في الجامع الصغير (رقم ٢٧٠٦) من حديث أبي هريرة ونسبه لأبي الشيخ ، وأشار إلى ضعفه ،
ولكن لفظه « كحرمة دمه » . (٤) هو أبو شريح الخزاعي ثم السكبي ، ولذلك ينسب في بعض
الروايات خزاعياً وفي بعضها سكيباً . (٥) جائزته : بالرفع ، وهي نوافق رواية البخاري (ج ٨
ص ٢٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره « فليكرم ضيفه جائزته » - بالنصب - قال : وما
جائزته يا رسول الله ؟ قال : يوم وليلة .

أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(١) .

وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفْ أَذْكَ عَنْهُ وَأَصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقًا ^(٢) » .

وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسنُ الجوارِ كَفَّ الأذى عن الجار ، ولكن حُسنُ الجوارِ الصَّبرُ على الأذى مِنَ الجار .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ أَلْجَأَ لِيَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَدَتْ عَلَى أَخِي هَذَا وَقَتَرَتْ عَلَيَّ ، أُنْسِي جَانِمًا وَيُمْسِي هَذَا شَبْعَانٌ ، فَسَلِّهُ : لَمْ أَغْلِقْ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمْتَنِي مَا قَدْ وَسَّعْتَ عَلَيْهِ ؟ ^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الَّذِي يَبْئِيتُ شَبْعَانَ وَيَبْئِيتُ جَارَهُ إِلَى جَنْبِهِ جَانِمًا ^(٤) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثٍ فَوَاقِرَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ مُجَاوَرَةٍ جَارِ السُّوءِ ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ،

(١) الحديث رواه البخاري في الصحيح (ج ٨ ص ١١ و ٢٢) وفي الأدب المفرد (ص ١٤٨ - ١٤٩)

ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذي (ج ١ ص ٣٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والخراطي (ص ٢٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبي هريرة عن عبد البخاري وغيره . (٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه

قال : اصبر على أذاه وكف أذاك عنه ، فما لبث إلا يسيراً ثم جاء فقال : يا رسول الله ، جاري ذاك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر واعطاً والموت مفزقاً ، وفي إسناده ضعف . ونسبه أيضاً في كشف الخفا (ج ٢ ص ١١٢) وفي أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص ١٣٩) للعسكري .

(٣) لم أجده هذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٢٧) حديثاً مختصراً بمنه عن ابن عمر ، ونسبه للأصبهاني وأشار إلى ضعفه . (٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص ١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذري (ج ٣ ص ٢٢٧) للطبراني وأبي يعلى وقال : رواه ثقات .

وَمَنْ رَأَى سَرًّا أَذَاعَهُ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ زَوْجَةِ الشَّوْءِ ، إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا لَيْفَتَكَ ^(١) ، وَإِنْ غَبَتْ عَنْهَا خَائَتَكَ . وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ إِمَامِ الشَّوْءِ ، إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ ^(٢) . »

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِّقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَهْلِيَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قَالَ : لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ ^(٣) . »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِبَرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا - : إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا يَعْلَمَانِ ^(٤) . »

وقال بعض الحكماء : عَجَبًا مِنَ الْمَسِيءِ الْجَوَّارِ ، الْمُؤْذِي لِجَارِهِ ، وَهُوَ مُطْلَعٌ

(١) قال في النهاية : « أَي اخذتك بلسانها ، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام والبيداء . »

(٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٣٣٤) ونسبه للبيهقي في الشعب وأشار إلى ضعفه . ونقل أيضاً معناه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٣٤٤٤) ونسبه للطبراني وأشار إلى حسنه ، وكذلك نقل المتذري حديث فضالة (ج ٣ ص ٢٣٦) وقال : « باسناد لا بأس به . » (٣) رواه بنحوه أحمد في المسند (ج ٦ ص ٨) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣ - ٢٤) ورواه ثقات كما قال المتذري (ج ٣ ص ٢٣٣) ونسبه أيضاً للطبراني في الكبير والأوسط .

(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية . من حديث أنس ونسبه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا اللفظ . ورواه أحمد في المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ ص ٢٤٢) بلفظ : « فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلِ آيَاتٍ مِنْ حَيْرَانَةِ الْإِنْسَانِ » ، وإسناده صحيح جداً . وروى أحمد أيضاً مثله من حديث أبي هريرة بلفظ : « ثَلَاثَةُ آيَاتٍ مِنْ حَيْرَانَةِ » (رقم ٨١٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ ص ٣٨٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩) وفي إسنادهما مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدوًّا ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن تَوَهَّمُ شراً
أفشاه ، فهو قَذَاةٌ في عينه ، لا يطرف عنها ، وشَجَى في حلقه ، ما يَتَسَوَّغُ معه ،
فَلَيْتَهُ إِذْ لم يَكْرَمْ مِثْواه ، كَفَّ عنه أذاه ، فَإِنَّمَا دَارُ الْمَرْءِ دُنْيَاهُ . أو لم يَسْمَعْ
قولَ الشاعر ؟ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا حَتَّى تَرَانَا كَانَ جَارَنَا فَضلاً عَلَيْنَا

عن الوليد بن هِشَام قال : وَفَدَّ زِيَادُ الْأَعْجَمُ عَلَى حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ،
وهو بخراسان ، فبينما هو وحبيبٌ ذاتَ عَشِيَّةٍ يَشْرَبَانِ ، إِذْ سَمِعَ زِيَادٌ حَمَامَةً
تُغَنِّي عَلَى شَجَرَةٍ كَانَتْ فِي دَارِ حَبِيبِ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ :

تَغَنِّيْ أَنْتِ فِي ذِمَّتِي وَجَارِي بَأَنْ لَا يَذْعُرُ وَلِيٌّ لَّنِي تَضَارِي ^(١)

إِذَا غَنَيْتِنِي وَطَرَبْتِ يَوْمًا ذَكَرْتُ أُحِبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي

فَأَمَّا يَقْتُلُوكَ طَلَبْتُ نَارًا بِقَتْلِهِمْ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فأخذ حبيبٌ سهمًا فرماها فأنفذها . فقال زياد : يا حبيب ، قَتَلْتَ جَارِي ،
بِئْسَ وَبَيْنَكَ الْمُهَلَّبُ . فاختصما إلى المهلب ، فقال المهلب : زيادٌ لَا يُرْوَعُ جَارُهُ ،
قَدْ لَزِمَتْكَ الدِّيَّةُ ، أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : إِنَّمَا كُنْتُ أَلَمْبُ ، فَقَالَ الْمُهَلَّبُ :

أَبُو أَمَامَةَ لَا يُرْوَعُ جَارُهُ ، أَدْفَعِهَا إِلَيْهِ ! ! فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ . فقال زياد :

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَاشِمِخُ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ

قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ إِبْرَارَ أَجْرَتِهِ مِنْ الطَّيْرِ حَصَّانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَنْعَبُ

رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كثير في الرواية ،
لم نر للاطلاع بذكره قائمة .

فَأَلْزَمَهُ عَقْلُ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرْقٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ ،
فَقَالَ : « زَيْدٌ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ ، كَلَى ! جَارُهُ جَارِي وَمِلْ جَارًا أَقْرَبُ » (١)
قال : فبلغت القضية الحجاج ، فقال : ما أخطأت العرب حيث جعلت المهلب
رجلها .

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي يُنْزَلُ الْقِدْرُ (٢)
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي خَرَجْتُ حَتَّى يُوَارِيَ جَارِي الْخِذْرُ
وقال مروان بن أبي حفصة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْإِقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانَمَا لِحَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنَزَلُ
لَهَا مِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ سَادٌ وَأَوْلَمْ يَكُنْ كَأُولِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْلُ

وقال حاتم الطائي - وجاور في بني بدر زمن اختربت جديلة وسعد ، وكان
ذلك في زمان الفساد - :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَاتِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَدْرِ (٣)
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعْ مَ الْحَيُّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيُسْرِ (٤)

(١) هكذا بالأصل ، أصلها « ومن الجار » ، ورواية الأغاني لهذا الشطر : « وجارة جاري مثل
جاري وأقرب ، وهي أوفق . (٢) روى هذه الأبيات الحرالطي في مكارم الأخلاق (ص ٤٢)
ونسبها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف في أماليه (ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣) وروى الأبيات
ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٢٤٨) (أوروبا) (٣) هذه الأبيات في ديوان حاتم (أوروبا)
(ص ٣٦) وفي أمالي القالي (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف بسير في الرواية (٤) زمن الفساد
حرب كانت لهم و « العوصاء » الشدة .

فَسَقَيْتُ بِالمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطِمَ حَمَاءَ الْجَفْرِ (١)
وَدُعِيتُ فِي أُولَى النَّدَى وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خَزَرِ
الْخَالِطِينَ نَجِيَّتَهُمُ بِنُضَارِهِمْ وَدَوَى الْغَفَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَفْرِ (٢)

وقال مسكين الدارمي وجاور في بني حَمَانَ :

إِذَا كُنْتُ فِي حَمَانَ فِي غُفْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ أَمَرَّ وَمَنْ فَجَرَ (٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْقَوْمِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فَجَارُ بَنِي حَمَانَ بَاتَ مَعَ الْقَمَرِ
تَبَيَّنْتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُعُولَ نَمَّ بَيْنَ مَعَ الْبَقَرِ
إِذَا فَرَعُوا جَاهُوا بِهَا غَيْرَ غَزَلٍ فَلَا أَجَلَ وَاقٍ وَكُلُّ دِمٍ هَدَرَ
وَإِنْ قَتَلُوا طَابُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفَرُوا فَالْجِدُّ عَادَهُ الظَّفَرُ

وقال حاتم الطائي :

وَإِنِّي لَأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعُنُ قُدَمَا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ (٤)
وَإِنِّي لَأَخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةً وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجْفُ (٥)

وقالت الخنساء في أخيها :

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأمازي عن أبي حاتم (الاطس) ومعناها : الاطم . والجفر :
البرزخ التي لم تبين ولم يتم عليها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

والخاططين . . . الخ ، و النجيت : الحامل الذكر ، و الضار ، الرفيع . وقال أبو علي الفاي :
و إن الاشتقاق بوجب أن يكون النجيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لادفاع عنده فكانه
منحوت . (٢) حمان : قبيلة (٤) الشعر في ديوانه (ص ٤١) وقوله ، قدما ، اصلها بضمين ،
يقال في الحرب ، مشى قدما ، إذا مضى وتقدم وطاعن . و ترعف ، تقطر دما

(٥) رواية الديوان ، ونحف ، وقوله ، عجف ، لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم
عجفاه ، أي هزولة وجمعها ، عجاف ، وأما ، عجف ، فكانه جمع ، عاجف ، كراكم وركع . ورواية
الديوان التي فيها ، نحف ، لم ترد في كتب اللغة ، ولعلها جمع ، نجيفه ، كقولهم ، خريذة وخرد ، على غير قياس .

مِثْلُ الرَّدْنِيِّ لَمْ تَفْعَدْ شَيْبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طِيِّ الْبَرْدِ أَسْوَارُ (١)
لَمْ تَرَهُ (٢) جَارَهُ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرِيَّةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
وقال رجل من بني عمرو بن حمزة الأسلمي :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي رَدَدْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ
وَأَغْضِي إِذَا مَا أُرَزَّ الْخِذْرُ جَارِي لِحَاجَتِهَا حَتَّى يُوَارِيَهَا الْخِذْرُ
وقال الفرزدق :

إِنِ اتَّوَدَى فِي بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا وَالْمَجْدُ فِي آلِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارِ
الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى وَدَمًا وَكُلُّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَرَّارِ
تَزُورُ جَارَانَهُمْ وَهَنَا هَدِيَّتُهُمْ وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهَنَا بَزْوَارِ
تَرْضَى فَرِيضَهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أُخْتِ وَأَصْهَارِ
وقال آخر :

إِنِّي حَمَدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمُ النَّارُ
وَمَنْ تَسَكَّرْتُهُمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهُوَ مُخْتَارُ
وقال الخطيب (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبُونِي وَلَا قَلَّتْ (٤) مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ
لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسَرَّحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . الأسوار ، من حلى المرأة ، ونريد أنه نحيف ضامر ، وذلك لما كانوا يتمدحون به .

(٢) في ح . لم تلقه ، وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجِد الأبيات في ديوان الخطيب من روايه السكري .

(٤) بفتح الفاف واللام . وضبطت في الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَضَامَ فَوَارِسُ كِرَامٍ إِذَا الْأُخْرَى مِنْ أَرْوَعِ شَلَّتْ
وَلَوْ بَلَقَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبِيلَةً لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتْ
وقال مربع بن وعوة ^(١) الْكَلَّابِيُّ ، وَجَاوَرَ كَلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعٍ :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - كَلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدًا
هُمْ خَلَطُونَا بِالْفُؤُسِ وَالْجَمُوءِ إِلَى نَصْرِ مَوْلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا
عَلَى حِينٍ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ بِحِرْدَاءِ زَادْتَنَا عَلَى جُهْدِنَا جُهْدًا
وقال عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنِ الرَّاعِي ، وَجَاوَرَ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ جُنْدَبٍ فَأَحْمَدَهُمْ :
إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِلدِّمَةِ فَسَكَّ بِحَبْلٍ مِنْ عَدِيٍّ بْنِ جُنْدَبٍ
هُمْ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي تَنْتَقِي بِهِ وَمِنْ كِبَاهِهِ الْمَرْجُوءُ كَرَمٌ مِنْ سَكَبٍ
إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَاءَهُمْ وَإِنْ رَكِبْتَ حَرْبُ بِيهِمْ كُلُّ مَرَكَبٍ
وقال أيضًا فهِم :

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ ^(٢)
وَأُنْثِي عَلَى الْحَمِيْنِ عَمْرُو وَمَالِكٍ نِسَاءً يُؤَافِيهِمْ بِمَجْدٍ وَغَاوِرٍ
كَرَامٍ إِذَا تَلَقَّاهُمْ عَنْ جَنَابَةٍ أَعْفَاءُ عَنْ بَيْتِ الْغَرِيبِ الْمُجَاوِرِ ^(٣)
وقال آخر ^(٤) :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْلَقْتَ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَأْطِثِينَ فَرَلَتْ

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدي من الكتب . (٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية ، والنظري ،
بالفاء المعجمة ، يعني التوجه والقصد بعد النظر (٣) ، الجنابة ، ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة ،
وفي الأصلين ، جنابة ، بالياء المثناة ، وهو نصيف . (٤) الشعر لطفي الغنوي (ديوانه ص ٥٧)
وكتاب الأم للشافعي (ج ١ ص ١٤٤) .

هُمْ خَلَطُونَا بِالْأَنْفُسِ وَأَرْفَعُوا إِلَى حُجُرَاتِ أَذْفَاتٍ وَأَكْنَتِ (١)
أَبَوَا أَنْ يَمْلِكُونَا وَلَوْ أَنَّ أَمْنًا تَلَاقِي الَّذِي يَلْقَوْنَ مِنَّا لَمَلَّتِ (٢)

فصل في الصمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء : (لَاخَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا
مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١١٤]) .

ومنها : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلِمَ . وَكَانَ اللَّهُ
سَمِيعًا عَلِيمًا [١٤٨]) .

ومن سورة ق : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشَّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨])

ومنها : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ
عَنهُمْ سِرَاجًا ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ
عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]) .

ومن سورة المجادلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُسَمُّوْنَ
لَمَّا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءَهُكَ
حَبْرُكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ : لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ .

(١) الرواية المشهورة : وألجؤا ، ومعنى قوله : أرفعوا ، من رفاه يرفؤه ، : سكنه ومعه .

(٢) الأشار في هذا الفصلين والفصل قبله - : صححها وشرحها أخى العبد محمود محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ^(١) [٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبَرِّ وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ^(٢) [٩] إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ^(٣) [١٠] .

أحاديث

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَاءَ قَالَ فَعَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ » . ^(٢)

وقال ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه : « يَا مُعَاذُ ، أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ » ^(٣)

وقال ﷺ : « لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتٌ » . ^(٤)

وروي عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرِ الْعَبَّاسِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : يُعْجِبُنِي جَمَالُكَ . قَالَ : وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لِسَانُهُ » . ^(٥)

وقال النبي ﷺ : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يُعْنِيهِمْ » . ^(٦)

(١) في الأصلين ، ونس ، وهو خطأ مخالف للتلاوة . (٢) نقله في الجامع الصغير بمناه من

حديث أبي أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبي عمران

(٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف . (٣) لم أجدها في الحديث . (٤) لم أجدها أيضاً ، وقد

وجدت كلمة بمناه لابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٣) . (٥) ولم أجدها أيضاً .

(٦) نقله في الجامع الصغير (رقم ١٣٨٦) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى ، وأشار إلى

أنه حديث حسن .

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسان معيار العقل : أطيسته الجهل ، وأرجحه العقل .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لَيْسَكَت » .^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .^(٢)

وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانُهُ ، وَوَسِعَتْهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » .^(٣)

وعن أبي ذرٍّ الغفاري رضي الله عنه : « أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ - أَنْ يَكُونَ^(٤) حَافِظًا لِلِسَانِهِ ، عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ » .^(٥)

وروي في حديث طويل عن أبي ذرٍّ الغفاري رحمه الله أنه قال - في حديث

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ، وقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وتقدمت الإشارة إليه عند حديث أبي شريح الكبي (ص ٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ، وانظر تفصيل الكلام عليه في الترغيب (ج ٤ ص ١٠-١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩-٨٤) (٣) في الأصلين ، خطيته ، بتسهيل المعزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى في الترغيب عن ثوبان ، ونسبه إلى الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده (ج ٤ ص ٣) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى أبي نعيم في الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) في ح . بكن ، وهو خطأ (٥) هذا جزء من حديث طويل نقل المنذرى بعضه في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٧-١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم في صحيحيهما .

طويل ^(١) - : وَأَجْعَلْ كَلَامَكَ كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةً نَافِعَةً فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ ، وَكَلِمَةً بَاقِيَةً فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ ، وَالثَّالِثَةُ أَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح ^(٢) على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَغْوٌ ، وَكُلُّ سَكُوتٍ لَيْسَ بِتَفَكُّرٍ فَهُوَ غَفْلَةٌ ، وَكُلُّ نَظَرَةٍ لَيْسَتْ بِعِزَّةٍ فَهِيَ لَهْوٌ . فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ تَسْكُمُهُ ذِكْرًا ، وَسُكُوتُهُ افْتِكَارًا ، وَنَظَرُهُ اعْتِبَارًا .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَنْ يَصْحَبُ صَاحِبَ الشُّوْءِ لَا يَنْفَعُ ، وَمَنْ يَدْخُلْ مُدْخَلَ الشُّوْءِ يَتَّهِمُ ^(٣) ، وَمَنْ لَا يَلِثُ لِسَانُهُ يَنْتَضِمُ .
وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » ^(٥) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزِمِ الصَّمْتَ » ^(٦) .
وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَنْجَاةُ ؟ قَالَ : أَمْلَأُكَ عَلَى لِسَانِكَ ، وَلَيْسَمَكَ بِيَدِكَ ، وَأَبْكُ عَلَى خَطِيئَتِكَ » ^(٧) .
وعن سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَعِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) كذا في الأصولين تكرار هذه الجملة . (٢) الزيادة من - (٣) في - « فبينهم » وهو خطأ . (٤) في - « عبد الله بن عمر » وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم ٦٦٤٨١ و ٦٦٥٤٠ ج ٢ ص ١٥٩ و ١٧٧) ونسبه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذى والطبراني . (٦) نسبة المنذرى (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا وأبي الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦) للبيهقي . (٧) في الأصولين « خطيئتك » بالتسهيل . والحديث نقله المنذرى (ج ٤ ص ٣) ونسبه لأبي داود والترمذى وغيرهما .

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ لِسَانَهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا. (١)
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ». (٢)
وقال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةَ مَنْطِقٍ فَأَقْبِرُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلْقَى الْحِكْمَةَ». (٣)
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ لِلَّاسَانِ» (٤)، تقول: اتَّقِ اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمَّتْنَا، وَإِنِ اغْوَجَّتْ اغْوَجَجْنَا». (٥)
التَّكْفِيرُ: الخُضُوعُ وَالْإِقْبَادُ هَاهُنَا.
وَعَنْ شَقِيقِ رَحِمَةِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عَلَى الصَّفَا يُلَبِّي وَيَقُولُ: يَا لِسَانِي قُلْ خَيْرًا نَعْنَمَ، وَأَصْمُتْ تَسْلَمَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ. فقيل له: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذَا شَيْءٌ يَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ؟ قال: لَا، بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنْ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ». (٦)

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ - ٥) ونسبه للترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم .
(٢) لم أجده هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) من حديث أبي خلاد ، ونقله السيوطى (رقم ٦٣٠) ونسبه أيضا لأبي نعيم والبيهقى من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .
(٤) تكفر اللسان — بلام الجر — أى نذل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره ، والتكفير: هو أن ينحى الإنسان وبطاطى رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة «تكفر اللسان» بحذف اللام وينصب اللسان ، على أنه مفعول ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذى وابن أبى الدنيا، ونقله السيوطى (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقى . (٦) لم أجده هذا أيضا .

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا كَبِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ بَنُو بَنِيهِ يَعْشَوْنَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَلَا تَنْهَاهُمْ ؟ ! فَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ ، إِنِّي رَأَيْتُ مَا لَمْ تَرَوْا وَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعُوا ، رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَقَالَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا : إِنْ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ لَهَا .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَلْفَ عِنْدَ لِسَانٍ ^(١) كُلُّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » . ^(٢)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : طَلَبَ رَجُلَانِ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا عَلِمَا صَمَّتْ أَحَدُهُمَا وَتَكَلَّمَ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ التَّكَلُّمُ إِلَى الصَّامَتِ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ أَكْذَسَابًا بِأَجْمَعٍ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّامَتُ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ كَمَالًا أَحَقُّ بِطَوْلِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانٍ وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَأْمٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ ^(٤)

مُتْ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَأَهُ بِلِجَامٍ

قَالُوا : أَكْثَرُ مَا تَعْرِضُ الْآفَاتُ لِلْحَيَوَانِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِعَدَمِهَا الْكَلَامَ ،

وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ .

(١) كلمة « لسان » سقطت من « خطا » . (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبي نعيم في الحلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس . (٣) هكذا نسب المؤلف الآيات لسفيان . وسبقني في (ص ٢٧٦) يثان منها ونسبها هناك لأبي نواس ، وهو الصواب . والآيات من نصيصة له في ديوانه (ص ١٩٤ - ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في « . »

وقالوا : رُبَّ كَلِمَةٍ تَقُولُ : دَغْنِي ، وَرُبَّ كَلِمَةٍ سَكَبَتْ نِعْمَةً .

وقال الشاعر :

وَاحْذَرِ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فِتْنَتِيْ
إِنْ أَلْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وقال إبراهيم بن هرمة ^(١) :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَجِيلٍ فَلَا تَزَلْ
عَلَى حَذَرٍ تَتَى تَرَى الْأَمْرَ مُبَرِّمًا ^(٢)

فَبَانِكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَغَى
إِذَا الْقَوْلُ عَنْ ذَلَالَتِهِ فَارَقَ الْغَمَّا

فَسَكَتَيْنِ تَرَى مِنْ وَافِرِ الْبَرِّ ضِصَامَتًا
وَأَخَرٍ أَرْدَى نَفْسَهُ إِنْ تَكَلَّمَا

وقال آخر :

إِنْ كُنْتُ تَبَغِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تُظَاهِرُهُ
فَاَحْظُ لِسَانَكَ وَأَخْشِ الْقَالَ وَالْقِيلَا

مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَرَشُّقُهُ
يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْغُولًا

كان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله يطيل الصمت ويُنشِدُ :

إِسَانُ الْفَتَى سَبْعٌ ، عَلَيْهِ شِدَاتُهُ
فَالَا يَزْعُ مِنْ غَرِّهِ فَهُوَ آكِلُهُ ^(٣)

وَمَا الْفَتَى إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَتَرِّعٌ
سِوَاةً عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرِ وَبَاطِلُهُ ^(٤)

وقال آخر :

سَامِحِ النَّاسَ وَدَعْ عِرْ صَكَ وَفَقَا لِلْسَّبِيلِ

(١) أبوه هرمة - بفتح الهاء وسكون الراء - وهو من مخضرمي شعراء الدولتين . ويقول أصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يخرجون بشعرهم في العربية . وهذه الأبيات قلما حين انصرف عن المدينة . حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد أصحابه من بني مخزوم . أمالي الزجاجي (ص ٢) (٢) الحبل السحل والسجل ، الذي يقتل على قوة واحدة ، وهذا جبل ضعيف . والمبرم ، هو الجبل الذي جمع بين مقتولين فقتل أحدهما . (٣) يقال : إني لأخشي شدة فلان ، أي شره وشدة وجراته ، وأصله القوة واحدة . وقوله : « يزعم » من قولهم « وزع الرجل عن هواه » كفه . والغرب : الحدة يقال : « في لسانه غرب » أي حدة وسفه . (٤) في الأصل « متبرع » بالياء للموعدة ، والصواب ما أثبتناه . يقال : « تبرع إلى الشيء » تسرع ، وتبرع إلى الناس بالشر ، والمتبرع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغي له .

وَأَعِزَّ سَمْعَكَ وَقَرِّأْ عِنْدَ إِكْثَارِ الْعَدُولِ
وَالزَّمِ الصَّمْتَ إِذَا خِفَ تَغْيَاتِ الْفُضُولِ ^(١)
فَلزُومُ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
وقال أبو نواس ^(٢) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَأَمٍ وَأَمَضَ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مَتَّ بَدَأَ الصَّمْتَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
وقال أبو العتاهية ، وتروى لأبنه مُحَمَّدٌ :

قَدْ أَفْلَحَ أَسَاكِتُ الصَّمُوتِ كَلَامُ رَائِي الْكَلَامِ قُوتِ
مَا كُلُّ نُطْقٍ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا تَكْرَهُ الْشُّكُوتِ
وقال آخر :

لَا نَطُقْ مُصِيبًا بَخِيرٍ لَأَنْكُنْ هَذِرًا عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ ^(٣)
وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ رَوِيَةٍ وَبِالَّذِي عَنْهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ ^(٤)
وقال أبو العتاهية : ^(٥)

(١) هكنا بالأصل « مغبات » ، جمع مغبة وهي عاقبة الشيء . وفي « د » بنيات ، ولعلها بالضم ثم الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، واسلمها الطرق المتشعبة عن الجادة : يقال « ذهبوا في بنيات الطريق » ، يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكر في «
(٣) في الأصلين « عيابة » ، بالهاء في أوله ، ولا معنى له . وما أثبتناه هو سياق الكلام .
(٤) يقال : « رويت في الأمر وروأت فيه » - يهزم ولا يهزم : - نظرت فيه وتعبته وتفكرت فيه مقريئا . والمصدر منها « تروية وتروئة » ، ومن هذا « الروية » ، (٥) هي في ديوانه (ص ٢٨٢) وقد نسبها البحرى في حاشيته لسالم بن عبد القدوس وهو عندنا أوثق . (الحامسة ص ٢٢٩ مطبوعة اليسوعيين) . ورواية البيت الأول فيها :

لَأَنْكُنْ بَرْنُ حَسَوِ الْكَلَامِ إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ

لَا خَيْرَ فِي حَسْوِ الْكَلَا
مَ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ
وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وقال أحيحة بن الجلاح:

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى
مَالَهُ يَكُنْ عِيٌّ يَسِينُهُ
وَالْقَوْلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا
مَالَهُ يَكُنْ أَبٌ يُعِينُهُ

وقال آخر:

تَعَهَّدَ لِسَانَكَ إِنَّ أَلْسَانَ
سَرِيعٍ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا أَلْسَانُ بَرِيدِ الْفَوَادِ
يَذُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ

وقال آخر:

أُسْتُرَ الْعِيَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ
إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّمُوتِ
وَأَجْعَلِ الصَّمْتَ إِنْ عَيَيْتَ جَوَابًا
رُبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي الشُّكُوتِ

وقال آخر:

مَنْ تَطْلِقُ عَلَى شَفَتَيْكَ تَسْلَمُ
وَلِنْ تَفْتَحُهُمَا فَقُلِ الصَّوَابَا
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ إِلَّا
سَيِّئًا أَنْ يَذُمَّ وَأَنْ يُعَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوْ أَسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ
مِنْ الْقَوْلِ الْمَجِلِّ بِكَ الْعِقَابَا

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمه الله:

أَتَيْهَا الْمَرْءَ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا
لَسْتُ تَدْرِي مَاذَا يَعْمَلُكَ مِنْهُ (١)
وَالزَّيْمُ الصَّمْتُ إِنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا
وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَنَهُ
وَإِذَا الْقَوْمُ أَلْفَطُوا فِي كَلَامٍ
لَيْسَ تُعْنَى بِشَأْنِهِ قَالَهُ عَنْهُ

(١) في الأصل ، ما يبيك ، وهو خطأ ، والصواب ما انبتاه من رواية ح .

وقال آخر :

إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرُبَّمَا نَزَعَ الْكَلَامُ عِدَاوَةً وَضِرَارًا
فَلَيْنَ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

فصل في القناعة

قال الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثير من أهل التفسير : الحياة الطيبة في الدنيا القناعة .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨])

يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَنْزَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) :

هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرص في الدنيا .

وقيل في قوله عز وجل (فَكَرَبَةٍ [٩٠ : ١٣]) : أي : فكها من ذل الطمع .

وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخل والطمع (وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [٣٣ : ٣٣]) : بالسجاء

والإيثار .

وقيل في قوله عز وجل (وَهَبْ لِي ^(١) مُلْكًا لَا يَنْفَعِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

[٣٨ : ٣٥]) : أي مقاماً في القناعة أتفرّد به من أشكالي وأكون راضياً فيه

بقضائك .

(١) في الأصلين « هبني » وهو خطأ .

[وقال الشاعر] : (١)

فَعِشْ بِالْقُوتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصَّ الْطِفْلُ فِيَقَاتِ الصَّرُوعِ (٢)
وَلَا تَرْغَبْ إِلَى أَحَدٍ بِحِرْصٍ رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعٍ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرِّغَبَاتِ دَاءٌ يُحَلِّي مُقْلَتَيْكَ عَنِ الْهَجُوعِ (٣)

فصل في الحياء

قال الله عز وجل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام : (وَلَمَّا
وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ (١)
أَمْرًا ابْنًا تَذَوَّدَانِ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ هَذَا ؟ قَالَتَا : لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتَحْيَاءَ) .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب
موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .
وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام وأمرأة
العزير : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤])
: البرهان أنها ألقَتْ ثوباً على وجه صنم في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام :

(١) الزيادة من . . (٢) في . . فتحات ، وهو خطأ . و . . الفقرة ، بكسر اوله - : اسم
اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . (٣) في الأصل « محلى » غير منقوطة ، وفي « محلى »
والصواب ما ذكرناه ، يقال « حلاً » ، القوم عن الماء - بتشديد اللام - : منهم عن وروده وأ
طردهم عنه . (٤) في الأصلين « دونهما » ، وهو خطأ .

فَإِذَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَمْرُؤُنَ ، فَجَاءَ أَحَدُهُمْ فَجَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَشَى الثَّانِي قَلِيلًا وَجَاسَ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَإِنَّهُ مَضَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أَنْبِئُكُمْ عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا هَذَا الَّذِي جَاسَ إِلَيْنَا فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي مَشَى فَجَاسَ فَإِنَّهُ اسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّهُ اسْتَغْفَى فَاسْتَغْفَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . (١)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا أَدْرِكُهُ : لَا يَنْبَغُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يُسَبِّحُنَا فِيهِ مِنَ الْخَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ وَالسِّنَةُ السِّنَةُ الْعَرَبِ » . (٢)
عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » . (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِينَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ » . (٤)

وعن أبي بكر بن رَحْمَةَ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبَذَاءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (٥)

(١) رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٥٥) وصححه هو والذهبي ، ولكن ليس فيه قوله « والله غني حميد » . (٢) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٢٤٠) ولكن فيه « اللهم لا يدركني زمان ولا تدركوا زمانا ، الخ » . وأشار السيوطي (رقم ١٥٤٣) إلى أن الحاكم رواه من حديث أبي هريرة . (٣) نسبة المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٥) لأبي الشيخ وأشار إلى ضعفه . (٤) لم أجدها في الحديث . (٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣٦) ونسبه السيوطي (رقم ٣٨٦٥) لابن ماجه والبيهقي والحاكم من حديث أبي بكر ، وللمعتمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة . ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٤) لأحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة .

عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال :
اسْتَخِي مِنَ اللَّهِ كَمَا اسْتَخِييَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)
عن عُقْبَةَ (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ
كَلَامِ النَّبِيِّ : إِذَا لَمْ نَسْتَخِي فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » . (٣)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَخِيُوا
مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَخِييَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ،
وَلَكِنْ مَنْ اسْتَخِيَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظْ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ،
وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ
زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَخِيَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . (٤)

وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَفْتَسِلُ ، فَقَالَ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ (٥) عَلِيمٌ ، يَسْتَرُ وَيُحِبُّ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ
أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » . (٧)

وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ
يَبْسُكِي . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْسِكِيكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) من حديث أبي امامة ونسبه
لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى
في الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفي الأدب المفرد (ص ١١٨ و ٢٣٦) ونسبه السيوطي (رقم ٢٤٩٦)
لأحمد وأبي داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه ، ابن مسعود ، وهو خطأ مطبعي .
(٤) رواه احمد في المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٢٨٧) والحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٢) .
ورواه الخرائطي بمناه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) في الأصلين « حي » بيا ، واحدة ، وهو خطأ
(٦) كتب في الأصلين ، فليتوارا ، بالالف وهو خطأ . (٧) رواه احمد مختصراً (ج ٤ ص ٢٢٤)
عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطي (رقم ١٧٢٩) لأبي داود والنسائي . وعندهم « إن
الله حيي ستر »

السلام : أَنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ . أَوَّلًا
يَسْتَحْيِي الشَّيْخُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُذْنِبَ وَقَدْ شَابَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ ! » . (١)

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذا النُّونِ المصريَّ رحمه الله يقول :
الحياة وجود الهيبة في القلب مع وَخْشَةٍ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ .

وقال ذو النُّونِ رحمه الله : الْحُبُّ يُنْطِقُ ، وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ ، وَالْخَوْفُ
يَقْلِقُ .

وقال أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ (٢) : سمعتُ (٣) أباسليمان الدَّارَ أَيْ رحمه الله يقول :
يقول الله تعالى : « بَدِي ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عُيُوبَكَ ،
وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ عُيُوبَكَ ، وَبَحَيْتُ (٤) مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ زَلَاتِكَ ،
وَلَا أَنَا قَشْكَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قيل : الحياء على وجوه : حياء الحياة ، كآدم عليه السلام ، قيل له :
أَفِرَارًا مِنَّا ؟ قال : لَا ، بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ . وحياء التقصير ، كالملائكة ، يقولون :
مَا عَبْدُ نَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وحياء الإجلال ، كإسرافيل عليه السلام ، تَسْرِبَلُ
بِحَنَاحِهِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وحياء الكَرَمِ ، كالنبي ﷺ ، اسْتَحْيَا (٥) مِنْ
أُمَّتِهِ أَنْ يَقُولَ : أَخْرُجُوا ، فقال الله سبحانه : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفي الأصلين « الجوازي » بالمجتمين
وهو تصحيف ، وابن أبي الحواري هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات
سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة في التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله ،
انظر اللمع (ص ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) . (٣) في الأصلين « قال سمعت » وتكرار « قال »
لا معنى له . (٤) كذا في الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولكنه في لغة طلي يائي ، قال في
اللسان : « طي » نقول : محبة محبا ، وقال أيضاً : « محاً لوحه يحموه محواً ويحببه محياً » .
(٥) كتبت في الأصلين « استحي » وكتبتها بالالف أصح .

[٣٣ : ٥٣] . وحياء حَشِيَّة ، كعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين سَأَلَ الْمُقَدَّادَ حَتَّى سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِ أَلْمَذْنِي ، لِسَكَانِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ . وحياء الاستحقار ، كوسى عليه السلام ، إِذْ قَالَ : إِنَّهُ لَتَعْرُضُ عَلَيَّ قَلْبِي الْحَاجَةُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ سَكَمًا يَا رَبِّ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْني حَتَّى مَانِحَ عَجِينِكَ وَعَافَ شَانِكَ . وحياء الإنعام ، وهو حياءُ الربِّ تبارك وتعالى ، يَدْفَعُ إِلَى الْعَبْدِ كِتَابًا مَخْتُومًا بَعْدَ مَا عَبَّرَ عَلَى الصَّرَاطِ ، فَاذًا فِيهِ : « فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ ، فَادْهَبْ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ » .

قالت الحكماء : الحياءُ هَرَبُ النَّفْسِ مِنَ الْمَلَامَةِ .

وقالوا : خوفُ المستحي من تقصير يقع به عند مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَوْجِدُ إِلَّا فِيمَنْ ^(١) كَانَتْ نَفْسُهُ بِصِيرَةٍ بِالْجِيلِ عَنْ عَيْبِهِ عَنْهُ ^(٢)

وقالوا : كَفَى بِالْحَيَاءِ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا ، وَعَنِ السَّلَامَةِ مُخْبِرًا ، وَمِنَ الدَّمِّ مُجِيرًا .

وقالوا : الحياءُ تَمَامُ السَّكَرِ ، وَمَوْطِنُ الرِّضَى ، وَمُعْتَدُ الشُّكْرِ ، وَمَوْقَرُ الْعَقْلِ ، وَمُعْظَمُ الْقَدْرِ ، وَدَاعٌ إِلَى الرِّغْبَةِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْإِلْبَالِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شَاءَ ^(٣)
يَعِيشُ الْعَرَّةُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْأَعْيَاءُ ^(٤)

(١) رسمت في الأصاين ، في من ، . (٢) كذا في الأصاين

(٣) يرد هذا البيت والبيت الثالث منها في ص (٢٨٦ - ٢٨٧) برواية أخرى .

(٤) اللحاء - بكسر أوله - ما يكون على أعواد الشجر وأصولها من غطاء ، وهو قشرتها والذي فيه لها .

وَمَا فِي أَنْ يَمِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا أَلَوَّجَهُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ
 وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَمْدَحُ ابْنَ جُدْعَانَ بِالْحَيَاءِ (١) :
 أَذْكَرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ
 وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قَرِيبٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُؤْتَلُ وَالنَّشَاءُ
 وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخْبَلِيَّةُ تَصِفُ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ :
 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ (٢)
 فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بْنِ عَامِرٍ
 فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَنَاءِ حَبِيَّةِ (٣)
 وَأَشْجَعَ مِنْ لَيْثِ بَغْفَانَ خَادِرِ (٤)
 وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عُثْبَةَ :
 إِنَّا أَنَاسٌ مِنْ سَجِيئِنَا صِدْقُ الْحَدِيثِ وَوَأَيْنَا حَتْمٌ (٥)
 لَبِسُوا الْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسْبَتَهُمْ سَقَمُوا وَلَمْ يَمَسَّ لَهُمْ سَقَمٌ
 وَقَالَ السَّمَاخُ :
 أَجَابِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَقْلِي عَلَيَّ مِرَاضُهَا
 وَقَالَ آخِرُ : (٦)
 حَيَاءُكَ فَأَحْفَظُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْكَرِيمِ حَيَاؤُهُ
 إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَآوُهُ

(١) في الأصل : جدعان ، بالذال وفي ح كما أثبتناه ، وهو عبد الله بن جدعان أحد أجواد العرب المشهورين . (٢) يقال : دم فلان بواء لسم فلان ، إذا كان كفا له . وروعت في الأصلين : بواء . (٣) في ح : حبة ، (٤) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة ، كما قال ياقوت . والاسد الخادر : المقيم في عربته وهو خدره . (٥) في ح : ووعدنا ، ومناهما واحد . (٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثاني وأبياتا من القصيدة في (ص ٢٧) ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَحَالٍ بَنِي
إِذَا رَزَقَ الْفَقْرَ وَحَمَا وَقَا
وَبَيْنَ رُكُوبِهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
نَقَلَبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وقال محمد بن حازم :^(١)

وَإِنِّي أَيْشُنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ
حَيَاءً وَإِسْلَامٌ وَقَوَى وَأَنْتِي
وَشِمُّ ذَوِي الْقُرْبَى خَلَاقُ أَرْبَعُ
كَرِيمٌ ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال آخر :^(٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرَّجَالَ قَمًا
نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ
تَعْلَمُ مَاذَا يُجِنُّهُ الصَّدْفُ
فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَسَّهُ عَجْفٌ^(٣)
وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَ بِهِ أَلٌ
ضُرُّ فِيهِ الْحَيَاءُ وَالْأَنْفُ^(٤)

وقال آخر :

كَرِيمٌ يُغْضُ الطَّرْفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ
وَكَالْسَيْفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَأَنْ مَتْنُهُ
وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانِي^(٥)
وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْهُ خَشِنَانِ

وقال آخر :^(٦)

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ أَلْيَا لِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١) البستان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرها صاحب الأغاني (ج ١ ص ٦٢) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة ، وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) العجف - بالتحريك - : ذهاب السن ، وبقا المزال من الجوع ، ويريد هنا أن المزال يدركه من الجوع تعففا عن السؤال . (٤) الأنف - بالتحريك - كالأنفة . وهما : الحية والاباء . (٥) في الأصلين : يدنوا ، (٦) مضيا في (ص ٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم ير في - .

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ

وقال آخر :

أَعَاذِلِّي قَدْ جَرَبْتُ حَسْبِي
وَمَمَّ الْقُلُوبُ وَأُنْكَشَفَ الْغِطَاءُ (١)
فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ
إِذَا مَا الْعَرْءُ زَايَلَهُ الْحَيَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بَخِيرٌ
وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ الْأَحْيَاءُ

وقال العرجي :

إِذَا حُرِمَ الْمَرْءُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ
لَهُ فِتْنَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَسِرُّهُ
يَرَى الشَّيْءَ مَدْحًا وَلَدْنَاءَةً رَفَعَهُ
وَوَجْهَهُ الْحَيَاءُ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ
فَرَجَّ أَتَقَى مَا دَامَ بَخِيًّا فَإِنَّهُ
بِكُلِّ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرٌ
مُبَاحٌ، وَخِدْنَاهُ خَنَا وَغُرُورٌ
وَلِلَّسَمْعِ مِنْهُ فِي الْعِظَاتِ نُفُورٌ (٢)
بَغِيضٌ إِلَيْهِ مَا يَشِينُ كَثِيرٌ
حَلِيمٌ لَدَى جَهْلِ الْجَهُولِ وَقُورٌ (٣)
إِلَى خَيْرِ حَالَاتِ الْمُنِيبِ بَصِيرٌ

فصل في الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦] .)

(١) في الأصل : حررت ، والماء المهملة ، ولم نهند إلى مكان هذا البيت ، أما البيتان الآخران فقد مرا في (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) مع بعض اختلاف . ووردا في ديوان أبي تمام (ص ١٧٥) وشرح حاشية (ج ٣ ص ٩٣) ومجموعة المأني (ص ٢٨) ولم ترد في د . ح . . (٢) في الأصلين : العطاء ، (٣) الآيات الثلاثة الأخيرة ليست في د . وفي الأصل : دعة ، وأمل الصواب ما كتبناه .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ) ^(١) ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ [١٥٣] .

ومنها ^(٢) : (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧] .

ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا إِنَّا ^(٣) ءَاْمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [١٦] الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِلِينَ وَالْمُنْفِقِينَ

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [١٧] .

ومنها ^(٤) : (لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ

تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَارْبُطُوا أَفْئِدَتَكُمْ لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ [٢٠٠] .

ومن سورة الأنعام : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا

وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنفَضُوا نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيٍّ

الْمُرْسَلِينَ [٣٤] .

ومن سورة الأعراف : (وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ

(١) كتب في الأصل ، الذين ، وهو خطأ . (٢) كلمة ، ومنها ، سقطت من .

(٣) في الأصلين محذوف ، إنا ، وهو خطأ . (٤) من هنا إلى آخر الآيات في هذا الفصل محذوف من .

الْأَرْضِ وَمَغَارِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [١٣٧] .

ومن سورة هود : (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]) .

ومنها : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ الْسَيِّئَاتِ . ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥])

ومن سورة النحل : (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]) .

ومنها : (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠])

ومن سورة الحج : (فَإِلَهُكُمْ^(١) إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا . وَبَشِّرِ الْمُخْمِتِينَ [٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ^(٢) وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(١) في الأصل ، والمك ، بالواو ، وهو خطأ . (٢) قوله ، والمقيم الصلاة ، لم يذكر في الأصل

[٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٥٩] .
ومن سورة الروم ^(١) : (وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ ^(٢) بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا :
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ [٥٩] فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ
لَا يُوقِنُونَ ^(٣) [٦٠]) .

ومن سورة تنزيل السجدة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ^(٤) الْكِتَابَ فَلَا
تَسْكُنُ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ [٢٣]
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَا بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤]
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]) .
ومن سورة الصافات : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ :
يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]) .

ومن سورة ص : (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَنِّي مَسْنِي
الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] أَرْأَيْتُ ضِرَاجًا ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ [٤٣] وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرُبْ بِهِ وَلَا تُخَنِّتْ . إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .
نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]) .

ومن سورة حم المؤمن : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدًى وَأَوْزَنَّا بَنِي
إِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ ^(٥) [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل : ومنها ، وهو خطأ . (٢) في الأصل : جئهم ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل : يعلمون ، وهو خطأ . (٤) في الأصل : ولقد آتينا بني إسرائيل ، وهو خطأ .

(٥) كلمة : الكتاب ، لم تذكر في الأصل ، وهو خطأ .

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعُشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ [٥٥] .

ومنها : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ [٧٧]) .

ومن سورة الاحقاف : (فَاصْبِرْ كَمَا دَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ . كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَ مَا يُؤَدُّونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَاغٌ .
فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة ق : (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]) .

ومن سورة القلم : (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْبِ
إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ [٤٨] لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ
بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَأَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]) .

ومن سورة المدثر : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [٥] وَلَا
تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]) .

ومن سورة الإنسان : (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً
وَسُرُورًا [١١] وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَسَكِّينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]) .

ومن سورة البلد : (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟
[١٢] فَكُ رَقَبَةً [١٣] أَوْ إِنْطِعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَتِيمًا ذَا مَقَرٍّ [١٥]

أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَرْبَةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [١٨] .

أَحَادِيث

عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ رَجِيمٍ صَبُورٍ ^(١) » .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ رَجُلًا كَانَ كَرِيمًا » ^(٢) .

رُوي عن سليمان بن داودَ عليهما السلام أنه قال : إِنَّا وَجَدْنَا خَيْرَ عَيْشِنَا الصَّبْرَ .

وكان عيسى ابنُ مريم عليه السلام ^(٣) يقول : يامعشرَ الحوارين ، لاندركون مَا تَأْمَلُونَ إِلَّا بالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ . وَلَا تَبْلُغُونَ مَا تُرِيدُونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نَصْفُ الْإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ » ^(٤) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالْيَاسَ » ^(٥) .

عن الحسن رضي الله عنه قيل له : ما الصبر والسماح ؟ قال : السماح بفرائض الله تعالى ، والصبر عن محارم الله عز وجل .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسيه السيوطي (رقم ٧٤٦١) لأبي نعيم في الحلية ، وأشار إلى ضعفه . (٣) في « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » . (٤) نسيه السيوطي (رقم ٥١٣٠) لأبي نعيم والبيهقي ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم أجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال : أَوْحَى اللهُ عز وجل إلى داود عليه السلام : « يادَاوُدُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُؤُونَةِ ، تَأْتِيكَ الْمَعُونَةُ » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، احْفَظُوا عَنِّي خَمْسًا : اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَوَاحِدَةً : أَلَّا لَا يَخَافَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا ذَنْبَهُ ، وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا رَبَّهُ . وَلَا يَسْتَعِجِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ يَتَعَلَّمُ ، وَلَا يَسْتَعِجِي أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ : لَا أَعْلَمُ . واعلموا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، فَإِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ ، وَإِذَا فَارَقَ الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى الْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَنْ لَمْ يُؤَيِّسِ النَّاسَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ النَّاسَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ ، وَلَمْ يُزَيِّنْ لِلنَّاسِ الْمَعَاصِيَ ، وَلَا يُنْزِلِ الْعَارِفِينَ الْمُوحِدِينَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يُنْزِلِ الْعَاصِينَ الْمُوحِدِينَ النَّارَ ، حَتَّى يَكُونَ الرَّبُّ عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَهُمْ . لَا يَأْمَنَنَّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاللَّهُ عز وجل يَقُولُ : (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ [٩٩ : ٧]) وَلَا يَأْمَنُ شَرُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ : (إِنَّهُ لَا يَأْمَنُ ^(٢) مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ [٨٧ : ١٢]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال : « الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ ، وَعَرُوفٌ فِي الْخَطُوبِ » ^(٣) .

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ « وَلَا ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) رَحِمَتْ فِي الْأَصْلَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ « يَمَسُّ » .

(٣) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْحَدِيثَ .

وقال بعض الحكماء : أَعِدَّ للمكروه عِدَّتَيْنِ : الصَّبْرَ عَلَى مَا لَا يُدْفَعُ مِنْهُ
إِلَّا بِالصَّبْرِ ، وَالصَّبْرَ عَمَّا لَا يُجْزَى الْجَزَعُ فِيهِ .

وقال الحكميم : الصَّبْرُ يُفْنِي كُلَّ شَيْءٍ .

وقال آخر : بالصَّبْرِ عَلَى مَوَاقِعِ الْمَكْرُوهِ تُذَرِّكُ الْخَطْوَطُ .

وقال عبيد بن الأبرص :

صَبْرُ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ إِنْ فِي الصَّبْرِ حِيلَةٌ الْمُحْتَالِ

لَا تَضِيقُنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ تَكْشَفُ غَمَاؤُهَا بَغِيرِ اخْتِيَالِ

رُبَّمَا تَجْزَعُ الْنفُوسُ مِنْ أَلَمِ رِ لَهْ (١) فُرْجَةٍ كَحَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّائِسِي وَالنَّسْلِي)

من ذكر الصبر ما ورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئا من

أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . ففَنَيْتُ عن الإطالة فيه في كتابي هذا ،

فأوردتُ فيه هذا الفصل المختصرا ، وإن كان الصبرُ الأدبُ الذي يَبْدَأُ به العاقل ،

وإليه يضطر الجاهل ، وهو كَمَالٌ في الدنيا ، أَجْرٌ في الآخرة ، حِجَابٌ عَنِ

السمات ، عَوْنٌ في النَّائِبَاتِ ، ولو لم يكن من فضله إِلَّا أَنْ اللهُ سَبَّحَانَهُ أَوْصَى بِهِ

رَسُولُهُ ﷺ [وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ رِضْوَانُ اللهُ أَجْمَعِينَ] . (٢)

فصل في النهي عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ

بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،

(١) في الأصولين ، لما ، والصواب ما أثبتناه (٢) الزيادة من -

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤] .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] وَالَّذِينَ ^(١) يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأُنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا [٣٩]) .

ومنها : (إِنْ الْمُنَافِقِينَ بَخَاذِعُونَ اللَّهُ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٣) . وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا يَبْجِدَ لَهُ سَبِيلًا [١٤٣]) .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَا ^(٤) وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ يَمَّا يَمْلِكُونَ مُحِيطٌ [٤٧]) .

أحاديث ^(١)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ . قَالُوا : وَمَا الشَّرُّكَ الْأَصْفَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ - : أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَآؤُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَنْظَرُوا هَلْ تَجِدُونَهُمْ خَيْرًا ؟ » ^(٥)

(١) في الأصلين « الذين » ، بحذف الواو ، وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين « هاولا » .

(٣) في الأصلين « نظرا » ، وهو تصحيف غريب ١١ (٤) في « الأحاديث » .

(٥) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٤٢٨) وعنده « هل ينجدون عندهم جزاء » ، وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد ، وقال إن إسناده جيد . « ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيها أرى » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ »^(١) عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لغيرِ وَجْهِ فَأَنَا مِنْهُ بِرِيءٌ »^(٢) .
وعن مجاهد رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ وَالْتِمَسُّ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَأُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لِي خَيْرًا »^(٣) .
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)^(٤) [١٨ : ١١٠] .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُخْرِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَخْتَلُونَ »^(٥) الدُّنْيَا بِالْدِّينِ ، فَيَكْتَسِبُونَ [لِلنَّاسِ] جُلُودَ الْفُتَّانِ مِنَ اللَّيْلِ ، وَالسِّتَنَتُهُمْ أُنْثَى مِنْ أَعْسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَيُّ يَغْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَحْتَرُونَ ؟ فَبِي حَافَتٍ لَا بَعْسَ عَلَى أُولَئِكَ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانًا »^(٦) .

وعن حبيب عن أبي صالح^(٧) رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَأُسِيرُهُ فَيَطْلَعُ عَلَيْهِ فَيَمْنَحُنِي ، أَلَيْ فِيهِ

(١) في الأصلين ، الشركاء ، وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع ، شريك ، .
(٢) نقله المنذري (ج ١ ص ٣٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ، ونسبه السرملي (رقم ٦٠٣١) بمعناه لصحيح مسلم .
(٣) كذا في الأصاين بالنصب ، وهو موافق لما في نهر المنشور وهو جائز . (٤) نقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لمناذ في الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله في الدر أبعنا ، وفي بعض الروايات ، عن طائوس عن ابن عباس ، . (٥) في الأصلين ، يختلون ، وصححه من المنذري .

(٦) نقله المنذري (ج ١ ص ٣٢) ونسبه للترمذي والزيادة منه . وفي الأصلين ، حيرانا ، .
(٧) في الأصلين ، وعن حبيب بن أبي صالح ، وهو خطأ ، بل هو حبيب بن أبي ثابت ، وشيخه أبو صالح ، . والحاثل روى الطيالسي (رقم ٢٤٣٠) ورواه الترمذي من طريق الطيالسي (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) . كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة . وأشار الترمذي إلى أن بعض الرواة رووه عن أبي صالح برسلا لم يذكروا فيه أبي هريرة .

أَجْرُ؟ قَالَ : لَكَ أَجْرَانِ : أَحَرُّ السَّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ .
 معناه : أنه يُطْلَعُ عليه فيَقْتَدَى به ، فله أَجْرُ الْعَمَلِ وَأَجْرُ الْاِئْتِدَاءِ .
 عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١) : أَنَّ شَفِيئًا ^(٢) الْأَمْبِجِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ : دَخَلْتُ
 الْمَدِينَةَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَّاهُ قُلْتُ لَهُ : أُنْشِدْكَ اللَّهُ تَعَالَى ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا
 سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظْتَهُ وَعَلِمْتَهُ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ ،
 لِأَحَدِثُكَ بِحَدِيثِ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مَعْنَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً ^(٣) - أَيُ شَهَقَ شَهْقَةً - فَخَرَّ مَغْشِيًا عَلَيْهِ ، فَمَكَثَ قَلِيلًا ، ثُمَّ
 أَفَاقَ فَقَالَ : لِأَحَدِثُكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْعَةً أُخْرَى
 فَكَثَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ وَنَسَحَ وَجْهَهُ ؛ وَقَالَ : لِأَحَدِثُكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ ، ثُمَّ نَشَعَ نَشْعَةً وَأَشْتَدَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ ، وَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُفْقِصِي بَيْنَ خَلْقِهِ وَكُلُّ أُمَّةٍ
 جَائِيَةٌ - فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قَتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَرَجُلٌ كَثِيرُ أَمْوَالٍ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِي : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَمِلْتَ ؟
 فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَمُ بِهِ آثَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَبْتَ ،
 وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى] : بَلَى أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ

(١) في الأصاين ، مسلم بن عفة ، وهو خطأ . قاله : عقبة بن مسام التجيبي المصري إمام المسجد
 العتيق بمصر ، وهو تابعي ثقة ، مات قريباً من سنة ١٢٠ . (٢) شفي ، بضم الشين المعجمة
 وفتح الفاء . وهو : شفي بن مائع - بالهاء المثناة - الأصبحي المصري ، تابعي ثقة ، وذكره
 بعضهم في الصحابة ، مات سنة ١٠٥ . وفي الأصاين : شفي ، بالفاء وهو تصحيف فيصح .
 (٣) نشع بالنون والهمزة المعجمة ، وفي الأصاين في كل المواضع : قشع . . . قشعة ، وهو تصحيف .

قَارِي : فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْمَالِ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 فيقول : كُنْتُ أُصِلُ الرَّحِمَ وَأُتَصَدَّقُ بِهِ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ، وتقول
 الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ .
 فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيقول له : لِمَاذَا
 قَاتَلْتَ ^(١) ؟ فيقول : قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قُتِلْتُ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ،
 وتقول الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ
 جَرِي : ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَال :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسْعَرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ^(٢)
 وعن عدي بن حاتم الطائي ^(٣) رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يَوْمَ
 بَنَاسٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا وَاسْتَنْشَقُوا رَائِحَةً
 وَنَظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا - : نودوا : أَنْ أَصْرِفُوهُمْ
 لَا تَدْخُلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
 عَمَلُهَا . فيقولون : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِينََا مَا أَرَيْنَا ^(٤)
 مِنْ ثَوَابٍ مَا أَعَدَدْتَ لِأَوْلِيَائِكَ ^(٥) ؟ فيقول الله تعالى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ،
 كُنْتُمْ إِذْ خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ ^(٦)

(١) في ح - ماذا ، وهو خطأ . وفي رواية الترغيب : فهذا قتل ، وهي أحسن .

(٢) الحديث نقله في الترغيب (ج ١ ص ٢٩ - ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ونسبه
 لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذي معطولا (ج ٢ ص ٦١ - ٦٢) وقال : حديث حسن غريب .
 ورواه الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) وصححه هو والذهبي . ورواه سلم مختصرا
 من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وكذلك الحاكم (ج ١ ص ١٠٧) و ج ٤ ص ١١٠ و ١١١ .

(٣) كلمة : الطائي ، ليست في ح . (٤) في الأصلين : أوريينا ، وهو لحن عامي .

(٥) في ح - لأولئك ، وهو خطأ . (٦) في ح - لقيتهم ، وهو خطأ .

مُخْبِتِينَ ، وَتَرَاوُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تُعْطَوْنِي بِقُلُوبِكُمْ ، هَيْبَتُ النَّاسِ وَلَمْ تَهَابُونِي ، أَجَلْتُمْ النَّاسَ وَلَمْ تُجَلُّونِي ، وَتَزَكَيْتُمْ لِلنَّاسِ وَلَمْ تَزَكُّوا لِي ، فَالْيَوْمَ أَذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا (١) حُرِمْتُمْ مِنْ ثَوَابِي » (٢) .

وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : المرآئي ثلاث علامات : يَكْسَلُ إذا كان وحده ، وَيَنْشَطُ إذا كان مع الناس ، وَيَزِيدُ في العمل إذا أُنْبِيَّ عليه ، وَيَنْقُصُ إذا دُمَّ .

وعن جبلة اليحصبي (٣) قال : كُنَّا فِي غَزَاةٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَصَحِبْنَا رَجُلًا مُسَهَّرًا لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا أَقْلَهُ ، فَكُنَّا أَيَّامًا لَا نَعْرِفُهُ ، ثُمَّ عَرَفْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا بِهِ : « أَنْ قَاتَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِيمَ (٤) النَّجَاةُ غَدًا ؟ قَالَ : لَا تُخَادِعَ اللَّهَ . قَالَ : وَكَيْفَ يُخَادِعُ اللَّهَ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تُرِيدُ بِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَاتَّقُوا الرِّيَاءَ ، فَإِنَّهُ الشَّرْكُ بِاللَّهِ ، وَإِنِ الْمَرَأِي يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءَ : يَا كَافِرُ ، يَا فَاجِرُ ، يَا غَادِرُ ، يَا مُخَايِرُ ، (٥) ضَلَّ عَمَلُكَ ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ ، فَلَا خَلَاقَ لَكَ الْيَوْمَ ، فَالْتَمِسْ أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يَا مُخَادِعُ » . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنِّي قَدْ

(١) كتب في الأصلين ، معما . (٢) نقله المنذرى في الترغيب (ج ١ ص ٢٦ — ٢٧)

ونسبه للطبراني في الكبير والبيهقي . (٣) اليحصبي — بتبليث الصاد المهمة ، كما ضبطه صاحب

القاموس . وهو نسبة إلى يَحْصِبُ ، بضم الصاد ، حي من الجن . وجبلة هذا لم أجده في شيء من

المراجع التي عندي . (٤) في الأصل : فيها . . (٥) كذا في الأصلين ، ولا معنى لهذا

الحرف هنا ، ولعله محرف عن : مخاير ، بالناء بدل الميم . أى مخادع .

سمعت من رسول الله ﷺ إلا أن يكون^(١) قد أخطأت شيئاً لم أنعمده . ثم قرأ :
(إنَّ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [١٤٢ : ٤]) .^(٢)

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال : أخوف ما أتخوف عليكم
— أيها الناس — ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفية والشرك .
فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهما : ما هذا الشرك الذي
تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد : أرايتكم لو رأيتم رجلاً يصلي لرجل
ويصوم له أو يتصدق له : أترؤن أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم والله ، من صلى لرجل
وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شداد : فاني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مَنْ صَلَّى يُرَانِي فَقَدْ أَشْرَكَ . وَمَنْ صَامَ يُرَانِي فَقَدْ أَشْرَكَ » .
فقال عوف بن مالك رحمه الله : أفلا يعبد الله تعالى إلى ما يقتضي به وجهه
من ذلك العمل كله فيقبل منه ما خلاص له ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند
ذلك : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى يقول : أنا خير
قسيم ، فمن أشرك بي شيئاً فإن جسده وعمله وقبيله وكثيره لشريكه الذي
أشرك ، وأنا غني عنه^(٣) » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم
القيامة جاءت الملائكة بصُفٍّ مَحْمَمَةٍ ، فيقول الله عز وجل : ألقوا هذا ،
واقبلوا هذا . فتقول الملائكة : وعزك ، ما كتبنا إلا ما كان فيقول

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجدها في الحديث أصلاً . والله أعلم . (٣) في ح محذوف . إني ،
(٤) رَوَاهُ مَطُولَا أَحَدٌ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٤ ص ١٣٥ - ١٣٦) وَأَبُو لَيْثٍ فِي الْحَلِيقَةِ (ج ١ ص ٢٦٨ -
٢٧٠) بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا مُخْتَصِرًا بِإِسْنَادٍ آخَرَ (ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤) وَالْحَاكِمُ
(ج ٤ ص ٢٣٠) . وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى أَسَانِيدِهِ فِي التَّرْغِيبِ (ج ١ ص ٣٥ - ٣٦)

تبارك وتعالى : « إِنَّ هَذَا كَانَ لِعِزِّي ، وَلَا أَقْبِلُ الْيَوْمَ إِلَّا مَا كَانَ لِي » . (١)

فصل في الإصلاح (٣) بين الناس

قال الله عز وجل في سورة النساء : (وَإِنْ ^(٢) خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأُعْشُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ، إِنْ يُرِيدِ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا . إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا [٣٥])

ومنها : (وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلَحَا ^(٤) بَيْنَهُمَا صُلْحًا ^(٥) . وَالصُّلْحُ خَيْرٌ . وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ . وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [١٢٨] ؛ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمِغْلَقَةِ ، وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ، فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١]) .
ومن سورة الحجرات : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ، فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ، إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [٩]) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ، فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [١٠]) .

(١) نقل المنذرى (ج ١ ص ٢٧) نحوه بمناه ، ونسبه للبيهقي والبرز والطيبراني بإسنادين أحدهما صحيح . ونقله أيضا السيوطي في الدرر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للبرز والبيهقي . (٢) في ح : إصلاح . . .
(٣) في الأصلين : قان ، وهو خطأ . (٤) بتشديد الصاد ، أصلها : بصلحا ، ، فأدغمت التاء . في الصاد . وهي قراءة العشرة ما عدا طبرستان وحجة والكسائي ، فاتهم قروا . بصلحا . . انظر التيسير (ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة : صلحا ، لم تذكر في الأصلين خطأ .

أحاديث

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَرْتَ بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ ^(١) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بِإِصْلَاحِ يَصْلِحَ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ ، وَيَكْتُوبُ أَثْرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا عَمِلَ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلاَةِ وَصُلُحِ ذَاتِ الْبَيْنِ صُلُحًا جَانِبًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » ^(٣) .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا أَيُّوبَ ، أَلَا أَذْلَكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَسْعَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَقَاسَدُوا ، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » ^(٤) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه : أنه سمع النبي ﷺ أنه قال : « اِمْشِ مِيلًا عُدَّ مَرِيضًا . وَامْشِ مِيلَيْنِ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَامْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرَّ أَخَا فِي اللَّهِ تَعَالَى » ^(٥) .

(١) نزغ : بالعين المعجمة ، أى : افسد وأغرى . وفي الأصلين : نزغ ، بالعين المهملة ، وهو تصحيف
(٢) لم أجده في الحديث (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للإصبهاني ، وأشار إلى ضعفه . وفي لفظه هناك تحريف من التامسج أو الطامع . ونقل السيوطي نحوه مختصراً برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخاري في التاريخ والبيهقي . . . (٤) رواه الطيالسي برقم (٥٩٨) ، ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٣) ونسبه للطبراني والاصمعي ، ونقل نحوه من حديث أنس ، ونسبه للبخاري . (٥) نقله السيوطي (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان عن مكحول مرسلًا . وفي « ثلاث أميال » ، وهو لحن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسَكَّمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ^(١) .

وعن أم كلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَعَى خَيْرًا » ^(٢) .

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا أخبركم بخبر لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاح ذات البين . وإياكم والبغضة ، فإنها الحالقة .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَجَرٍّ لَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ » ^(٣) .

فصل في التعفف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُغْنِوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تُفْسِدُوا كُمْ ، وَمَا تُمْسِكُوا إِلَّا أَبْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للإسهابي ، وقال : هو حديث غريب جدا .
(٢) في الإسهابي ، ومعنى وهو خطأ . وأحدث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٣) والبخاري (ج ٣ ص ١٨٢) ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هي بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي من المهاجرات الأول ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . (٣) هذا الحديث والذي قبله مما حدث واحد رواه أحمد في المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٥) من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ (ج ٤ ص ٤٣٢ - ٤٣٣) ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذي أنه قال : « حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَيُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ » .

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْبَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا خَافًا. وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣]

ومن سورة النساء: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا. وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ. فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ. وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]).

أحاديث

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ [الْمُؤْمِنَ] الْمَتَّعِفَ الْفَقِيرَ أَبَا الْعِيَالِ» (١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «أَقْبَلْتُ لِأَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْتُهُ يَقُولُ: مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يَغْفِرْهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللَّهُ. قُلْتُ: فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ» (٢).

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَآنَ (٣) يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَذْهَبَ فَيَأْتِي بِحِزْمَةِ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا فَيَكْفِي بِهَا وَجْهَهُ: خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ» (٤).

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه. وفي إسناده ضعف.

(٢) جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة، رواه احمد في المسند (ج ٣ ص ٤٤)، وفي مواضع أخرى، ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. أنظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١).

(٣) كتب في الأصلين: لئن. (٤) نقله المنذرى (ج ٢ ص ١٣) ونسبه للبخاري وابن ماجه. ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة، ونسبه لمالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا بَاكَ بَكْرِي ، مَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قِلَّةً » (١) .

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، فَإِنَّهُ الْغَنَى ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ ، وَصَلَّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ » (٢) .

أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نبحاح رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات) :
 أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَرْسَلَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ الْغَفَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصُرْفٍ فِيهَا نَفَقَةٌ عَلَى يَدِ عَبْدٍ لَهُ ، وَقَالَ : إِنْ قَبِلَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ . فَأَتَاهُ بِهَا ، فَلَمْ يَقْبَلْهَا . فَقَالَ : اقْبَلْهَا - يَرْحَمَكَ اللَّهُ - فَإِنْ فِيهَا عِثْقِي . فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيهَا عِثْقُكَ فَفِيهَا رَقِي . وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه -
 - وَلَسِمَ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ - قَالَ : « أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِسَمْعٍ » (٣) :

(١) رواه أحمد في المسند مطولاً بإسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢ ج ٢ ص ٤٣٦) . ورواه أيضاً مختصراً ليس فيه ذكر أبي بكر ، بإسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١ ج ٢ ص ٤١٨) . ونقل السيوطي نحوه (رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر أنه لم ير الإسنادين اللذين في مسند أحمد . وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبي كريمة . انظر الترغيب (ج ٢ ص ٢٠٨ و ٢٣) . (٢) إسماعيل الأنصاري : هو إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه بالأنصاري خطأ ، فإنه قرشي من بني زهرة . والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٢٦) وصححه هو والذهبي . وفي هذا نظر لأن راويه عن إسماعيل هو محمد بن أبي حميد الأنصاري ، وفيه ضعف . ونسبه المنذرى أيضاً (ج ٢ ص ١٢) للبيهقي في الزهد . ونقل نحوه مختصراً من حديث جابر ، ونسبه للطبراني في الأوسط . وفي المستدرک والترغيب : عليك باليأس ، بدل عليك باليأس . (٣) في الأصلين : بسمع ، وهو نصحيح

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوفِ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا . - فَكَانَ يَقَعُ مِنْهُ السَّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ - وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجُلِي وَإِنْ أَذِيرَتْ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَيِّمٍ .^(١)

قال الشاعر :

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ اللَّيْلِ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتُ ، وَلَسِ كُنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ لِذَلِ السُّؤَالِ

وقال آخر :

قَسَمْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَكْثَرُ قِيَمَةٍ مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَكْزَرَ عَقْدٍ عَزِيمَةٍ يَمُنُّ بِضَنْ عَيْلِكَ بِالْأَمْوَالِ

وقال محمود الوراق :

لَيْسَ يَعْتَاضُ بِإِذِلِّ الْوَجْهِ فِي آ حَاجَةٍ مِنْ بَذْلِ وَجْهِهِ عِوَضًا
كَيْفَ يَعْتَاضُ مَنْ أَنَاكَ وَقَدْ صَبَرَ لِلذَّلِّ وَجْهُهُ غَرَضًا

وقال آخر :

وَمُنْتَظَرُ سُؤَالِكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَا السُّؤَالِ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَرْءُوفُ عَفْوًا فَدَعُهُ فِي التَّنَزُّهِ عَنْهُ مَالُ
وَكَيْفَ بَلَدُ ذُو آدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لِيُوجِّهَ فِيهِ أَتَدَالُ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَذْلِ وَجْهِ وَإِلْحَاحِ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

(١) الحديث رواه أحمد في المسند بإسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٧) ونسبه أيضا للطبراني .

وقال آخر :

بِخِلْتُ وَلَيْسَ الْبَخْلُ مِنْ سَخِيَّةٍ
لَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ مِنَ الْمَوْتِ لِلْفَتَى
لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ إِذْ وَجَّهَكَ قِيَمَةٌ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلِ
وَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلِ
فَلَا تَلْقَ مَخْلُوقًا يُوَجِّهُ ذَلِيلِ
فَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سُؤُولِ

وقال آخر :

أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَرَضِخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَأَسْتَشِيرُ الصَّبْرَ نَعِشَ دَاغِي
وَشُرْبُ مَاءِ الْقَلْبِ الْمَالِحَةِ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهِ الْكَالِحَةِ
مُغْتَمِطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ

وقال آخر :

لَا أَسْتَعِينُ بِإِخْوَانِي عَلَى الزَّمَنِ
لَا أَبْتَدِي بِسُؤَالٍ بِإِخْلَاءٍ أَبَدًا
ذُلُّ السُّؤَالِ وَبَذْلُ الرَّجْهِ مَا اجْتَمَعَا
وَأَيُّ ذُلٍّ لِحَرِّ فِي مَرُوءَةٍ
وَلَا أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
لَوْ شَاءَ قَبْلَ سُؤَالِهِ لَا كَرَمِي
إِلَّا أَضْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
أَذَلُّ مِنْ غَضِّ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَنَنِ

وقال آخر :

مَا عَتَاضَ بَذْلٍ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنَتْهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ لِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِنَيْلِهِ
نَيْلًا ، وَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِسُؤَالِ
رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالِ
فَأَبْذَلُهُ لِلْمُسَكَّرِمِ الْفِضَالِ
أَعْطَاكَهُ سَلِيمًا بِغَيْرِ مَطَالِ

وقال آخر: ^(١)

وَفَتَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَلْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْبَرُوهَ السُّؤَالِ

وقال آخر:

وَمَسْئَلَةُ اللَّيْمِ عَلَيْكَ عَارٌ وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنْهُ ^(٢)
وَذُو الْحَسْبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلًا طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ الْتَوَالُ

وقال آخر:

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَدًا مَاءٌ دِيْبَاجِكَ عَنْ بَذْلِ النَّوَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي قِيمَةً لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

فصل في التحذير من الظلم

قال الله عز وجل في سورة النساء: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [١١٢]) ^(٣).

ومن سورة النساء: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا [١٦٠] وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا ^(٤) وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأُكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦١]).

ومن سورة المائدة: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيشَاقَهُ الَّذِي وَاتَّقَكُمْ

(١) هذان البيتان في ح في آخر الفصل . (٢) في الأصلين « غناه » بالعين المعجمة ، وهو

تصحيف . (٣) هذه الآية لم تذكر في ح . (٤) كتبت في الأصل « الربا » ، وما هنا هو

الموافق لرسم المصحف .

إِذْ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧]
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْزِ مِنْكُمْ شَتَانٌ
قَوْمٌ عَلَى أَنْ لَا تَعْدِلُوا. اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ [٨].

ومن سورة يونس: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّى إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِكُمْ رِيحٌ طَبِئَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ^(١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٢)
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: لَنْ أَنْجِيَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ
الشَّاكِرِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣].

ومنها: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا أَوْ نَهَارًا مَآذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟ [٥٠] أَهُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ. ءَلَا أَنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ؟ [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ، هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ^(٣) تَكْسِبُونَ؟ [٥٢].

ومن سورة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَٰئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨].

(١) في الأصلين: وجاهم اللوت، وهو خطأ غريب! (٢) في الأصلين: فظنوا أن قد أحيط
بهم، وهو خطأ أغرب! (٣) في الأصلين: إلا ما كنتم، وهو خطأ.

وَمِنْهَا: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ [٩٤] كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا. أَلَا بُعْدَ الْمَدَيْنِ كَمَا بَدَتِ ثَمُودُ [٩٥]) (١).

وَمِنْهَا: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَسْكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [١١٣]).

وَمِنْهَا: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ . وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]).

أحاديث

عن عبد الله بن عمرو (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا الْمُتَفَحِّشَ (٣). وَإِيَّاكُمْ وَالشَّحَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (٤) الشَّحُّ: أَمَرَهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَّبُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ. قَالَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يَهْرَاقَ دَمُكَ وَيُعْقَرَ جَوَاذُكَ. قَالَ: فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ (٥).

(١) هاتان الآيتان لم تذكرتا في (٢) في الأصولين ، عبد الله بن عمر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الأصولين ، وفي سائر الروايات التي رأيتها في الحديث ، ولا التفحش ، .

(٣) في - من قبلكم ، بخلف ، كان ، ، وإنيأتها أصح . (٥) الحديث رواه أحمد في المسند

(رقم ٦٤٨٧ و ٦٧٩٢ و ٦٨٢٧ ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٠ و ١٩١ و ١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٢٢٧٢) ورواه

ابو داود مختصرا (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصرا أيضا (ج ٩ ص ٤١٥) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعَوْتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ ^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عِرْضٍ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » ^(٢) .

قلت : هذا فصل يتبعه اتساع القول فيه لحاجة الناس إلى الكف عن الظلم ، غير أنني قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدُّعِ الظُّلْمِ وَرَدِّ الْمَظْلَمِ) منه ما غنيت به عن الإطالة في إبراده في كتابي هذا .

فصل في الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .
ومنها : (تَقَرَّرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَمَنْزِلُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]) ^(٣) .
ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَافِرِينَ وَالْغَافِلِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .
ومنها : (فَأَتَاهُمُ اللَّهُ تَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابُ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفاً على ابن عباس ، وهو حديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، نقله السيوطي في الجامع (رقم ٤٢٠٧) والنذري في الترغيب (ج ٢ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس ، ونسبناه للطبراني ، وقال النذري : « وله شواهد كثيرة » . (٢) رواه البخاري بمناه (ج ٣ ص ١٢٩ - ١٣٠) وكذلك أحمد في المسند (رقم ١٠٥٨٠ - ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ونسبه النذري أيضاً (ج ٣ ص ١٤٥) للترمذي . (٣) هذه الآية لم تذكر في .

ومن سورة المائدة: (فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^(١) . وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا
إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا .
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف: (وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها ^(٢): (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفَرًا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ^(٣) .
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا
مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَلُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود: (وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

(١) لم يذكر في الأصلين قوله ، خالد بن زيد ، فيها ، وهو خطأ من النسخين .

(٢) من هنا إلى آخر آية الجهم لم يذكر في . (٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص
خطيائكم .

ومن سورة يوسف : (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [٩٠]) .

ومن سورة القصص : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا . وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [١٤]) .

ومنها : (وَابْتَغِ فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، وَلَا تَنْفِرْ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [٧٧]) .

ومن سورة النجم : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ [٣١]) .

ومن الرسائل : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاحٍ يَمَاشْتَهُونَ [٤٢] كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣]) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ [٤٤]) .

احاديث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ وَآيُ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ؟ فَقَالَ ﷺ : أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَنْقِذُ^(١) عَنْهُ جُوعًا . وَلَا زَأْمُشِي مَعَ آخِرِ لِي فِي حَاجَةٍ

(١) في « او يطرُد » وما هنا اصح .

أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ^(١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ
أَمْضَاهُ - : مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى
يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ ^(٢) الْأَقْدَامُ ^(٣) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ
مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُرْعَتِهِ وَتَنْفِيسُ
كُرْبَتِهِ » ^(٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ عليه
وسلامه : « لَا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ » ^(٥) .
وعن كثير بن عبد الله بن عمر ^(٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

(١) قوله ، ومن كظم غيظه ستر الله عورته ، لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الخفا ، ومن
كف غضبه ستر الله عورته . . . (٢) في ح ، تزل ، وموافق لكشف الخفا . وما هنا
(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ٢٥٢) ونسبه للإسهابي عن ابن عمر
ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ١٢٦) ونسبه
للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذرى إلى تضعيفه . (٤) نقله السيوطي
في الجامع (رقم ٨١٦١) مختصرا بلفظ : من موجبات المغفرة إطلاع المسلم السعيان ، ونسبه للحاكم
عن جابر . ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٢٥٢) مطولا بمعناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ،
وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذرى (ج ٢
ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة أخيه ،
ونسبه للطبراني وقال : رواه ثقات . . وقد ورد معناه أيضاً في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ :
« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب
(ج ٢ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اسمه وكثير ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) . وليس في الرواة من يسمى
بهذا ، واغلب الظن أن المراد به كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني . . وله ترجمة في
التهذيب ، وجده عمرو بن عوف صحابى معروف .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ لِلَّهِ عَمِيدًا اسْتَخَصَّهُمْ لِنَفْسِهِ ^(١) لِقَضَى ^(٢) حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ آتَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَلَسُوا عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ ^(٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا فَأَلْشَجَاعَةُ ^(٥) وَالسَّامَةِ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ ^(٦) حَوَائِجِ النَّاسِ » .
وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ [أَلَوْ مِنْ] حَاجَةً كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ خَدَمَ اللَّهَ تَعَالَى عُمْرَهُ ^(٧) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ

(١) أى : اصطفاهم واختارهم ، كما في معيار اللغة . (٢) أصلها ، قضاء ، وحذفت المزة تهملًا صارت على صورة المتصور فسكتت بالياء . (٣) لم أجد الحديث بهذا السياق ، وإنما نقل السيوطي في الجامع (رقم ٢٣٥٠) حديثًا عن ابن عمر بلفظ : « إِنَّ اللَّهَ عَادَا احْتَصَمَ بِحَوَائِجِ النَّاسِ بِفَزَعِ النَّاسِ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ ، أُولَئِكَ الْأَمْنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَنَسَبَهُ لِلطَّبْرَانِيِّ ، وَكَذَلِكَ نقل المنذري (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسبه للطبراني ثم قال : « وَرواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف ، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلًا » . (٤) في « عبد الله بن عمر ، وهو خطأ » . والحديث نقله السيوطي في الجامع (رقم ٣٩٢٤) ونسبه للبيهقي في الشعب . (٥) في الجامع ، فالسخاء ، بدل « فالشجاعة » ، وهو أنسب ، لمقابلته في الشق الآخر بالبخل . (٦) في الأصل ، قضى ، بالياء ، وله وجه كما مضى . (٧) رواه الخزاز في (ص ١٧) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ١١٤) والزيادة منهما . ونقله السيوطي في الجامع (رقم ٨٩٦١) ونسبه لآبي نعيم في الحلية . وهو حديث ضعيف .

جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ مُدِلًا ^(١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةَ أَرْمَلَةٍ ^(٢) خَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْكِتِهِ ^(٣) .

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ » ^(٤) .

وعن أبي أممة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ طَلَبَ حَاجَةَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَاهَا لَهُ وَفَرَّحَ بِهَا قَلْبَهُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ مَلَائِكَتِهِ : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بِالْجَنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَمِفْصَلٍ ^(٥) مِنْ مَفَاصِلِهِ لِسَانًا ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجَدُّونَهُ ثُمَّ يُقَدِّسُونَهُ تِلْكَ الْأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذَلِكَ ^(٦) فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ » ^(٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنْ فِى قَوْمٍ مَخْتَصِمٌ يَأْتِيهِمْ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ ، وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا يَذَلُّوْهَا ، فَإِذَا مَنَعُوْهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ » ^(٨) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ

(١) أي منبسطا لا خوف عليه . وهو من الأدلال . قاله في اللسان . (٢) الأرملة - بفتح الميم - الفقير المحتسج ، يطلق على الذكر والمؤنث والجمع . قال في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجل دون نساء أو نساء دون رجال — : أرملة ، به - أن يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة — : أرملة » . (٣) لم أجده في الحديث .

(٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) بلفظ « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، الْحُ وَنَسَبَ لِمُسْلِمٍ وَأَبَى دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالحَاكِمُ » . (٥) في « هـ » أو « فـ » ، وهو لحن . (٦) في الأصل « ويكتب لك ذلك » ، وهو خطأ ، صححناه من « هـ » . (٧) لم أجده في الحديث .

(٨) نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) والسيوطى (رقم ٢٢٥٢) ونسبناه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني ، ونسبه السيوطى إلى الحلية .

أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعَالَهُ ^(١) .
 عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اشْفَعُوا إِلَيَّ تَوْجَرُوا » .
 وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأَرُدُّهُ كَيَّ ^(٢) تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُوجَرُوا ^(٣) .
 وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول :
 « مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ ^(٤) إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ أَوْ مَدْفَعٍ مَكْرُوهٍ
 رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدَّرَجَاتِ [الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ] ^(٥) » .

وقال حكيم بن حزام رحمه الله : ما أصبحتُ يوماً ويباني طالبُ حاجةٍ
 إلّا علمتُ أنها مِنْ مَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ . ولا أصبحتُ وليس يباني طالبُ
 حاجةٍ إلّا علمتُ أنها من المعاصب التي أسألُ الله الأجرَ عليها .

وعن فيض بن اسحق قال : كنت عند الفضيل بن عياض رضي الله
 عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فألحَّ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذ الشيخ .
 فقال لي الفضيل : اسكت يا فيض ، أمّا علمتُ أنَّ حوائجَ الناسِ إليكم نعمةٌ ^(٦)
 مِنْ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فاحذروا أَنْ تَمْلِكُوا النِّعَمَ فَتَحْتَوَلَ . أَلَا تَحْمَدُ رَبَّكَ أَنْ جَمَعَكَ
 مَوْضِعًا تُسْأَلُ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ مَوْضِعًا تُسْأَلُ ؟ !

(١) نقله السيوطي (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبي الدنيا وإلى الشيخ ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

(٢) في ح . كيف ، وهو خطأ . (٣) قوله واشفعوا إلي توجروا ، هو الذي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافاً لما يرويه السبائك هنا وفي مكارم الأخلاق للبخاري (ص ٧٠-٧٦) والنسائي (ج ١ ص ٣٠٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبي داود (ج ٤ ص ٤٩٧) . وقد جاء اللفظ النبوي أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود والنسائي في الموضعين السابقين ، وعند البخاري (ج ٢ ص ١١٣ وج ٨ ص ١٢ وج ٩ ص ١٣٩ - ١٤٠) . وسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) .

(٤) في ح . إلى أخيه ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذري (ج ٣ ص ٢٥٢) ونسبه للطبراني في الكبير والأوسط ، والزيادة منه ، ولكن فيه . أو إدخال سرور ، بدل قوله . أو مدفع مكروه ، وورد هذا المعنى من حديث عائشة أيضاً ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه ، ورواه الخرائطي (ص ١٥) . (٦) ضبطت في الأصل بالصب ، وهو خطأ .

فصل في الصبر على الأذى ومداواة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَوْا إِلَى الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) . ومنها : (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَا أَكْفَرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذُلُّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، نَوَابِئُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَبْهَتُونَ اللَّهَ بِحُجُودِ [٣٣] وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرٌ وَاعْلَى مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكَا وَءَاهِلْكَ ؟ قَالَ : سَنَقْتُلِ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧] قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [١٢٨]) قَالُوا : أَوِذِنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ نَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها : (وَأَوْزَنَّا الْفَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧])^(١) .

ومن سورة إبراهيم : (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١] وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا [٢٥ : ٧٢]) قال : إذا أودوا صفحوا .

ومن سورة آل عمران : (فَإِنْ حَاجَّوكَ فَقُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : أَسْلَمْتُمْ ؟ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦])^(٢) .

ومن سورة الممتحنة : (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْكَدًا . وَاللَّهُ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ غَوْرٌ رَحِيمٌ [٧]) .

(١) من أول قوله . ومن الأعلام . إلى هنا لم يذكر في . (٢) هذه الآية والتي قبلها لم تذكر في .

أحاديث

عن جابر بن عبد الله [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قال: قال رسول الله ﷺ: «مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ»^(١).

وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مُدَارَاةُ النَّاسِ»^(٢).

وعن النُّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ يَرْفَعُهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصِيرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصِيرُ عَلَى أَذَاهُمْ»^(٤).
وعن عبد الوهاب بن الواسطي رحمه الله قال: جاء رجل إلى وهب بن مُنْبِئَةَ رحمه الله فقال: إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ لِي أَخَالَطَ النَّاسَ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: لَا تَفْعَلْ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْكَ، وَلَا بُدَّ لَكَ مِنْهُمْ، لَهُمْ إِلَيْكَ حَوَانِجٌ، وَلَكَ إِلَيْهِمْ حَوَانِجٌ، وَلَكِنْ كُنْ فِيهِمْ أَصَمَّ سَمِيعًا، أَعْمَى بَصِيرًا، سَكُوتًا نَطُوقًا.

(١) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبراني والبيهقي، وأشار إلى صحته. ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه في كشف الخفا (رقم ٢٢٧٧) لأبي نعيم وابن السني. (٢) نقله السيوطي أيضا (رقم ٤٣٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا، وأشار إلى ضعفه، لأنه حديث مرسل غير متصل. (٣) لم أجده بهذا اللفظ، ونقل السيوطي نحوه عن أنس (رقم ٣٤٢٣) ونسبه للبرار، ولفظه: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ وَاسْتَكَلَّ الْإِيمَانَ: خَلَقَ بَعِيشَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَوَرَعَ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى، وَحِلْمٌ يَرُدُّ عَنْ جَهْلِ الْجَاهِلِ». وقوله «وَحِلْمٌ» الخ أصح من الرواية التي هنا في قوله «وَعِلْمٌ»، لأنه ليس المراد بالجهل هنا نقیض العلم، بل المراد به السفه والحق. (٤) رواه بمعناه أحمد في المسند (رقم ٥٠٢٢ ج ٢ ص ٤٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطي (رقم ٩١٥٤) أيضا للترمذي.

وقال حاتم الطائي: (١)

تَعَلَّمُ عَنِ الْأَدْنَى وَاسْتَبَقَ وَدَهُمُ وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى نَعْلَمَا

وَعَوَزَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغْفِرُ عَوَزَاءَ الْكَرِيمِ أَصْطِنَاعُهُ وَأُغْرِضُ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمَا (٢)
وقال آخر: (٣)

وَلَمَّا عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي قَدِيمًا لَدَوْصَفَحٍ عَلَى ذَاكَ مُجِبِلُ
إِذَا سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا (٤) مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ
وقال آخر:

سَأَتْرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقْفَا عَلَى حَالِهِ (٥) بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ
وَأَتَجَلَّ الصَّبْرُ الْجَمِيلَ تَجَلَّدَا وَإِنْ كُنْتُ تَخْرُومًا فَصِيبِي مِنَ الْأَجْرِ
وقال آخر:

إِذَا مَا أَخِي يَوْمًا تَوَلَّى بُوْدَهُ وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ إِنِّي عَلَى مُدْبِرِ الْإِخْوَانِ بِالْوُدِّ أَعْطِفُ
وَأَغْضَاؤُكَ أَلْعَيْنَيْنِ عَنْ غَيْبِ صَاحِبٍ لَعَمْرُكَ أَقْبَى لِلْوَدَادِ وَأَشْرَفُ (٦)

(١) هذه أبيات من قصيدة جليلة في ديوانه (ص ٢٤) ونوافر أبي زيد الأنصاري (ص ١٠٩ - ١١١).

(٢) رواية الديوان ، وأصفيح من شتم اللئيم تكمرا ، ورواية أبي زيد ، وأصفيح عن شتم ،

(٣) هو معن بن أوس ، والبندان من قصيدة له مشهورة في ديوانه (ص ٢٦) وشرح الحماسة للبربري

(ج ٣ ص ٧٨ - ٨٠) والبيت الثاني قبل البيت الأول بأبيات في الروايتين . (٤) في الأصل

« يوم » بالرفع كرواية الديوان ، وفي الحماسة على النصب . (٥) في « ح » حالة .

(٦) لم أعثر على الأبيات على معرفتي بها . وفي الأصل « لغيرك » ، والذي أحفظه هو ما أثبتته . وبه

يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخرة في « ح » بعد الأبيات التي آخرها « وأجمل ظني به كانا » .

وقال آخر:

وَهَجَرَ عَدُوَّ كَاشِحٍ قَدْ سَمِعْتُهُ
فَكَنتُ كَمَنْ أَغْضَى بَيْنَ عَلَى قَدَى
تَصَامَمْتُ عَنْهُ وَأَغْتَفَرْتُ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَعْثُلْنِي بِأَلْجَسَمِ مِنْ قِبَلِهِ أَدَى

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذَا مَا زَوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْغَى لَهُ حَقَّهُ
وَلَمَّا قَالَ هَزَلًا تَحَمَّلْتُهُ
صَفَحْتُ وَأَعْرَضْتُ حَتَّى يَوَى
وَحَتَّى يَمُودَ لِإِحْسَانِهِ
وَالْتَمِسُ الْعُذْرَ جُهْدِي لَهُ
صَدِيقِي مَوَدَّتُهُ جَانِبًا
وَأَطْلُبُ مَرْضَاتَهُ دَائِبًا
وَلَمَّا جَدَّ أَنْزَلْتُهُ لِأَعْيَا
بَ مَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبًا
وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا^(١) طَالِبًا
وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كَاذِبًا

وقال آخر:

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كُلُّمَا
فَأَبْدِي - لِمَنْ أَبْدَاهُ - مِنِّي بَشَاشَةً
وَمَا ذَاكَ مِنْ عُجْبٍ بِهِ غَيْرَ أَنِّي
أَرَى أَنْ تَرِكَ الشَّرَّ لِلشَّرِّ أَفْطَعُ^(٢)

وقال آخر: ^(٣)

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخْرَ فَرَدَدَتْهَا
مُسَالِمَةً لِلْمَرْءِ طَالِمَةً عُذْرًا^(٤)

(١) في « مرصاته » وهو خطأ . (٢) رواها أبو حيان في كتاب الصداقة والصدق (ص ٦٦) .

وفي الأصل « من عي » والصواب ما أثبتناه . « والمعجب » بضم فسكون : السرور والزهو .

(٣) هذان من أبيات رواها الفاي (ج ٣ ص ٦٢) بسنده عن أبي البلاد التقي الحاتم طي ، ولبست

في ديوانه ، والصحيح أنها من أبيات الأعور الشقي ، ورواها البحترى في حماسته (ص ١٧١) .

(٤) اتفقت الرواية على أنها : « بسالة العينين » .

وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ قَالَ قُلْتُ بِمِثْلِهَا
وَقَالَ آخِرُ:

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَنَبَذَتْهَا
صَبَرْتُ لَهَا وَالصَّبْرُ مِنِّي سَجِيَّةٌ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَقْسِمُ اللَّهُمَّ أَمْرَهُ
وَلَكِنِّي كَالَّذِ هَرِ أَشْفِي وَأَشْفِي
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ:

وَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ قَدْ قَالَ: دَعَهُ
فَقُلْتُ: إِذَا جَزَيْتُ الْقَدْرَ غَدْرًا
وَأَيْنَ الْآلَافُ يَعْطِفُنِي عَلَيْهِ
وَقَالَ الزَّيَّادِيُّ:

إِخْلِيلِي عَلَيَّ مِنِّي ثَلَاثُ
حِفْظُهُ بِالْعَظِيمِ إِنْ غَابَ عَنِّي
ثُمَّ بَذَلِي لِمَا حَوَتْهُ يَمِينِي
هَذِهِ حَالَةُ الصَّدِيقِ، فَإِنْ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ حُمَيْدٍ:

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَفَاءَ أَمْرِي،
كَانَ وَصُولًا دَائِمًا عَهْدُهُ
مَا كَانَ بِالْجَافِي وَلَا بِالْمَكُولِ
خَيْرُ الْأَخْلَاءِ الْكَرِيمُ الْوَصُولُ

(١) في الأصلين: تلقاء، بالناء المشددة المكسورة، وهو تصحيف خطأ. (٢) في الأصلين: وإن رعاية، الخ، وهو خطأ. (٣) رسمت: أني، في الأصلين بالآلاف.

ثُمَّ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ
فَإِنْ يَعُدُّ أَشْكُرُ لَهُ وَدَّهِ
وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شَيْءٍ شَتَمُ ابْنِ عَمِّي
وَكَلِمَةُ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
غَبِيتُ بِهَا كَأَنْ قِيلَتْ لِغَيْرِي
وقال أبو الجارود :

وَعَوَّاءُ مِنْ عِنْدِ أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ
وَدَّأَوَيْتُ مِنْهُ الضُّعْفَ حَتَّى رَدَدْتُهُ
وقال آخر :

لَنْ يَذْرَكَ الْمَجْدُ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا
وَيُسْتَمُوا فَبَرَى أَلْوَانُ مُسْفِرَةٍ
وقال عبيد بن غاصرة العببري :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا
لَنَنْصَحُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْهُمْ تَرِيكُنَا
وَنَحْنَحُ مِنْهُمْ مَعْتَرًا يَحْسُدُونَنَا
وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ
وَنَصْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَعْلَمُ
هِيَ عَطَاءٌ لَيْسَ فِيهِ تَنْدُمٌ

(١) في الأصل : فصب ، وهو خطأ . (٢) البيت في ديوانه ص (٢٣) :

وَعَابُوهَا عَلَيَّ فَلَمْ تَعِينِي
وَلَمْ يَعْرِقْ لَهَا يَوْمًا جَمِينِي

وفي الأصل غيب ، غير منقوطة ، والذي أنبتاه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد في رواية نعرفها ، يقال : غي عن الأمر ، إذا خفي عليه والمراد هنا : تغلب عنها وتغافل . (٣) البيتان في

الأمالي (ج ٣ ص ٤١) وعبود الأخبار (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف يسير في الرواية .

(٤) يجوز فيه التصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٧ ص ٢٣٦)

وَنَسْكَلُوهُمْ بِالْغَيْبِ مِنَّا حَفِظَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَصَرُّمٌ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بِسَيِّءٍ مَا يَأْتِي الْمُسِيءُ الْمَكُومُ (١)
سَأَحْمِلُ عَنْ قَوْزِي جَمِيعَ كُلُّوْمِهِمْ وَأُذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمٌ

فصل في حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقل ثانٍ ، ودليل هادي ، وأدبٌ للدهر . فافهم
عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، وأتت بما وَعظَكَ منها ، وتأمل
ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرة منها ؛ فإن الفكرة تدرأُ عنك عمى
الغفلة ، وتكشفُ لك عن مُستخفيات الأمور .

وقالوا : الدهر أفصح المؤدبين ؛ وكفاك من كل يوم خبرٌ يورده عليك . وإنما
الأيام مراقبي الأدب ، ودرجاتُ إلى العلم الأكبر ، فمن فهمَ عنها أَوْرَثَ زيادةً ،
سَطَعَ نُورُ علمه ، ولم يفتقر إلى غير نفسه ، ولو صَحِبَ ذُو الغفلة أيامَ الدنيا
بمعائب ما تَصَرَّفَتْ به على القرون لم يزل جَذَعًا في الفِرَّةِ ، ومُتَدَلِّيًا فيما يحدث ،
لأن الغفلة ظُلُمَةٌ رَاكِدَةٌ ، والمعرفة مصباحُ الخَلِيقَةِ .

وقد قيل : إذا رأيتَ ذَا العَمْرِ الطَوِيلِ وَالسَّنِّ الْقَدِيمِ يُكْثِرُ التَّعَجُّبَ مِمَّا
يَرَى وَيَسْمَعُ — : فذلك لقلَّةِ حفظه التجارب ، واسهوه عما مرَّتْ به عليه الليالي .
وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونورٌ يبهر به ما أمامه . وإنما نكص على عَقِبَيْهِ
مَنْ خَانَهُ فِهْمُهُ ، وَخَذَلَهُ عَقْلُهُ ، وَضَيَّعَ مَا اسْتَوْدَعَتْهُ الْأَيَّامُ ، فَكَانَتْهُ أَنْ يَوْمَهُ ،

(١) في الأصلين : ما بات ، والصواب ما أثبتناه . والآيات في هذا الفصل صحيحها وشرحها أخى
السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَتَّيْجُ سَاعَتِهِ . وَحَسْبُكَ مُؤَدِّبًا لَخِصَالِكَ ، وَمُتَعَفِّفًا لِعَقْلِكَ — : مَا رَأَيْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ : مِنْ حَسَنِ ^(١) تَغَبُّطٍ بِهِ ، أَوْ قَبِيحِ تَذَمُّعٍ ^(٢) عَلَيْهِ .

وَقَالُوا : إِنْ التَّجَارِبَ ^(٣) عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ ، وَأَجْرٌ لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ ^(٤) حِمْلُ النَّفْسِ عَلَى الْعَادَةِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ مَذَاهِبَ رَدِيئَةً ، وَطَرَائِفَ غَيْرُ مَرُوضِيَّةٍ ، وَلَا تَخْفَى عَنْهُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ — : وَيَعْسِرُ عَلَيْهِ النَّزْوَعُ إِلَيْهَا ، لِتَمَكُّنِ الْعَادَةِ الْقَدِيمَةِ مِنْهُمْ ، وَإِذَا حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ تَصْنَعًا أَوْ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ لَمْ يَعْدَمُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى الْمَذَاهِبِ الْأُولَى الَّتِي تَمَكَّنَتْ فِيهِمْ لِلْعَادَةِ .

وَقَدْ قِيلَ : : نَفْسُكَ تَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

وَقِيلَ : لِسَانُكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ .

وَأُنْشِدَ :

عَوَّدَ لِسَانُكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظَ بِهِ إِنْ أَلْسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادَ
وَقَالَ الْآخَرُ ^(٥) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ طَبِيعٍ يُرْدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَةِ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَّ بَدَاءَ الصَّمْتِ خِيفَ رُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ ^(٦)

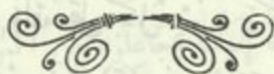
(١) ضُبِطَتْ فِي الْأَصْلِ بِضَمِّ الْحَاءِ وَإِسْكَانِ السَّيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) ضُبِطَتْ فِي الْأَصْلِ بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٣) فِي ح . لِلتَّجَارِبِ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) كُنَّا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ كَلَامٌ غَيْرُ مَفْهُومٍ ، وَفِي ح . أَنَّ لِلتَّجَارِبِ عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ آخَرُ لَنْ يَسْتَعْمَلَ ، الْخ . وَهُوَ غَيْرُ مَفْهُومٍ أَيْضًا . وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْجُمْلَةَ عَلَى الصُّوَابِ فِي كِتَابٍ غَيْرِ هَذَا . وَبِحْتِمَالٍ أَنْ تَقْرَأَ : إِنْ التَّجَارِبِ عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ آخَرُ ، لَنْ يَسْتَعْمَلَ ، الْخ . (٥) فِي ح . وَقَالَ آخَرُ ، (٦) هَذَا الْبَيْتُ زِيَادَةٌ فِي ح . وَقَدْ مَضَى فِي (ص ٢٢٦) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

قال المتذنب :

كَيْتَ الْخَوَادِثِ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتَ
مَنِّي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطْتَ وَتَجَرَّبِي
فَمَا لُحْدَاتُهُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
قَدْ يُوجِدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَّانِ وَالشَّيْبِ

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المعري :

يَا مَنْ غَدَا جَبَلٌ ^(١) الْجُودَى يَحْجُبُهُ لَيْسَ التَّذَكُّرُ عَنْ قَلْبِي بِمَحْجُوبٍ
عَلَّمْتَنِي الْحَزَمَ لَكِنْ بَعْدَ مَرْجِعِهِ إِنَّ الْمَصَائِبَ أُنْمَاتُ التَّجَارِبِ



(۱) فی الاصل ، حبك ، ولعل الصواب ما نوهناه . كنيه محمود محمد شاكر

باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق: كلامُ المخلوقين تتميز فيه البلاغة من العبي، والفصاحة من الأسكن. وأما كلام الخساق تبارك وتعالى فعقولُ البلاغاء تعجز عن تدبير بلاغته، وتحد في أطراد فصاحته، فإذا يُورد المورد منه؟ وماذا يترجم عنه؟ وقد تحدى الله سبحانه به خلقه أجمعين، فقال - وهو أصدق القائلين - في سورة يونس: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ: افْتَرَاهُ؟ قُلْ: فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]).

وقال تبارك وتعالى في سورة هود: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا: لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ (١) كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ. إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ. وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢] أَمْ يَقُولُونَ: افْتَرَاهُ، قُلْ: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ (٢) مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣]).

وقال تبارك وتعالى في سورة نبي إسرائيل: (قُلْ: لَنْ أَجْمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ (٤))

(١) في الأصلين، أم يقولوا، وهو خطأ من الناسخين.

(٢) في الأصلين، معه، وهو خطأ أيضا. (٣) في الأصل، بعشر سورة، وهو خطأ وجعل.

(٤) في الأصلين، ولو كان بعض، وهو خطأ.

لِبَعْضٍ ظَهَرَ [٨٨] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ
النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا [٨٩].

وقال عز وجل في سورة الطور: (أَمْ يَقُولُونَ: تَقُولُهُ؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣].
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤])^(١).

وما يعجزُ الإنسُ والجنُّ عن أن يأتوا بمِثْلِهِ فإِذَا يُنْتَزَعُ مِنْهُ وَمَاذَا
يُنْتَخَبُ؟^(٢)

وقد رُوِيَ عن الأصمعي^(٣) رضي الله عنه قال: اجتزتُ ببعض أحياء
العرب، فرأيت صبيَّةً معها قرْبَةٌ فيها ماءٌ وقد أَنْحَلَتْ وكَلَّهَ فيها. فقالت: يا عَمَّ،
أَدْرِكْ فَاهَا، غَلَبَنِي فُوهَا، لا طَاقَةَ لِي فِيهَا. فَأَعْنَتْهَا، وقلت: يا جَارِيَةُ،
مَا أَفْصَحَكَ! فقلت: يا عَمَّ، وهل تَرَكَ الْقُرْآنَ لِأَحَدٍ فَصَاحَةً؟ وفيه آيَةٌ فيها
خَبْرَانِ وَأَمْرَانِ وَنَهْيَانِ وَبِشَارَتَانِ! قلتُ: وما هي؟ قَالَتْ: قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى: أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [٢٨: ٧]) قال:
فَرَجَعْتُ بِفَائِدَةٍ، وَكَأَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ مَا مَرَرْتُ بِمِثْلِهَا!

(١) هذه الآية لم تذكر في > . (٢) هذه الجملة لم تذكر في > .

(٣) > وقد روى الأصمعي،

ألفاظٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

كلامُ النبوة دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين ، فيه جوامعُ الكلام ، ومعجزاتُ البلاغةِ والفصاحةِ .

فمن ذلك قوله ﷺ : « أَلَمْ تَرَ أَنَّهُ تَحْتَ لِسَانِهِ » .^(١)

وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » .^(٢)

وقوله ﷺ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ » .^(٣)

وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسُهُ » .^(٤)

وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايَنَةِ » .^(٥)

وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ » .^(٦)

وقوله ﷺ : « الْغَى غَى النَّفْسِ » .^(٧)

(١) لم أجده هذا الحديث . (٢) لم أجده بهذا اللفظ ، ونقل السيوطي (رقم ٦٢٢٤) حديث ابن عباس ، وكفى بالسلامة داء ، ونسبه للدليمي في مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ ، لا يلدغ ، الخ ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة . (٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم بلفظ ، ليس الشديد بالصِّرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ، والصِّرعة - بضم الصاد وفتح الراء - : المبالغ في الصراع الذي لا يفلح ، فنقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها ، فانه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصبره بآنيته كان كالصِّرعة التي يصرع الرجال ولا يصرعونه . قاله في النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولاً من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطي (رقم ٧٥٧٥) للطبراني في الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس في ح . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولاً (رقم ١٤٧٤٦ ج ٣ ص ٢٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضاً الخطيب مختصراً من حديث علي ، نقله السيوطي (رقم ١١٧٣) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ ، ليس الغي عن كثرة العرض ، ولكن الغي غي النفس ، .

- وقوله ﷺ : « الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » ^(١) .
- وقوله ﷺ : « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » ^(٢) .
- وقوله ﷺ : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ » ^(٣) .
- وقوله ﷺ : « الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ » ^(٤) .
- وقوله ﷺ : « هَلْ يَتَوَقَّعُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنًى مُطْفِئاً ، أَوْ فَقْرًا مُنْشِئاً ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا » ^(٥) ، أَوْ الدَّجَالَ ، فَهُوَ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةِ ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمَرُّ » ^(٦) .
- وقوله ﷺ : « رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى مُدَارَاةُ النَّاسِ » ^(٧) .
- وقوله ﷺ : « الْحَرْبُ خُدَعَةٌ » ^(٨) .

(١) هو حديث معروف ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب باللفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ » . (٢) هو حديث ضعيف جدا ، جاء من رواية أبي قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف . وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٥٢ و ٤٧٥٣) وكشف الخفا (رقم ١٥١٥) . (٣) نسبة السيوطي (رقم ٢٦٧٤) لأحمد والبخاري في التاريخ وأبي داود من حديث أبي السرداء ، وأشار إلى أنه حديث حسن . (٤) نسبة السيوطي (رقم ٦١٨٩) لابن أبي الدنيا في الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قل في النهاية : القند - أي بفتح القاء والنون - في الأصل الكذب ، وأقند نكلم بالقند ، ثم قالوا للشيوخ المرم : قد أقند ، لأنه يتكلم بالمخرف من الكلام عن سنن الصحة ، وأقندم السكر إذا أوقعه في القند . (٦) نقله السيوطي في الدر المنثور (ج ٦ ص ١٢٧) ونسبه لابن المبارك في الزهد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبي هريرة ، وأوله : بادروا بالأعمال سبعاً ، ما ينتظر أحدكم ، الخ وزاد فيه بعد المرم المقند ، أو موتاً مجهزاً ، . (٧) سبق الكلام عليه في (ص ٢٢٠) من هذا الكتاب . (٨) خدعة : قال في النهاية : يروى بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال ، ويضمها مع فتح الدال . فالأول معناه : إن الحرب ينقض أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أي إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لما إقالة ، وهي أفصح الروايات وأصحها . ومعنى الثاني : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتخبئهم ولا تنفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة - يضم أوله وفتح ثانيه فيهما - أي كثير اللعب والضحك . ونقل ابن حجر في الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووي قال : « انفقوا على أن الأولى الأفضح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم .. وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس ، ورواه البخاري ومسلم عن جابر وإبي هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . انظر الجامع الصغير (رقم ٣٨١٢) .

وقوله **صلى الله عليه وسلم** : « إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّيْعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلَامُ » ^(١).

وقوله **صلى الله عليه وسلم** : « لَا تَجْنِي عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا يَدُهُ » ^(٢).

وقوله **صلى الله عليه وسلم** : « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » ^(٣).

وقوله **صلى الله عليه وسلم** : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ » ^(٤).

وقوله **صلى الله عليه وسلم** : « أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ » ^(٥).

(١) الجبط - يفتح الحاء والياء - : الهلاك ، وقوله د بلم ، أي يقارب الهلاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها ، مثله مثل الماشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابتها إياها حتى تنفخ بطونها فتفشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و ١١١٧٤ ج ٣ ص ٢١٧) والبخاري (ج ٢ ص ٢٦ — ٢٧ ج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ — ٢٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحا جيدا (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ — ٢١٢) (٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) نقله السيوطي (رقم ٣٢١٩) ونسبه للفضائي عن حذيفة ولا ابن السمعاني عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٢٠) ونسبه للخطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضا بلفظ : البلاء موكل بالقول ، (رقم ٣٢١٧ و ٣٢٢٨) وأشار إلى ضعفه .

(٤) للشط : يجوز في الميم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجد . (٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث : شر ما في الرجل شح هال ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ : وأي داء أدوأ من البخل ، هكذا د أدوأ ، بالمعزة . وهو خلاف الرواية ، والرواية د أدوى ، بالألف المقصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : وهكذا يرويه المحدثون غير ميموز ، والصواب أدوأ بالمعزة ، لأنه من الداء ، والفعل منه : داء بداء ، مثل تلم ينالم . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالمعزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : إلا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو : إذا هلك بمرض باطن ، ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فإن تسهيل المعزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهده متوافرة والمحدث . والحديث نسبة السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ . لأن المفهوم من هذا أنهم رويوه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٠١ ج ٣ ص ٣٠٧ — ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ — ٩١ ج ٥ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق ، جاء بسأله مالا وعنده به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني ، فقال أبو بكر : « أقمت : تبخل عني ؟ وأي دواء أدوى من البخل ؟ » فهو من كلام أبي بكر بكثرة عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فانه روى القصة ولم يرو هذه الكلمة (ج ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣) . وإتماما لهذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سبكم يابئ سامة ؟ قالوا : الجذ بن قيس إلا أن فيه بخلا . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟ » بل سبكم بشرين البراء بن معرور ، رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضا من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه ، بل سبكم عمرو بن الجوح ، وانظر الإصابة (ج ١ ص ١٥٥ ج ٤ ص ٢٩٠ — ٢٩١) وطلقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١١٢) .

- وقوله ﷺ : « تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةٌ » (١) .
 وقوله ﷺ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » (٢) .
 وقوله ﷺ : « الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِالْإِفْعِ » (٣) .
 وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ الْبَغْيِ » (٤) .
 وقوله ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ لَحُكْمًا ، وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » (٥) .
 وقوله ﷺ : « اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَيْفِ » (٦) .
 وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » (٧) .
 وقوله ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » (٨) .
 وقوله ﷺ : « الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْنُونَةٌ » (٩) .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، واسكن في البخاري (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا في ضمن حديث قال : « يمكن عن الشر فإنه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ١٠ ص ٢٧٤) . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٣٨٦٣) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حصين . (٣) البلاغ : جمع ، يلقع ويلقعه ، وهي الأرض الفقر التي لا شيء بها . والحديث نسبة المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٤) جاء هذا المعنى في حديثين ضعيفين : الأول : في حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٣ ص ٩٩) ونسبه للطبراني في الأوسط . (٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والعدل ، وهو مصدر ، حكم يحكم ، والمعنى : إن من الشعر كلاما نافعا يمنع من الجهل والسفه ، ويروي ، الحكمة ، وهي بمعنى الحكم . قاله في النهاية . والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفي مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا من غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه في (ص ٢٣٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبة السيوطي (رقم ٩٣١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود ، وللحاكم والبيهقي عن أنس . (٨) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث يعلى بن مرة الثقفي العامري ، ونقل السندی عن الزوائد أن إسناده صحيح . وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفاء (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٢٢٩) .

وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُؤُا بَعْدَ مَشُورَةٍ » ^(١) .
 وقوله ﷺ : « مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبِئْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ أَغْنَيْتَ فَأَمْضَيْتَ » ^(٢) .
 وقوله ﷺ : « النَّاسُ بَرَزَ مَا فِيهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ » ^(٣) .
 وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » ^(٤) .
 قلتُ : حَضَرُ الْبَلِيغِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ مُتَمَتِّعٌ مُعْجِزٌ ، لِأَنَّهُ كُلُّهُ بَلِيغٌ فَصِيحٌ ^(٥) .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله المنذري من حديث لعبد الله بن الصخير مرفوعاً .
 ونسبه لمسلم والترمذي والنسائي (ج ٤ ص ١٠١) (٣) ليس هذا حديثاً ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام علي بن أبي طالب ، كما ذكره العجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٣١١) . (٤) هذا المعنى وارد في أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبراني في الأوسط عن أم سامة ، وأشار إلى صحته .
 (٥) نعم . فإنه صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قولاً ، وأبينهم كلاماً ، وأعلام بلاغة . وقد وصف الجاحظ في البيان والبيان (ج ٢ ص ١٤ - ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
 « هو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه ، وكثر عددُ معانيه ، وجَلَّ عن الصنعة ، ونَزَّهَ عن التكلف . استعملَ المبسوطَ في موضع البسط ، والمقصورَ في موضع القصْر ، وهَجَرَ الغريبَ الوحشيَّ ، ورَغِبَ عن المحجَّين السُّوقِيَّ . فلم ينطق إلاَّ عن ميراثِ حكمة ، ولم يتكلم إلاَّ بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة ، وشُدَّ بالتأييد ، وَيُسَّرَ بالتوفيق . وهذا الكلامُ الذي ألقى اللهُ الحبةَ عليه ، وغَشَاهُ بالقبول ، وجمعَ له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائهِ عن إعادته ، وقلة الحاجة إلى معاودته - لم تَسْقُطْ له كلمة ،

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصانِعُ ولا يُضَارِعُ ، ولا يَتَمَعُّ الطَّامِعَ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ الْمُؤْمِنِ دِينُهُ ، وَمُرُوَّتُهُ خُلُقُهُ ، وَأَصْلُهُ عَقْلُهُ (١) .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروف أفضلُ الكنوز ، وأحسنُ الحصون . ولا يُزْهِدَنَّكَ فِيهِ كُفْرُ مَنْ كَفَرَكَ ، فقد يَشْكُرُكَ عليه من لم يَسْتَمْتِعْ منه بشيء ، وقد يَشْكُرُ الشَّاكِرُ مَا يُضَيِّعُ الْجَحُودُ .
وقال رضوان الله عليه : إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ .

ولا زَلَّتْ لَهُ قَدَمٌ ، ولا بَارَتْ لَهُ حِجَّةٌ ، ولم يَقُمْ لَهُ خَصْمٌ ، ولا أَفْجَمَهُ خَطِيبٌ . بل يَبْذُرُ الْخُطْبَ الطَّوَالَ بِالْكَلَامِ الْقَصِيرِ . ولا يَلْتَمِسُ إِسْكَاتِ الْخَصْمِ إِلَّا بِمَا يَعْرِفُهُ الْخَصْمُ . ولا يَحْتَجُّ إِلَّا بِالْعَدْقِ ، ولا يَطْلُبُ الْقَلَجَ إِلَّا بِالْحَقِّ . ولا يَسْتَعِينُ بِالْخِلَابَةِ ، ولا يَسْتَعْمِلُ الْمَوَارِبَةَ ، ولا يَهْمِزُ وَلَا يَلْمِزُ ، ولا يَبْطِئُ وَلَا يَعَجَلُ ، ولا يُسَهِّبُ وَلَا يَخْضَرُ . ثم لم يَسْمَعْ النَّاسُ بِكَلَامِهِ قَطُّ أَعْمَ نَفْعًا ، ولا أَصْدَقَ لَفْظًا ، ولا أَعْدَلَ رِزْنًا ، ولا أَجْمَلَ مَذْهَبًا ، ولا أَكْرَمَ مَطْلَبًا ، ولا أَحْسَنَ مَوْقِعًا ، ولا أَسْهَلَ مَخْرَجًا ، ولا أَفْصَحَ عَنْ مَعْنَاهُ ، ولا أَتَبَنَ عَنْ نَحْوِهِ — : من كلامه صلى الله عليه وسلم .

(١) حسب : بفتح السين و ضبط في الأصل بـسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لمرتلها في لسان العرب (ج ١ ص ٣٠١) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ ص ١٠٩) بلفظ حسب المرء . الخ . وروى أحمد في المسند (رقم ٨٧٥٩ ج ٢ ص ٣٦٥) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعا : وكرم المؤمن دينه ، ومرؤته عقله ، وحسبه خلقه . . ولفظ المسند وكرم المرء . الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوبُ قاسيةٌ عن حظِّها ، لاهيةٌ عن رُشدِها ، سالكةٌ غيرَ مضمارِها ، كأنَّ المعنَى سِوَاهَا .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عِكْرِمَةَ بنِ أبي جهل رحمه الله ، وهو عاملُه على عُمان ^(١) : « إِيَّاكَ أَنْ تُوعِدَ فِي مَعْصِيَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ عُقُوبَتِهَا : فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَتَمَمْتَ ، وَإِنْ تَرَكْتَ كَذَبْتَ » .

وقال معاوية رحمه الله لعمرِ و بنِ العاص : مَنْ أبلغُ الناسِ ؟ قال : مَنْ قَلَّ مِنَ الْإِكْثَارِ ، واقتصرَ على الإيجازِ . قال : فَمَنْ أَصْبِرُ الناسِ ؟ قال : مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ . قال : فَمَنْ أَشْجَعُ الناسِ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِحِلْمِهِ ^(٢) .

قال العتَّابي : البلاغةُ سَدُّ الكلامِ بمعانيه وإِنْ قَصُرَ ، وَحُسْنُ التَّأْلِيفِ وَإِنْ طَالَ ..

وقف محمد بن الحنفية رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله عليهمما حين دُفِنَ ، فأغْرَوْرَقَتْ عيناه ، وقال : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا عَزَّتْ حَيَاتُكَ لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتُكَ ^(٣) ، وَلَنِعْمَ الرُّوحُ رُوحٌ تَضَمَّنَهُ بَدَنُكَ ، وَلَنِعْمَ الْبَدَنُ بَدَنٌ تَضَمَّنَهُ كَفَنُكَ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا وَأَنْتَ سَلِيلُ الْهُدَى ،

(١) بضم العين وتخفيف الميم ، وهي كورة عربية على ساحل بحر الهند ، وهي التي ذهب إليها عكرمة من قبل أبي بكر . أنظر تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٥٦) وأما عمان ، بفتح العين وتشديد الميم فهي من أطراف الشام . (٢) سياقي كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى . (٣) يقال : هَدَنَتِ المصيبة ، إِذَا أَوْهَنْتِ رُكْنَهُ وَكَسَرَتْهُ وَبَلَّتْ مِنْهُ .

وحليف أهل التقوى ، وخامس أصحاب الكساء ^(١) ، غَدَتِكَ أَكْتُ الْحَقَّ ،
وَرُبَيْتَ فِي حَجَرِ الْإِسْلَامِ ^(٢) ، وَرَضَعْتَ نَدْيَ الْإِيمَانِ ، فَطَبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ،
وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ، ولا شأكة في الخير لك ^(٣) .

كتب إبراهيم بن المهدي إلى صديقه له : « لو كانت التحفة لك على حسب
ما يوجب حقك لأجحف بنا أدنى حق من حقوقك ، ولكنها على قدر ما يخرج
من حدّ الوخشة ، ويوجب الأنس ^(٤) ، وقد بعثت إليك بكذا وكذا » .

ودخل أعرابي على هشام بن عبد الملك يشكو عاملاً لهم ، فقال :
يأمير المؤمنين ، إنه والله ما أذر كُنا أحداً قعدَ مقعدك أعْدَلَ منك ، وإن
أهل الشكر لعدلك ، هم عيونك على مكارمك ، يجب عليهم أن يرفعوا اليك كل
مكرمة غبت عنها ، حفظاً لنفسك ، وتأدية لحقك وحق إمامتك ، وفلان بن فلان
رفعت خيسسته ، وأثبت ركنه ، وأعليت ذكره ، وأمرته بنشر محاسنك
فظواها ، وإظهار مكارمك فأخفاها ، وقد أخرب البلاد ^(٥) ، وأظهر الفساد ،
وأجاع الأكباد ، وأخرج الناس من سعة العدل إلى ضيق الجور ^(٦) ، حتى باعوا
الطارف والتاليد . قال : يا أعرابي ، إن كان ما تقوله حقاً عزلناه وجعلناه نكالا
لن سار يسيره ^(٧) .

- (١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا ٣٣:٣٣)
أخذ في كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين ثم قال : اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ، أنظر الدر المنثور (ج ٥
ص ١٩٨) (٢) حجر : بفتح الحاء وبكسر ها . (٣) أنظر جملة خطب العرب (ج ٢
ص ٢٥ - ٢٦) (٤) فتح المهزلة والتون ، ويجوز أيضا ضم المهزلة مع إسكان التون .
(٥) أخرب إخرابا : فتعدية بالمهزلة ، وخرّب - بتشديد الراء - تخريباً : للمبالغة .
(٦) في ح : الحوار ، وهو خطأ . (٧) في ح : يسيره .

وتكلم عمرو بن سعيد^(١) في بيعة يزيد بن معاوية فقال : إن يزيدَ
غِيَاثٌ تَأْمَلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْمَنُونَهُ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، رَحْبُ الذَّرَاعِ ، وَاسِعُ
الصَّدْرِ ، كَرِيمُ النِّجَرِ ، قَارِحُ^(٢) سُوَيْقٍ فَسَبَقَ ، وَمُوجِدٌ فَمَجَّدَ ، وَقُورِعَ قَرَعٌ ،
وَحُورِصَمٌ فَخَصَمَ ، إِنْ صَرْتُمْ إِلَى حِلْمِهِ وَسِعَكُمْ ، أَوْ إِلَى مَالِهِ أَغْنَاكُمْ ، خَلَفَ
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلَفَ مِنْهُ^(٣) .

لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُهَيْرَةَ عَبْدَ رَبِيعِ الْحُرُورِيَّ^(٤) قَالَ : هَلْ مِنْ
رَجُلٍ حَازِمٍ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ مَعَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَدَلَّ عَلَى بَشِيرِ بْنِ
مَالِكِ الْخُرَشِيِّ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْحِجَّاجِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَّاجُ : مَا اسْمُكَ ؟
قَالَ : بَشِيرُ بْنُ مَالِكٍ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : بَشَارَةٌ وَمُلْكٌ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُهَلَّبَ ؟
قَالَ : تَرَكْتُهُ — أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ — قَدْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَ ، وَأَمِنَ مَا خَافَ .
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْعَدُوَّ ؟ قَالَ : كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَلَنَا
الْعَاقِبَةُ . فَقَالَ الْحِجَّاجُ : الْعَاقِبَةُ لِمُتَّقِيهِ . فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْحُنْدَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمْ
الْحَقُّ ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٥) ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَيَسْوُسُهُمْ سِيَاسَةَ الْمُلُوكِ ، وَيَقَاتِلُ
عَنْهُمْ قِتَالَ الصُّعْلُوكِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَبْنَاهُ الْمُهَلَّبَ ؟ قَالَ : أَعْيَاهُ الْبَيَّاتِ^(٦) حَتَّى
يَأْمَنُوهُ ، وَأَصْحَابِ السَّرْحِ حَتَّى يُرَوِّحُوهُ . قَالَ : فَأَيْسُهُمْ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ذَاكَ

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق . (٢) أي : شديد مجرب ، وهو في الأصل وصف للفرس
(٣) انظر هذه الخطبة في جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقي الخطب التي قبلت
في بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصغير الخارحى . وانظر هذه القصة في شرح ابن أبي الحديد
على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٥ — ٤٠٦) والأغنى (ج ١٢ ص ٥٤ — ٥٥) واسكن الرسول
في هاتين الروايتين كتب بن معدان الأشقرى ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — :
الغلبة . (٦) البيات : الغارة في الليل . والمراد أنهم يعملون أعباء البيات فيجربون من مهم
حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنت قتل ، فإني أراك عاقلاً ؟ قال : هم كالحلقة^(١) المفرغة لا يدرى أين طرّفها . فقال الحجاج : أكننت أعددت ماسمعت ؟ فقال : لا يعلم الغيب إلا الله . فالتفت الحجاج إلى جلسائه فقال : هذا والله الكلام الخالص ، لا الكلام المصنوع .

قال صالح بن جناح : لسان الأحق مطبق ، فلا يحسن أن ينطق ، ولا يقدر أن يسكت .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : طاب الخير شديد ، وترك الشر أشد منه : لأن ليس كل الخير يلزمك عمله ، والشر كلّه يلزمك تركه .

زوي : أن حامد بن العباس سأل علي بن عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواء الخمار^(٢) وقد علق به ؟ فأعرض عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فنجل حامد ، ثم التفت إلى قاضي القضاة أبي عمر^(٣) فسأله عن ذلك ؟ فتنحنح القاضي لإصلاح صوته ، ثم قال : قل لله تبارك وتعالى : (وَمَا أَنَا كُمْ الرَّسُولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [٥٩ : ٧]) . وقال رسول الله ﷺ :

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون ، كما في لسان العرب ، وإن كانت رواية المثل في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار - بضم الخاء - ما يخاطب الشارب من السكر . (٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، ولد سنة ٢٤٢ ومات سنة ٣٢٠ . وكان قاضياً ثقة فاضلاً ، وصفه إبراهيم بن محمد بن عرفة بأنه « في الحكم لا نظير له عقلاً وحلماً وذكاً » . وبمكنا واستيفاء للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأنّي في الأحكام ، والحفظ لما يجري على يده . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٤٠١ - ٤٠٥) . ولست أتق بصحة الحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستريح مسلم لنفسه - وإن كان قاضياً فاضلاً عن ثقة مثل هذا - أن يدعو إلى شرب الخمر ويحتج لها بالكتاب والسنة ، وحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير القنصل والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ - ١٦) .

« اسْتَعِينُوا عَلَى كُلِّ صَنِعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » ^(١) والأغنى هو المشهور بهذه الصنعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاه أبو نؤاس ، وهو القائل :

دَع عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاهُ وَدَاوِي بِلَايِي كَأَنْتَ هِيَ الدَّاءُ
فَأَسْفَرَ حِينُنِي ^(٢) وَجْهٌ حَامِدٍ ، وقال لعلي بن عيسى : يَا بَارِدُ ! مَا ضَرَّكَ أَنْ
تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ ، وقد استظهر في جواب ^(٣) المسألة بقول الله
تعالى ، ثم بقول الرسول ﷺ ثانياً ، وَبَيْنَ الْفُتْيَا وَأَدَى الْمَعْنَى ، وَتَنْصَلُ مِنَ الْعَهْدَةِ ؟ !
فكان خجلُ علي بن عيسى من حامد بن العباس بهذا الكلام أكثر من خجل
حامد منه لما ابتدأه بالمسألة .

من دعاء الفضيل بن عياض رضي الله عنه : اللهم إني أسألك الغنى في الدنيا ،
وأعوذ بك من الرغبة فيها ، وأسألك الزهد في الدنيا ، وأعوذ بك من الفقر فيها .
كتب العتابي إلى صديق له : « قد عَرَضَتْ قِبَلَكَ حَاجَةٌ ، فإِنْ نَجَحَتْ
بِكَ فَأَلْفَا فِي مَنَّا حَظِّي ، وَالْبَاقِي حَظُّكَ . وَإِنْ تَعَذَّرَتْ فَالْخَيْرُ مَظْنُونٌ بِكَ ،
وَالْعَذْرُ مُقَدَّمٌ لَكَ » .

رُوي : أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدَ لَقِيَ ابْنَ الْمُقَفَّرِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي عَنْكَ شَيْءٌ
أَكْرَهُهُ . فَقَالَ : لَا أَبَالِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ ، وَإِنْ
كَانَ حَقًّا عَفَوْتَ عَنْهُ .

(١) لا أصل لهذا اللفظ فيها أرى . ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ٣٤٠) وقال : يستأنس
له بقوله صلى الله عليه وسلم : مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ فَالِكُمْ . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في
أحاديث أخرى ، ولكن لفظ الحديث الذي هنا لا أصل له . (٢) كلمة « حِينُنِي » سقطت من .
(٣) في . بجواب .

قال خالد بن صفوان^(١) لامية بن عبد الله بن خالد بن أسيد — حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي^(٢) — : الحمد لله الذي خار لنا عليك ، ولم يخِرْ لك عايينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، لكن الله أتى ذلك^(٣) ، ليزين بك مصرنا ، ويؤنس وحشتنا ، ويكشف بك غممتنا^(٤) .

قبل للأخنف بن قيس^(٥) : من السيد ؟ قال : الدليل في عرضه ، الأحق في ماله ، المطرح لحقه ، المعين لعشيرته .

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهيثم عامر بن عمار بن خريم الناعم المرئي^(٦) : مالك لا تسألني حاجة ؟ فقال : والله ما أخاف بخلك ، ولا أستقصير عمرك .

وروي عن كاتب طاهر بن حسين قال : ولّى طاهر بعض النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهداً ، وارك في أسفل القرطاس فضلاً . ففعلت ، فأخذ العهد وكتب في أسفله :

(١) هو أبو صفوان التيمي المنقري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠ — ١٦٥) . (٢) أبو فديك الخارجي : هو عبد الله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس ، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لامية (ج ٧ ص ١١٤ — ١١٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩) . (٣) في ح ذلك ، . (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١١٧) ونسبه لعبد الله بن الأهم . (٥) معنى هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم . (٦) أبو الهيثم : بالذال المعجمة ، وفي ح بالذال المهملة ، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٩٧) ، أبو الهيثم ، بالنون والذال المهملة ، وكل ذلك تصحيف . والمرى : بضم الميم وتشديد الراء ، نسبة لبني مرة ، وفي الأصاين والمدني ، وهو خطأ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٤٢) : خريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان لخريم ابن يقال له عمار ، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهيثم ابنا عمار . وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمار بن خريم : وعمار هو جد أبي الهيثم صاحب النصبة بالشام . والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا ، وأن عمار هو والد أبي الهيثم ، كما يدل عليه نسبة هنا وكما حققه ابن قتيبة .

إِعْمَلْ صَوَابًا تَتَلَّ بِالْعَزَمِ مَأْمُورَةً^(١) فَلَنْ يُذَمَّ مَعَ التَّقْدِيرِ تَذِيرُ
فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَلَمَّا هَلَكْتَ عَلَى جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمَقَادِيرُ^(٢)
أَنْكِدْ بِدُنْيَا يَنَالُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُورُ مَعْرُورُ

دخل الحِيارُ بنُ أَوْفَى النَّهْدِيِّ^(٣) — وكان كبير السن — إلى معاوية
بن أبي سفيان ، فقال له : لقد غيرك الدهرُ ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، ضَعُفَ
قَنَاقِي ، وشَيَّبَ سَوَادِي ، وأفْنَى لِدَاقِي^(٤) ، وَجَرَّ أَلْيَّ أَعْدَائِي ، ولقد غَنَيْتُ
رَمَانًا أَزُورُ السَّكَنَاءَ ، وَأَسْبِلُ الثِّيَابَ ، وَأُحْسِنُ الصَّرَابَ ، وَالْفُ الْأَحْبَابَ ،
فَمَأَى الشَّبَابِ عَيٍّ ، وَدَنَا المَوْتُ مِنِّي .

وَحَذَرَ رَجُلٌ مِنَ الْحَكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ صَحْبَهُ آخِرُ ، فقال : يا فلان ، احذر
فلانًا ، فإنه كثيرُ المسألة ، حَسَنُ البَحْثِ ، لطيفُ الاستدراج ، يحفظُ أَوَّلَ
كلامك على آخره ، ويعتبرُ ما أَخَرْتَ بما قَدَّمْتَ ، فلا تظهروا له الخُفَّةَ ، فإِذَا
أَنَّكَ قد تَحَرَّرْتَ وَتَحَنَّنْتَ . وأَعْلَمُ أَنَّ مِنْ يَفْظَلُ الفُتْنَةَ إِظْهَارَ الْغَفْلَةِ مع شدة
الحذر ، فَمَاتَهُ مُبَانَّةً^(٥) الْأَمِنْ ، وَتَحَفَّظَ مِنْهُ تَحَفُّظَ الْخَائِفِ ، فإن البحثَ
يُظْهِرُ الْخُفْيَ ، وَيُمِدِّي الْمُسْتَمِرَّ الْكَلِمِينَ .

(١) يفتح الهمزة المثلثة ، ويجوز ضمها أيضًا (٢) كذا في الأصلين ، وإن هلك على جهل ، الخ ،
والغنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الأقرب أن يكون : وإن نجوت على جهل ، الخ أو ما هذا معناه .
(٣) في الأصل : الحيار . . . المهري ، وفي حديث المهدي ، والصواب ما أثبتناه ، وله ترجمة
في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٢) ومختصر ابن عساكر (ج ٥ ص ١٨٢) وهذه القصة في الأمازي (ج ٢
ص ٩٢ المطول) . (٤) اللدات — بكسر اللام وبالدال المهملة — : الأتارب والأفتران .
جميع . لدة ، وفي الأصابع : لداني ، بالدال المعجمة ، وهو تصحيف ، وصححه من الأمازي ، وفيه
، والكلبي لداني . . (٥) مفاعلة من البت ، بمعنى القطع .

قال اسحق : قلتُ لِزَهْرَاءَ ^(١) : ما رأيتُ مِنْ نساءِ العربِ أَفصحَ منكِ ولا أَبْلغَ ، يا زَهْرَاءَ ، ما خَبَرُ أميرِ المؤمنين ؟ قالت : جال بالناسِ جَوْلَةٌ ^(٢) وحَطَّ بهم حَطَّةٌ ^(٣) حرَّكتِ السَّاكنَ ، وأيقظتِ النَّائمَ ، وأخافتِ الآمِنَ ، وأتتْ على نفسِ المُرِيبِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ أبي دُوَادٍ ^(٤) ؟ قالت : قَعَقَ لَهُ ^(٥) بِالشَّنَانِ يَمْنَةً وَسِرَّةً ، حتَّى لَقَدْ أُحِيطَ بِهِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ عبدِ الملكِ ؟ قالت : يسره أرضه بجحج طين صهر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم يتمم عليها ^(٦) . قلتُ : فما خَبَرُ الناسِ ؟ قالت : تلتقط أنفاسهم فاذا فرغوا هكؤا . قلتُ لها : فأين منزلكِ ؟ قالت : مالي منزلٌ ، إنما أشتَمِلُ بالليلِ إذا عَسَسَ ، وأظهرُ في النهارِ إذا تنفَّسَ . ثم اتَّخَذَتْ منزلاً . فقلتُ لها : كمَ بيننا وبين منزلكِ ؟ قالت : أما على كسلانٍ وإنِ فَسَاعَةٌ ، وأما على ذي حاجةٍ فقريبٌ . كتب ابنُ السَّمَّاكِ ^(٧) الى عمرو بن بَانَةَ ^(٨) : « إنَّ الدهرَ قد كَلَحَ ^(٩) فخرَجَ ، وَاجْمَعَ فَطَمَحَ ، وَأفْسَدَ مَا أَصْلَحَ ^(١٠) ، فإن لم تُعِنِ عليه فَضَحَ » .

(١) اسحق : هو الموصلِي . وزهراء : امرأة من بني كلاب كانت تحذنه وتناشده ، وكانت تميل إليه وتكنى عنه في شعرها « بجمل » ، ولما خبر معه في الأغاني (ج ٧٦ و ٧٧) . (٢) في الأصل « حل بالاس حولة » ، وهو خطأ ، صححناه من « . (٣) كلمة « حطة » ، سقطت من « . (٤) في « ابن أبي داود » . (٥) في « قعق لنا » (٦) كذا في الأصل ، وهو كلام غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجد في كتاب آخر ، وفي « قالت : يسره أرضه بجحج طين بظهر » ، وهو كما ترى ! (٧) ابن السَّمَّاكِ ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩) في البناء الذين كثر كلامهم . وكان في عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقف ، وكان أبوه صاحب ديوان ، ووجهها من وجوه الكتاب ، ونسب إلى أمه « بانة الفحطية » ، وكان مذهباً حسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله في الأغاني (ج ١٤ ص ٥٠) . وفي الأصلين « إلى أبي عمرو بن بانة » ، وهو خطأ . (٩) كلح : من الكلوج ، وهو تكشر في عبوس ، قاله في اللسان . (١٠) كذا في الأصل ، ولو كان « صلح » ، بدون الهمزة لكان أنسب للمعنى ، وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله « ما أصلح » ، سقط من « .

قال المدائني : دخل عمرو بن أمية الضمري^(١) على النجاشي ، فكلّمه بكلام كثير ، فكان ممّا حفظ من كلامه : إنا وجدناك كأنك من الرقة علينا منا ، وكأنا في الثقة بك منك ، لم نرجك لأمر قط إلا لنلناه ، ولم نخفك عليه إلا أمناءه .

وعن العتبي قال : قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى عمي^(٢) أخطب إليه ابنته ، فأقعدني إلى جانبه ، ثم قال : مرحباً بأبي لم الله ، أقرب قريب ، خطب إليّ أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من تشفيعه^(٣) بدياً ، وقد روجتكم ، وأنت أكرم علي منها ، وهي ألوط بقلبي منك^(٤) ، فأكرمها بعذب على لساني ذكرك ، ولا تمهّنهنّ فيضع عندي قدرك ، وقد قرّبتك مع قرّبك ، فلا تباعد قلبي من قلبك .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراث بين أبي سفيان وبين مروان ، فتشاجرا فيه وتضايقا^(٥) . فلما قاما أقبل عمرو بن عتبة^(٦) على ولده ، فقال :

(١) من أفاضل الصحابة ، أسلم حين انصرف المشركون عن أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ، ق ١ ص ١٨٢) : « كان رجلاً شجاعاً له إقدام » ، وقال ابن الأثير في اسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) : « كان من أجداد العرب ورجالاً مجتهداً وجرأة » ، أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وليحمل إليه من بقي عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشي وأجاب إلى ما طلب منه . وانظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٨٩ و ١٠٣ - ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبي سفيان فهو معروف ، وسيأتي ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فاني لم أجده في شيء من الكتب . وعنه أظنه معاوية بن أبي سفيان . وهذه القصة لم توجد في « (٣) » أي : من قبول شفاعته ، يقال : تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه . (٤) ألوط بقلبي : أي ألصق واحب ، ويقال فيه أيضاً ألط ، بالياء ، كلاهما بوزن « أفضل » ، (٥) هذه القصة ليست في « (٥) » وقد رواها صاحب الآمال (ج ٢ ص ٢٣٤) وفيه أن الميراث كان بين بني هاشم وبني أمية ، وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريش درجاً تزلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعلاً تَخْشَعُ لها رقابُ الأموال ،
وَأُنْسَاءُ تَكْلُ^(١) عنها الشَّفَارُ الْمُشْحُوذَةُ ، وغاياتُ تَقْصُرُ^(٢) عنها الجيادُ المنسوبة^(٣) ،
ثم إن ناساً منهم تَخَلَّقُوا بأخلاقِ العوام ، فصار لهم رِفْقٌ في اللُّوم^(٤) ، وخَرْقٌ^(٥)
في الحرْص ، لو أمكنهم قَاسَمُوا الطَّيْرَ أَرْزَاقها ، إن خافوا مكروهاً تَعَجَّلُوا له
الفقر ، وإن عَجَّلتْ لهم نعمة^(٦) أَخْرَوْا عليها الشكر ، أولئك أنضاه فكر العقل^(٧) ،
وعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى أخيه عتبة^(٨) ، وهو على مصر ، في أقوام
يعاقبهم ولا يراجعهم فيهم . فكتب إليه عتبة : « يا أمير المؤمنين ، طَلَى أَدَاءُ حَتَكِ
أَسْتَعِينُ اللَّهَ ، وبه على جميع أمري أَنَوَّ كَلُّ^(٩) ، وأنا مُقَيَّدٌ بكتابك ، وصائرٌ
إلى أمرك ، ومُتَّخِذُهُ إماماً إِذَا أَمَّ الْحَزَمَ ، فاذا خالفه فعندها لم تَغِبْ عَمَّا شَهِدْتُ ،
ولم يَدْخُلْ عليك ضَرَرٌ ما فعلتُ ، ولقد علم الناس قبلي أَن زِنَادِي ذَكِيَّةُ
الشَّعْلِ^(١٠) لمن عاداك ، وأن جَنَائِي أَحْلَى من العسل لمن وَالَاكَ ، فثق بذلك لهم

(١) في الأصل . بكل . . (٢) في الأصل . يقصر . . (٣) في الأمالي . الجياد المسومة ،

وهو أحسن . (٤) في الأصل . اللوم ، بفتح اللام وبدون همز ، وهو خطأ .

(٥) الخرق - بوزن قفل وسبب - : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف في الأمور ،
وفي الأمالي . وتخرق . . (٦) ضبط في الأصل منصوباً ، وهو لحن .

(٧) في الأمالي . أولئك أنضاه الفكر ، وهو أحسن ، والأنضاه : جمع نضو - كحمل - وهو
المهزول . وانظر جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧) .

(٨) هو عتبة بن
أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . ولاء معاوية مصر فقدمها في ذي القعدة سنة ٤٣ ، ومات مرابطاً
في الاسكندرية في ذي الحجة سنة ٤٤ . انظر ولادة مصر للسكندى (ص ٣٤ - ٣٦) .

وفي الأصل . إلى ابن أخيه عتبة ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست في ح . . (٩) كذا
في الأصل ، والأولى أن يقول : « وعليه في جميع أمري أنوكل ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا

وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هي الزناد أو الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبطت في
الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أَسْتَكْفِي لَكَ مَنْ كَفَانِي بِكَ .
 وقال عمرو بن العاص لابنه : يَا بُنَيَّ إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ ،
 وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ ظَلُومٍ ، وَسُلْطَانٌ ظَلُومٌ خَيْرٌ مِنْ فَتَنَةٍ تَدُومُ ^(١) .
 قال المدائني : قدم محمد بن عبد الله بن عطار الدارمي في سبعين راكباً
 على الحجاج وافتدأ ، فأستزاهم عمرو بن عتبة ^(٢) ، فقال له محمد بن عبد الله :
 يَا بَا سَفِيَان ، مَا بَالُ الْعَرَبِ تُطِيلُ كَلَامَهَا وَتَقْصُرُ وَهَ مَعَشَرَ قُرَيْشٍ ؟ فقال : الْجَدَلُ
 يَرَمِي بِالْجَدَلِ ، إِنْ كَلَامَنَا يَقِلُّ لَفْظُهُ وَيَكْثُرُ مَعْنَاهُ ، يَشْفِي بَأُولَاهُ وَيُخْشِي ^(٣)
 بَأُخْرَاهُ ، تَحْدَرُ الزَّلَالُ عَلَى السَّكْبِ الْحَرِيِّ ، وَلَقَدْ نَقَصْنَا كَمَا نَقِصَ النَّاسُ ،
 بَعْدَ أَقْوَامٍ أَدْرَكْتَهُمْ كَانَهُمْ خُلِقُوا لِتَحْسِينَ مَا قَبَّحَتِ الدُّنْيَا ، سَهَّلَتْ لَهُمُ الْفَاطِمُ
 كَمَا سَهَّلَتْ لَهُمُ أَنْفُسُهُمْ ، وَيَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ ، وَيَصُونُونَ أَعْرَاضَهُمْ ، فَمَا يَجِدُ الْمَادِحُ
 لَهُمْ مَزِيداً ، وَلَا الطَّاعِنُ فِيهِمْ مَطْعِناً ، اللَّهُ دَرُّ مَا دَحِجِهِمْ حَيْثُ يَقُولُ :
 وَضَعَ اللَّهُ نُورَهُ بَيْنَهُمْ ^(٤) شَفَرَتِيهِ فَأَنْشَى سَالِماً وَأَضْحَوْا شُعُوباً
 شَفَرَتَانِ وَاللَّهُ مَا لَا ^(٥) عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ^(٦) ، فَأَذْهَبَتْ أَبْدَانَهُمْ ، وَأَبْقَتْ أَخْبَارَهُمْ ،
 فَصَارُوا حَدِيثاً حَسَناً ، ثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ أَحْسَنُ ، وَحَدِيثاً سَيِّئاً عَقَابُهُ فِي الْآخِرَةِ
 أَسْوَأُ ، فَكَمْ مَوْعُظٍ مِنْ قَبْلِهِ ^(٧) مَوْعُظٌ بِهِ مَنْ هُوَ آتٍ بَعْدَهُ . قَالَ :
 فَظَنَنْتُ أَنَّهُ إِذَا ^(٨) أَرَادَ أَنْ يُطِيلَ أَطَالَ .

وصف معاوية الوليد بن عتبة ^(٩) فقال : إِنَّهُ لَبَعِيدُ الْغُورِ ، سَاكِنُ الْغُورِ ،

(١) وهذه أيضاً ليست في ح . (٢) في الأصلين : عمر بن عتبة ، وهو خطأ .
 (٣) رسم في الأصلين بالالف . (٤) في ح : بيتاً ، وهو خطأ . (٥) في الأصلين
 : أمالاً ، وهجرة التمدية هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في ح : قتلهم ، وهو خطأ .
 (٧) في ح : فكَمْ مَوْعُظٍ مِنْ قَتْلِهِ ، وهو خطأ . (٨) كلمة : إِذَا سقطت من ح .
 (٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العُودَ لَمِنْ نَجَارِهِ ^(١) والوَلَدَ مِنْ آبَائِهِ ، وإِنَّه والله نَبَتْ أَصْلَهُ لَا يُخْلَفُ ،
وَسَلِيلُهُ فَعْلٌ لَا يُقْرِفُ ^(٢) .

قال المدائني : أَنَّى أعرابيُّ أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنهم ، فقال له : هل رَأَيْتَ اللهَ حِينَ عَبْدَنَهُ ؟ قال : ما كُنْتُ لِأَعْبُدَ شَيْئًا
لَمْ أَرَهُ . قال : فكيف رَأَيْتَهُ ؟ قال : لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ مُشَاهِدَةَ الْعَيْنِ ، وَلَكِنْ
رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ ، لَا يُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ ، وَلَا يَقَاسُ بِالنَّاسِ ، معروفٌ
بِالْآيَاتِ ، مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ ، لَا يَجُورُ فِي قَضِيَّتِهِ ، هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

فقال الأعرابي : (اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ^(٣) [١٢٤ : ٦]) .

قال محمد بن سلام ^(٤) : لَمَّا قُتِلَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللهُ بَلَغَ أَخَاهُ عَبْدُ اللهِ
[رضي الله عنه] ^(٥) وهو بمكة ، فَسَعِدَ الْمَنْبَرُ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ ، يُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ يَشَاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يَذِلِّ اللهُ ^(٦) مِنْ الْحَقِّ مَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا ،
وَلَمْ يُعْزِزِ اللهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ وَحَزْبِهِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَنْامُ مَعَهُ طَرًّا . إِنَّهُ

(١) النجار - بضم النون وكسرها - : الأصل والحسب . (٢) المقرف من الخيل - بكسر
الراء - : المهجين ، أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة ، والمقرف أيضا : النذل . قاله في اللسان .
وهذه القطعة ليست في ح . (٣) قراءة ابن كثير وحفص ، رسالته ، بالأفراد ، وقراءة باقي
السبعة ، رسالاته ، بالجمع . وفي ح ، الله يعلم ، فيكون مراد القائل المعنى ، ولا يريد التلاوة . وفي
الأصل بعد كلمة ، رسالاته ، كتبت كلمة ، العتف ، ثم ضب عليها الكاتب أى وضع عليها علامة
اللقاء في اصطلاح المتقدمين ، وهي ساد صغيرة مدودة هكذا (ص) ، أنظر شرحنا على ألفية السيوطي
(ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها المسعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق
وس ١٢٣ طبعة مصر) وعيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبرى في التاريخ (ج ٢ ص ١٩٠)
والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٢٢٠ وج ٤ ص ٤٩٢) والعقد الفريد
(ج ٢ ص ١٨٢ و ٢٢٢ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كبير ، والمعنى مقارب . وأنظر جمهرة
خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٥-١٦٧) . (٥) الزيادة من ح . (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في ح .

أَتَانَا خَبْرٌ مِنَ الْعِرَاقِ أَجْزَعَنَا وَأَفْرَحَنَا : قَتَلُ مُصْعَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الَّذِي أَجْزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ^(١) لِفِرَاقِ الْحَلِيمِ لَذَعَةً^(٢) يَجِدُهَا حَمِيمُهُ^(٣) عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، ثُمَّ يَرْعَوِي مِنْ بَعْدِهَا ذُوُّ الرَّأْيِ^(٤) إِلَى حَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي أَفْرَحَنَا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ قَتْلَهُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَةٌ . أَلَا إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ — أَهْلَ الْفَدْرِ وَالنِّفَاقِ — أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍّ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ مِنْهُ . أَمَّا وَاللَّهِ مَا مَوْتُ حَبِيبَا^(٥) وَمَا نَمُوتُ إِلَّا قَضَاءً^(٦) بِالرِّمَاحِ ، وَمَوْتًا تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ ، لَيْسَ كَمَا تَتَوَتُّ بَنُو مَرْوَانَ : مَا قُتِلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَّةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ ، فَإِنَّ تَقْبِيلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا آخِذَهَا أَخَذَ الْأَشِيرَ الْبَطِرَ ، وَإِنْ تُذِيرُ عَنِّي لَا أَبْكُ عَلَيْهَا بِكَاءِ الْخَرْفِ الْمُهْتَرِّ^(٧) . ثُمَّ نَزَلَ .

قَالَ معاوية لعمر بن العاص : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْفُضُولَ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِحْجَازِ . قَالَ : فَمَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ . قَالَ : فَمَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ قَالَ : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ بِجَهْلِهِ^(٨) .

(١) فِي « ه » قَاتَهُ ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٢) فِي الْأَصْلِ « لَذَعَةً » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ .
(٣) فِي الْأَصْلِ « حَمِيمَةً » ، وَهُوَ خَطَأٌ . (٤) فِي أَكْثَرِ الرُّوَايَاتِ « ذُوُّ الرَّأْيِ » ، بِالْأَفْرَادِ ، وَمَا هُنَا مُوَافِقٌ لِمَبْنِىِ الْأَخْبَارِ وَالْمَقَدِّ . (٥) الْحَبِيبُ — يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَالْبَاءُ ، أَوْ بِاسْكَانِ الْبَاءِ وَآخِرُهُ حِيمٌ — : أَكَلَ الْبَعِيرُ لَحْمَ الْعُرْفِيجِ فَيَسْمَنُ عَلَيْهِ وَرَبْمَا يَشْتَمُ مِنْهُ فَقَتَلَهُ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « يَرْضَى بَنِي مَرْوَانَ لِكَثْرَةِ أَكْلِهِمْ وَإِسْرَافِهِمْ فِي مِلَاحِ الدُّنْيَا وَأَنَّهُمْ يَمُونُونَ بِالتَّخْمَةِ » . وَفِي الْأَصْلِ « حَبِيبًا » ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . (٦) قَضَعَهُ — مِنْ بَابِ (قَطَعَ) — قَتَلَهُ مَكَانَهُ . (٧) الْخَرْفُ : الَّذِي فَسَدَ عَقْلُهُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَالْمُهْتَرُّ : مَنْ ذَهَبَ عَقْلُهُ لِكِبَرِهِ أَوْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ . (٨) هَذِهِ الْقِطْعَةُ لَمْ تَذَكَرْ فِي « ه » ، وَهُوَ الْأَصَحُّ ، لِأَنَّهُمَا ضَعُفَتْ فِي (ص ٢٢٦) وَكُتِبَ عَلَيْهَا فِي الْأَصْلِ فَوْقَ كَلِمَةِ « مُعَاوِيَةَ » ، بِحِطِّ كَاتِبٍ آخَرَ ، مَكْرُورٌ لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَوَّلًا .

وقال خالد بن صفوان : أحسن الكلام ما شرفت بمانيه ، وظرففت معانيه ،
والتذة سمع سامعيه .

كان العتائي^(١) يقول : ليس البلاغة بالاكثر والإقلال ، لكن^(٢)
البلاغة سد الكلام بمانيه وإن قصر ، وحسن التأليف وإن طال .
قيل للقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه : كيف كان مضعّب ؟ قال :
كان نقيساً رئيساً يديساً .

حمل عمرو بن معدي كرب حمالة^(٣) ، فأتى مجاشع بن مسعود^(٤)
فسأله فيها ؛ وقال : أسألك حملان^(٥) مثلي وسلاح مثلي . فأمر له بعشرين
ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة . فمرّ ببني حنظلة ،
فقالوا له : يا باثور ، كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : لله بنو مجاشع^(٦) ! ما أشدّ
في الحرب لقاءها ! وأجزل في اللزبات^(٧) عطاءها ! وأحسن في المكرمات

(١) العتائي : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ ، هو من ولد عمرو بن كلثوم ، وهو
من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن . .
البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وللكلمة عنده في وصف البلاغة والى (ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧)
(٢) في ص . ولكن . . (٣) الحمالة — بفتح الحاء — : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة . وهذه النصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ٣٠) كما هنا ، ونقلها صاحب الأملال (ج ٢
ص ١١٤) وصاحب القند (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمي
سحاني ، له ترجمة في الاسابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار الى هذه القصة أيضا . (٥) الحملان —
بضم الحاء وإسكان الميم — : ما يحمل عليه من الدواب في الحبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل
الأغاني ، والذي في الأملال : قد رد بني سليم ، وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس في أجداده
من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بني سليم ، كما في نسبه في الاسابة وغيرها . (٧) اللزبات :
جمع لزبة . باسكان الزاي فهما ، وهى : الشدة ، قال في اللسان : والأزمة والأزبة واللزبة كلها
بمعنى واحد .

ثَنَاءَهَا ^(١) ! لقد قَاتَلَتْهَا فَمَا فَلَّتْهَا ^(٢) ، وَسَأَلَتْهَا فَمَا أَبْغَلَتْهَا ^(٣) ، وَهَاجَبَتْهَا فَمَا أَفْجَمَتْهَا .

قدم وفدُ أهل العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً بكم] ^(٤) يا أهل العراق ، قدِمْتُمْ أَرْضَ اللَّهِ الْمُقَدَّسَةِ ، مِنْهَا الْمَنْشَرُ ، وَإِلَيْهَا الْحَشَرُ ، قَدِمْتُمْ عَلَى خَيْرِ أَمِيرٍ : يَبْرُ كَبِيرَ كُمْ ، وَيَرْحَمُ صَغِيرَ كُمْ ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ ! فَأَشَارَ النَّاسُ إِلَى صَعْمَةَ بْنِ صُوحَانَ ^(٥) فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ ^(٦) وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا قَوْلُكَ — يا معاوية — : « إِنَّا قَدِمْنَا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ » فَلَعَمْرِي مَا الْأَرْضُ تُقَدَّسُ النَّاسَ ، وَلَا يُقَدَّسُ النَّاسَ إِلَّا أَعْمَالُهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « إِنَّ مِنْهَا الْمَنْشَرُ وَإِلَيْهَا الْحَشَرُ » فَلَعَمْرِي مَا يَنْفَعُ قُرْبُهَا كَافِرًا ، وَلَا يَضُرُّ بُعْدُهَا مُؤْمِنًا . وَأَمَّا قَوْلُكَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَلَدُ أَبِي سَفْيَانَ لَكَانُوا حُلَمَاءَ عُقَلَاءَ » فَقَدْ وَلَدَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرُ

(١) في الأمالي . وأثبت في المسكرات بنامها . (٢) أي : ما هزمتها ، يقال : قاتل الرجل القوم بقلهم فلا ، هزيمهم . وفي الأغاني . فما أفلتها . بالمعزة ، وهو خطأ لأن الفعل متعد . بنفسه . وفي الأمالي . والله لقد قاتلتها فما أبغلتها ، وكذلك في رواية لسان العرب (ج ١٦ ص ٢٣٥) يقال : أبغلت . إذا وجده جباناً أو حسبته إياه . قال في اللسان : . يقال : أبغلت الرجل وبخلته وجعلته . أي بالتضعيف فيمن . : إذا نسبته إلى الخبيث والبخل والجهل . وأبغلت وأبخلته وأبخلته : إذا وجده بخلًا جبانًا جاهلاً . (٣) في الأصلين : بخلها ، بخذف المعزة ، وصححه من الأغاني والأمالي واللسان ، ويلى صوابه بما سبق . (٤) كلمة : أهل ، ليست في ح . وهذه النسخة نقلها صاحب العقد (ج ٢ ص ٦٨ بولاق و ٥٦ مصر) ونقلها عنه صاحب جمهرة الخطب (ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٢) في ضمن قصة طويلة . (٥) الزيادة من القند . (٦) صوحان : بضم الصاد ، وصعصعة هذا كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، وله ترجمة في الإصابة (ج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في شأنه : . كان خطيباً فصيحاً ، وله مع معاوية مواقف ، وقال الضعبي : كنت أعلم منه الخطب ، ثم نقل أن النخبة نفاة بأمر معاوية من الكوفة . ووصفه عبد الملك بن مروان في نفس هذه النسخة في القند الفريد بأنه . أحضر الناس نواباً . . (٧) في الأصلين : حمد الله ، بدون الفاء ، وصححه من القند .

من أبي سفيان : آدمٌ ملئ الله عليه ، فمنهم الحليمُ والسفيه ، والجاهلُ والعالمُ .
وقالت الحكماء : خيرُ الكلامِ ما أغنى قليله عن كثيره .

وقالوا : خيرُ الكلامِ ما لم تَحْتَجْ بعدهُ إلى كلام .

وقالوا : أبلغُ الكلامِ ما سبقَ معناه لفظه .

وقالوا : البلاغةُ ما فهمته العامةُ ، ورَضِيَتْهُ الخاصةُ ^(١) .

وقيل لبعض الحكماء : ما أحسنُ الكلامِ ؟ قال : ما استحسنته سامعهُ .

قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم ما حصلتَ منافعُه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ما لم تُدَمِّ عواقبه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم لا تُدَمِّ .

وقيل لبعضهم : من البليغُ ؟ قال : من أخذَ معاني ^(٢) كثيرةً فأذاها بالفاظٍ قليلةً ، أو أخذَ معاني ^(٣) قليلةً فولدَ منها ألفاظاً كثيرةً .

قلت : كأنه عني بهذا القول قول عبد الله بن المعتز في صفة الأذريون ^(٤)
وَأَذْرِيُونَ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَأُلْمِكَ فِي نَشْرِهِ وَفِي عَبَقِهِ
قَدْ نَفَضَ الْعَاشِيُونَ مَا صَنَعَ أَلْ هَجَرُ بِالْوَالِهِمْ عَلَى وَرَقِهِ
فَالْبَيْتُ كُلُّهُ أَهْلُهُ أَصْفَرُ .

وقال بعضُ الأدباء : إن أمكنك أن تبأفغَ من بيان وصفك ، وبلاغة

(١) في ح بدلًا من هذه الجملة والتي قبلها جملة مركبة منهما ، وهي : « وقالوا : المفع الكلام ما فهمته العامة ، ورضيته الخاصة » . (٢) في الأصلين في الموضعين « معاني » ، وهو خطأ .

(٣) بالمد وفتح الدال المعجمة وإسكان الراء وضم الياء ، كما ضبطه المرتضى في شرح القاسوس ، وهو : زهر أصفر في وسطه خل أسود ، والفرس تظلمه وتنثر في المنزل ، وليس بطيب الرائحة . قاله في القاموس . وقال في تذكرة داود : « أذريون : معرب عن اللغينية عن كاف أعجمية ، وهو بخور مريم عندنا » ، ثم ذكر أسماء بالفارسية وغيرها . وقال المسبوشير السكنداني في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة إليه : « تعريب أذركون وأصل معناه شبه النار ، وأذريون لغة فيه بالفارسية ، وأنا أظن أن الصواب ما قاله داود في التذكرة . والبيتان لم يجدهما في ديوان ابن المعتز ولا في شيء من المراجع الأخرى » .

مَنْطِقَكَ ، واقتدارك على فصاحتِكَ - : أَنْ تُفْهِمَ الْعَامَّةَ مَعَانِيَ الْخَاصَّةِ ، وَتَكْشُرَهَا
الْأَلْفَاظَ الْمَبْسُوطَةَ الَّتِي لَا تَلْطَفُ عَنِ الدُّهْمَاءِ وَلَا تَجِلُّ عَنِ الْأَكْفَاءِ - : فَأَنْتَ
الْبَلِيعُ الْكَامِلُ .

وَسُئِلَ أَرْسَاطُ الْبَيْتِ عَنِ الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : إِقْلَالٌ فِي إِنْجَازٍ ، وَصَوَابٌ مَعَ سُرْعَةٍ
جَوَابٍ . وَسُئِلَ عَنِ الْعِيٍّ ؟ فَقَالَ : كَثْرَةُ الْقَوْلِ الْمُقْصَرِّ عَنْ بُلُوغِ الْمَعْنَى .

وَتَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةً لَهُ تَسْمَعُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهَا : كَيْفَ
سَمِعْتِ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ لَوْلَا أَنَّكَ تَكْثُرُ تَرْدَادَهُ ! قَالَ : إِنَّمَا أُرَدِّدُهُ
لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ . قَالَتْ (١) : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْهُ قَدْ مَلَأَهُ مَنْ
قَدْ فَهَمَهُ ! (٢)

فَحَطَمَتِ الْبَادِيَةَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَدِمَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَحْيَاءِ
الْقَبَائِلِ ، فَجَلَسَ هِشَامُ لِرُؤَسَائِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ (٣) ،

(١) فِي الْأَصْلِ : قَالَ ، وَهُوَ خَطَأٌ صَحِيحُهُ مِنْ ح . (٢) نَقَلَهَا الْحَافِظُ فِي الْبَيَانِ (ج ١
ص ٩٩) وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ١٧٨) . (٣) دِرْوَاسُ : بِكسْرِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ
الرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي اللَّفْظِ : الْغَلِيظُ الْعُنُقُ مِنَ النَّاسِ وَالسَّكَلَابِ ، أَوْ الْأَسَدُ الْغَلِيظُ ، أَوْ السَّكَبُ الْكَبِيرُ
الرَّأْسُ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَمُرْجَعُ مَعَانِي السَّكَلَابِ كُلِّهَا إِلَى الْفَلْظِ وَالضَّخَامَةِ ، وَالرَّيَاسِ - بوزن
الدَّرَوَاسِ ، وَبَدَلَ الْوَاوِ بَاءً مَوْحِدَةً - : السَّكَبُ الْمَقُورُ ، وَقِيلَ الْأَسَدُ ، كَالدَّرَوَاسِ - بِالتَّوْنِ -
وَالدَّرَوَاسِ - بِدَلَالَةِ التَّوْنِ - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ نَقْلٌ نَحْوُهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٢٥٩)
مِنْ طَرِيقِ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ الْخُدَّانِ ، أَنَّ الْبَادِيَةَ قَطَعَتْ ، فَجَاءَ
دِرْوَاسُ بْنُ حَبِيبٍ بِدِرْوَاسِ بْنِ لَاحِقٍ بْنِ مَسْدٍ بْنِ ذَهْلِ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ دِرْوَاشُ ، بِالشَّيْنِ
الْمُعْجَمَةِ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَطْبَعِيٌّ فِيمَا أَعْتَقَدُ . وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِصَّةَ كُلَّهَا بَلْ اخْتَصَرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَقَلَهَا ابْنُ حَجَرٍ
فِي الْأَصَابَةِ مَخْتَصَرَةً (ج ٦ ص ٢ - ٣) ثُمَّ قَالَ : ، وَفِي السَّنَدِ بِجَاهِلٍ ، وَأَوْرَدَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي كِتَابِ
مَنَاقِبِ الشُّبَّانِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءٍ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ بِهِ بِطَوِيلٍ ،
لَكِنَّهُ قَالَ : دِرْيَاسُ ، وَرَأَيْتُهُ بِخَطِّ شَيْخِنَا الْحَافِظِ الْعَلَاءِيِّ بِيَاءً مَوْحِدَةً مِنْ تَحْتِ ، وَنَقَلَهَا
الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ج ٥ ص ٢٢٢) مِنْ مَخْضَرِهِ الْمَطْبُوعِ بِالشَّامِ) وَفِيهِ دِرْيَاسُ

وله أربع عشرة سنة^(١)، عليه شملتان وله ذؤابة . فأحجم القوم وهابوا هشاماً ، ووقعت عين هشام على درواس فاستصغره ، فقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلّا وصل ! حتى الصبيان ! فلم درواس أنه يريد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن دخولي لم يخل بك شيئاً ، ولقد شرفني ، وإن هؤلاء القوم قدّموا لأمرٍ أحجموا دونه ، وإن الكلام نشر ، والشكوت طي ، ولا يعرف الكلام إلّا بنشره . فقال له هشام : فأنشر لا أبالك !! وأعجبه كلامه . فقال : أصابتنا سنون ثلاثة^(٢) : فسنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة أنفت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال : إن كانت لله ففرقوها على عباة المستحقين لها ، وإن كانت لهم فعلاّم تحبسونها عنهم ؟^(٣) ، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم ، فإن الله يجزي المتصدقين^(٤) ، ولا يضيع أجر المحسنين^(٥) ، وأعلم ، يا أمير المؤمنين ، أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد ، لا حياة للجسد إلّا به^(٦) . فقال هشام : ما ترك الفلام في واحدة من الثلاث عذراً . وأمر أن يُقسم في ياديه مائة ألف درهم^(٧) ، وأمر درواس بمائة ألف درهم . فقال : يا أمير المؤمنين ،

بالباء الموحدة . ولكن فيه خطأ مطبعي في اسم جده الأعلى ، فسماه . معبد بن ذهل ، والصواب . معبد بن ذهل . كما في الإصابة وأسد الغابة . ونقلها أيضاً الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩) وسماه . درواس بن حبيب العجلي . . ونقلها أيضاً في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٣٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٩٩ بولاق) ولكلها اختصارها ولم يسميا درواساً ، بل وصفاه بأنه أعرجي .

(١) في الأصل : أربعة عشرة ، وفي حـ : أربعة عشر ، وكلاهما خطأ . (٢) في الأصلين : ثلاث ، وصححه من مخصر ابن عساكر . (٣) الزيادة من ابن عساكر ، ونحوها في سائر الروايات ، وقد سقطت من الأصلين . (٤) في حـ : يجزي المحسنين المتصدقين . . (٥) هنا في ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن أبيه عن جده عن جده الأعلى . لاحق ، مرفوعاً حديث : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . وكذلك في الإصابة وغيرها . (٦) في ابن عساكر : بها ، و : الروح ، مما يذكر ويؤث . (٧) في ابن عساكر : ثلاثمائة ألف ، وفي المحاضرات : مائة ألف دينار .

ارُدُّهَا إِلَى جَائِزَةِ الْعَرَبِ ، فَانِي أَكْرَهُ أَنْ يَعْجِزَ مَا أَمْرُهُمْ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ كَذَائِهِمْ . قَالَ : فَمَا لَكَ مِنْ حَاجَةٍ تَذَكُّرُهَا لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : مَالِي مِنْ^(١) حَاجَةٍ دُونَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ^(٢) ! !

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : قَدِمَ عَلَيَّ أَعْرَابِيٌّ مِنْ هَجَرَ ، فَخَاطَبَنِي بِأَحْسَنِ مَخَاطَبَةٍ ، وَكَلَّمَنِي بِأَفْصَحِ كَلَامٍ ، ثُمَّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ يَقَالُ عَنْكَ إِلَّا مَا شَهِدْتُهُ مِنْكَ . ثُمَّ وَعَدْتُهُ بِأَشْيَاءَ قَدِمَ لَهَا وَتَضَمَّنْتُ لَهُ الْقِيَامَ بِهَا ، فَقَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا اسْتَقْبَلُ قَلِيلَكَ ، لَأَنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرٍ غَيْرِكَ ، وَلَا اسْتَكْثَرُ كَثِيرُكَ ، لَأَنَّهُ دُونَ هِمَّتِكَ .

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ : لَا تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ إِلَى ثَلَاثَةٍ : الْفَاجِشَ وَاللَّيِّمَ وَالْأَحْمَقَ . فَأَمَّا الْفَاجِشُ فَيَقُولُ : إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا بِي اتَّقَاءً^(٣) لِنَفْسِي ، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَلَا يَعْرِفُ الْمَعْرُوفَ فَيَشْكُرُهُ ، وَأَمَّا اللَّيِّمُ فَكَالْأَرْضِ السَّيِّئَةِ لَا تُشْعِرُ وَلَا تَنْمِي . فَاذَا^(٤) رَأَيْتَ السَّرِيَّ فَدَعَ الْمَعْرُوفَ^(٥) عِنْدَهُ وَاسْتَحْصَدَ الشُّكْرَ ، وَأَنَا لَكَ الضَّامِنُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَلْسَعِرِ الْحُكْمَا ، وَإِنَّ مِنْ أَلْبَيَانِ لَسِحْرًا » هَذَا كَلَامُ قَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْفِدِ بَنِي تَيْمٍ ، لَمَّا سَأَلَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ^(٦) عَنْ قَيْسِ

(١) فِي - وَابْنُ عَسَاكِرَ ، مَالِي حَاجَةٌ ، . (٢) فِي ابْنِ عَسَاكِرَ زِيَادَةٌ : وَفِي رِوَايَةٍ : أَنَّ دِرْبَاسًا لَمَّا وَصَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَيْهِ هِشَامَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَفَرَّقَهَا فِي تِسْعَةِ أَبْطَانٍ مِنَ الْعَرَبِ ، لِكُلِّ بَطْنٍ عَشْرَةَ أَلْفٍ ، وَأَخَذَ هُوَ عَشْرَةَ أَلْفٍ ، فَقَالَ هِشَامُ : إِنَّ الصَّنِيعَةَ عِنْدَ دِرْبَاسٍ لَتُضْعَفُ عَلَى سَائِرِ الصَّنَائِعِ ، . وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي الْمَخَاضِرَاتِ . (٣) فِي - دِرْبَاسٍ ، وَهُوَ نَصِيبٌ . (٤) فِي - دِرْبَاسٍ ، . (٥) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَلَوْ كَانَ « فَازِدٌ » الْمَعْرُوفُ ، لَكَانَ أَجْوَدُ وَأَفْصَحُ . (٦) الْأَثَمُ : بِالنَّاءِ الْمُتَاءِ الْفَوْقِيَّةِ ، وَهُوَ لَقَبُ أَبِيهِ ، وَاسْمُهُ : وَسَنَانُ بْنُ سَمَى بْنِ سَنَانٍ بْنِ خَالِدِ بْنِ مَنْقَرٍ ، وَلَقَبَ سَنَانًا بِهَذَا لِأَنَّهُ نَبِيتُهُ هَمَّتْ يَوْمَ الْكَلَابِ ، كَمَا فِي شَرْحِ الْقَامُوسِ بِمَادَةِ (ه ت م) . وَفِي الْأَصْلِ ، الْأَثَمُ ، وَكَذَلِكَ فِي فَتْحِ الْبَارِي (ج ١٠ ص ٢٠٢) وَهُوَ تَصْغِيرُ مِنَ التَّاسِخِ وَالطَّائِعِ .

بن عامر^(١) ؟ فمدحه عمرو ، فقال قيس : والله يا رسول الله ، لقد علم أي خير مما وصفت ، ولكنه حسدي ! فذمه عمرو بن الأهتم ، وقال : يا رسول الله ، لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية ! ولكنني رَضِيتُ فقلتُ أحسن ما عَلِمْتُ ، وغَضِبْتُ فقلتُ أسوأ ما عَرَفْتُ ! فعند ذلك قال النبي ﷺ : « إِنَّ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَسِحْرًا » .
وأنا ذا كرمُ شيثاً من محاسن الشعر مختصراً .

من ذلك في الأدب

قال سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ^(٢) :

(١) هذه رواية شاذة ، بل خطأ ، والصواب : الزرقان بن بدر ، وأما قيس بن عامر المتقري فإنه كان معهما في الوفد ، واللفظ النبوي الشريف ، إن من الشعر ، الخ سبق أن ذكرنا بعض من رواه في (ص ٢٢٢) من هذا الكتاب . وقد روى القسم الأول منه أيضا الترمذي (ج ٢ ص ١٣٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٤) وأحمد (ج ٥ ص ١٢٥) والبخاري (ج ٨ ص ٢٤) وفتح الباري (ج ١٠ ص ٤٤٦) . وأما سبب الحديث فقد روى البخاري (ج ٧ ص ١٣٨) عن ابن عمر : « أنه قدم رجلان من المشرق خطباً فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من البيان لسحراً ، أنظر فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) ، وهذا لإثباتي السبب الذي هنا ، فلمله قل ذلك مرتين في واقعيتين مختلفتين . والسبب الذي نقله المؤلف رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٦١٢) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي بكر ، ونسبه في الفتح للبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ، وللطبراني عن أبي بكر . وانظر مطبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وأسد الغابة (ج ٢ ص ١٩٤) والاصابة (ج ٢ ص ٣ - ٤) وتاريخ ابن كثير (ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥) وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري (ص ٣ - ٤ طبع ببي) وجمع الأمثال للمبدائي (ج ١ ص ٦) . وفي كل الروايات أن المسؤول عنه هو الزرقان بن بدر ، وهو الصواب . (٢) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري كما نسبه له في عيون الأخبار . وسويد كان يقال له « الكامل » في الجاهلية ، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً شجاعاً كاتباً سابعاً رامياً سموه « الكامل » . وكانت عنده جملة لقمان ، وله حديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الطبري (ج ٣ ص ٢٢٣) . وله ترجمة في الاصابة (ج ٢ ص ١٨٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٢٧٨) . وأما سويد بن أبي كاهل فهو البشكري ، شاعر فحل مخضرم ، له ترجمة في الاصابة (ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣) وفي الأغاني (ج ١١ ص ١٦٥ - ١٦٧) .

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكِّهِ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (١)
أَدْعُ آتِي هِيَ أَرْفُقُ الْحَالَاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
وقال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَعْنِ عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ إِنَّ الْغَنَى مَنِ اسْتَعْنَى عَنِ النَّاسِ
وَالْبَسْ عَدُوَّكَ فِي رَفِيٍّ وَفِي دَعَا لِبَاسِ ذِي إِزْبَةِ لِلنَّاسِ لِبَاسِ (٢)
وقال خفاف بن مالك بن عبد يغوث المازني (٣) :

(١) في الأصل : نضائره ، وفي ح : نظائره ، والصواب ما أثبتناه من رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٦) . وال ضبط الصحيح لقوله : بين ، بالبناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله : بين شكه ، مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا : الظلم ، من قولهم : شك البعير ، إذا ظلم يقول : إذا ظهر ظلمه وبدأ ميله . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي العبرة . (٢) روى هذا البيت البحترى في حماسه (ص ١٤) ، أطوار ذي إربة ، وبعده :

وَلَا تَغْرُنْكَ أَضْفَانُ مُزْمَلَةٍ قَدْ يُرْكَبُ الدَّيْرُ الدَّائِمِي بِأَخْلَاصٍ
والإربة بكسر الهمزة وفتحها . الدهاء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا في ح . (٣) هذه الأبيات لم نذكر في ح . والمازني : بالزاي والتون . وفي الأصل : المازني ، وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي الى التون . وخفاف هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة المازني ، ما زانهم ، قال الهمدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو القائل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعْلِي عَلَى ظُلْمٍ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِالْظُّلَامَةِ مَذْهَبُ

وهذا البيت كأنه من هذه القصيدة التي رواها المؤلف ، ويظهر أنها تنقص أبيانا أخرى يتصل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثاني لكان المعنى جيدا أيضا ، ولم نجد ترجمة للشاعر غير ما نقلنا ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئا منها في المصادر التي بين أيدينا . وقبيلة : مازن ، التي من نهم لم أعثر بذكرها في كتب الأنساب و : نهم ، - بكسر التون وإسكان الهاء - ذكره السويدي في سبائك الذهب (ص ٧٦ طبع بغداد و ص ٧٨ طبع الهند) وقال : بطن من بكيل بن همدان ، وذكره شارح القاموس فقال : نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان بن بكيل بن همدان ، والنظر أبيانا من هذه القصيدة في كتاب (فضل العطاء على العمر) لأبي هلال العسكري (ص ٢٥ - ٢٦) ومنه يبين صحة ظننا أن البيت الذي في الإصابة هو من القصيدة .

نُزِجُ فُضُولَ الْعِلْمِ وَنُطْقَ بَيُوتِنَا
وَنَزْأَبُ مَا شِئْنَا ، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتْ
وَنَعْفُو ، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا ، وَنَسْكُتُفِي
وَنَدْفَعُ عَنَّا الشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ
وَنَزْأَبُ كَبْ طَهْرُ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يُتَقَى
وَلِإِنِّي - عَلَى رَيْبٍ أَلْزَمَانٍ وَصَرَفِهِ - :
وَأَكْفِي أَيْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي
وَلَا أَلْطِمُ أَيْنَ أَلَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
وقال آخر :

إِنِّي لَا أُغْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا
أَخْشَى مَقَالَ سَعِيدٍ لَا حَيَاءَ لَهُ
وقال آخر :^(١)

لَا أَذْفَعُ أَيْنَ أَلَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأُنْسِي ذُنُوبَهُ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ
وقال آخر :

(١) هذا هو الصواب ، وفي الأصل : نَزِجُ فُضُولَ ، و : نَزِجُ ، من قولهم : أَرَاكِ إِلهَ
من المرعى ، : إِذَا رَدَّهَا ، و : أَغْرَبَ إِلهَ ، : إِذَا أَبْعَدَ بِهَا وَبَيْتَهَا فِي الْمُرْعَى وَلَمْ يَرْدَّهَا ،
وتدبر معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رَأْبُ الشَّيْءِ : إِذَا أَصْلَحَهُ .
(٣) أَغْزَرَ الْمَعْرُوفُ : إِذَا جَلَّه غَزِيرًا ، يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، وَهَذَا اسْتَعْلَاهُ مُتَعَدِّيًا بِالْخُرْفِ .
(٤) هَذِهِ الْآيَاتُ سَقَطَتْ مِنْ ح . وَهِيَ فِي الْأَمَالِيِّ (ج ٢ ص ٢٢٢) ، وَلَمْ يَنْسِبْهَا لِشَاعِرٍ مَعِينٍ .
(٥) الْجَنَادِعُ : الْإِثْمَاتُ وَالْبَلَايَا .

فَلَا يَحْزَنُ نَنْكَ الشَّرُّ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَلَا يَفْرَحُكَ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَائِبٌ^(١)
فَابْنُكَ لَا تَنْدَرِي - وَإِنْ كُنْتَ حَازِمًا - إِلَى أَيِّ أَمْرِ مَاتُوا أَلْعَوَاقِبُ

وقال الرِّبِّيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ :^(٢)

إِنَّا إِذَا مَلْنَا دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَنْصَتَ السَّامِعُ لِلْقَائِلِ
وَأَضْطَرَّ الْقَوْمُ بِالْبَابِ بِمَنْطِقِ الْقَاصِدِ وَالْمَائِلِ
لَا نَجْعُلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلُطُّ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ^(٣)
نَخَافُ أَنْ تَسْفَهُ أَهْلَامُنَا فَتَنْخَمِلَ الدَّهْرُ مَعَ الْخَامِلِ
إِنْ طَلَبَ الْمَرْءُ مَا قَدْ خَلَا دَلَّ كَمِثْلِ السَّقَمِ الدَّاخِلِ

وقال النابغة الذبياني ، واسمه زياد :^(٤)

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ يَغْيِرُ رَوِيَّةً وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتُ سَرَاخًا
فَأَسْتَبْقِ وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْمًا يَعْضُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا^(٥)
صَفْنَا يَدْخُلُ^(٦) تَحْتَهُ أَهْلَامُهُ شَدَّ الْبِطَانِ فَمَا يُرِيدُ بَرَاخًا
وَالرَّفْقُ يُنْ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَابًا^(٧)

(١) في الأصل : لا يحزنك ، بحذف الفاء . (٢) في الأصلين ، بن الحقيق ، وهو خطأ .

والربيع هذا يهودي من شعراء بني قريظة ، له ترجمة في الأغاني ج ٢١ من ٦١ - ٦٢ .

(٣) قال في اللسان : لاط الغريم بالحق دون الباطل وألط ، والأولى أجود - : دافع ومنع الحق ، .

(٤) في ديوانه (من ٩٧ - ٩٨) من هذه الأبيات البيتان الثاني والخامس فقط ضمن حصة أبيات

وفي شعراء الجاهلية (من ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثاني في حاشية

البحر (من ٧٢) وكذلك الخامس (من ١٦٥) (٥) القتب : رجل صغير على قدر

السنم . وفي أساس البلاغة : من المجاز قولهم للملح : هو قتب بعض بالغارب ، وقطب ملح ،

ثم ساق هذا البيت شاهداً لذلك . (٦) في الأصل : ضفنا ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت ،

فأصلحناه كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباج - بضم الذال - : نبات من العم ، وفي

سائر الروايات التي ذكرنا البيت ، تعود ذباجاً ، وما هنا موافق لما في لسان العرب (ج ٢ من ٢٦٥) .

وقال رجل من هذيل :

فَبَعْضُ الْأَمْرِ أَصْلَحُهُ بَعْضُ فَإِنَّ الْفَتْحَ يَحْمِلُهُ السَّيْمُ
وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ فَعِنْدَ الْخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّنُونُ
تَرَى ابْنَ الرَّجَالِ الْعَيْنُ فَضْلًا ^(١) وَفِيهَا أَضْمَرُوا الْفَضْلُ الْعَيْنُ
كَأَوْنِ الْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ تُخْبِرُ عَنْ مَذَاقِهِ الْعَيُونُ
وقال خِرَارُ بْنُ عُتَيْبَةَ الْعُبَيْمِي ^(٢) :

أَحِبُّ الشَّيْءِ ثُمَّ أَصْدُ عَنْهُ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ
أُحَازِرُ أَنْ يُقَالَ لَنَا فَتَحَزَى وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ الرِّجَالُ
وقال آخر :

مَا ذَاقَ رَوْحَ الْغَنَى مَنْ لَا قُنُوعَ لَهُ وَلَنْ تَرَى قَانِعًا مَاءَاشٍ مُفْتَقِرًا
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِيهِ يَعْرِفُ عَوَاقِبَهُ مَا صَاعَ عَرَفَ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجَرًا
وقال خَضِرَمِي بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِي ^(٣) :

لَقَدْ جَمَلَ الرَّكُّ الضَّعِيفُ يُسِيلُنِي لَدَيْكَ وَبِشْرِيكَ الْقَلِيلُ فَتَفْلُقُ ^(٤)
وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو الْعَدَاوَةُ بَيْنَنَا حَدِيثًا وَأَسْبَابُ الْمَوَدَّةِ تَخَاقُ ^(٥)

(١) في حـ العير ، بدل العين ، وهو خطأ . (٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لهذين البيتين في شيء من الكتب ، وهما أيضاً لم يذكرهما في حـ . (٣) هذه الأبيات لم تذكر في حـ . وحضرمي له شعر وأخبار في البيان والآمال وحاشية البحرى . (٤) الرك : الضعيف ، وكذلك كتب بحاشية الأصل . وهو بكسر الراء . قل في لسان العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هذا البيت : « يقول : إذا أتاك عن شيء قليل غضبت ، وأنا كذلك ، فحق تنفق ؟ قل أبو منصور : معنى قوله : يسباني اليك : أي بغضبي يغريني بك ، وبشريك أي بغضبك فتفلق ، أي تغضب وتجتد علي » . وفي الأصل : يسباني ، بالسين المعجمة ، وهو تصحيف ، صوابه بالمهملة كما في اللسان . (٥) أي : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ونعم

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوْدَّ لَوْ أَنَّسِي قَرِيبٌ وَدُونِي مِنْ مَلَأِ الْأَرْضِ مَخْفَقٌ^(١)
وَتَنْفَرُ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْقًا مِمَّا تُفِيدُ وَتَنْفِقُ^(٢)
وَقَالَ أَفَنُونَ ، واسمه صُرَيْمُ بْنُ مَعْشَرٍ التَّغْلِبِيُّ^(٣) :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(٤) وَتَقُولُ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا !
لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وَقَالَ آخَرُ :

مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْخَدِرِ السَّائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجَرُّبَةُ الْعَاقِلِ
إِنْ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هِجَّتْهُ هِجَّتْ بِهِ ذَا خَبَلٍ خَابِلِ^(٥)
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَائِهِ^(٦) عَلَيْكَ عِبُّ الضَّرَرِ الْآجِلِ^(٧)
وَقَالَ آخَرُ^(٨) :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَفْنِي كَثِيرٌ وَمَالُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقٍ

(١) الخفق : الأرض التي تسوى فيكون فيها السراب مضطرباً . قاله في اللسان عن الأصمعي .
قلراد القلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب . والملا - بالفصر - : ما اتسع من الأرض . وفي
الأصل : ملا ، بالمعز ، وهو خطأ . (٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع : سر ،
بضم السين وكسرهما . وفي الأصل : كفك ، بالثنية ، وهو خطأً يخلط به الوزن .
(٣) له ترجمة في الصغراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات
أربعة . والبيتان المذكوران في شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ - ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك
في حاشية البحترى (ص ١٦٣ - ١٦٤) . وهذان البيتان لم يذكر في (٤) في الأصل
، لا خير مما يكذب ، وهو خطأ . (٥) الحبل : بفتح الباء ، ويجوز إسكانها ، ولكن هنا
الوزن يقضي بالفتح . وقالوا : خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة . كما في اللسان . (٦) في
اللسان : د شد فلان على العدو شدة واحدة ، وشدة شدة كثيرة . (٧) في الأصلين : غب
الضر والآجل ، وهو خطأ واضح . (٨) هذان البيتان لم يذكر في .

فَلَا تَفْضُبْ عَلَى أَحَدٍ إِذَا مَا طَوَى عَنْكَ الزَّيَّارَةَ عِنْدَ ضَيْقٍ
وقال آخر: (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءِ حِينَ يَسُوقُهَا فَسَلِ اللَّيِّبَ تَكُنْ لَبِيبًا مِثْلَهُ
وَتَدَبَّرِ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ وَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصَّرٌ
أَنْشَدَ أَبُو حَاتِمٍ: (٢)

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّجِيبُ
وَأَوْطَنْتِ الْمَسْكَارَةَ وَأَطْمَأْنَنْتِ وَلَمْ تَرَ لَانْكِشَافِ الْفَرْوَجِهَا
أَتَاكَ عَلَى قَنَوطٍ مِنْكَ غَوْتٌ يَمُنُّ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٣)
وَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ (٤)
وقال حَضْرَمِيٌّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ: (٥)

(١) هذه الآيات لم تذكر في . (٢) مهر: من باب نفع . (٣) هذه الآيات في
الأمالي (ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤) (٤) في الأمالي . فمن ، وهو خطأ . وفي الأمالي
واللطيف ، بدل . القريب ، (٥) في الأمالي . الفرج القريب . (٦) هذان البيتان
لم يذكر في . وقد رواهما البخاري في الجملة (ص ٢٤٩) بلفظ :

وَلَقَدْ لَبِسْتُكُمْ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنْ الْأَوْصَابِ
كَيْمَا أُعِدَّكُمْ لِأَبَدٍ مِنْكُمْ * إِنِّي يُنَازِعُنِي ذُوو الْأَحْسَابِ
والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٢٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٣
ص ٦٩) .

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلَاتِكُمْ وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ (١)

كَيْمَا أُعِدَّكُمْ لِابْعَدَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ يَجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ (٢)

قرأت على حائط مسجد بديار بكر سنة خمس وستين وخمس مائة :

مِنْ النَّفْسِ وَأَبْذَلَ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ فَإِنْ أَبْتَدَالَ أَمَالٍ لِلْعَرَضِ أَصَوْنُ

وَلَا تُطْلِقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسَوْءَةٍ فَبِالنَّاسِ سَوَاءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ

وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِبًا لِقَوْمٍ فَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَى أَذْلٌ وَأَهْوَنُ

وقال أبو فراس بن محمدان (٣) :

مَا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ إِلَّا طَوَّعَ خِلَافِي لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الْخِلَافِ مِنْ شَأْنِي (٤)

يَحْنِي الصَّدِيقُ فَاسْتَحْيِي جِنَايَتَهُ حَتَّى أَذْلَ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٥)

وَيُتْبِعُ الذَّنْبَ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي عَمْدًا فَاتَّبِعْ غُفْرَانًا بِغُفْرَانِ

يَحْنِي عَلَيَّ فَأَخْضُو صَافِحًا أَبَدًا لَا شَيْءَ أَحْسَنَ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

(١) « باللاتكم » بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمها ، وفي الأصل

« مللاتكم » بالميم ، وهو خطأ . قال في اللسان (ج ١ ص ٢٧٢) : « وقوله : واندطويشكم على

بلماتكم : أي طويشكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبلمات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام

أيضا . قال : ومنهم من يرويه : على بلماتكم بفتح اللام ، الواحدة بللة أيضا بفتح اللام . وقيل

في قوله : على بلماتكم : إنه بضم ب ، بلا لاقاء المودة وإحفاء ما أظهره من سبقاتهم ، فيكون مثل

قولهم : أطو الثوب على غره - ينتج الفين وكسر الراء - لينضم بعضه إلى بعض ولا يقبلان ، ومنه قولهم

أيضا : أطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو جاف فكسر ، وإذا طوى على بلله لم تكسر ولم

يقبلان . وقوله « الأذراب » جمع « ذرب » بفتح الدال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاءة ، وفي لسانه

ذرب : أي غش . (٢) في رواية اللسان « إلى ذوي الألباب » . (٣) ديوانه (ص ١٢٦)

طبعة بيروت سنة ١٩١٠ (٤) كذا في الديوان والأصلين « مؤاخذة » ولو قرئت « مواجدة » بمعنى

مغاضبة لكان أبلغ وأعلى . (٥) في الديوان « يحني الخليل » .

ومن محاسن المديح^(١)

قال امرؤ القيس بن حجر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَيْئًا
سَمَاحَةً ذَا وَبَرًّا ذَا وَوَفَاءَ ذَا
وقال زهير بن أبي سلمى :

أَبِي لِابْنِ سَلَمَى خَلَّتَانِ أَصْطَفَاهُمَا :
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَمِلًا
وقال أيضاً^(٢) :

إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً
وَحَاجَةً غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدِ
يَسُنُّ لِقَوْمِي مِنْ عَطَائِي سُنَّةً
وقال الحطيئة^(٣) :

أَنْتَ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأْمِي وَإِنَّمَا
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ
يُسُوسُونَ أَهْلًا مَا بَعِيدًا أَنَا مِنْهَا
وَأَنَا هُمْ بِهَا الْأَهْلَامُ وَالْحَسَبُ الْعِدُّ^(٤)
وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا
وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجِدُّ^(٥)

(١) العنوان سقط من ح وكذا البيتان بعده . (٢) صحاح : رسمت في الأصل « صحن » ، بالياء .
والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ٥٧ - ٦٠) يشرح السندوني طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩ .
(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثاني في ديوانه (ص ٣١) يشرح الأعلام طبعة الخانجي سنة ١٣٠٣ .
من قصيدة طويلة (ص ٢٤ - ٢٣) ولكن في آخره هاء ساكنة بعد اللام : « أنت سائله » ، وهو المعروف
المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله « حتى حسبته أهلي » في (ص ٣٦٦) سقط من ح .
(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة في ديوانه (ص ١٩ - ٢١)
(٧) العد : الكثير أو القديم . (٨) في الديوان ، الحفيظة والجدة ، وما هنا أصبح .

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ - لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ -
 مِنْ أَلْوَمٍ، أَوْسُدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
 وَإِنْ عَاهَدُوا وَأَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
 وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا كَدَرُهَا وَلَا كَدُّوا
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلٍّ حَادِثٍ

مِنْ الْأَمْرِ: رُدُّوا بَعْضَ أَخْلَامِكُمْ، رَدُّوا^(٣)
 بَنَى لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ^(٥)
 مَغَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِيمُ فِي الدُّجَى^(٤)
 وَقَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ^(٦):

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
 إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
 إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ كَانَهُمْ^(٨)
 إِلَى مَعْرِفَةِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
 أَحَبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ
 عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ^(٩)
 إِلَيْهِمْ ، وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شَغْلُ
 لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلِيَّةُ، وَالْكَاهِلُ الْقَبْلُ^(٧)
 صَفَائِحُ يَوْمِ الرُّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ
 هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخِثَابُ الْجَزْلُ
 مَتَى يَطْعَنُوا عَنْ مَضَرِّهِمْ سَاعَةً يَخْلُو^(٩)
 عَدُوٌّ، وَيَبَالُغُوا أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو

(١) بكسر الباء . مصدر . بنى ، وأصله . بنى ، بالمد ، وقصر المدود جائز كثير ، ويحوز أن يكون جمع « بنى » ، بوزن « كسرة وكسر » ، ويحوز أيضا ضم الباء ، جمع « بنى » ، بالضم ، بوزن « ظلمة وظلم » . (٢) جزوا : كتبت في الأصل « جزو » ، بدون ألف (٣) في الديوان . من الدهر ردوا فضل أخلائكم ردوا . (٤) في الديوان « مطاعين في الميضا مكاشف للدهي » . (٥) بنى : رسمت في الأصل في الموضعين « بنا » ، بالألف . (٦) في الأصل « خايقة بن خلف » ، وهو خطأ ، وكتب تصويبه بهامش الأصل . وخلف هذا هو مولى قيس بن ثعلبة ، وهو شاعر إسلامي مجيد مقل ، عاصر جريرا والفرزدق ، ويعرف بالأقطلع ، لأنه قطعت يده في سرقة انهم بها . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٤٨ - ٤٤٩) . وهذه القصيدة في حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٢) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٣٨ - ١٤٠) . (٧) العبل : الضخم . (٨) في الحماسة « الألاء » ، بدل « الذين » . (٩) في الحماسة « من معرهم » .

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْحِلْمِ حَتَّىٰ كَانَمَا
إِذَا اسْتَجْبَلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْحِلْمُ عَنْهُمْ
هُمْ الْجَبَلُ أَلَا عَلَىٰ إِذَا مَا نَا كَرَّتْ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
لَنَا مِنْهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْآخِي يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
سُعَاءٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ
إِذَا طَلَبُوا ذَخْلًا فَلَا الدَّخْلُ فَائِتٌ
مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
بُحُورٌ تَلَا فِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
وَقَالَ آخِرُ : (٥)

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَانَتْهُمْ
بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّىٰ كَانَمَا
وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ : (٨)

(١) البزل : جمع بازل، وهو البعير الذي بلغ التاسعة من عمره . (٢) في الحجاسة . لتأنيدهم .
والازل : الضيق والشدّة . (٣) التبل : الدحل والنار . وفي الحجاسة . لهم . بدل . عندهم .
(٤) في الأصل . بتلك الذي ، وهو غلط . وقوله . بتلك ، يريد به كلمة . نعم ، . التي يعيدونها بها
(٥) الايات مضي منها ثلاثة في (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضى . في بطن حفان .
(٧) فيما مضى . لما مضى ، بدل . بهاليل . (٨) الايات مضت في (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ،
ولم ينسبها للشاعر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ
وإِذَا دَعَوْهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُوءِ آلِهِمْ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وَقَالَ الْخَطِيئَةُ : (١)

جَاوَرَتْ آلَ مُقَلَّدٍ فَحَمِدَتْهُمْ
أَزْمَانٌ مَنْ يُرِدُ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنِعُ
وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَتَوِيِّ : (٢)

جَزَى اللَّهُ عَنَّا جَعْفَرَ أَحِينَ أَرْلَقْتَ
أَبَوَا أَنْ يَمْلُوكَنَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا
هُمْ خَلَطُونَا بِالْأَنْفُسِ وَأَرْفُوا
وَقَالُوا: هَلَمْ أَلَدْنَا حَتَّى تَبَيَّنُوا (٣)
وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا بِسَامَى وَأَهْلِيهَا
وَقَالَ آخِرُ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا
وَمَا زَالَ يِي كَرَامَهُمْ وَأُفْتَقَادَهُمْ (٤)

(١) في الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الأصل : إذ ليس كل أخ جواد ، وهو خطأ .
(٣) في الديوان : أيام ، بدل : أزمان . (٤) الآيات الثلاثة الأولى . مضت في (ص ٢٦٨ -
٢٦٩) والثلاثة مع الرابع في ديوانه (ص ٥٧ - ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان
، وقالت : هلموا الدار ، . (٦) في الديوان : العمياء ، بدل : الغماء ، . (٧) في الأصل
، وملت ، بفتح الميم ، وهو خطأ . (٨) في الأصل : واقتادهم ، وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ (١)
وإذا زنادُ الحربِ أخذَ نارها
لا يسئلونَ أخاهمُ لعظيمةِ
وقال آخر : (٢)

لا يَعدِمَنَّكَ المُسلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
حَصَّنْتَ بِيضَتَهُمْ وَصُنْتَ حَرِيمَهُمْ
وقال آخر : (٣)

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وأحسنَ الشيخُ أبو عبد الله بنُ الخياطِ الدمشقي في ذكر السكواكب ،
في قصيدةٍ مدَحَ بها جدي سديدَ الملكِ أبا الحسنِ عليَّ بنَ مقلَّد بنِ نصر بن
منقذِ الكِنَافِي رحمه الله ، فقال فيها :

سَأُضْحِبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلَّدٍ
فَمَا اسْتَطَعْتُ إِلَّا مَالُ أَبَا حَمَاهَا
إِذَا كُنْتُ يَوْمًا آمَلًا أَمَلًا لَهُ
وإنَّ أَمْرِي أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَزَيَّنَتْ
بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفِلْ بِالسَّكَاكِبِ

(١) في الأصلين « حسبته » ، وهو خطأ ظاهر . (٢) البيتان لم يذكرهما في ح .

(٣) كلمة « آخر » سقطت من ح . والبيتان ذكرهما الشريف الرضي في أماليه (ج ١ ص ١٨٦)
ضمن أربعة أبيات ، ونسبها لأبي الطمجان القيني .

وذكر الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي رحمه الله ^(١) النجوم في قصيدة له يرفي بها جدّي أبا المتوجّج رحمه الله ، يقول فيها :

بِرَغْمِي نَزَلْتَ بِدَارِ ثَقِيٍّ مُمْرَهْنٍ ثَرَاهَا وَأَحْبَارِهَا
وَكُنْتَ بِعِلْيَاءِ مَطَرُوقَةٍ يَضِيحُ النُّجُومَ سَنَا نَارِهَا
إِذَا نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الرُّكْبُ فَقَدْ أَمِنْتَ شَرَّ أَكْوَارِهَا
وَلَوْ نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الْمَصَاةُ طُمْتُ صَحَائِفُ أَوْزَارِهَا

وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجز عنه البلغاء قول النبي ﷺ
للأنصار رضي الله عنهم : « أَمَا إِنَّا لَنَقُولُ عِنْدَ الطَّمَعِ ، وَتَكْتُمُونَ
عِنْدَ الْفَزَعِ » ^(٢) .

وقوله عليه السلام : « لَوْ وَلَدَ أَبُو طَالِبٍ النَّاسَ كُلَّهُمْ كَانُوا شُجْعَانًا » ^(٣) .

ومن بليغ التشبيه

قولُ امرئ القيس بن خُجْرٍ : ^(٤)

وَقُلْتُ لِإِفْتِيَانِ كِرَامٍ : أَلَا أَنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطْنَبٍ ^(٥)

(١) الخفاجي هذا هو مؤلف كتاب (سر الفصاحة) . وهذه الآيات من قصيدة له اختار بعضها محمود سامي البارودي باشا في مختاراته (ج ٣ ص ٤١٨ - ٤١٩) . وقال : « رتي مخلص الدولة أبا المتوجج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفي في سنة ٤٥٠ » ولم يذكر ما هنا ، فكلاهما بكل الآخر .

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث . وقد نقله المبرد في أول الكامل وشرحه ، ونقله أيضا الزنجشيري في الفائق وجعله في بنى عبد الأشهل ، وهم من الأنصار . وفي معناه حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة الأنصاري : « اقرا قومك السلام ، فقام أعف صبر » . رواه الطيالسي في مسنده (رقم ٢٠٤٩) وأحمد في المسند (١٢٥٤٨ ج ٣ ص ١٥٠) والترمذي (٢ ج ٢ ص ٣٢٤) وقال : « حديث حسن غريب » وفي بعض النسخ « حديث حسن صحيح » .

(٣) لم أجده أيضا ، وأكاد أجزم أنه لا أصل له ، وأنه ليس من كلام النبوة .

(٤) من قصيدة في ديوانه (ص ٢٠) . (٥) عالوا : بالعين المهملة ، أي رفعوا . ومطنب : مشدود بالجلال .

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَّةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعُضَبٌ (١)
وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبِ وَصَهْوَةٌ مِنْ أُنْجَمِي مُشْرَعَبٌ (٢)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلُنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ (٣)
تَمَشُّ بِأَعْرَافِ الْحِيَادِ أَكُفْنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُهْضَبٍ (٤)
وقول امرئ القيس أيضاً: (٥)

كَأَنِّي بَفَتْحَاءِ الْجَنَاحِينَ لِقَوِّهِ كَانَ قُلُوبُ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا
وقول عنقرة بن شداد العبسي: (٦)

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرَدًا كَمِفْعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَمِّمِ
هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُسْكِبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
وقول عنقرة أيضاً: (٧)

يَدْعُونَ : عَمَتَرٌ ، وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَرٍّ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ (٨)
مَازِلْتُ أَرْوِيهِمْ بَغْرَةً وَجْهِهِ وَلَبَانَهُ حَتَّى تَسْرُبَلَ بِالْدَمِ (٩)

(١) مازية : بالزاي ، وهي المروعة البيض ، وفي الأصل بالمدال المهملة بدل الزاي ، وفي - بالقال المعجمة ، وكلاهما تصحيف . وقعضب : اسم رجل نسب إليه الأسنة ، كان يصنعها .

(٢) الأطناب والأشطان : الحبال التي تعد إلى الأوتاد . وخوص نجائب : أي نوق غوائر العيون . والصهوة : الظهر . والأنجمي : المر . والمشرع : المصنف . (٣) هذا البيت في الديوان ليس من هذه القصيدة ، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لمعلقة الفحل ، ويروى البيت لامرئ القيس كما قال الأستاذ السندوني . (٤) تمش : أي تمشح ، والمهضب الذي لم يبلغ حد التضج .

(٥) في - ، وقوله أيضاً ، . وهذا في الديوان من قصيدة طويلة (ص ١١٢) .

(٦) في الأصل ، قول ، بدون الواو . والبيتان من قصيدة في ديوانه (ص ١٢٣) طابعة المكتبة التجارية (بلفظ آخر . (٧) في - ، وقال أيضاً ، والبيتان في الديوان في نفس القصيدة السابقة (ص ١٢٨) . (٨) اللبان : بفتح اللام ، وهو الصدر ، أو ماجرى عليه اللب من الفرس . (٩) في الديوان : بشفرة نحره ، والشفرة : بضم التاء المثناة ، هو شفرة البحر .

وقال الحطيطنة واسمه جرّول^(١) :

كَأَنَّ هُوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوَبُ أَظَارِي عَلَى رُجْعِ رَدِي^(٢)
تَرَى بَيْنَ لَحِيمَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَمَتْ لَغَامًا كَبِيتَ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَدِ^(٣)

ووصف أبو العلاء بن سليمان المعري التنوخي اللغام فقال^(٤) :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةً بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التَّرَابِ يَسُوفُهُ^(٥)
وَالْعَيْسُ تُعَلِّنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ وَلَغَامُهَا كَالْبُرْسِ طَارَ نَدِيفُهُ^(٦)

ومن بليغ ما وُصِفَ به مشي النساء^(٧)

قول أمري القيس^(٨) :

وَأَذْهِي تَمْشِي كَمْشِي التَّزْيِفِ يَصْرَعُهُ بِالسَّكَيْتِيبِ الْبَهْرِ^(٩)
بَرَهْرَهَةً رَخْصَةً رُودَةً كَحُرْعُوبَةٍ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ^(١٠)

وقول الأعشى ميمون بن قيس^(١١) :

(١) هما من قصيدة في ديوانه (ص ٢٣) (٢) قال أبو سعيد السكري في شرح الديوان :

« شبه صوت الريح بين فروجها لسرعتهما بحنين أبقى يتجاوبن على ولد هالك » .

(٣) تزعمت : بالزاي والغين المعجمتين ، وفي الأصل بالراء . والتزعّم صوت ضعيف وحنين

خفي ، ولغام البعير - بضم اللام - : زبد ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الإنسان .

(٤) البيتان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن وج ٢ ص ٣٨ بشرح التثوير)

(٥) ساف الدليل التراب يسوفه : إذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح

أبوال الأبل وأبعارها على قارعة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الأبل . والبرس -

بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا إلى آخر بيتي الشنفرى في (ص ٣٧٢) لم يذكر في -

(٨) من قصيدة في الديوان (ص ٥٣) (٩) التزييف : السكران المنزوف العقل . والهر :

الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهرة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد المساء المترجحة ،

وقيل : المرأة القاهرة لبعليها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - : بضم الراء : الشابة

والخرعوبة . النضة ، والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق . (١١) ديوانه (ص ٤٢ مطبعة فينا) .

غَرَّاهُ فَرَعَاهُ مَضْفُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَأَنَّ مَشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثُ وَلَا عَجَلُ^(١)

وقول الآخر:

يَمْشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدَا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَّاجِحَ الْأَكْمَالِ^(٢)
وَكَأَنَّ إِذَا أُرْدَنَ زِيَارَةً بَزُلُ الْجِمَالِ دَلَجْنَ بِالْأَحْمَالِ^(٣)

وقول الآخر:

مَالَكَ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ بَيْضَاءَ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورُ
تَمْشِي كَمَا يَطْرُدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما وُصفوا به الخفير

قول امرئ القيس^(٤):

قَطِيعُ السَّكَلَامِ فَتَوَرُّ الْقِيَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ^(٥)
كَأَنَّ الْمُدَّامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُرَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ^(٦)
يُعْلَى بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ^(٧)

(١) في الأصل : مَشَى السَّحَابَةُ ، والصواب : مَرَّ السَّحَابَةُ ، (٢) التأود : التثني . قُبَّ الْبُطُونِ : ضامتها . (٣) بَزُلُ الْجَمَالِ : جمع يزول ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطمعن في التاسعة واشتق نابه . ودلج بجملة : أي نهض به مثاقلا . وفي حاشية الأصل : دلج بجملة : إذا تأخر عليه . وهو معنى مقارب . (٤) من القصيدة السابقة في ديوانه (ص ٥٢) . والبيتان الآخران في حماسة ابن الشجري (ص ١٩٢) . (٥) قطيع السكلام : قبلته . وتور القيام : متراخية ، وذو الغروب ، الثغر الحسن الأسنان ، والحصر : العذب البارد . وقد ضبط في الأصل : قطيع ، وذو الغروب ، وهو خطأ لاوجه له . (٦) القطر : ريح العود التي يتبخر به . (٧) في الديوان : طرب ، بدل وغرد ، وما هنا موافق لابن الشجري . والمستحِر : الذي يغرد في السحر .

وَقَوْلُ الشَّعْرَى^(١)

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا سُقُوطٌ خِمَارَهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا يَذَاتِ تَلَفَتْ^(٢)
كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًا تَقْصُهُ إِذَا مَا مَشَتْ وَإِنْ تُسَكِّمُكَ تَبَلَّتْ^(٣)
وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدُّمَيْنَةِ^(٤) :
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بَعْضُ الْأَذَى لَمْ يَذَرِ كَيْفَ يُجِيبُ^(٥)
وَلَمْ يَمْتَدِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكَنَةٌ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبٌ
وَقَوْلُ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي ذِكْرِ النَّارِ^(٦) :

(١) البيتان من قصيدة جيدة له . رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ - ٤٢ طبعة
التقدم سنة ١٣٢٤) وهي في شرح الأنباري (ص ١٩٤ - ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغاني (ج ٢١
ص ٩٠ - ٩١) . (٢) الشعر الأول من البيت في رواية الضبي : « لَقَدْ أُعْجِبْتَنِي لَا سُقُوطًا قَنَاعُهَا » . وفي رواية الأغاني : « فَقَدْ أُعْجِبْتَنِي لَا سُقُوطًا » . قال الأنباري :
« يقول : لا تسرع المشي فيسقط قناعها ، ولا تسكثرتلث ، فانه من فعل أهل الربة ، أي ليست
كذلك . ويقال : لا يسقط قناعها لشدة خفها وحياتها ، . (٣) في هذا البيت روايات
كثيرة ، وما هنا موافق لرواية الأغاني ، إلا أنه قال ، تحذك ، بدل ، تسكلمك . . وقال : « النسي
الذي يسقط من الإنسان وهو لا يدري أين هو ، يصفها بالحياة لأنها لا تلتفت يمينا ولا شمالا تبرجا . وروى :
« تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُسَكِّمُكَ » . وهذه إشارة إلى رواية الضبي ، وهي بهذا اللفظ . وقول
الأنباري في شرحه : « البيت - يعني بفتح الباء وكسر اللام - : الذي إذا تكلم بكلام فصل وأوجز ،
يقول : كأنها من شدة حياتها إذا مشت تطلب شيئا ضاع منها : لا ترفع رأسها ولا تلتفت . وتبكت -
بفتح اللام . - : تنقطع في كلامها لا تنابله . وأما : قصدها الذي تريد . . وروى : تحاطبك .
وتبكت - يعني بكسر اللام - : تفصل . . وروايتا لسان العرب نحو رواية الضبي (ج ٢ ص ٢١٠
و ج ٢٠ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى . أمها ، بضم المعزة ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب
فتحها . وقال في شرح : « تبكت ، : قال ابن بري : بكت بالفتح : إذا قطع . و بكت بالكسر :
إذا سكن . . (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٣) من قصيدة طويلة (ص ٧ - ١٤) .
(٥) « عرضوا ، ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ . (٦) هو كثير عزة . والبيتان من
قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمل (ج ٢ ص ٢٠٥) .

لِعَرَّةٍ نَارٌ مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَا هَامِنَ الْبُعْدِ كَوَكَبٌ^(١)
تَعَجَّبَ أَصْحَابِي لَهَا وَإِضْوَاهَا وَلَهُ مُضْطَلِّهَا آخِرَ اللَّيْلِ أَعْجَبُ
ثم عكس هذا التشبيه فقال^(٢) :
وَكَيفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَكُلَّمَا تَأَلَّقَ نَجْمٌ قُلْتُ : هَاتِيكَ نَارُهَا !

ومن بليغ ما قيل في الشيب

قول الشاعر :

يَا لَيْلِي ، قَدْ فَعَلَنْ بِلَيْتِي عَجَبًا ! وَمِنْ أَفْعَالِهَا يُتَعَجَّبُ
كَتَبْتُ بِأَبْيَضَ فِي سَوَادٍ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِأَسْوَدَ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ^(٣)
وقال الآخر^(٤) :

عَرَضَ الشَّيْبُ بِعَارِضِي فَأَعْرَضُوا وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الْهَيْمِ تَبَسَّطُوا خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ مِثْلَهُ بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضُ ؟ !
وقال الأَفْوَى الْأَوْدِي^(٥) :

(١) تبوح : أي تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه ولا في غيره . (٣) في « سواد ، بدون توين رعاية للوزن ، وضبط في الأصل بالتونين وبه ينكسر البيت . وقوله « بأسود في بياض ، هكذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي « بأبيض في سواد ، وهو خطأ ظاهر البطلان ، (٤) في « وقول الآخر ، . (٥) اسم صلاتة بن عمر . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ - ١١١) والأغاني (ج ١١ ص ٤١ - ٤٣) ونقل عن الكلبي قال : « كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والعرب تعدّه من حكّائها ، . والآيات الاتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها « من جيد شعر العرب ، ولم أجدها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا فردته ، وفي حاشية البحري (ص ١٥١ - ١٥٢) يتبين آخرين زدهما أيضا ، كما نرى . وانظر بعض هذه الآيات وأبياتا أخرى

إِنْ تَرَى رَأْيِي فِيهِ نَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(١)
 أَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهِيَ لَوْنَانِ فِي ذَاكَ أَعْتَبَارٌ^(٢)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْفَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأَنْحِدَارٌ^(٣)
 [بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهُمَا إِذْ هَوُوا فِي هَوَّةٍ مِنْهَا فَعَارُوا]^(٤)
 [وَلَيْالِيهِ إِلَّا لِلْفَتَى دَانِيَاتٌ تَحْتَلِيهِ وَشِفَارٌ]^(٥)
 إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ
 [حَتَّى الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجُبَارٌ]^(٦)
 وَقَالَ الْآخَرُ: ^(٧)
 يَا مَنْ لَيْسَ بِخَيْرٍ قَدْ تَخَدَّدَ لِحْمُهُ أَبْلَى ثَلَاثَ عَمَامٍ أَلْوَانَا: ^(٨)

من القصيدة في لسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٠) ومعاهد التصحيح (ص ٥٤٠ - ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الغفران (ص ٧١) وزهر الأدب (ج ٤ ص ١٣٦). ولم تذكر الأبيات في ح. (١) في الأصل: إن يرى. . . والنزع: انحصار مقدم شعر الرأس عن جانبي العنق. والشوأة: جلدة الرأس، وفي الشعراء: وشواي، وما هنا أصح. . . و خلة، بفتح الخاء: أي مهزولة قليلة اللحم، والبوار: ما يصيب رأس الإنسان من الدوران. (٢) البيت لم يذكر في الشعراء ولا في الحماسة. (٣) في الأصل: خلة، بدل: خلفة، وهو خطأ، صححناه من الحماسة. والخلفة: اختلاف الليل والنهار، أي هذا خلف من هذا، يحكي. هذا ويذهب هذا. وكل شيء يحكي بعد شيء. فهو خلفة. (٤) هذا البيت والذي بعده زيادة من حماسة البحري، ولكن وضع بينهما هناك قوله: «إنما نعمة قوم، البيت (٥) إلال: جمع أل - بفتح الهمزة وتشديد اللام - وهي الحربة العظيمة النصل. وتحتله: أي تقطعه، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحشيش. ومنه الحديث: لا يحتل خلاها، ثم قيل: إذا احتلت في الحرب هام الأكر، أي قطعت رؤسهم. (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء لابن قتيبة. والظلاف - بفتح اللام - : الباطل والهدر. وكذلك الجبار بمعناه. (٧) في ح. وقول الآخر، . . . والأبيات الثلاثة رواها البحري في الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف في بعض الألفاظ، ونسبها للثابتة الجعدي، ورواها السكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩) وزادها بيتا رابعا، ولم يسم قائلها. وانظر شرح المصنف على كامل المبرد (ج ٢ ص ٢٦٤) وعبون الأخبار (ج ٢ ص ٢٢٠) وكتاب المعربين (ص ٨٢). (٨) تخدد - بالخاء المعجمة - أي اضطرب من المزال، والتخدد للمهزول. وفي الأصلين: تجدد، بالجيم، وهو تصحيف.

سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مُؤَوِّفٍ^(١) وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانًا^(٢)
 [قَصَرَ اللَّيَالِي حُطُوهُ فَتَدَانِي^(٣) وَحَمُونَ قَانَمَ ظَهْرُهُ فَتَحَانِي^(٤)]
 وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّهُ وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانًا^(٥)
 وقال والذي مجد الدين أبو سلامة مُرْشِدُ بْنُ عَلِيٍّ بن مُقَلَّدِ بن نصر بن
 مُنْقِذِ رحمه الله :

إِنَّ اللَّيَالِي أُنْذَرَتْ بِفِرَاقٍ مِّنْ أَهْوَىٰ وَوَالَتْ رُسَاهُنَّ حِثَانًا
 أَلْبَسَنِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً قَسَمْتُ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَانًا :
 لَوْنًا غَدَافِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا أَضْحَتْ جِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رِثَانًا
 وَأَتَتْ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٍ عَادَتْ قُوَيَّ لِلنَّقْضِ أَنْكَانًا
 إِنِّي لِأَخْسُدُ - بَعْدَ طُولِ تَلَهْفٍ وَتَأْسَفٍ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَانَا
 وَعُمِرْتُ فَرْدًا فِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَى إِلَّا أُمْرًا عَنِ هَفْوَتِي بِحَانَا
 وللشيخ أبي العلاء بن سليمان التَّقْدِيمُ فِي هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ^(٦) :

وَأَهَا لِرَأْسِكَ زَالَ أَذْهَمُهُ عَذُهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ
 وَأَعَادَهُ مِثْلَ اللَّجْبَنِ مَسْدَى قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يَنْقَطُهُ
 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يَرْتَجِلُ أَلْ جَوْنُ الْمَوَدَّعِ ابْنُ مَسْقَطُهُ !

(١) « وسحق مفوف » : السحق : الثوب الخلق البالي ، والمفوف : الذي فيه خطوط بيض .
 يريد به اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . وفي الأصل « وحق مفوف » وصححناه من « ومن
 الحماسة وديوان المعاني والمهجن : الأبيض الخالص اللون » . (٢) الزيادة من ديوان المعاني .
 (٣) الشطر الثاني في رواية البهستري والمسكري « وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانًا » .
 قال العسكري : « لا أعرف في وصف الشيب من أول ما يبتدىء إلى أن ينتهي أحسن من هذا .
 وقوله : « وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانًا » من أبلغ ما يكون من الموعظة » .
 (٤) لم أجدها في ديوان أبي العلاء المعري الثلاثة : اللزوميات وسقط الزند ووضو السقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله ^(١) :

رَقَدَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوْ عَمَّنْ يُورَقُ عَيْنُهُ الشَّجُوْ
وَإِذَا الْمَشِيبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَبَ الْقَوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوْ ^(٢)
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ كَثُرَ الْقَدَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوْ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأَنْعُمِهِ فَيَكُونُ مِنْهُ أَلَسْتُ وَالْعَفُوْ

أنشدنا الهذيل وزير جوش بك أون به ^(٣) صاحب الموصل بحسن شيرز سنة

تسع وخمس مائة في دار والدي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيبِ بِعَارِضِي قَدْ أَفْتَرَّ لِي عَنْ لَوْنٍ أَسْوَدَ سَايِخِ :
أَشْيَبًا وَحَاجَاتُ الْنُفُوسِ كَأَنَّمَا يَجِدُشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مِنْ جِلْ طَابِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّي لِلْمَشِيبِ وَإِنْ هَوَى بِي الْمَشِيبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ بِأَذِخِ
وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ : شَيْخٌ ، وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَايِخِ
وقال أبو هلال الأَسَدِي ^(٤) :

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَجَلَّ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَعَفَا الْمَشِيبُ مِنْ الشَّبَابِ دِيَارَا
وَتَجَاوَرَتْ خُصَلُ السَّوَادِ وَمِثْلُهَا لَمَعَ الْأَبْيَاضِ عَلَى الْقُرُونِ جَوَارَا

(١) لم أجده هذا الشعر في ديوان ابن المعتز . (٢) في « موت » بدل « موت » ، وفي الأصلين « الهوى » ، بالهاء بدل « القوى » ، بالقاف . وهو خطأ واضح . (٣) هكذا ورد اسمه هنا في الأصلين ، وجاء في تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ - ٥١) « جيوش بك » ، بالحاء المهملة ثم الياء المشددة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء في تاريخ ابن الأثير في مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) وتاريخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٤٢ و ٢٤٦) « جيوش بك » ، بالهمزة وآخره شين معجمة ، وبحسب هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجده ذكره الشاعر يدعي « أبا هلال الأَسَدِي » ، وإنما في الأغاني شاعر اسمه « هلال بن عمرو الأَسَدِي » ، (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدري هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ظَعْنُ السَّوَادِ عَنِ الْبَيَاضِ فَسَارَا
قلت : ما رأيتُ أنْ أُحْكِمَ هذا البابَ من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ
هذه الأبياتَ مُخْتَصِرًا ، فإنني أفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً
ترجمته بكتاب : (الشيب والشباب) ^(١) اشتمل على كثير مما يُتَطَّلَعُ إليه من هذا
النوع ، فقنيتُ به عن الإطالة هاهنا . فمن وقف عليه ^(٢) من الفضلاء عرف
ما بينه وبين كتاب (الشهاب) ^(٣) في ذكر الشيب والشباب (تأليف المرتضى
رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل المُقَدَّم في البيان ، لافي التقدُّم في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

(رُويَ : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أحسن ما قيل في الاعتذار ؟
فأنشدوه ما حَضَرَهُمْ ^(٤) ، فقال : أحسن ما قيل في الاعتذار قولُ النابغة الذبياني :
سِيرِي إِلَيْهِ فَإِمَّا رَحَلْتُ نَفَعْتُ أَوْ رَاةُ الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَتَعَذِّبُ
فَإِنْ عَفَوْتُ فَعَفُوٌ غَيْرُ مُؤْتَنَفٍ وَإِنْ قَتَلْتُ فَوَيْتَرُ غَيْرُ مُطْلُوبٍ ^(٥)
نسب المازني هذين البيتين إلى النابغة ، وقد وقفتُ على عدة نسخٍ من
شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دَوَّنَ من شعره ^(٦) .
وقال النابغة يعتذر إلى النعمان ^(٧) :

(١) هذا الكتاب ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة ألفه لآبيه .
(٢) كلمة عليه سقطت من (٣) في الأصلين ، والشهاب ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجواب
سنة ١٣٠٢ ، وأكثر ما فيه من الشعر لأبي تمام والبحرئ ولشريفين الأخوين الرضى والمرتضى .
(٣) في الأصل : فأنشدوه فاحضرهم ، وهو خطأ ظاهر . (٤) الوتر : بكسر الواو ويفتحها
لنعمان ، وهو الذحل والتأر . (٥) وكذلك ليسا في ديوانه المطبوع . (٦) من قصيدة له
طويلة في ديوانه (ص ٢٧ — ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ — ٦٩٤) مع اختلاف
في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَأَلْفَوَارِعُ^(١)
فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبِيلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُ نَاقِعُ
وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنَّكَ لَمْ تَنْبِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُ مِنْهَا الْمَسَامِعُ^(٢)
أَتُوْعِدُ عَبْدًا لَمْ يَحْمُكْ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِمٌ^(٣)!
حَمَلْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعُرَى يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ^(٤)
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَهْلَهٍ النَّسِجِ كَاذِبٍ وَلَمْ يَأْتِكَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ^(٥)
فَإِنْ كُنْتُ لَا ذَا الضَّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبًا وَلَا حِلْفِي عَلَى الْإِرَاءَةِ نَافِعُ^(٦)
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مُحَالَةَ وَاقِعُ
فَإِنَّكَ كَالْأَيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعُ
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيِّبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ الْمَمِيَّةُ فَاطِعُ^(٧)
أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ فَلَا أَنْشُكِرُ مَعْرُوفٌ وَلَا أَعْرِفُ ضَائِعُ

(١) في الشعراء والديوان ، فالضواجع ، وهي : مصاب الأودية ، جمع ، ضاحجة ، والفوارع جمع قارعة وهي : أعلى الوادي . و ، راكس ، اسم واد . (٢) في الديوان والشعراء ، أتاني أيبت اللعن أنك لمتي ، الخ . (٣) فيها أيضاً ، وبترك عبد ظالم ، بالبناء للمفعول . والظالم : الجائر عن الحق . وفي رواية ، ضالع ، بالضاد كما في الديوان ، وهو الجائر المذنب . (٤) في الديوان « تَسَكَّلْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكْتَهُ » وكذلك نحوه في الشعراء . (٥) قل في

اللسان (ج ١٧ ص ٢٥) : « لَهْلَهٌ بِالْفَتْحِ : الثوب الرديء النسيج . . . يقال : لهله النسيج الثوب أي هلهله ، وهو مقلوب منه ، وذكر البيت في (ج ١٤ ص ٢٣٠) بافظ . هلهل النسيج ، كما في الشعراء والديوان ثم قال : « وروى لهله ، وفي الأصلين : النهج ، بدل ، النسيج ، وهو خلاف الرواية . وفي الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذي هو ناصع . »

(٦) هذا البيت سقط من ح . والشطر الأول في الديوان والشعراء « فَإِنْ كُنْتُ لَا ذَا الضَّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما في التعليقات على شعراء الجاهلية .

(٧) السيب : العطاء .

وقال أيضاً يعتذر ^(١) :

فِدَاءٍ لَأَمْرِي سَارَتْ إِلَيْهِ
فَإِنْ كُنْتُ أَمْرًا أَدْسُوتَ ظَنًّا
فَأَرْسِلْ فِي بَيْتِي ذُبْيَانًا فَاَسْأَلْ
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أَتْنِي عَلَيْهِ
لَمَّا أَغْمَلْتُ شُكْرَكَ فَأَنْصَحْنِي
وَلَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بَعَثَكَ خَوْنًا
بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي ^(٢)
بِعِذْرِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْإِلَالِ ^(٣)
وَكَيفَ وَبِنَ عَطَائِكَ جُلُثًا مَالِي؟
لَأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

وقال [أيضاً] يعتذر إلى النعمان ^(٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً
لَنْ كُنْتُ قَدْ بُلَغْتُ عَنِّي خِيَانَةً
وَلَسْ كُنْتُ كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
مُلُوكٍ وَإِخْوَانٍ إِذَا مَا أَتَيْتُهُمْ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَفَعْتَهُمْ
فَلَا تَتْرِكْنِي بِالْوَعْدِ كَأَنْتَنِي
أَتَانِي - أَبَيْتَ إِلَهَن - أَنْتَ لَمَتْنِي
وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَمُبْلَعُكَ الْوَاثِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبُ ^(٥)
أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنَبُوا ^(٦)
لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ ^(٧)
وَنِلَّكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(١) هذه الآيات لم تذكر في ح . وهي من قصيدة في الديوان (ص ٩١ - ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٦ - ٦٩٧) (٢) في الأصل فداء لأمر ، وهو خطأ ، والعذرة بكسر العين وسكون الذال العذرة . (٣) إلال - بكسر المعزة وتخفيف اللام الأولى - : حبل عن بين الأمام بعرفة ، قوله في اللسان . وقوله ، عمر ، كتب في الأصل بواو بعد الراء ، وهو خطأ (٤) الزيادة من ح . وهذه الآيات من قصيدة في الديوان (ص ٥٦ - ٥٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٥٥ - ٦٥٦) . (٥) فيهما : « مستراد ومذهب » . (٦) فيهما : « في شكر ذلك أذنبوا » . (٧) في الأصلين : « مطلباً ، بالنصب ، وهو لحن » .

وَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْتٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟
فَإِنْ أَكْ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكَ ذَا عُنْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (١)
وقولُ علي بن الجهم :

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا ، وَلَيْسَ كِفَايَبٍ مَنْ يَشْهَدُ
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
فَالشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَظَرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَتَيْتُ بِمَجْهَلٍ مَا قُذِفْتُ بِهِ فَأَيْنَ فَضْلُكَ وَالْحِائِمُ الَّذِي عُرفَا ؟
وَلَا وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ حِلْفَةً مَنْ يَبْرُؤُ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلْفًا
مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي عِنْدَ خُلُوتِهَا بِمَا تُعْنَفُنِي فِيهِ إِذَا أَنْكَشَفَا
وَقَالَ أَيْضًا فِي جَوَابِ عَتَابٍ (٣) وَصَلَهُ مِنْ أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ ، وَاقِ كِتَابُكَ شَاهِرًا صَوَارِمَ عُنْبٍ كُلِّ صَفْحٍ لَهَا حَدُّ
فَقَابَلْتُ بِالْعُنْبَى مَضْبِضَ عِتَابِهِ وَلَمْ يَتَجَهَّمْهُ الْحِجَااجُ وَلَا الرَّدُّ (٤)
وَأَعَجَبَنِي عِيبِي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ إِذْ لَمْ تَكُنْ خَضِيعِي لِي الْحَجَجُ اللَّدُّ (٥)
فِيَا حَبْدًا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتَهُ وَمَا خَطَا مِنِّْي أَنَا وَلَا عَمْدُ

(١) قال في اللسان : العنبي : الرضى ، وأعتبه : أعطاه العنبي ورجع إلى مسرته . . وضبط في الأصل : يعتب ، بفتح الياء وضم التاء ، وهو خطأ . . (٢) في : . . والشمس . .
(٣) في : . . عتب . . (٤) المضبض : الحرقعة ، وقوله : ولم يتجهمه ، أي لم يلقه بغلظة ووجه كبريه ، يقال : تجهمه وتجهم له . . وفى الأصاين : يتجهمه ، بتقديم الهاء على الجيم . . وهو خطأ .
ولا يصح مضاء . . (٥) في : . . فأعجبني عيبي إليه . .

وَلَوْ كَانَ مَا بُلَغْتَهُ فَظَنَنْتَهُ لَكَفَرَهُ حَقُّ الْأَخُوَّةِ وَالْوُدُّ
فَأَهْلًا بِعَتَبٍ تَسْتَرِيحُ بِبَيْتِهِ وَيُؤْمِنُنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ
لَقَدْ رَاقَ فِي قَلْبِي وَلَدَّ سَمَاعُهُ بِسَمْعِي ، فَرَزَنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ

ومن بليغ العتاب

قولُ الْمُقَنَّنِ السِّكَنْدِيِّ (١) :

يُمَا تَبْنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا
أَسْدُ بِهَا مَا قَدْ أَخْلَوْا رَضِيَعُوا
فَبَانُ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لُحُومُهُمْ
وَلَا أُحْمِلُ أَحَدًا الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
أَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَيٌّ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا
وَقَالَ الْأَسِيدِيُّ (٢) :

إِنِّي لَمَعْنِي مَنْ ظَلَمَ ذِي رَحِمٍ
إِنْ لَانَ لِنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
لُبُّ أَصِيلٍ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
مَلَأْتُ كَفَيْهِ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقول عطية بن العيسر بن محرز (٣) :

(١) هذه الأبيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف في الترتيب ، منها في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة العقلاء لابن حبان (ص ١٥٠ - ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحجاسة أبي تمام (ج ٢ ص ٣٠ - ٣٢ ، تن و ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠١ شرح) وحجاسة البحرى (ص ٢٤٠) والأمالى (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) والأغاني (ج ١٥ ص ١٠٠ - ١٠١) والصدائق لأبي حبان (ص ١١٦ - ١١٧) . (٢) في حـ ، القنب ، بدل ، الدين ، و ، ذنوبي ، بدل ، ديوي ، وهو تصحيف قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حبان في الصدائق (ص ١٠٩) والأشعبي في النخائر والأعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسميا قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر في الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر في حـ .

وَمَوْتِي كَدَاءُ السُّوءِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
عَدِيمٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَدَقَّهَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَأَشْهَدُ أَن لَسْتُ فَاعِلًا
وَلَسْتُ بِأَنْ نَأَوْتُ قَوْمًا بِمَنَاصِرِي
وَقَالَ الْمُبَرِّدُ :

وَإِنِّي لِلْبَّاسِ عَلَى الْمَقْتِ وَالْأَذَى
أَذُبُّ وَأَرْمِي بِالْحَصَى مِنْ وَرَائِهِمْ
وَقَالَ ثَابِتُ قُطَنَةَ : (٢)

تَعَقَّتُ عَنْ شَمِّ الْعَشِيرَةِ إِنِّي
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْعِلْمُ كَانَ مُرُوءَةً
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَبِيدِ الرِّيَّاحِيِّ : (٣)

أَبْلَغُ إِهَابًا كُلُّهَا وَأَهْيَبُهَا
إِهَابٌ وَأَهْيَبُ : أَبْنَا رِيَّاحٍ ، وَهِيَ حَيَّانٌ .
فَمَا تَرَكْتُ أَحْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ
لَكُمْ مِنْ آخٍ إِلَّا قَدْ أَوَّزَ جَانِبُهُ
وَقَالَ أَبُو الشَّعْرِ الضَّبِّيُّ :

قُلْ لِمَوْلَايَ الَّذِي لَا شَرَّهُ
إِنْ لِلدَّهْرِ خُطُوبًا جَمَّةٌ
كَفَّ بِالْأَمْسِ وَلَا أَلُودَ بَدَلُ :
ذَاتَ إِبْرَامٍ وَتَقْضَى لَوْ عَقَلُ

(١) بالحواشي : رسم في الأصل بالالف ، وهو خطأ ، لأنه بائي . (٢) البتيان في الأغاني (ج ١٣ ص ٥٤) مع بعض اختلاف ، وذكر سبب ذلك عن أبي عبيدة قال : « عتب ثابت قطنة على قومه من الأزد في حال استهزؤا به فيها فلم ينصروهم ، وكذا في الأغاني ، ولعل صحتة : أنه استنصر بهم فلم ينصروه ، حتى يضح عتبه عليهم . » (٣) البتيان لم يذكر في ح . وهذا الشاعر لم أجده . والبيت الثاني سيبتي (في ص ٣٨٥) في قصيدة منسوبة لأبي العباس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلَاكَ الَّذِي يَأْتِي النَّدَى وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّصْرِ خَذَلُ
إِنَّمَا مَوْلَاكَ مَنْ تَرْمِي بِهِ مَنْ تُرَامِي حِينَ يَشْتَدُّ الْوَهْلُ
وَالَّذِي إِنْ خُضَّتْ يَوْمًا غَمْرَةٌ خَاضَهَا إِنْ نَآكِلُ عَنْكَ نَكَلُ
خَذَلُونِي أَنْ أَمُتْ عَشْرَةٌ وَأَتَقَوَّنِي بِمَعَاذِيرِ الْعِلَلِ (١)

وقال عبد الله بن المعتز (٢) :

يَا نَارًا أَخْرَجْتَ مِنْ ذِكْرِهِ قَدْ ذَاقَ قَلْبِي مِنْكَ مَا خَافَا (٣)
فَأُبْخَلُ بِإِخْوَانِكَ وَاسْتَبْقِهِمْ لَا تُنْفِقِ الْإِخْوَانَ إِسْرَافًا

وقال عمران بن عِصَامِ الْعَنْزِي (٤) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْحِلْمِ خَيْرَ مَغَبَةٍ وَلَا مِثْلَ عُقْبَى الطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ
جَهَلْتُمْ فَلَمْ نَعْلَمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمْ حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى الْعَشِيرَةَ بِالْحِلْمِ (٥)
فَإِذْ لَمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَقَالَتْ عُقُولُنَا جَمِيعًا فَمَا هَذَا التَّهْدُدُ بِالْهَضْمِ ؟
فَكُفُّوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِجُلُومِكُمْ فَذَلِكَ أَذَى لِلتَّسَكُّرِ وَالْحَزْمِ

وقال أبو العباس الأعمى ، وهو السائب بن فروخ مولى لبنى جذيمة (٦) :

(١) . عثرة ، ضبط في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٢) لم أجد البيت في ديوان ابن المعتز .

(٣) في الأصل ، أخرجت ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي « ما ذاقا » بدل « ما خافا » ،

وهو خطأ غريب . (٤) هذه الأبيات لم تذكر في « ما ذاقا » ، وفي الأصل بدل « العنزي » ، والعنزي ،

وهو خطأ ، وفي البيان والبيان (ج ١ ص ٥٦) ، « العربي » ، وهو خطأ أيضا لم ينتبه له مصححه .

والعواب ، العنزي ، كما نسب كذلك في الاثنائي (ج ١٦ ص ٥٨) ، وكذلك في تاريخ الطبري (ج ٧

ص ٢٥) ، قال : « عمران بن عِصَامِ الْعَنْزِي أَحْسَدُ بَنِي مِمْ ، وبنو مِمْ من قبيلة « عذرة » ، كما في

الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٦) ، والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) ، وقد ذكرنا أيضا هذا الشاعر

عمران بن عِصَامِ في بني مِمْ . (٥) حِلْمٌ — من الحلم ضد السفه — باب « كرم » ،

(٦) هذه القصيدة لم تذكر في « ما ذاقا » ، جذيمة ، بفتح الجيم وكسر الذال ، وضبط في الأصل بالتصغير

وهو خطأ . وجذيمة هذا هو ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره في الأغاني (ج

١٥ ص ٥٧) في ترجمة أبي العباس . وكذلك نحوه في معجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٥) . و « الدليل » ،

لَحَى اللَّهُ مَوْلَى السَّوِّءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ إِلَيْهِ وَلَا رَامٍ بِهِ مَنْ تَحَارَبُهُ (١)
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السَّوِّءِ إِلَّا كِبُودُهُ . بَلِ الْبَعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تَقَارَبُهُ (٢)
مِنْ النَّاسِ مَنْ يُدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى خَمِيَّةَ جَنْبِيهِ لَسَاكَ غَائِبُهُ (٣)
يَمُنُّ وَلَا يُعْطِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ كَرِيمٌ ، وَيَأْتِي لَوْمُهُ وَضَرَابُهُ
وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي جَذِيمَةً كَالَّذِي يُؤْمَلُ مَا لَا يُدْرِكُ الدَّهْرُ طَالِبُهُ (٤)
يَمْنُونَ مَا يُعْطِي الْعَلَاءُ بْنُ طَارِقٍ عَلَيَّ وَمَا يَشْقَى بِهِ مَنْ يُحَارَبُهُ
فَأَمَّا إِذَا اسْتَفْتَيْتُمْ فَعَدُّوْكُمْ وَأَدْعَى إِذَا مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ (٥)

بكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وفي العرب الدبل والدول -
يعنى بضم الدال - والدتل - يعنى بضمها مع كسر المعزة - والدول في حنيقة ، والدتل من بكر
ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدئلي ، والدبل هؤلاء ، يعنى الذين منهم « بنو جذيمة » ، وأبو الباس
الأعمى : كان من شعراء بني أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في السكتب الستة ، وكان ثقة
عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي ، فالبيتان الأولان رواهما البحتري في الحماسة (ص
٢٤٤) ونسبهما لأبي الأسود الدئلي وكذلك صاحب الاغانى (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير
مضى في (ص ٣٨٢) منسوباً لعمر بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان في كتاب
الصداقة والصدق (ص ١٥٠) الايات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن
يثنين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضاً أبياتاً أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .
(١) « طوى » رسم في الأصل وفي كثير من السكتب المطبوعة « طأ » بالالف ، وهو خطأ . قال
السكائى : « طبت الرجل من القوم - : بالياء لا غير ، وطبت العود وطوت بالياء والواو ، فقه
شارح القاموس (ج ١٠ ص ٢٢٤) . وقوله « مولى السوء » في الأصل « مولى الشر » ، وصححه من
الحماسة والاعاني وأبي حيان . (٢) في الاغانى « تصافيه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .
(٣) في الصداقة « خبيثة » ، والمعزة تحق وتسهل . وفيه أيضاً « لساك جانب » ، وما هنا أجود .
(٤) في الأصل « وإني وما مثلي جذيمة » ، فقله « وما مثلي » خطأ لا معنى له ، وصححه من
أبي حيان . (٥) في حماسة البحتري (ص ٨٢) ومجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كعدة النقي :
أما إذا استفتيتم فعدوكم وأدعى إذا ما الدهر نابت نواثيه
فإن يك خيراً فالبعسد يناله وإن يك شراً فإن عمك صاحبه
ثم روى البحتري البيت الثانى (ص ١١٦) مع بيت آخر ونسبهما لأبي زيد الطائي .

فَإِنْ يَكْ قَوْمِي أَهْلُ شَاءَ وَجَامِلٍ
فَمَا لِي فِي أَمْوَالِ قَوْمِي حَاجَةٌ
وَكُنْتُمْ كَفَيْتُمُ الرِّكََّ مَنْ يَرَعُ دُونَهُ
فَمَا تَرَكْتُمْ أَخْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ
وقال الشريف الرضي (٢):

وَلِي صَاحِبٌ كَأَلْزَمِ زَاغَتْ كُؤُوبُهُ
تَبَلَّتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا
فَأَبْدَى كَنُوزَ الرُّوضِ رَفَّتْ فُرُوعُهُ
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ
حَمَلْتُكَ حَمْلَ أَلْعَيْنِ لَجَّ بِهَا أَلْقَدَى
فَلَا بَاسِطًا بِالسُّوءِ إِنْ سَاءَ نِي يَدَا
مِي الْكَفِّ مَضَّ حَمْلُهَا بَعْدَ دَائِهَا

(١) الحيا - بالحاء المهملة - الحصب ، و ، جادبه ، : عاتبه . (٢) في ديوانه
(من ٧٦٩ — ٧٧٠) مع اختلاف في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٣) في الديوان
و لم صاحب ، . و ، زافت ، أى مالت ، و ، الفمز ، العصر باليد والتلين ، كأنه يحاول بذلك
نقوم الرمح . (٤) في الديوان ، وأدمج دوني ، وهو بمعنى ، أخضر ، . والمنجم : السكاح .
(٥) في الديوان ، فأبدى كروى الحزن ، والحزن — بفتح الحاء وإسكان الزاى — : ما غلظ
من الأرض ، قال في الأساس : ، الروض في الحزونة أحسن منه في السهولة ، . وقوله ، رقت ،
بالفاء ، أى اهترت وتعمت وتلاآت . وفي الديوان ، رقت ، بالقاف ، وهو نصيف فيما أرى .
و ، الحداري ، الليل المظلم . (٦) قوله ، وكشفته ، قال في اللسان : ، كشفه عن الأمر :
أكرهه على إظهاره . ، وفي الأصل ، فكتشته ، ، وصححناه من الديوان . (٧) هذا البيت
في الديوان مؤخر بعد أبيات ، وهو أجود . (٨) كتب هذا البيت في الأصاين هكذا :
فلا ناشعا بالبطش إن رابني يدا ولا فاغرا بالسوء إن ساءني فما
وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) اللص : الحرقه والالام . وفي الديوان ، مض تركها ، والمعنى واحد .

لوالدي مجد الدين أبي سلامة مُرشِد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقِذ
رحمه الله أبيات من قصيدة تقارب هذا المعنى وهي (١) :

فِيَا لِي مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَمَا لِي مِنْ هَمٍّ أَفَاعِيهِ أَنْ تُرْفِيَ (٢)
وَأَنْ أَظْهَرَ الشُّكُورِ أَجْدَ غَيْرِ رَاحِمٍ يُسِرُّ شِمَاكًا بِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمَلَكِي (٣)
فِيُبْدِي نَهَارًا مُشْرِقًا مِنْ وَدَادِهِ وَيُضْمِرُ مِنْ غِلٍّ دُجُوجَهُ قَلْبًا (٤)
تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ كَأَنِّي جَمَادٍ لَا أَحْسُ نَمَّا أَلْقَى
وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْبٍ (٥) :

وَمَوَّلَى عَصَانِي وَأَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطْعَمْ بِالْبَقَّتَيْنِ قَصِيرٌ (٦)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرُهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ (٧)
تَمَنَّى آخِرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
وَقَالَ الزَّيْبِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ (٨) :

وَمَوَّلَى كَدَاءِ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

(١) كلمة «وهي» سقطت من « (٢) رسمت في الأصل «ترقا» بالألف (٣) في «حسن» بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .
(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة . وآخره باء مشددة أيضا . ولهشَلُ ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) . والآيات رواها البحري في الحماسة (ص ١٧٢ - ١٧٣) ، ولكن جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر في « (٦) البقَّتَانِ : متى «بقعة» وهو : موضع بالعراق قريب من الحيرة . كان به جذيمة الأبرش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الإشارة إلى قصة جذيمة وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧) . والكلمة رسمت في الأصل «بالقَّتَيْنِ» وهو خطأ .
(٧) غب الأمر - من باب مد - : صار إلى آخره ، ومنه «غيب الأمر» ومغيته ، أي عاقبته . ورسمت كلمة «غيب» في الأصل «غيب» وهو خطأ ، لا يوافق للمعنى ولا الوزن ، وصححناه من البحري . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو بفتح الزاي وكسر الباء في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٢ ص ٣١ - ٤٧) . والبيان ذكرنا هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعَوِي إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتَرَبِّصُ^(١)
وقال آخر ، وَرُؤْيَى لِلزَّرِيقَانِ بْنِ بَدْرٍ^(٢) :

وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لِي يَعْيُبُنِي وَيُعِينُ عَائِبُ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاقُلُهُ عَقَارِبُ^(٣)]
لَا مِ ابْنِ عَمِّكَ لَا تَخَا فِ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ^(٤)
دَعْنِي أُعْنِكَ عَلَى الزَّمَا نِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِكَ لَا أَلِينُ إِنْ تَحَارَبِ
وقال آخر^(٥) :

عَذَرْتُ السَّاقِينَ إِلَى لَسَعِ الْعَقَارِبِ غَيْرَ كُمْ عَمْرُو بْنُ كَنْبِ
أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وَدِّي وَلُصْجِي وَأَصْرَفَ عَنْكُمْ ذَرِّي وَلَقَبِي^(٦)
وَأَجْعَلَ كُلَّ مُضْطَهِّدٍ أَتَانِي يُرِيدُ النَّصْرَيْنِ حَشَى وَخَلْبِ^(٧)

(١) روايته في الأغاني :

تَلَوْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فَيَرْعَوِي بِهِ الْعِلْمُ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمَتَرَبِّصُ

(٢) قوله ، وقال آخر ، سقط من ح . وهذه الأبيات للزريقان بن بدر ، وهي في حماسة البحري (ص ٢٣٩) والأغاني (ج ٢ ص ٥١) ماعدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدناه منهما

(٣) هذه رواية البحري ، ورواية الأغاني : « وَلَا تَدْبُ لَهُ عَقَارِبُ »

(٤) في الأغاني : « لَا يَخَافُ الْحُزْنَ ، وَلَهُ تَصْغِيفٌ ، وَمَاهَا أَصَحُّ ، وَفِي الْحِمَاةِ : « مَا يَخَافُ الْحُزْنَ ، (٥) هذه الأبيات لم تذكر في ح . (٦) « ذَرِّي ، رَسَمْتُ فِي الْأَصْلِ « ذَرَايَ ، وهو خطأ لا معنى له . والنزب - بفتح الراء - : فساد اللسان وحديثه . واللقب - بسكون العين - : الردي من الكلام . والبيت رواء صاحب اللسان في المادتين بلفظ : « أَلَمْ أَكْ بِأَذَلِّ وَدِي وَفُصْرِي ، الخ ونسبه في مادة « لُغْب » للزريقان بن بدر . وضبط « أَصْرَفَ » هناك بالرفع ، وهو لحن ، لأنه معطوف على المجرور . (٧) الحَاب - بكسر الحاء - : حجاب القلب ، وقيل : السكبد .

وَأَحْفَظُ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُكُمْ وَبَنَمَحْ عَنْكُمْ الْأَقْصَيْنِ كَلْبِي!!
 إِذَا قَرَّمْتُ سَمَاءَ بَقِيًّا عَلَيْكُمْ تَنْكَبُ عَنْ شَدِيدِ أَرُكْنِ صُلْبِ
 رَأْيِي مُعْنَقًا أَمْشِي إِلَيْهِ فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَضَبِي^(١)
 وَقَالَ كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِزْأَعِي^(٢) :

أَوْدُ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطْرَحُونِي أَكْعَبُ بْنُ عَمْرِو وَلَا خِلَافَ الصَّنَائِعِ^(٣)
 وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ خُنُو الْأَضَالِعِ^(٤)
 أَحَازِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدَى وَمَطِيئَكُمْ خَوَاضِعُ تَبْغِيئِي حِمَامِ الْمَصَارِعِ^(٥)
 عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خِلَقَتِي عَلَى الْفَقْرِ مَنِي وَالْفَيْ الْمَتَابِعِ
 وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظَرٌ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمْ وَتَتَابِعِ^(٦)
 وَبَعْضُ الْمَوَالِي تَنْقَى دَرَاهُ كَاتَنْقَى رُوسُ الْأَفَاعِي الْأَضَالِعِ^(٧)

(١) معنفا — بالفاف — أي مسرعا . وفي الأصل « معنفا ، بالفاف » وهو تصحيف .

(٢) من قصيدة في ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهي ١٢ بيتا ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر هناك . وروى البحترى في الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التي هنا ما عدا الرابع أيضا . ولم تذكر هذه الأبيات في « . » (٢) في الأصل : « وقد تطرحوني » ، وهو خطأ . وفي الديوان والحماسة

« أحرار بن كعب ، بدل « أكعب بن عمرو » يريد بن الحارث بن كعب ، فرخم الاسم .

(٤) في الحماسة والديوان « قلبي » بدل « صدرى » . (٥) هذا البيت في الحماسة في التصحيحات

في آخرها (ص ٢١٧) ولكن آخره « المصادع » بضم الميم وبالفتح المكسورة ، وهو خطأ .

(٦) في الأصل والديوان والحماسة « وتتابع » بالياء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المتتالية التبعة ، لأن التتابع هو الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا في الشر فقط .

(٧) السموات — باسكان الراء — جمع « دراة » وهي الدفعة ، من قولهم « تدارأ القوم » أي تدافعوا في الخصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة في مثل هذا جائز مسموع . و « تنقى » كُتبت في الأصل في الموضعين « تنقى » بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » وهو الشديد القوي الأضلاع ، وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

« تنقى » بالياء ، « الأضالع » بالياء ، « القواطع » بالياء ، « تنقى » بالياء ، « الأضالع » بالياء ، « القواطع » بالياء .

قال أبو الحسن المدائني^(١) : لما ادَّعى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله زياد بن عبيد ، وقدم بذلك عمرو بن العاص المدينة — : جرعت بنو أمية من ذلك جزءاً شديداً ، فقدِموا الشام بأجمعهم ، ونزلوا في مكان واحد ، ووجدوا مروان بن الحكم قد كتب له معاوية بن أبي سفيان عهداً بولاية المدينة ، فأتوه فقالوا^(٢) له : أنت شيخنا وكبيرنا ، وقد ترى ماركبنا^(٣) به معاوية من أمر ليس لنا عليه صبر ولا قرار ، ولا ينكأ على مثله الأحرار ، ويُعذر بعض الإِذَارِ^(٤) — : إدخاله من ليس منا ، يريد أن يدخله على حرماننا ونسائنا ، وإثاره علينا من هو دوننا ، وقد أجمع رأينا على أن نقاتبه في ذلك ، فان قبل قبيلنا ، وإن أبى أعز لنا . فقال مروان : قد والله كلمته في ذلك ثلاث مرات ، ليس فيها مرة إلا وهو يظهر التعصب والتغضب ، ويزعم أنني في هذا الأمر أوحده . فقل سعيد بن العاص : لا والله ، ولكنك تحابي على عهدك ، وتبني على ولايتك . فقال مروان : والله لصلاحكم في فساد عهدي أحب إلي من فسادكم في صلاح عهدي ، فأدخلوا على الرجل فكلموه ميل أفواهكم ، فانه

(١) القصة التي لم أجدها في شي من الكتب التي عندي ، وأنا لأشك في أنها من الأكاذيب التي وضعها القصاص فكاهة للناس . وفي ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل في الصدر الأول ، ولا هو من كلامهم . وحكاية إصاق معاوية بن زياد بن عبد الله بن أبي سفيان كانت في سنة ٤٤ ، ونحوها مفصلة في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ — ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٤) وتاريخ ابن الأثير (ج ٢ ص ٢٢٣ — ٢٢٥) ونحو كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص — أخى مروان بن الحكم — في ذلك في الأغاني (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ في (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٢) . (٢) في حده وقالوا . (٣) في الأصين ، زكينا ، بالزاي ، وضبط في الأصل بتشديد الكاف المفتوحة ، ولا معنى للكلمة هنا ، ونرجح أنها تصحيف عما رسمناه ، إذ هو أقرب للمعنى . (٤) كذا في الأصين ، ولعله من قولهم : أعذر ، بمعنى قصر ولم يبلغ ، أو من قولهم : أعذر من نفسه ، إذا أمكن منها .

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بجماعتهم ، وتخلّف عنهم مروان . فذهبوا حتى استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذنين بمكانهم قال له : أحبسهم بين البابين ، وأرسل إلى قواد أهل الشام ورؤسائهم ، فجمعهم عنده ، وأقام الرجال بين يديه بالأعمدة والسيوف ، ثم أذن لهم ، فلما دخلوا عليه سَلَمُوا ، فأحسن الردّ عليهم ، ثم قال : قَرَّبَ اللهُ الدِّيارَ ، وأَذِنَ المَزَارَ ، ما الذي أَقْدَمَكُم ؟ أزيارة فتحظي ؟ أم سخط فيرضي ؟ أم حاجة فتنقضي ؟ قالوا : لِكُلِّ جَنّا يا أمير المؤمنين . قال : تكلموا ، فسكت القوم ، ومثّل عبد الرحمن بن الحكم — أخو مروان — بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتك عَصَبَةٌ من فصيلتك ، وآخرون من أُمّرتك وعشيرتك ، كلهم عارفٌ بفضلك ، راعٍ لحقك ، ناشرٌ لشُكرِكَ — : في أمرٍ قَبْرُهُ خيرٌ من نَشْرِهِ ، وإِمَانَتُهُ خيرٌ من ذِكْرِهِ ، جُنّاك لأمرٍ عجزت عن حمله الجنوب ، وضائق الصدور والقلوب ، وَكَرِهْنَا أنْ لاندكزه لك فينبت في صدورنا ، ولا يُخَصِّدَ لِرَمَانِهِ ، ولا يصيره لِإِبَانِهِ ^(١) ، وهي المصيبة الخطرة ^(٢) ، واللّؤاؤه المديرة ^(٣) ، وأعلم أنا لم نأثرك تجرّماً ولا ذمّاً ^(٤) ولا بطراً ، فإن نأذن تكلمنا ، وإن تأب سكتنا . قال : هات ، لله أنت ! قال : يا أمير المؤمنين ، إن أُمَيَّةَ بن عبد شمس ولدت عشرة ذكور : حرباً وأبوحرب ، وسفيان وأباسفيان والعاص وأبا العاص ، وألعيص وأبا العيص ^(٥) ، ولم يلد عبيدٌ عبدةٌ ثَقِيفٌ ولا

(١) كذا في الأصلين ، ومحتاج إلى تحرير صحة كلمة « يصير » في هذا الموضع ، ولم نصل فيها إلى ما يطمئن إليه القلب . (٢) في حـ « الخطيرة » . (٣) اللؤاؤه : المشقة والشدّة . والبيرة : المهلكة . (٤) من العبث : وهو الفساد . (٥) المذكور هنا ثمانية فقط ، وقد ذكرهم صاحب الأغاني (ج ١ ص ٨ س ١٤ دار السكتب) فقال : « وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه ، وهم : العاصي وأبو العاصي ، والعيص وأبو العيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو سفيان ، والعيص لاكنى له . ولله اقتصر هنا على عشرة لاخراج أبي عمرو منهم ، واسمه ذكوان ، وكان عبداً لأمية فاستلحقه وادخله ، وهو جد عقبة بن أبي معيط ، كما في الأغاني (ج ١ ص ٦ — ٧) . »

العاص بن وائل ، وإنك قد جعلت عمرواً وزيادا شعارك دون ديارك ، ونفسك التي بين جنبيك ، ثم لم ترض لأبن عبيد حتى نسبته إلى أبيك ، عضيهة لأبيك^(١) ، وإزراء ببنيك ، مع ما في ذلك من السخط لربك ، والمخالفة لنبيك ﷺ ، إذ قضى : أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فقضيت الولد للعاهر وللغراش الحجر ، فرفعت أمراً كان حقيراً ، وشهرت أمراً كان خاملاً صغيراً ، تريد أن تدخله على حرمك ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أَتَرْضَى يَا مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ بَأَن تَعْطِي حَرَامَكَ الْعَمِيدَا
كَأَنِّي وَالَّذِي أَصْبَحْتَ عَبْدًا لَهُ بِالْقَوْمِ قَدْ شَكَرُوا يَزِيدَا
فَإِنْ تَرَجِعْ فَقَدْ لَقِيتَ رُشْدًا وَإِنْ تُجْمِعْ فَلَمْ تُطِيعِ الرَّشِيدَ^(٢)

فأما عمرو بن العاص فقد ألزمت نفسك الحاجة إليه ، وألزم نفسه الفتنة عنك ، وآثم الله لنحن أنصح جيوياً وأوجب حقاً وأمس رجماً ، وما من أمر يبلغه عمرو فنعجز عنه لتقصير بنا ولا وهن منا ، لكنك رفعت المرء فوق قدره ، حتى طمح بفخره ، وزخر بجهره ، فصار كأنه شيء وليس بشيء ، وإن مثلنا ومثلك كما قال الأول^(٣) :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَصِلُ الْأَبْعَدِينَ وَيَشْقَى بِهِ الْأَقْرَبُ الْأَقْرَبُ

قال : ثم إن مروان أدركه تدمم^(٤) من تخلفه عن القوم ، فلحق بهم عند اقتضاء

(١) العضية : الافك والبهتان . (٢) في الأصلين : فلن تطع ، وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحر في الحماة (ص ١١٦) ونسب لصالح بن عبد القدوس ، فإن صح هذا كان دليلاً آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة ، لأن صالحاً متأخر جداً ، قتله المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٣٠٣-٣٠٤) وابن عساکر (ج ٦ ص ٣٧١-٣٧٦) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٦٨-٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٤ ص ١٤) ، وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً على الزندقة ، وأجمعت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التدمم : الاستكفاف .

كلام أخيه ، فلما رآه معاوية قال : إياه يا مروان ! عن رأيك صدر القوم حتى
أسمعوني ما سمعت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولك مثلاً . قال : هات خطط
كخطط أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن عدي بن زيد العبادي لما جسه
النعمان بن المنذر في السجن قال ^(١) :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوَدِّ سَحْطَةً فَمَاذَا جَزَاكَ الْبُغْضُ الْمُتَبَغُّضُ ^(٢)
فَجَازَيْتَهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِشَيْءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ ^(٣)

فإننا والله - يا أمير المؤمنين - غير عائدین لشيء من معاتبتك في هذا الأمر ،
فإن تراجع قبلنا ، وإن تأب أمسكننا ، مع أنك لو قدرت تتكدر بالزنج
على آل ^(٤) أبي العاص لنعات ، تكرها لجلد فيهم ، وتبرما ببدنهم ، وأنهم الله
ما هذا جزاؤهم منك ، لقد آثروك وواسوك ، فما جازيت ولا كافات . فقام معاوية
مُعْضِبًا ^(٥) ، وقال للحرس : شدوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأجلسوا ^(٦) طويلاً
حتى ساء ظنهم ، ثم خرج مقطباً بين عينيه ، فجلس على سريره ، وأقبل بوجهه ،
ومثل بأبيات ^(٧) :

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ - ١١٧) والأغاني (ج ٢
ص ١٧ - ٤٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٢٩ - ٤٧٤) .
وهذان البيتان هناك (ص ٤٦٨) . (٢) في شعراء الجاهلية ، أبا منذر ، وهو خطأ . وفي
الأصليين ، فهذا ، بدل ، فإذا ، وهو خطأ أيضاً . (٣) في الأصليين ، فجازاته ، وهو خطأ .
ورواية البيت في شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنْ جَزَاءُ بُرْجِي مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِالْمُتَعَرِّضِ
(٤) كلمة ، آل ، سقطت من ح . (٥) ضبط في الأصل بكسر الضاد . (٦) في ح ، وجلسوا
(٧) هذه الأبيات للمتلص ، واسمه : جرير بن عبيد المسبح وترجمته في الشعراء لابن
قتيبة (ص ٨٥ - ٨٨) والأغاني (ج ٢ ص ١٢٠ - ١٢٧) وهذه الأبيات من قصيدة
فيها بعضها ، وكذلك في الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٢٢٨) ومحاضرات الراغب
(ج ١ ص ١٧٠) والصدقة لأبي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِيَدِي أَلْخَلْمَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَا وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَعْفِهِ يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتَفَ هَذِهِ
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبَيَّنَا فَأُخْجِعَا (١)
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الشَّجَاعِ وَلَوْ يَرَى فَلَمْ تَجِدِ الْآخِرَى عَلَيْهَا مَقْدَمًا (٢)
ثُمَّ قَالَ : هَذَا الَّذِي حَجَزَنِي عَنْكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ قَطَعْتُ مِنْ زِيَادٍ رَحْمًا قَرِيبَةً
وَأَشْجَعَةً ، وَقَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْبَهْتَانَ بِغَيْرِ تَمَثُّبٍ وَلَا بَيَانٍ ، وَلَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ مَا كَانَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ ، وَالشَّرْكِ بَرَبَ السَّمَاءِ ، فَذَلِكَ أَعْظَمُ مِمَّا كَانَ فِيهِ
أَبُوسَافِيَانَ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، مَا اللَّهُ رَاقِبُهُمْ ، وَلَا لِي نَظَرُهُمْ ، بَلْ أَدْرَكُكُمْ الْحَسَدُ فِي
الْقَدِيمِ (٣) لِبَنِي حَرْبٍ ، وَلَئِنْ عَدْنِمُ لَشَيْءٌ مِمَّا أَرَى ، أَوْ أَنَا فِي (٤) عَنْكُمْ مِنْ وَرَأَى
وَرَأَى : - لَا تُهْلِكْكُمْ صَبْرًا ، وَلَا تُعَلِّقْكُمْ (٥) عُلُقَمًا ، حَتَّى تَعْلَمُوا - فِي طَوْلِ
حَلْمِي - أَنْ قَدْ مُنِيتُمْ بِمَنْ إِنْ حَزَّ قَطَعَ ، وَإِنْ هَمَزَ أَوْجَعَ ، وَإِنْ هَمَّ فَجَمَّ ،
ثُمَّ لَا تَقَالَ (٦) لَكُمْ الْعَثَرَاتُ ، وَيَسْتَصْغِبُ عَلَيْكُمْ مَنِي مَا كَانَ وَطِيئًا (٧) ،

(١) في الأصلين «ولو غير أقوام» ، وصححناه من سائر الروايات التي أُرنا إليها ، وكذلك من الكامل للمبرد (ج ١ ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين «عليه» بدل «عليها» وصححناه من سائر المصادر ، وفي الأغاني «عليها» تقدمًا . (٣) في الأصلين «بمينا» بدل «تبينا» وهو خطأ لا معنى له ، وصححناه من الإسماعيليات والأغاني وابن قتيبة ، وفي شعره الجاهلية «تين» بالافراد ، وما هنا أسح وأجود في المعنى . (٤) في الأصلين «وأطرق» ، وصححناه من سائر المصادر . ورواه البحري في الحماسة (ص ١٨) ، «وأطرق» ، ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في «ح» والحسد القديم . (٦) في «ح» وأتاني . (٧) التهليل : الشربة الأولى ، والعلل : الشربة الثانية . يقال : «علل بعد تهليل» ، وكلاهما يفتح أوله وثانيه . و«أنهل» متعد بالهمزة ، و«عل» يستعمل لازماً ويستعمل متعدياً بنفسه ، ويستعمل بالهمزة أيضاً . (٨) في الأصلين «يقال» ، (٩) الوطى - بالهمز - من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهلت الهمزة هنا ، وهو جائز .

ويتوعر عليكم ما كان سهلاً، فأما قولكم: إني أصبتُ السلطانَ بسبيكم - فقد علمتم - يا آل العاص - أن عثمانَ قُتِلَ وأنا غائبٌ وأنتم حُضُورٌ، فما كان فيكم من مدٍّ ذراعاً، ولا أشالٍ ^(١) باعاً، أسلمتموه ^(٢) للحتوف، وغدتم بَعْدَهُ السيوف، فما نصرتموه ولا منعتموه بأكثرَ من الكلام، وكان سببَ ما أَلَبَ عليه الناسُ ^(٣) وأَجْلَبُوا ما كان من إثارةِ إياكم بالقيءِ والقسم، وفي ذلك قُطعتُ أوداجُهُ، وسُفِكَ دمه على أُنْباجِهِ ^(٤)، واستَحِلَّتْ حرمة، ونكثتُ بَيْعَتَهُ، فما سَبَّيْتُمُ ناراً، ولا طلبتمُ ثاراً، حتى كنتُ أنا المطالبُ بالثار، والمُشْكِلُ للأُمَمَاتِ، ولقد مُنيتُ في الطلبِ بدمه بحربِ أمرىءٍ لا يفيضُ بحَرُّهُ، ولا يَذِلُّ نَحْرُهُ: مَنْ: إِنْ قَرَعْتَهُ لَمْ يَقْرَعْ ^(٥)، وَإِنْ أَطْمَعْتَهُ لَمْ يَطْمَعْ: مَنْ لَا تَحْوِرُ قَنَاتُهُ، وَلَا تُصَدِّعُ صَفَاتُهُ ^(٦): مَنْ لَا يُطْعَمُ فِي قِرَابَتِهِ وَفَهْمِهِ وَعِلْمِهِ وَسَابِقَتِهِ وَمُيِّنِ بَلَاتِهِ ^(٧). وَإِنِّي كَالْحِيَةِ الصَّمَاءِ لَا يُمِلُّ سَلِيمُهَا ^(٨)، وَلَا يَنَامُ كَلِيمُهَا، وَإِنِّي لِلْعَرَةِ إِنْ هَمَزْتُ كَسَرْتُ، وَإِنْ كَوَيْتُ أَنْضَجْتُ، فَن شَاءَ فَلَيْشَاوَرُ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤَامِرْ، مَعَ أَنَّهُمْ لَوْ عَايَنُوا مِنْ يَوْمِ الْهَرِيرِ ^(٩) مَا عَايَنْتُ، أَوْ وَلُوا

(١) في الأصاين: أشاك، ولعل الصواب ما اقتناه من قولهم: شال السائل يديه، إذا رفعهما، و: أشال الحجر، إذا رفعه. كنه محمود شاكر. (٢) في الأصل: أسلمتموه، وصحاحه من: (٣) ألب، بفتح اللام المخففة، يقال: ألب القوم،: أتوا من كل جانب، ويتعدى أيضاً بنفسه يقال: ألبت الجيش، يتخفف اللام أيضاً: إذا جمته. وإذا قلت: ألب، بتشديد اللام -: كان متعدداً، وقد ضبط بذلك في الأصل، فيكون: الناس، منصوباً. (٤) جمع: نَج، وهو: الوسط وما بين الكاهل إلى الظهر. (٥) في: لم يقرع، (٦) الصفة: الحجر المريض اللامس، وصدعها: شقها. (٧) هنا في: زيادة كلمة: منيت، وهي لا موقع لها في الكلام، وهي سهو من الناسخ. (٨) بل، من: مرضه -: من باب ضرب - و: أبل، برأ وصح. والسليم: اللديغ. (٩) يوم الحرير أو ليلة الحرير: من ليالي صفين بين علي ومعاوية. وانظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري (ج ٦ ص ٢٣ وما بعدها) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٨٢ - ٢٠٧ و٤٧٩-٥٠٦). وفي الجاهلية يوم آخر يسمى: يوم الحرير، كان بين بكر بن وائل وبين بني تميم.

منه ما وُلِّيتُ ، إذ شدَّ علينا أبو حسن في كتابته ، وعن يمينه وشماله أهلُ
البصائر ، وكرامُ العشائر ، فهناك شَخَصَتِ الأبصارُ ، وارتفع الشرارُ وقارعتِ
الأمهاتُ عن دُكُلِها ، وذُهِلَتْ عن سَحْلِها ، واحمرَّتِ الحدقُ ، وأغبرَّ الأفقُ ،
وألجمَ العرقُ ، وسالَ العلقُ ، وثارَ القَتَامُ ، وصبرَ الكِرَامُ ، وحلَمَ اللثامُ ،
وحَصَرَ الفِرَاقُ ، وأزبدتِ الأشداقُ ، وقامت الحربُ على ساقٍ ، وتضاربت
الرجالُ بنصائلها ، بعد يأْسٍ من مآلِها ، وتفصفٍ من رماحِها ، فلا نسمعُ إلاَّ
التفعمُّمَ من الرجالِ ، والتخمُّمَ من الخيولِ ^(١) ، ووقعَ السيوفُ كأنه دقُّ غسيلِ
خشبته على منصبتِه ، فكانَ ذلكَ دأبنا يومنا حتى رهقنا ^(٢) الليلُ بغسقِه ،
ثم انبلجَ الصبحُ بفلقِه ، فلم يبقَ من القتالِ إلاَّ الهريرُ والزَّيرُ ^(٣) . فقال عمرو
ابن العاص : أما والله لو شهدت ذلك اليومَ لعلمتُ أيَّ أحسنُ بلاءٍ ، وأصبرُ في
اللاءِ ^(٤) ، وإني وإياكم لَكَمَّا قال الأولُ :

وأعرضُ عَنْ أَشْيَاءَ لَوْ شِئْتُ قُلْتُهَا وَلَوْ قُلْتُهَا لَمْ أَبْقِ لِلصِّلَحِ مَوْضِعًا
فإن كان أميرُ المؤمنين صبرَني شعاره دون دثاره فقد أولَّيتهُ ذلكَ من نفسي ،
وقد عَجَمَني وصبرَني فوجدني وفياً شكوراً ، إذ لم تشكروني ولا أُنتم معه ، وقد
طلبنا بدم أمير المؤمنين - المقتول ظمأً - إذ لم تطلبوه ، وصبرنا لِقِرَاعِ
الكتائبِ وظُباتِ النواضبِ ^(٥) ، وأنا أسألك - يا أمير المؤمنين - أن تغفرَ

(١) التفعممة : أصوات الإبطال عند القتال ، والحجمة : أصوات الخيل . (٢) رهقه - من
بلب طرب - : غشه ، يعمد بنفسه ، وأرهقه - بالهمزة - : يعمد لمفعولين . (٣) الهرير :
صوت الكلب دون التباج ، والزير : صوت الأسد ، وهذا وصف لأصوات المقاتلين حين البأس .
(٤) رسمت في . الأولاء . (٥) ظبات : جمع طلبية ، بضم الظاء وفتح الباء ، وهي : جد
السيف . وكتب في الأصلين : ظباءة ، وهو خطأ .

للقوم ما قالوا ، وتَنَمَّذَ لهم ما نالوا ^(١) ، فانهم غيرُ عائدين إلى أمر تكريمه .
فقال معاوية : قد فعلتُ إنْ همُ فعلوا . ثم نهض ونهض القوم ، فلم يكن بينهم في
هذا الأمر معاودة .

ومن بليغ العتاب في الشعر

الطبري

قولُ يزيد بن الحكم لأخيه عبد ربه بن الحكم ^(٢) :

- (١) يقال : « تَعَمَّدتُ فلانا » : سترت ما كان منه وغطيته .
(٢) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي الطائفي ، وزعم بعضهم أنه « يزيد بن الحكم
بن عثمان بن أبي العاص » ، وهو خطأ ، لأن الحكم أخو عثمان ، وكلاهما ابن أبي العاص ، ومعه
صحابيان . ولهما ترجمتان في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ج ٧ ص ٢٦ - ٢٧)
وفي الإصابة ، وقال ابن سعد في ترجمة الحكم : « وأولاده أنراف » ، منهم : يزيد بن الحكم
بن أبي العاص الشاعر ، « ويزيد له ترجمة في الأغانى (ج ١١ ص ٩٦ - ١٠١) وفي خزنة
الأدب للبغدادي (ج ١ ص ١١١ - ١١٤ طبعة السلفية) وذكر له شعرا آخر في عتاب أخيه
عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص ، والقصيدة التي رواها له المؤلف
هنا من جيد الشعر الحكيم ، وهذه الرواية أطول رواية رأيتها ، فقد رواها المؤلف ٢٢ بيتا ، وزدتها
أنا بيتين ساذكر مصدر روايتهما . ولم أجد بعد طول التتبع والاستقصاء أكثر من ذلك . وقدروى
منها القائل في الأمالي (ج ١ ص ٦٨) ١٧ بيتا مع خلاف في الألفاظ والترتيب ، وأرقامها هنا على
ترتيبه هناك هي : (١ و ٢ و ٧ و ١٢ و ٤ - ٦ و ١٣ و ١٦ - ٢٤) . وروى صاحب الأغانى
١٤ بيتا وأرقامها : (١ و ٢ و ٤ - ٧ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤)
وروى ابن الصغرى في أماليه منها ١١ بيتا ، وشرحها شرحا جيدا في مجلدين (ج ١ ص ١٠٧ - ١٦٨
طبعة مصر ج ١ ص ١٧٦ - ١٨٦ طبعة الهند) وأرقامها : (١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٨ -
٢٠ و ٢١ و ٧) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٣ ص ٨٢ - ٨٣) الآيات : (١ و ٢
و ١٢ و ٥ و ٦ و ١٣) . وروى أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٩٩) الآيات :
(١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٧ و ٢٤) . وروى البحتري في الحاسة (ص ٧٧) البيتين (٤ و ٣) و (ص
١٤٨) البيتين (٧ و ٨) . وروى الراغب في المحاضرات (ج ٢ ص ٩) البيت الثاني و (ج ١
ص ١٧٦) البيتين (١٦ و ١٧) . وروى الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص ٦٤ طبعة الحلبي سنة
١٣١٨) الآيات (١ و ٢ و ٧) . وروى أبو حيان في الصداقة (ص ١٢٠ - ١٣٦) البيتين الأولين
وروى المبرد في الكامل (ج ٨ ص ٤٨ بشرح المبرص) البيت الثالث عشر . وروى لسان العرب
(ج ١٨ ص ٣٠٥) الشطر الثاني من البيت الأول و (ج ١٤ ص ٣٠٩) البيت (١٣) و (ج ١٤

- نُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ
وَعَيْنُكَ تُبْذِرُ أَنْ صَدَرَكَ لِي دَوِي^(١)
- إِسَانُكَ لِي أَرِيْ وَغَيْنُكَ عَلَقَمٌ
وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِي^(٢)
- تُقَارِبُ مِنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ
وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي^(٣)
- تَصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عِدَاوَةٍ
صِفَاحًا وَغَيَّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُنْزَوِي^(٤)
- أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوِ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ
وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِأَهْوِي^(٥)
- أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي
أَذَاكَ ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ يَجْتَوِي^(٦)
- فَلَيْتَ كِفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلُّهُ
وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي^(٧)
- [تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي
صَدِيقُكَ لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي^(٨)]
- لَعَلَّكَ أَنْ تَنْأَى بِأَرْضِكَ نَيْتَةً
وَالَا قَبَائِي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي^(٩)
- تَبْدُلُ خَلِيلًا بِي كَشْكَالِكَ شَكْلُهُ
قَابِي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي^(١٠)
- فَلَمْ يَغْوِي رَبِّي ، فَكَيْفَ أَصْطَحَابَنَا
وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنْ أَلْفِي مُنْقَوِي^(١١)
- عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَاتِي إِنْ لَقِيْتَهُ
وَأَنْتَ عَدُوِّي ، لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي^(١٢)

من (١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٢) و (ج ١٨ ص ٣٠٦) البيت (٢٤)
وأما الآيات (١٠ و ١١ و ١٥) فاني لم أجدها في غير هذا الكتاب . وفي كل هذه الروايات
اختلاف في اللفظ سائير إلى المهم منه فقط .

- (١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . و . دوى ، به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن
العجري . وفي الأصلين « وعينك علقم » وهو تصحيف . وفي بعض الروايات « لسانك ماذي وقلك
علقم » وفي بعضها « لسانك لي شهد » . والآري والمماذي والشهد : العسل . (٤) الفى : الفساد .
وفي الأصلين « وعنى » كما في البحري وصحجناه من الامالى (٦) اجتوى : أى كرم .
(٨) هذا البيت زياده من البحري ، ولعل صوابه « تود عدوى » الخ ، إذ هو الانسب لسياق القول .
(٩) نوى المنزل واتواء : قصد . (١٠) مقتوى : أى مستخلص ومستبدل .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِغَتْ كَمَا هَوَىٰ
 نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَىٰ وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ
 تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
 إِذَا مَا ابْتَنَى الْعَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنْ
 كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ: ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
 تَمَلَّأْتَ مِنْ غَيْظِ عَلِيٍّ فَلَمْ يَزَلْ
 وَمَا بَرَحَتْ نَفْسٌ حَسُودٌ حَبَسَهَا
 وَقَالَ الْمَطَالِسِيُّونَ: إِنَّكَ مُسَعَّرٌ
 جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيْبَةً وَنَمِيمَةً
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُهَوًى (١٣)
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْعَمِّ مُجَذَوًى (١٤)
 رَيْبٍ صَفَاةٍ بَيْنَ لَهْبَيْنِ مُنْحَوًى (١٥)
 وَقُلْتَ: أَلَا يَأْلَيْتَ بُذْيَانَهُ حَوًى (١٦)
 شَجٍّ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أَخُو مَغَلَّةٍ لَوًى (١٧)
 بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْغَيْظِ تَنْشَوًى (١٨)
 تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكَتَوًى؟ (١٩)
 سَلَالًا، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدٍ جَوًى (٢٠)
 ثَلَاثَ خِلَالٍ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرَّ عَوًى (٢١)

(١٣) قلابن الشجرى : د بأجرامه : أي بذنوبه ، جمع جرم ، و يروى : بأجرامه ، مصدر أجرم ، يقال : جرم وأجرم لغتان . وأجرم لغة القرآن . وفي لسان العرب أن : أجرام ، في البيت جمع جرم ، بكسر الجيم ، وهو الجسد . والنقيق : أرفع الجبل . وقلته : ما استدق من رأسه .
 (١٤) عام : أى مبطل ، وعتم عن الشيء أبطأ ، ويقال : فرى عام : أى بطل . ود مجذوى ، بالنال المعجمة ، وفي ح بالمهملة ، وهو تصحيف . يقال : جذا الشيء : يجذو . : أى ثبت قائما . قال ابن برى : يقال جذا مثل جذا وأجذوى مثل ارعوى فهو مجذو . . قال ابن جنى : ليست التاء بدلا من الدال ، بل هما لغتان . . نقلهما في لسان العرب . (١٥) الهب — يكسر اللام — : الشعب الصغير في الجبل ، أو الفرجة والهواء بين الجبلين . و منحوي . من : حوى الحبة ، أى انطواؤها .
 (١٦) قال ابن الشجرى : حوى المنزل يخوى ، مثل : رمى يرمى . وخوى يخوى ، مثل : رضى يرضى : لغتان ، الأولى منهما أشهر ، (١٧) المغلة : وجع البطن من أكل التراب . و د لوى ، أى : وجع الجوف . وفي الأصلين : دوى ، وصحناه من الأمالي والأغاني وابن الشجرى .
 (١٩) قوله : حبستها ، هو الصواب ، وفي الأمالي : حبستها ، بتقديم السين على الباء ، وهو تصحيف . وقوله : تذبيك ، في الأغاني : بذبك ، وهو تصحيف أيضا ، (٢٠) السلال بضم السين — : هو مرض السلى . و : مسعر ، في الأصلين بالسين المهملة ، ووضع عليها في الأصل العتيق علامة الإهمال ، وله وجه بأن يكون من : أسعر النار ، أى : ألهبها وأوقدها . وفي الأمالي وابن الشجرى : مشعر ، بالسين المعجمة ، قال ابن الشجرى : : أى ملبس شعارا من سلال ، والشعار : ما ولي الجسد من الثياب . . و د جوى ، من الجوى : وهو داء القلب .

[أُنْحَسًا وَجُبْنًا وَاخْتِنَاءً عَنِ الدَّيِّ ؟ كَأَنَّكَ أَفْقَى كُدَيْةٍ فَرٌّ مُحْجَوِيٍّ]^(٢٢)
 وَيَدْخُوكَ الدَّاجِي إِلَى كُلِّ سَوْدَةٍ فَيَأْشُرُ مَنْ يَدْخُو بِأُطْيَشٍ مُدْخَوِيٍّ^(٢٣)
 بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدْوِيٍّ^(٢٤)
 قيل : كانت امرأة خطبت على ابنها ، فجاءت أم الجارية التي خطبتها لتتنظر
 إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلام إلى أمه ، وفي البيت ابنٌ عليه دُويَّةٌ ، وهي : قشرة
 رقيقة تعلو اللبَنَ ؛ فقال : يا أمه ، أدوي ؟ ! أي : ألق تلك القشرة . فكهرت
 أمه أن تسمع ذلك أم الجارية التي خطبت لها فتستغفره ، فقالت : اللجامُ مُعَاقٌ
 بباب البيت . تُرِيها أنه إنما طَلَبَ اللجام . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أَنْتَ هَذَا
 الْغِشَّ كَمَا كَتَمْتَ تِلْكَ أَمْرَ ابْنِهَا^(١) .

وقال مَعْنُ بْنُ أُوَيْسٍ لِأَخِيهِ حَمِيبٍ^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تَقْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ^(٣)

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأمل . والاختناء - بناءً - : الخوف والفرق بانقضاء وذل . والكديّة :
 الأرض الغليظة الصلبة . ومحجوى : أى مستتر . بقول : حجاب سره محجوه : إذا كتمه .
 (٢٣) يدخو ، وما اشتق منها في البيت : - كله بالحاء المهملة . وفي الأصلين : فباشر من يدخو وباشر
 مدحوى . وصححناه من لسان العرب والأمل . ودحاه : أى رمى به ودفعه . والبيت في الأغني
 محرف جداً . (٢٤) في الأصل : أمها ، بدل : ابنها ، وهو خطأ واضح .
 (١) هذه الحكاية أيضاً في الأمل (ج ١ ص ٦٩) ولسان العرب (ج ١٨ ص ٣٠٦) وللزهر
 للسيوطي (ج ١ ص ٢٧٢ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف . وما أظنه صحيحاً .
 فإني لم أجدهم ذكر أواخر لمن بن أوس . ولقد حكى التبريزي في شرح الحماسة أن معناه كان لصديق ،
 وكان معن متزوجاً بأخته ، فاتفق أنه طلقها وتزوج غيرها ، فآلى صديقه أن لا يكلمه أبداً ، فانحساً
 معن بقول يستعطف قلبه عليه ويسترفقه له . وهذه القصيدة في ديوانه (ص ٣٦ - ٣٧ طبعة أوروبا
 و ٥٧ - ٦٠ طبعة مصر) وفي حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢ - ٤ من ج ٣ ص ٧٨ - ٨٠ شرح)
 مع اختلاف فيهما في الألفاظ وترتيب الآيات . ونقل أبو حيان في الصداقة بعضها (ص ١٣٤) ولم
 ينسبها . ونقل البحرى في الحماسة آياتاً منها (ص ٢٧ و ٦٣ و ٦٨) . وترجمة معن في الأغني
 (ج ١ ص ١٥٦ - ١٦٠) . (٣) في الأصلين : لعمري ، وهو خطأ ومخالف لجميع الروايات .
 و قدقدو ، بالعين المعجمة في الأصلين وفي الروايات كلها . وحكى التبريزي أن في رواية : لعمري ، بالعين المهملة .

كَأَنَّكَ تَنْفِي مِنْكَ دَاءَ إِسَاءَتِي وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا تَعَجَّلُ^(١)
لَحَى' اللَّهُ مِنْ سَاوَى أَخَاهُ بِعَرْسِهِ وَخَدَعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ^(٢)
وَإِنِّي عَلَى' أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي قَدِيمًا لَدَوْصَفْحٍ عَلَى' ذَاكَ مُجْمِلُ^(٣)
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَحُلْ إِنْ أَبْزَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلُ^(٤)
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَأُحْسِ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَغْفِلُ^(٥)
فَإِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتَ إِلَى' غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ^(٦)
سَتَقَطُّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَاقَطَعْتَنِي بِيَمِينِكَ، فَأَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبْدَلُ^(٧)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَحَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى' طَرَفٍ أَلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَمْقُلُ^(٨)
وَيَرَى' كَبْحَةَ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضِيبَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ^(٩)
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلٍّ صُخْبَتِي وَبَدَلُ سُوءٍ بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(١٠)
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ النَّجْنِ وَلَمْ أَدُمُ عَلَى' الْعَهْدِ إِلَّا رَيْتُ مَا أَتَحَوَّلُ^(١١)
إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ النَّبِيِّ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ يَوْجُهُ آخِرُ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(١٢)
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَمَتْ حَبَالُكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مُتَحَوَّلُ^(١٣)

- (١) لفظه في الديوان إني تمام والصدقة: «مساءتي * وسخطي وما في ريبتي ما تعجل». ورواية البحرى تخالف هذه وتلك. (٢) هذا البيت لم يذكر في ح ولا يوجد في الديوان ولا في غيره من المصادر التي بين يدي. وقوله «خدعه» كتب في الأصل بدون نقط، ورجحناه بالحاء المعجمة، ومعنى «خدعه» «بتشديد الدال: كغف» «خدعه» بتحقيقها. (٣) البيت مضي في (ص ٢٢١). (٤) «لم أحل»: لم أنقير. ورواية أبي تمام «لم اخن» و«ابزأك»، أي: غلبك وقهرك. (٥) رواية الديوان والحماسة والصدقة «من ذي عداوة». ورواية البحرى «من ذي قرابة» كما هنا. (٦) البيت مضي في (ص ٢٢١). ورواية الديوان «ليعقب يوم» بالرفع، وكلاهما جائز. (٧) «مزحل»: مبعذ ومهرب. (٨) في الحماسة والديوان «رام ظنق» بدل «مل صحبتي». وفي البحرى «رام هجرة». (٩) في كل الروايات «على ذاك» بدل «على العمدة». (١٠) في ح: «على الشيء» وهو خطأ. (١١) «رمت حبالك» أي: خلقت أسباب وسلوك. ومتحول: موضع يتحول إليه.

وقال معن بن أوس أيضاً ^(١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَطْفَارَ ضِعْفِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
وَيَسْمَى إِذَا أَبِي لِيَهْدِمَ صَالِحِي
فَإِنْ أَغْفُ عَنْهُ أَغْضُ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى
وَإِنْ أَسْتَفِدَّ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي
فَدَارَ أَنَّهُ بِالْحِلْمِ ، وَالْمَرْءُ قَادِرٌ
فَمَا زِلْتُ فِي رِفْقِي بِهِ وَتَعَطَّفِ

بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَحِلَّ بِهِ الرَّغْمُ ^(٢)
قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِنَّمُ ^(٣)
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ ^(٤)
سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ ^(٥)
عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَهْمِهِ السَّهْمُ ^(٦)
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ ^(٧)

(١) من قصيدة في ديوانه (ص ٢ - ٩ أروبا و ص ١ - ١٢ مصر) والآمال (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وحسانة البحرى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) ومنها أبيات في الصداقة لأبي حيان (ص ١٣١) ولم يسم قائلها . ونقل في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٨ - ١٥٩) عن عبد الملك بن هشام قال : قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : ، ثم ذكر أبيانا من هذه القصيدة . (٢) وأن يحل به ، هكذا أكثر الروايات ومنها أملى القالى . وفي الديوان : أن يعربه ، وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : « يعربه : أى يصبه ، ومنه قولهم : عره بشر » . (٣) في البحرى والصداقة « السفاهة والظلم » . (٤) في كثير من الروايات « على قذى » . (٥) في كثير منها أيضا « وإن أتصر منه » . (٦) « دارأه ، كذا في الأصل بالمعزة ، وهو سائر ، قال في اللسان : « وأما المداواة في حسن الخلق والمعاشرة فإن ابن الأحرر يقول فيه : إنه يهخر ولا يهزم » . قال : دارأه مداواة وداريته : إذا اتقىته ولا يئنه » . وفي « داريته » ، على الجادة . وفي الديوان والآمال « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ » ، وفي البحرى « النَّأْيُ » ، بالناء المثلثة بدل « النَّأْي » ، بالنون ، وهما سواء ، « منهاهما جميعا : الافساد » . (٧) في الديوان والآمال « في لبني له وتمطى » ، ونقل في الآمال رواية أخرى كما هنا .

وَحَفْضٍ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا لَتُدْرِنِيهِ مِنِّي الْقَرَابَةَ وَالرَّحْمَ
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُلِمَّةٌ : أَلَا أَسْلَمَ فِدَاكَ الْخَالُ ذُو الْقَعْدِ وَالْعَمِ (١)
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تَرِي بُنْي وَكَطْمِي عَلَى غِيْظِي، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
وَدَارَ أَنَّهُ حَتَّى أَرْفَأَنَّ نِفَارُهُ فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمٌ (٢)
وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلِمٌ (٣)

وقال قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ : (٤)

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ ثُمَّ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينَ إِذَا اتَّعَمِنُوا ؟ (٥)
إِنْ يَحْلِفُوا لَكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَتَرَى أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفْنُوا (٦)

(١) : ذوالقعد ، أي : ذو المهد والجوار ، وهذه توافق رواية الأملاني ، وفي الديوان والخال والقعد ، وفي البحري ، الخال والاب ، ولكل وجه ، وفي - ذوالقعد ، وهو نصيف . (٢) هذا البيت لا يوجد في الديوان ولا في غيره من المصادر إلا في الأملاني ، ولكن فيه ، فدأوته حتى أرفأنا ، الخ . ودارفان ، أي : سكن ما كان به ، والمرقتن : الساكن . والصرم - يفتح الصاد ويضمها - : القطع . (٣) في الديوان : فأطفا ، وفي الأملاني : وأطفا . (٤) هو قعناب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه ، ففسب البهاء ، وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره إلا هذا الذي ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة . روى ابن الشجري بعضها في المختارات (ص ٧ - ٩ في الطبعة الحجرية و ص ٦ - ٨ من القسم الأول في طبعة الأستاذ الشيخ محمود زياتي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التي هنا ستة أبيات ، وهي (١ و ٨ - ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف في الترتيب ، وذكر بيتين آخرين . ووجدت منها بيتا آخر في لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٢٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن الشجري ، وروى أبو حيان في الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٠ - ١١٦) ، وروى أبو تمام في الحماسة ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى في عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٣ ص ٨٤) ، وروى في لسان العرب سبعة أبيات مما هنا في مواضع مختلفة ، وهي (الخ ١٢ ص ٢٣ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٢٢٨) . (٥) : صديق ، مما يقال للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بصيغة واحدة . (٦) هكذا بالأصلين ولم نجد البيت ، ولعل صواب انشاده : « فَإِنَّا تَعْدُهُمْ أَفْنُوا » ويريد أنك حين نخاطبهم نجدهم أولى صدق وعقل وأجسام نقر ، فإذا عدوتهم وتجاوزتهم عادوا إلى الآفن ، وهو الحق وضعف العقل ، كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَذَلُّوا فِي أُنْسِهِمْ
قَوْمٌ بِهِمْ عُرَّةٌ تَدْمِي جَوَانِبَهَا
طَرُّوا عَلَى جَرَبٍ أَغْفَلْتُهُ فَهُمْ
لَا يَرَفَعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ وَجْهَهُمْ
فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَسْكُونُ لَهُمْ
شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَخْلَامًا وَمَقْدِرَةً
جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوهِمْ
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِّرَتْ بِهِ
إِنْ يَسْمَعُوا رِبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
وَقَدْ رَجَوْا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرْمًا
إِذَا بَطْنَتْ أَرْجِي وَدَّهْمُ ظَهَرُوا

وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللهِ مَا مَتَنُوا (١)
إِذَا أَشَاءَ بَدَا لِي مِنْهُمْ ضَعْفُ (٢)
رُبْدُ الْجُلُودِ عَلَى السَّوَاتِ قَدْ عَدَنُوا (٣)
وَلَا أَلْدُو، فَأَمَّا لِي فَقَدْ طَبِنُوا (٤)
مُرُوءَةٌ أَوْ تَقَى اللهُ مَا فَطَنُوا
لَوْ يُوَزْنُونَ بِزِفِ الرِّيشِ مَا وَزَنُوا (٥)
لَيْسَتْ الْخَلَّتَانِ: الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ (٦)
وَإِنْ ذُكِّرَتْ بِسُوءِ عِنْدِهِمْ أَذِنُوا (٧)
مِنْهُ، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٨)
وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَا لَهُمْ؟ لَعِنُوا!
وَإِنْ ظَهَرَتْ لِبُقْيَا فِيهِمْ بَطَنُوا (٩)

(١) بحاشية الأصل مانسه «متوا»: حلفوا، وهذا معنى لم نجد ما يؤيده في كتب اللغة.

ولعل صواب إنشاده: «وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللهِ مَا مَتَنُوا»، من قولهم «متته»، أي ضرب متته وهو ظهره، ويريد قنبح: ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره. فجعل كلامهم واغتيالهم ضربا يصيب متته. ولم نجد البيت في كتاب مما بين أيدينا. لا كتبه محمود شاكر (٢) المرة: الحرب. والضغن - بفتح الصاد والغين - : لفة في الضغن - بكسر الصاد وإسكان الغين -.

(٣) «ريد» جمع «أريد»، وهو المغير اللون. و«عدن»: أقام. وكلمة «السوات» رسمت في الأصلين «السواة»، وهو خطأ. (٤) «طبنوا» - من بابي فرح وضرب - : فطنوا، والطين - بفتح الباء - الفطنة. (٥) في ابن الشجري «مثل العصافير»، وكذلك في اللسان (ج ١٧ ص ٢٣٨) ثم قال: «قال ابن بري: الذي في شعره: شبه العصافير»، و«زف الريش» بكسر الزاي وتشديد الفاء - : صفاره. (٦) في الصدافة «عن عدوك»، وكذلك في البحرى (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري ولسان العرب. وكلمة «لئست» رسمت في الأصل «لبيسه». وهذا البيت لم يذكر في (٧) «أذنوا»: استمعوا. وهذا البيت مؤخر في اللسان عن الذي بعده. (٨) في عيون الأخبار «إن يسمعون سبنا طاروا به فرحا» وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري والصدافة ولسان العرب. (٩) «بطن» - من باب

وَقَدْ عَلِمْتُ - عَلَى أَنِّي أَعِيشُهُمْ -
 كُلُّ يَدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبُهُ
 لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ الدَّهْرُ أَنْفُسُهُمْ
 وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدَّهْمُ أَبدَا
 وقال أبو الأسود الدُّرَيْمِيُّ (١):
 مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي خَلِيلِي مَا لِكَا
 قَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقَيْتَنِي
 وَمَا لِي إِذَا مَا أَخْلَقَ الْوُدُّ بَيْنَنَا
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي لَا أَلُونُ سِيَمَتِي
 فَسَلِّ بِي، وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي، فَإِنَّهُ
 وَقَالَ أَيْضًا:

أَعُوذُ عَلَى 'الْمَوْتِ' - وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ -
 وَكُنْتُ إِذَا 'الْمَوْتُ' بَدَأَ لِي غَشَهُ
 بِحِلْمِي، وَكَانَ الْعَوْدُ أَبْقَى وَأَحْمَدًا (٢)
 تَجَاوَزْتُ عَنْهُ وَأَنْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا

قند - : أى خفى فهو باطن . وفى الصداقة : . وان بطنت أواخى ودهم . . . وان ظهرت
 للقاء كيدهم . .

(١) البيت لم يذكر فى . وفى ابن الشجرى والصداقة ، لانبرح الدهر . . (٢) فى الصداقة
 ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) : . . ولن أعالهم . . (٣) . زكنت من فلان كذا . : أى
 علمته . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٥٩) وفى الصداقة : . زكنت من بعضهم مثل
 الذى زكنوا . . وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٤٧) . زكنت من أمرهم . .
 (٤) هذه الآيات ليست فى . . (٥) المسهوم : المتغير اللون . (٦) أمر القوى :
 أى أقتل قوى الحبل ، وهى طاقاته ، والمربرة : الحبل الشديد القتل . (٧) البيت رواه البحرى فى
 الحاسة (ص ٦٧) لأبي الأسود . وفيه : فى البلد المفضى . ، وفيه أيضا شيعتى ، بالشين المعجمة ،
 وما هنا - بالشين المهملة - : أجود . لأن السيمعة هى العلامة ، كالسبا والسبا والسيمياء ، ووصفها بالتلون
 أنسب . (٨) زل : بالزى المعجمة كما فى . . وفى الأصل : دل ، بالفاء ، وهو تصحيف .

لِنَحْكُمَهُ الْآيَّامُ أَوْ لِنَرُدَّهُ عَلَيَّ ، وَلَمْ أَبْسُطْ لِسَانًا وَلَا يَدًا ^(١)
وَأَنِّي لَذُو حِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَأَنَّنِي مِرَارًا لِأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَصِيدًا ^(٢)

ومن بليغ المراثي

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيرًا ما يُنشدُ
هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَن لَسْتُ مِنْكُمْ
وَأَنِّي نَوِي قَدْ أَحْمَ أَنْطِلَاقَهُ
وَمُنْطَلِقُ مِنْكُمْ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ
أَلَمْ أَكُ قَدْ صَاحَبْتُ عُمَرَا وَمَالِكًا
وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيَا
أُولَئِكَ إِخْوَانِي مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ
يَقُولُ أَنَاسُ أَخِلْيَاءَ : تَنَاسَهُمْ
أَلَا كَ أَخِلَّائِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ
وَكَانُوا إِذَا مَا الْقُرُ هَبَّتْ رِيَا حُهُ
يُذَرُونَ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدِينَ وَالنَّسَا
إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ

وَلَا أَنْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
يُحْيِيهِ مِنْ حَيَّاهُ وَهُوَ عَلَى رَحْلِ ^(٣)
وَتَابِعُ إِخْوَانِي الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي ^(٤)
وَأَذْهَمَ يَفْدُو فِي فَوَارِسَ أَوْ رَحْلٍ
وَصَاحَبِي الشُّمَّ الطَّوَالَ بَنُو شَيْلٍ
يَكَاذُ يُنْسِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي
وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي ^(٥)
بَكَيْتُ بَعِينَ مَاءَ عَثَرَتِهَا كَحْلِي ^(٦)
وَضَمَّ سَ أَدَّ اللَّيْلَ رَحْلًا إِلَى رَحْلٍ ^(٧)
إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أَنَاسٍ إِلَى رَسْلِ
وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يَقْشَعِرُوا مِنْ الْقَتْلِ

(١) لنحكمه : بفتح التاء مع ضم الكاف ، أو بضم التاء مع كسر الكاف ، يقال : حكمه وأحكمه ،
ي : منه مما يريد وأخذ على يده . (٢) الأصيد : الذي في رقبته أو رأسه علة تمنعه من
الانفلات ويرفع معها رأسه ، ومنه قيل للملك : أصيد ، لأنه لا يلتفت . وقد كفى بهذا هنا عن الكبر
والتعظيم . (٣) الثوي : الضيف أو الأسير . (٤) صحابة : بكسر الصاد وفتحها ،
كلاهما جمع صاحب . (٥) في الأصلين : أخلياء بناسهم ، وهو تصحيف . (٦) كذا في
الأصلين ولم فصل إلى تحقيق هذا الحرف . (٧) في الأصل : إلى رحلي ، وصححناه من ح .

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكْتُمْ قِيُودَهُ ۖ وَسَجَلَ دَمٍ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَى سَجَلٍ ^(١)

وقال هذيلة بن سماعه بن أشول : ^(٢)

وَعَادِلَةٍ بَاتَتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي فَبِتُّ كَأَنَّ أَلْهَمَ قِرْنُ أَجَازِيهِ ^(٣)

ذَكَرْتُ بَنِي سَهْلٍ وَبَنِي وَيَنْهُمْ شِرَاجُ الْحِمَى أَرْكَانُهُ وَمَنَا كِبُهُ ^(٤)

أَجْدَى لَنْ أَلْفَى زَيْادًا وَلَا أَرَى قَنَانًا يَقُودُ الْخَيْلَ شُعْمًا ذَوَابُهُ ^(٥)

وَلَا مِثْلَ فِتْيَانٍ تَوَالَوْا بِمَنْعَجٍ عَجَالٍ إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَاكِبُهُ ^(٦)

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الصَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهُمْ مِنْهَا لَزَلَتْ جَوَابُهُ ^(٧)

وقال الحارث بن حلزة ، وقيل إنها منحوالة : ^(٨)

أَرِقًا بَتُّ مَا أَلَذُّ رُقَادًا تَعْتَرِي مِبْرَحَاتُ الْأُمُورِ

(١) « سجل » بالجم في الموضعين ، وهو : الدلو . وفي « الحامل المملة » وهو تصحيف . (٢) سماعه

بن الأشول النعماني : شاعر معروف ، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٠١) وشرح القاموس

(ج ٧ ص ٤٠١) نقلاً عن ابن الأعرابي . وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢)

وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣) ، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلاً ، وقد روى

ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٣) البيت الخامس من الأبيات الآتية وسمى قائلها « مسامحة

بن هذيلة » ، فلم له ابن هذا . ولم أجده ما يرجح أحد الثقلين على الآخر . وهذه الأبيات لم تذكر

في « ح » . (٣) في الأصل « قرنا » بالنصب وهو لحن . (٤) الشراج : جمع « شرج » وهو

باسكان الراء ، وهو مسيل للماء من الحرارة إلى السهولة . وفي الأصل « سراج » بالسين المهملة ، وهو

تصحيف . والحمى لعله « حمى ضريبة » وهو أشهر الحمى كما قاله ياقوت . ولأن « منعجا » التي

سبأت في البيت الرابع هو جانب الحمى حمى ضريبة ، أنظر المادتين في المعجم . (٥) « قنان » بفتح

الفاف — : جبل فيه ماء يدعى العسيلة — بالتصغير — لبني أسد . (٦) الجوف — بالجم —

اسم مكان . وفي الأصل « الجوف » بالخاء ، وهو تصحيف . و« منعج » اسم موضع أيضا ، والراجح

فيه كسر العين ، ويرى بفتحها . وأنظر المعجم وشرح القاموس . (٧) « قنا » بفتح الفاف

مقصود — : وهو اسم موضع أيضا . والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٣) :

رَجَالًا لَوْ أَنَّ الصَّمَّ مِنْ جَانِبِي قَنَّا هَوَى مِثْلَهَا مِنْهُ لَزَلَتْ جَوَابُهُ

(٨) من أبيات في ديوان الحارث ، المطبوع ببيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥) .

وَأَرَادَتْ وَصَادِرَاتٌ إِلَى أَنْ
قَدَفْتِكَ الْآيَامُ بِالْحَدَثِ الْأَسْفَرِ
وَتَفَانِي بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحَ
لَيْسَ مِنْ حَدِيثِ الزَّمَانِ إِذَا جَا
وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةَ ابْنُ مِقْسَمٍ (١) :
لَمْ يَنْسَ سَلْمَى فَوَازِكَ السَّدِ كُ
لَوْ كَانَ مَا وَاحِدًا هَوَاكَ لَقَدْ
تَقُولُ سَلْمَى وَاسْتَنْسَكْرَتْ : عَجَبًا !
فَقُلْتُ مِنْ تَرْخَةٍ وَمِنْ أَسْفٍ :
خَلَوْا فِجَاجًا عَلَيَّ فَأَنْخَرَقْتُ
وَقَالَ أَبُو الْعَيْصِ بْنِ حِزَامٍ (٨) :

حَسَرَ الْمُدْلِهِمْ ضَوْهَ الْبَشِيرِ (١)
بَرٍّ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَغِيرِ (٢)
مَتَّعِيرًا لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْعَقِيرِ
رَكَ عَلَى أَهْلِ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ (٣)
فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَنِكُ (٥)
أَقْصَرْتَ ، لَكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرِكُ (٦)
مَا بَالُ أَشْيَاءِ مِنْكَ تَنْتَهِكُ ؟ ! (٧)
أَبْنَاهُ عَوْفٍ وَمَالِكٍ هَلَكُوا
لَمْ يَسْتَطِعْ سَدَّهُنْ مَنْ تَرَكَوْا

(١) في الديوان ، وأردت وضاجرت ، (٢) في الديوان ، إذا حل ، بدل ، إذا جار ، . وهذه الآيات لم تذكر في حـ وكذلك التي بعدها . (٤) ضبة ، بالضاد المعجمة والباء الموحدة ، وفي الأصل ضمة ، بالميم ، وهو خطأ . وضبة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه مقسام ، ولذلك يقرأ ابن مقسام ، هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي : « كان جدي يزيد بن ضبة مولى للقيف ، واسم أبيه مقسام ، وضبة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً ، فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها ، نقله في الألفاني في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجد هذه الآيات . وهي من نادر الشعر في الرثاء المبين بالفزل . (٥) السدك : المولع بالشئ . وهي لغة طي . كما في اللسان . و « محتك ، يفتح التون ، وهو الرجل العاقل المتساهل عقله وسنه . وفي الأصل « محتك ، بالباء ، وهو تصحيف . (٦) « ما ، في قوله « ما واحداً ، زائدة . (٧) « تنتهك ، من قولهم « نهك المرض ، أي أجهد وأضناه ونقص لحمه ، واشتاك : بالفتح في ذلك . (٨) لم أجد هذا الشاعر ، ولكن الشريف المرتضى ذكر الآيات في أماليه (ج ١ ص ١٢٨ — ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن خزام — بالخاء المعجمة — بن عبد الله بن قتادة المازني ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون ما هناك خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي رُمِيتُ بِقَعْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ^(١)
 فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَعْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَئِيبُ^(٢)
 خَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبُ^(٣)
 فَيَسْتَمَتَ كَاشِحٌ وَيَطُنَّ أَتِي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبِ^(٤)
 فَبِعَدِكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرَفًا إِلَيَّ وَرَأَيْتِي دَهْرٌ مُرِيبُ^(٥)
 [وَأَنْسَكِرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي إِفْيَيْتِكَ الْكَلِيبُ]^(٦)
 وَكُنْتَ تَقْطَعُ الْأَنْظَارَ دُونِي وَإِنْ وَغَرْتَ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبَ^(٧)
 [وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَتِي - وَإِنْ رَغَبُوا - لَمَخْشِي مَهِيبُ]^(٨)
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ الدُّجُومُ قَمَا تَغِيبُ^(٩)
 وَلَيْلٍ مَا أَنَامَ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلدُّجُومِ بِهِ رَقِيبُ^(١٠)
 وَمَا يَكُ جَائِيًا لَا بَدَّ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ^(١١)
 وَقَالَ رُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ صَبِيغٍ الْأَسَدِيَّ ، يَرِي أَخَاهُ صَبِيغًا وَابْنَ
 أَخِيهِ مَعْبِدًا^(١٢) :

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ وَحَدًّا بِصَبِيغِي نَأَى بَعْدَ مَعْبِدٍ^(١٣)

(١) ناء ، بمعنى « نأى » ، على القلب وعند الشريف « بان » .
 (٢) عند الشريف « عدو لا يشابهه قريب » . (٣) عنده « شدت الأعداء طرفاً » . وقال في شرحه « أي نظرت إلى نظراً شديداً فظهر الغضب من عبودها » . (٤) الزيادة من الشريف « كلب : أذنيح وكشر عن نابه » . و « الكلب » جمع كلب ، بوزن : عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز . كما في اللسان . (٥) في « هـ » تقطع الأبصار ، كما عند الشريف .
 (٦) الزيادة من الشريف . (٧) في الأصل « ولم أر » ، وما هنا هو الذي في « هـ » وأما الشريف .
 (٨) في « هـ » ومن بك حانياً ، وهو خطأ . (٩) لم أجد لهذا الشاعر ذكراً إلا قول الرنقى في شرح القاموس (ج ٥ ص ٣٦٠) : « رقيع كزبير : شاعر والبي إسلامي أسدي في زمن معاوية . وهذا الشعر لم يذكر في » . (١٠) « لحي » ، رسمت في الأصل بالالف .

بَقِيَّةٌ خِلَافِي أَنِّي أَدْفَرُ دُونَهُمْ
فَلَوْ أَنَّهُمَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِقْتُهَا
فَلَسْتُ بِبَيْكٍ بَعْدَهُ إِثْرُ هَالِكٍ
وَقَالَ دِعْبِلُ الْخَزَاعِيُّ يَرْثِي قَوْمَهُ : (٢)

كَانَتْ خُرَاعَةٌ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا انْتَسَتْ
هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ الشَّوَيْ بِبَلْقَعَةٍ
هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ لَا هُبُوبَ بِهِ
[أَصْحَى قِرْوَى لِلْمَنَايَا إِذْ نَزَلْنَ بِهِ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتَرِ (٥) :

لِللَّهِ أَقْوَامٌ فَقَدْتُهُمْ
مَرَدَ الزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَهُمْ
وَقَالَ أَبَانُ بْنُ النُّعْمَانِ يَرْثِي أَخَاهُ (٧) :

- (١) . انتهى ، كتبت في الأصل . أبي ، بالياء . وهو خطأ . (٢) هذا الأبيات لم تذكر في .
ودعبل له : حجة في الأغاني (ج ١٨ ص ٢٩ - ٦٠) ، والأبيات هناك (ص ٣٤) ، وذكر أن دعبلًا
يرثي بذلك ابن عم له من خُرَاعَةِ نَعْيٍ إِلَيْهِ ، واسمه : أبو القاسم اللطاب بن عبد الله بن مالك . ونقل
عن محمد بن يزيد أنه قرط هذه الأبيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) وسوا فيها
بالفاء ، وفي الأصل بالقاف . وهو خطأ . (٤) الزيادة من الأغاني .
(٥) البيتان ليسا في ديوانه . (٦) في الأصل : على بعدهم ، وهو خطأ صححناه من .
(٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه
أبان قال لم أجد ذكرًا له إلا في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) في قصة قتل أخيه عمرة بنت
النعمان ، وهي : وجه المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي
رثاه بالبيتين فإنه مترجم في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هي « نائلة بنت بشير
بن صمارة ، من بني مازية من كلب » ، ومن البيتين هنا نعرف أنها أيضا أم أبان بن النعمان .
والبيتان لم يذكر في .

وَأَنَا ابْنُ أُمِّكَ يَا زَيْدُ فَمَنْ يَكُنْ يَسْلُو فَقَلْبِي مُوجِعٌ مَحْزُونٌ
وَإِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلًا خَلَقْتَهَا حَسِبَ الْمَحْدَثُ أَنِّي مَجْنُونٌ
قال الاصمعي: أرئتني ما قالت العرب قول الشاعر (١):

وَمِنْ نَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُنْشَعِرَ الثَّرَى وَبِتَّ بِمَا خَوَّلْتَنِي مُنْمَعًا (٢)
وَلَوْ أَنِّي أَنْصَفْتُكَ الْوَدَّ لَمْ أَبِتْ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعًا
قلت: ما رأيت أن أخلي هذا الباب من ذكر شيء من المراثي، فذكرت
هذه النبذة منها، وقد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (التناسي والتسلي من
المراثي والتعازي) ما غنيت به عن الإطالة ها هنا.

ومن بليغ مليح الغزل

قول الأقرع بن معاذ القشيري (٣):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَمَلُّ كَلَامُهُ وَإِنْ عَاشَرْتَهُ الْفَنَسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرٍ
فَمَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةً الْبَدْرُ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ تَزِيدُ مَلَا حَةَ عَلَى ذَاكَ، أَوْ رَأَى الْمُحِبُّ؟ فَمَا أَذْرِي!
وقول ابن الملوّح (٤):

كَأَنَّ عَلَى أَنْيَابِهَا الْخَمْرَ شَابَهَا بِمَاءِ النَّدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ (٥)

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك معرّف .
ونقلهما المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ونسبهما لشاعر يرثي ابنه . (٢) في الكامل
وديوان المعاني «زودتي» بدل «خولتني» . (٣) لم أجده في الأبيات، وله شعر آخر في
حجاسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأماشي (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوّح: ضبط في
الأصل العتيق بكسر الواو، وابن الملوّح هو قيس المعروف باسم «مجنون بني عامر» . وترجمته
وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥ - ٣٦٤) والأغانى (ج ١ ص ١٦١) — ج ٢ ص ١٦
طبعة السامى (و (ج ٢ ص ١ - ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغانى «شجها»
وهو بمعنى «شاهها» أي مزجها، وفيه أيضاً «عائق»، وأنا أظن أن ما هنا أرجح .

وَمَا دُفِنْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيعَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ^(١)
يَضُمُّ عَلَيَّ الْكَلِيلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارُ الْقَمِيصِ الْبَنَاتِقُ^(٢)
وَمَاذَا عَمِيَ الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: يَا نَبِيَّ لَكَ عَاشِقُ
أَجَلُ ، صَدَقَ الْوَأَشُونَ ، أَنْتَ حَبِيبَةُ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ^(٣)

وقال مُضَرَّسُ بْنُ قُرْطُطِ بْنِ حَارِثِ الْمَزِينِيِّ^(٤):

تَكْذِبُنِي بِالْوَدِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا تَحْمَلُ مِنِّي مِثْلَهُ فَتَذْوُقُ^(٥)
وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ أَقْبَنْتِ أَتْنِي لَكُمْ - وَالْهَذَا يَا الْمُسْمَرَاتِ - صَدِيقُ^(٦)
أُزِدْ سَوَادَ الْعَيْنِ عَنكَ وَمَالَهُ إِلَيَّ أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ^(٧)
أَهْمُ بِصُرْمِ الْجَبَلِ نَمَّ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ^(٨)
وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ - يَا أُمَّ مَالِكٍ - بِمَا رَحِبَتْ - يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ^(٩)
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ^(١٠)

(١) في الأغاني . في أعلى السحابة . وهذا البيت والذي قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي و ج ٢ ص ٢٢ دار الكتب) وقال : . ومن الناس من يروى هذه الآيات لتصيب .
(٢) البيت والَّذان بعده في الأغاني (ج ٢ ص ٢ ساسي و ج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون . وكذلك في لسان العرب (ج ١١ ص ٣٠٩) ولكن سمي المجنون . قيس بن معاذ . وفي الأغاني : أطراف حبكم . . ود البناتق . هنا : عرا القميص . (٣) في الأغاني واللسان : نعم ، بدل : أجل . . وفي الأصل : بصف ، بالياء . (٤) هذا هو الموافق لما في الأمالي (ج ٢ ص ٢٥٧) وبعض نسخ الأغاني (ج ١ ص ١٩ ساسي و ١٩٣ دار الكتب) وفي الأصل : قرطة . وفي بعض نسخ الأغاني : قرظة . . والآيات من قصيدة طويلة في الأمالي . ولم يرو منها صاحب الأغاني إلا البيت الثاني مع بيتين لم يذكرهما هنا . (٥) كذا في الأصلين : تكذبنني . . وفي الأمالي : تعذبنني . . وفيها أيضا : تحمل مني . . (٦) ما هنا موافق للأغاني . وفي الأمالي : . . أنتي * ورب الهدايا المشعرات . . (٧) في ح : أهم بقطع الجبل . . وما في الأصل موافق للأمالي . وللمجموعة المعاني (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) (٨) في الأمالي : يا أم معمر . . وما هنا موافق لما في كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهاني (ص ٤١)

وقال أبو صخر الهذلي^(١) :

أَمَا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكُ وَالَّذِي
لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَحْسِدُ الْوَحْشَ أَنْ أَرَى
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوْى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَإِنِّي لَتَعْرِوْنِي لِذِكْرِكَ رَوْعَةً
وَإِنِّي لَا تَبِيهَا أُرِيدُ عِتَابَهَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَا فُجَاءَةً
وَأَنْتَ الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيهِ أَتَيْتُهَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ بَعْضِ إِنْكَارِ ظُلْمِهَا
مَخَافَةٌ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ بَدَا
وَإِنِّي لَا أَذْرِي إِذَا النَّفْسُ أُنْزِلَتْ

أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرُهُ الْأَمْرُ^(٢)
أَلْيَعْنُ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الدُّعْرُ^(٣)
فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
وَيَا سُلُوكَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْخَشَرُ
كَأَنَّتُفَضَّ الضُّفُورُ بَلَلُهُ الْقَطَرُ^(٤)
وَأَوْعَدَهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْآنَجَرُ^(٥)
فَأَبْهَتَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ
كَأَنَّ قَدْ تَنَسَّى لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ^(٦)
- إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرُ -
لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَى هَجْرِهَا صَبْرُ
عَلَى هَجْرِهَا مَا يَصْنَعَنَّ بِي الْهَجْرُ^(٧)

(١) تهجدة أبي صخر في الاغانى (ج ٢١ ص ٩٤ - ١٠٠) وفيها أبيات من القصيدة (ص ٩٧) وكذلك في الخزانة البغدادية (ج ٣ ص ٣٣٠ - ٣٣٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة ايضا في الامالى (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وانظر التنبيه (ص ٥٢ - ٥٣) وبعضها في شواهد المغنى للسيوطى (ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والجماسة بشرح التبريزي (ج ٣ ص ١١٩) والزهرة (ص ٣٥ و ٢٧٧) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٣٤٢) والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥) وذكرها لابي صخر وأن بعض الرواة نسبها للمجنون . وفي كل هذه الروايات اختلاف في الالفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٢) دابكي ، رسمت في الاصلين بالالف . (٣) في الامالى وبعض الروايات الأخرى : اغبط الوحش ، (٤) الرواية المشهورة : لذكرك هزة ، . وانظر الخزانة . (٥) في أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ أَتَيْتُهَا فِي النَّفْسِ هَجْرُهَا بَتَانًا لِأُخْرَى الدَّهْرِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
(٦) في الامالى وغيره : كنت فيه هجرتها ، . (٧) في الامالى وغيره : ما يبلغني الهجر ،

وقال آخر: (١)

أَمْرُ مَعَةٍ لِلْبَيْنِ لَيْلَى وَلَمْ تَمْتِ ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلُ !
سَمِعْتُمْ إِنْ زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى وَزَالُوا بِلَيْلَى أَنْ لُبَّكَ زَائِلُ
وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ وَالْأَسَى إِذَا بَعُدَتْ مِنْ تَحِبُّ الْمَنَازِلُ

وقال آخر: (٢)

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذَرَى عَقِدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ (٣)
وَأَنْ أَرِدَ أَلَمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَى ، وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدِ (٤)
وَالصِّقَ أَحْشَانِي بِتَرْدِ حِيَاضِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ (٥)

وقال أبو نُبَيْتَةَ السَّكَلَايِي: (٦)

(١) البيتان الأولان في الأمال (ج ١ ص ١٦٤) ولسبهما للمجنون مع اختلاف في اللفظ بسير ، ونقل عن ابن المديسر أنه قال : « ما سمعت أغزل من هذه البيتين » . (٢) الأبيات في الأمال (ج ١ ص ٦٣) ولم ينسبها ، وفي السكامل (ج ١ ص ٣٢) من وج ١ ص ١٧٠ - بشرح الرصني) وسمى قائلها « نُبَيْهَانُ بْنُ عَمَّكَ الْعَبْدُشَعِي » مع اختلاف في الألفاظ . (٣) في الأصلين « تقر بعيني ، وهو خطأ ، ورواها المبرد « يَقْرُ بِعَيْنِي » ، وقال إنه سمعها هكذا ، وقال تلميذه أبو الحسن الأخفش « يريد يقر بعيني ثم أتى بالباء توكيداً ، ثم ذهب إلى أن « واية » بقر ، بفتح الباء والقاف - : أجود . وقوله « من بلادها » في روايتي السكامل والأمال « من مكانه » ، وارى أن ما هنا أجود وأحسن معنى . والعقدات - بكسر القاف - جمع « عقدة » ، بالكسر أيضاً ، وهي : المتراكم من الرمل . والأجرج : الأرض ذات الحزونة تشبه الرمل . وفي السكامل والأمال « الأبرق » ، وهو : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقارود : المتقاد السقيم . (٤) فيهما « شربت » بدل « وردت » ، و « واحد » ، بالحاء المهملة وهي رواية المبرد وفسر ذلك بأنه : المنفرد في السير المتوحد به ، وفي « واحد » ، بالحاء المعجمة وكذلك في الأمال ، وذكر الأخفش أنها رواية أيضاً من الوخذ والوخدان ، وهو السير الشديد ، وذكر رواية أخرى « واحد » ، بالحم أي : عاشق . (٥) في السكامل والأمال « مبرد ترابه » والأساود : الحيات . (٦) لم أجده هذا الشاعر أصلاً . ونباتة : يحتمل فيه ضم النون ، وهو الأكثر في الأسماء ، ويحتمل الفتح ، ولعله الأرجح هنا ، لأن الزبيدي نقل في شرح القاموس (ج ١ ص ٩٠) اسم « نباتة » بن حنظلة ، بالفتح وأنه من بني بكر بن كلاب ، وهذا الشاعر كلابي ، فلهذا يكون بالفتح أقرب . وهذا الشعر والذي بعده لم يذكر في ح .

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجَدْنَا الظَّ بِأَرْضِهِ
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ
أُمُطِّلِعُ تِلْكَ الْبِلَادَ فَنَاظِرُهُ
وَقَالَ أَيْضًا :

بَدَّالِي وَلِلتَّيْمِيِّ قُلَّةٌ صَامِعٌ
فَقُلْتُ : أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا
وَقَالَ آخَرُ : (٢)

سَقَى بَلَدًا أُمْسَتْ سُلَيْمَى تَحْلُهُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ
يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمُلُوحِ (٤) :

حَجَجْتُ وَلَمْ أَخْجِجْ لِدَنْبِ جَنِيَّتِهِ
وَهَبْتُ بِمَقْلِي فِي هَوَاهَا صَغِيرَةً
وَالَا فَسَاوِ الْحُبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَقَالَ أَيْضًا : (٥)

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَرَتْهَا
وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بِصِيرُ

(١) هذا البيت رسم في الأصل بدون نقط تقريباً و « نجدا » سميت هكذا : « تحذا » . وقد رجح أخى السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على ما رأى فقال : الظ المطر : دلم وألح ... وفي عالية نجد ثلاث حارات مشهورات : حرة سليم وحرة شوران وحرة ليل ، وهى التى يريد بها هذا الكلابى ، فقد نقل باقوت عن السكري أن حرة ليل ، معروفة في بلاد بني كلاب .
(٢) « صامع » ، يظهر من سياق الكلام أنه اسم جبل ، ولم نجد في شيء من كتب البلدان التى بين أيدينا ، ولا في أسماء الأماكن في الكتب الأخرى التى لها فهرس منظم ، فهوقدرة تستفاد من هذا الكتاب الذى انفرد برواية البيت . (٣) « البينان في الأمل » (ج ١ ص ٢٧) مع غيرهما لشاب شير مسمى .
(٤) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، ولم أجد لها في مكان آخر . (٥) وهذه أيضاً ليست في ح ولم أجد منها إلا البيت الثالث في ضمن قصيدة في ديوانه (ص ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْبِيَاءِ الْعَلَى
لَا فَقَرَّ مِنِّي ، إِنِّي لَفَقِيرٌ ^(١)
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ : أَنْ قَدْ تَزَوَّجْتَ
فَهَلْ يَأْتِيَنِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرُ ١٩
وقال ذو الرمة ^(٢) :

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَامِي زُرْنِي
لَهَا جِيدٌ أَمْ الْخُشْفِ رِيْعَتْ فَأَنْلَعْتُ
وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الرِّثْمِ فِيهَا مَلَا حَةٌ
هِيَ السَّعْرُ أَوْ أَذْهَى التَّبَاسَا وَأَعْلَقُ
وقال قيس بن الملوّح :

أَلَا تِلْكَ لَيْلِي قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
تَعْلَلُ بِلَيْلِي ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ
وَبَادِرُ بِلَيْلِي أَوْبَةٌ الرِّثْمِ كَسِبَ إِنَّهُمْ
وقال نَصِيبٌ ^(٣) :

خَلِيلِي مِنْ كَعْبِ أَلْبَا - هُدَيْمًا -
مَنْ أَلْبَوْمِ زَوْرَاهَا ، فَإِنَّ رِكَابَنَا
وقال ذو الرمة ^(٤) :

[خَلِيلِي عَدُوٌّ حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا ،
وَمَنْ ذَا يُؤَسِّي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا ؟]

(١) في الأصل : إنه فقير ، وهو خطأ ظاهر . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في ح . وهي في ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٣٥٢ من قصيدة طويلة (ص ٨ - ٥٩) . (٣) الشطرة الأولى كتبت في الأصل هكذا : « أَرَانِي إِذَا مَوْتِ أُمِّي رَزَيْتِي » . وهو تخطيط غريب . (٤) يقال : « هذا هامة اليوم أو غد » : أي يموت اليوم أو غداً . ناله في اللسان . وهذه الأبيات ليست في ح . (٥) البيان لم يذكر في ح . وهما مع أربعة أبيات قبلهما في الإمالي (ج ٢ ص ١٦٦ - ١٦٧) . (٦) الأبيات في أمالي الزجاجي (ص ١٠٤) وهي من قصيدة في ديوان ذي الرمة (ص ٧٦ - ٧٧) والزيادة منهما .

أَلِمَّا بَمَيِّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلُلُ سَاعَةً
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ (١) :

أَتَرَبِّي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
فَمَا مُكْنَسًا - دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْكُمَا -
وَقَالَ آخَرُ :

لَيْلَى ، وَلَيْلَى لِقُلُوبٍ قَتُولُ
لَهَا قَبْلَ نَصِّ النَّاعِجَاتِ قَلِيلُ (٢)
بِنَا : أَنْتَ لَقِ أَوْ عَدَى وَسُغُولُ (٣)
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلُ
فَمَا يَنْ تَفْرِيقِ النَّوَى يَنْ مِنْ تَوَى
لِغَيْرِي وَيَبْقَى لِي عَلَيْكَ الدَّمَامُ (٤)
بِذِي أَلَمِيثٍ إِلَّا أَنْ تَهَبَّ السَّمَامُ (٥)

(١) من هنا إلى آخر قول عمار : « واستراح الكاشح المترقب » لم يذكر في .

(٢) شعلان : جبل بنجد لبني نعيم بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض

الكريمة ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أفعى الشيء وغابته ، ثم سمي به ضرب من السير سريع . قاله في اللسان . (٤) العدى - بكسر العين - : بمعنى العدة ، بمعنى الوعد

(٥) الدمام جمع « ذمامة » بكسر أوله ، وهى النعمة والحرمة والعهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم كناية على كثرة غزاة على غزائر . (٦) فى الأصل : بهذا الغيث ، ولعل الصواب ما كتبه

و « الليث » بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهى : الأرض اللينة السهلة تمطر قتلين وتبرد ، والمهائم : جمع سموم وهى الريح الحارة تنشف الأحساء من الماء التى تنور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلاء .

وهذان البيتان لم أحدهما فى شيء من المصادر التى عندي ، وقد شرحهما أخى السيد محمود محمد شاكر بما رآه صوابا فيها .

وقال جميل بن مَعْمَرٍ (١) :

وإنَّ صَبَابَاتِي بِكُمْ لَكَثِيرَةٌ - بُشَيْنٌ ، وَصَبْرِي عَنْكُمْ لَقَلِيلٌ
وَلَمَّا نِي وَتَرَدَّادِي الزَّيَارَةَ نَحْوَكُمْ - لَيْبِنَ يَدَيَّ هَجْرٌ - بُشَيْنٌ ، يَطُولُ
وقال آخر (٢) :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى - بِشَامُ الْحِمَى الْخَرَى اللَّيْلِي الْقَوَارِ (٣)
كَانَ فَوَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ الْحِمَى - وَأَهْلُ الْحِمَى يَهْمُو بِهِ رِيشُ طَائِرٍ
وقال ابن مَيَّادَةَ (٤) :

يُمْنُونِي مِنْكَ الْلَقَاءُ ، وَلَمَّا نِي - لَأَعْلَمُ مَا أَلْقَاكَ مِنْ دُونِ قَابِلٍ
وَمَا أُنْسَ مِنْ أَشْيَاءٍ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا - وَأَذْمُهَا يُذَرِّبُ حَشْوَ الْمَسَاكِ حِلْ :
تَمْتَعُ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ - رَهِينٌ بِأَيَّامِ الْفِرَاقِ الْأَطَاوِلِ (٥)
وقال آخر (٦) :

خَلِيلِي مِنْ عَلِيًّا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ - لِنَفْسِي مِنْ شَحْطِ النَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا

(١) هما من أبيات في الأغاني (ج ٢ ص ٩٣) مع اختلاف قليل ، وانظر مذهب الأغاني للخضري (ج ٢ ص ٦١) .
(٢) البيتان للصمة بن عبد الله القشيري ، نقلهما في الأغاني في ضمن قصة (ج ٥ ص ١٢٥ - ١٢٦) (٣) البشام — بفتح الباء — : شجر طيب الريح والطعم يستاك به ، وفي جميع نسخ الأغاني وكذلك في المذهب (ج ٤ ص ١٨٦) ، سنام ، وهو خطأ صححه دار الكتب في طبعتها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الأغاني ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل المخطوط القديم هنا . (٤) في الأصل ، ابن منادة ، وهو خطأ . وابن ميادة هو : الرماح بن أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد بربرية أو فارسية . وترجمته في الأغاني (ج ٢ ص ٨٥ - ١١٦) والمذهب (ج ٤ ص ٩٧ - ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الأغاني فذكر البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرهما (ص ٩٧ - ٩٨) وذكرها الخضري في المذهب (ص ١٠١ - ١٠٢) . والبيتان الآخران في الحاشية بشرح التبريزي (ج ٣ ص ١٦٧) . (٥) في الأصل ، هذا اليوم النضير ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه بقابل بين يوم اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطاول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، وكذلك التي بعدها .

غَدَا تُمَطِّرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
وَيَبْدُو مِنَ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَيَسِّرُ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ
غَدَا طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا ؟
وقال عماره^(١) :

أُمِيمَةٌ وَدَّعَهَا فَإِنَّ أَمِيرَهَا
غَدَاةَ غَدٍ بِالْبَيْنِ جَذْلَانُ مُعْجَبُ
إِذَا أَفْتَرَقَ الْحَيَّانِ وَأَنْصَاعَتِ النَّوَىٰ
بِهِمْ وَاسْتَرَّاحَ الْكَاشِحُ الْمُتَرَقَّبُ^(٢)
وقال آخر :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي لَمَّا اتَّقَيْنَا
وَقَدْ شَرِقَتْ مَا قَيْهَا بِمَاءٍ :
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحِطِّ
فَسَوْفَ تَوَكَّلِينَ بِالْبُسْكَاءِ^(٣)

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ التَّوَدُّعِ يَشْغَلُكَ أَلَّا
بُسْكَاءُ عَنْ لَذَّةِ التَّوَدُّعِ وَالنَّظَرِ
خُذِي بِحِطِّكَ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ
فَنِي غَدٍ تَفْرُغِي لِلدَّمْعِ وَالسَّهَرِ^(٤)
وقال آخر :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ الْمُتَزَايِدِ
وَطُولِ أَشْنِيَاكِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
تَرَحَّلْتُ كَيْ أَحْظِيَ إِذَا أَبْتُ قَادِمًا
فَأُورِدَنِي التَّرْحَالُ شَرُّ الْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لِدَبْعٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ
طَبِيبٌ فَدَاوَاهُ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ !
فَلَمْ يُقْلِعِ الدَّاءَ الْقَدِيمُ وَزَادَهُ
فِيَالِكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ !
وقال آخر^(٥) :

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ اتَّقَيْنَا مُوَدَّعَا

(١) لم أعرف من هماره هذا ؟ (٢) يقال : انصاع القوم ، أي ذهبوا سراعا .

(٣) في الأصلين ، توكليني ، وهو غير جيد . (٤) فرغ ، بابه : نفع وانصر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر في .

شَكُونَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ الْحُبِّ بِالْحَسْبِ
وَحَشِيَّةَ شَمْلِ الْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا
فَمَا رَاجَعْتَنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّهُ
تَكَادُ لَهَا الْأَحْشَاءُ أَنْ تَنْقَطِعَا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
بَشْيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا
وَأَتَانَا إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطْلُعَا

وقال آخر :

فَدَيْتُكَ يَا زَيْنَ الْبِلَادِ إِنْ أَلْعَدَى
حَمْلُكَ فَلَمْ يُوْجَدْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
أَرَايَ عَقْلِي عَلَى فَرَايِحِ
مَعَ الرُّكْبِ، أَمْ نَاوِي لَدَيْكَ قَتِيلُ ؟
فَلَا تَحْمِلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ
فَحَمْلُ دَمِي يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ
وقال آخر (١) :

يَوَدُّ بَأْنَ يُضْحِي سَقِيماً لَعَلَّهُ
إِذَا سَمِعَتْ شَكْوَاهُ لَيْلَى تُرَامِلُهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعَلَى
لِتُحْمَدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
وقال آخر :

صَحِيحٌ يَوَدُّ الشَّقَمَ كَيْمَا تَعُوْدُهُ
وَأِنْ لَمْ تَعُوْدْ عَنْهَا رَسُولُهَا
لِيَعْلَمَ : هَلْ تَرْتَاعُ عِنْدَ شَكَاتِهِ
كَمَا قَدْ يَرُوْعُ الْمُسْفِقَاتِ خَلِيلُهَا
وقال ذو الرُّمَّة (٢) :

أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءً مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لِيَمَ صَاحِبُهُ

(١) هما لكثير عزة من أبيات أنظ الأما إلى القالي (ج ٢ ص ٥) وزهر الآداب (ج ٤ ص ٩٢)

(٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١٤-١٥) مع تقديم وتأخير . والبيان الثالث والرابع في الأما إلى

(ج ٢ ص ١٦٢) والأغاني (ج ١٦ ص ١٢٥) والمهذب (ج ٥ ص ١٨١) . وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٣٤) .

والرابع وحده في الأما إلى (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج ١ ص ٢٥٠) وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٣٣) .

مَتَى يَفْعُضُهُ بُرْخُ مُعَاصَاةُ بِهِ وَإِنْ يَتَّبِعْ أَسْبَابَهُ فَهُوَ عَائِبُهُ (١)
 إِذَا نَازَعْتَكَ الْقَوْلَ مَيَّةٌ أَوْ بَدَأَ لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَصَا الدَّرْعَ سَالِيَهُ (٢)
 فَيَا لَكَ مِنْ خِلْدٍ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَجِيمٍ وَمِنْ خُلُقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ! (٣)
 وقال جميل :

بُثَيْنَةُ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرْتُ مُعَابٌ، وَلَا فِيهَا إِذَا تُسَبِّتَ أَشْبُ (٤)
 لَهَا النَّظَرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةُ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَعْقَابُ كَانَ لَهَا الْعَقَبُ (٥)

باب في الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي ^(١) الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ [٢٦٩]) .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [٤٨]) .

ومن سورة النساء ^(٧) : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) يقال « أبرج به ، بالهمزة و » برج به ، بتشديد الراء - : أي آفاهم بالالحاح . وفي الديوان « غلبه ، بدل « عابيه ، وكل منهما صحيح المعنى . (٢) في الأمل في ديوان المعاني : « إذا راجعتك القول ، (٣) في الأغاني « فاشئت من خلد ، الخ . وفي الأمل (٣ : ١٦٣) : « ومن وجه تعلل ، الخ . و « جادبه ، بالدال المهملة : أي عابيه . قل في اللسان : « يقول : لا يجد فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلم بالباطل وبالثبوت بقوله وليس بعيب . « وكذلك شرحه في الأمل على أنه بالدال المهملة ، وقال « تعلل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة ، أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا . « وفي الأصل والأغاني « جادبه ، بالدال المعجمة ، وهو تصحيف . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله في الزهرة (ص ٢١٠) مع بيتين آخرين . وفي الأصل ضبط نصب « النظرة ، و « بسطة ، وهو لحن . (٦) يؤتى : رسمت في الأصلين « يؤتى ، (٧) من هنا إلى قوله « ومن سورة الجمعة ، لم يذكر في ح .

فَضْلِهِ ؟ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا [٥٤] .

ومنها : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَأَذْكُرْ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤]) .

ومن سورة ص : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزخرف : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٦٣]) .
ومن سورة اقتربت ^(١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤])

(١) وهي سورة القمر .

حِكْمَةٌ بِاللَّغَةِ فَمَا تُفْنِ^(١) أَلْتَذُرُّ [٥] .
ومن سورة الجمعة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا^(٢) مِنْهُمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ^(٣) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أحاديث

قال النبي ﷺ : « الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَبِدَهَا وَأَتْبَعَ
ضَالَّةَ أُخْرَى^(٤) » .

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ
مَنْطِقٍ فَأَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُبْقَى الْحِكْمَةُ^(٥) » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٢ : ٢٦٩]) - قال : هي المعرفة بالقرآن^(٦) .
وقال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
[٣١ : ١٢]) - : الفقه والعقل والإصابة في القول^(٧) .

وقال الحكم بن أبان^(٨) : خير ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة ، وخير

(١) تفن : رسمت في الأصل « تفنى » . (٢) رسولا : كتبت في الأصلين « رسلا » ، وهو خطأ .

(٣) كتب في الأصلين : « وتركبهم وتعلمهم » ، وهو خطأ أيضا . (٤) الحديث ضعيف في كل
أسانيده على اختلاف رواياته . وانظر كشف الحفا (رقم ١١٠٩) وقوله هنا في آخره . واتبع
ضالة أخرى ، لم أجده في شيء من الروايات . (٥) سبق الكلام عليه في (ص ٢٧٣) .

(٦) أنظر تفسير الطبري (ج ٣ ص ٦٠) والدر المنثور (ج ١ ص ٣٤٨) . (٧) أنظر
تفسير الطبري (ج ٢١ ص ٤٣) وكذلك نحوه عن ابن عباس في الدر المنثور (ج ٥ ص ١٦١) .

(٨) هو من أهل عدن ، وهو سيد أهل اليمن ، فها قال بلديه يوسف بن يعقوب . مات سنة ١٥٤
وهو ابن ٨٤ سنة . وله ترجمة في التهذيب .

ما أوتي العبد في الآخرة الجنة ، وخير ما سئل الله تعالى في الدنيا العافية .

وقال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ ^(١)
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلَا تَتُوبُ
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله ^(٢) : من أحب الجنة انقطع عن الشهوات ،
ومن خاف النار انصرف عن السيئات ، ومن لزِمَ الحرصَ عَدِمَ الغنى ، ومن
طلب الفضول وقع في البلاء .

قيل : وَجِدَ عَلَى حَجَرٍ بَاطِلًا رَكِيَّةً ^(٣) :

إِنَّ الزَّيْمَانَ وَإِنْ أَلَا نَ لِأَهْلِهِ لَمَحَاشِنُ
تَخْطُو بِهِ الْمُتَحَرِّكَ كَأَنَّ سَوَاكِنُ

وقال آخر :

لَا تَجْزَعَنَّ عَلَى مَا فَاتَ مَطْلَبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزَعُ ؟ !
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فَدُونَكَ الْيَأْسُ ، إِنَّ الشَّقَوَةَ الطَّعْمُ
وقال عمرو بن معدني كَرِبَ ^(٤) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) لكل ما : رسمت في الأصلين ، لكلماء . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازي الصوفي ،

ذكره السكلايادي المتوفى سنة ٣٨٠ في كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فيمن صنفوا في المعاملات ، وأنهم سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم

ومصنفاتهم . ونقل عنه بعض أقواله في مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسي كلمات كثيرة له في كتاب (اللمع في التصوف) . ويحيى نجمة في الطبقات الكبرى للشعراني (ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٨)

ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله ، وقريء على مقبرة ، لم يذكر في .

(٤) مضى البيت في (ص ١٨١) .

وَقُرِّيْ عَلَى بَابِ مَقْبَرَةٍ :

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَنَوْا فِي نِعْمَةٍ
بُرْهَةً وَالْدَّهْرُ رِيَّانٌ غَدَقَ^(١)
صَمَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ
ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَفَقَ^(٢)

وقال آخر :

وَسَاخِطٍ عَيْشٍ قَدْ تَبَدَّلَ غَيْرُهُ
وَبَالِغٍ أَمْرِ كَانَ قَدْ حِيلَ دُونُهُ
وَمُخْتَلَجٍ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمُلُ^(٣)
وقال آخر :

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقَضَا
لَهُ لُ التَّصَعُّدُ وَالْحُدُورُ^(٤)
وَالَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ
نَخْشَاهُ مَا حَدَّثَتْ أُمُورُ^(٥)
وقال لبيد :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا
إِنْ صِدَقَ النَّفْسُ يُزْرِي بَا لَأْمَلُ^(٦)
وقال البعيث :

فَلَا تُكْثِرْنَ فِي إِمْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً
إِذَا نَزَعْتُهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ
قيل : سمع كعب الأخبار رحمه الله رجلاً ينشد قول الحطيئة :

(١) في الأصلين « غنوا ، بالعين المهملة ، وهو خطأ . والفندق - بفتح الدال المثلثة وأولاء الكثير ، وبكسرهما صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) . « رب قوم رتعوا في نعمة .. وفي عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٠٣) :

رُبَّ قَوْمٍ عَبَرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَغَدَقَ

(٢) فيها : « سكت ، بدل « صمت » . (٣) هذا والذي بعده لم يذكر في ح . (٤) الحدور : مصدر ، وحدث الشيء ، إذا أنزلته من علو إلى سفلى . (٥) من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ١١ - ١٧ طبعة فينا سنة ١٨٨١) . (٦) البعيث لقب لشاعرين ، أحدهما اسمه : خنداش بن بشر من بني مجاشع ، وكان بهاجي جريراً ، وله أخبار كثيرة في النقائض ، وترجمته في الشعراء لابن قتيبة (ص ٣١٢ - ٣١٣) . والآخر : البعيث الهاشمي ، وله قصيدة في الآمال (ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجده دليلاً يؤيد نسبته لأحد الشاعرين .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَدْعُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْغُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (١)

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوب في التوراة .

وقال [تميم] ابن أبي [بن] مُقْبِل (٢) :

لَا يُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاهُ الْبِلَادِ وَلَا تُبْنِي لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَامُ (٣)

مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ (٤)

وقال الهذلي (٥) :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغَّبَتْهَا وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ (٦)

قيل : جمع أبو بُرْدَةَ بن أبي موسى الأشعري الناس ليلة لِسَمَرِهِ (٧) ، فلما

أخذوا بحالهم قال : أخبروني بسابق الشعر والمصلي والثالث والرابع ؟ قالوا :

لِيُخْبِرَنَا الْأَمِيرُ أَعَزُّهُ اللَّهُ . قال سابق الشعر : قول المرقش (٨) :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا بِحَمْدِ النَّاسِ أَمْرُهُ وَمَنْ يَفُو لَا يَدْعُمُ عَلَى الْغَيِّ لَا نِمَّا ✓

والمصلي : قول طَرْفَةَ بن العبد (٩) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِأَلْخَبَارٍ مَنْ لَمْ تَزُودِ

(١) الجوازي : جمع جازية أو جاز أو جزاء . والبيت من قصيدة في ديوانه (ص ٥٢ - ٥٥) .

(٢) هذا لا يوجد في . وفي الأصل : وقال ابن أبي مقبل ، وهو خطأ . وقيم هذا له : جمعة

في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ - ٢٧٨) . (٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥

ص ١٩١ ج ١٨ ص ١٨٠) وصححه منه . وفي الأصل : « يحجز » بدل « يحرز » . وأجابه

البلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع « حجا » ، بفتح الحاء . والداليم : جمع سلم . (٤) حجر

ملوم وملعلم : أي مجموع إلى بعضه ، وهو الصلب المستدير . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلي

والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بني . وهي في المفضليات للضي (ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٧) .

(٦) في القصيدة : « والنفس راغبة » . (٧) في « ليلة السمرة » ، وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المرقش — بكسر القاف المشددة — الأصغر ، واختلف في اسمه . وانظر الشعراء لابن

قتيبة (ص ١٠٥ - ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيدة في المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ - ٢٤) .

(٩) هو من مملته المشهورة .

والثالث : قول النابغة الذبياني^(١) :

وَأَسْتَـمْسِتَبِقِ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ أَلْمُهُذَّبُ ؟ !

والرابع : قول القطامي^(٢)

قَدْ يُدْرِكُ أَلْمَتَائِي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ أَلْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَّلِ^(٣)

وقال آخر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَرُعْكَ الظُّنُونُ فَعَسَى مَا تَخَافُهُ لَا يَكُونُ

وَعَسَى مَا أَسْتَشِدُّ وَأَسْتَصْ عِبَّ السَّاعَةِ مِنْ بَعْدِ سَاعَةِ سَيِّهُونُ

إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِأَلْمَسِ مَا كَا نَ سَيِّكَفِيكَ فِي عَدٍ مَا يَكُونُ

أنصافُ أبيات^(٤)

وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ

وَكَيْفَ التَّظَنِّي بِأُلْخَاءِ الْمُغَيَّبِ

رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْأَبَابِ

وَبِالْإِشْقَيْنِ مَا وَقَعَ الْعِقَابُ

أَخِي عَلَيْهِ الَّذِي أَخِي عَلَى لُبْدِ

كَذِي الْعَرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرِّ مَذْهَبُ

(١) مضى في (ص ٢٨٠) . (٢) القطامي : بفتح القاف وبضمها ، كما نص عليه ابن جني

في كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه : حمير بن شبيب ، - بالتصغير فيهما - وهو من بني تغلب .

وترجمته في الشعراء (ص ٤٥٣ - ٤٥٦) والأغاني (ج ٢٠ ص ١١٨ - ١٢١) ومهذب الأغاني (ج ١ : ص ٤١ - ٥٥) والبيت من قصيدة فيهما يمدح بهما عمر بن عبد العزيز . (٣) في الأصلين : بعد

حاجته ، وصححناه من الأغاني والمهذب . (٤) أنصاف الأبيات لم نذكر في - .

وَرُبَّ أَمْرٍ سَاعٍ لِآخِرٍ قَاعِدٍ
وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ بَرَحٌ [وَأَعْذِيبُ (١)]
فَكَيْفَ يَمُنُّ يَدْمِي وَلَيْسَ بِرَامٍ
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُّ
فَقُلْتُ: أَطْمَئِنِّي أَنْصُرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ (٢)
وَالْحَوْضِ مُنْتَظَرُ وَرُودِ الْوَارِدِ
يَدْرِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدْرِي
وَأَقْفُ الْفَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
لَوْلَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجَمِ
وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تَذِييُ زَلَّةَ الْقَدَمِ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تُعْرِفْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجَحِ
حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطَرُ الْأَنْاءَ فَيُفْغِمُ
وَقَدْ تَجَمُّدُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
وَقَدْ يَعْتَرُّ السَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعًا

(١) واو العطف سقطت من النسخ سهواً. (٢) العازب : البعيد المطلب.

قَدْ يُوقِ الْمَرْءُ أَمْرَهُ وَهُوَ يَحْقِرُهُ
وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي

فصل من كلام الحكماء

في معاني شئ

قال بعض الحكماء لأبنه : يا بُنَيَّ ، إنَّ سرعةَ اثتلافِ قلوبِ الأبرار حين يَلْتَقُونَ كاثتلافِ قطرِ المطرِ بماءِ الأنهار ، وبعْدَ قلوبِ الفجَّار من الاثتلاف — وإن طال تعاشرُهم — كبُعْدِ البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافُها على آريِّ واحدٍ ^(١) .

وقال بعض الحكماء : ما يمرُّ يومٌ إلا وتضحك ثلاثةٌ من ثلاثة : الأجلُ من الأملِ ، والتقديرُ من التدبيرِ ، والقسمُ من الحرصِ .
وروي : أن ذا الرياستين ركب رَكْبَةً لم يُركب مثلها بخراسان ، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفا حاملٍ قوسٍ ، فلما صار بقربِ الماخورِ برزَ إليه رجلٌ كأنَّ الأرضَ انشَقَّتْ عنه ، فقال : أيها الأميرُ ، اسمع تَنْتَفِعْ وَتَنْفَعْ .
قال : قل ، قال : الأجلُ آفةُ الأملِ ^(٢) ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار ، والبرُّ غَنِيمةُ الحازم ، والتفريطُ مُصِيبَةُ أخِي القُدْرَةِ . فدعا الفضلُ كاتبَهُ وهَبَ بنَ سعيدِ بنِ سليمانِ بنِ الحسنِ ^(٣) ، فقال : اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ ، وأعطه أربعة آلاف درهم .

(١) الآري - بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد - : هو محبس الدابة .

(٢) في - آفة العمل ، . (٣) هكذا نسب في الاصلين ، ولكنه في ترجمة ابنه الحسن في

وقال الحكيم : رأسُ المدارة تركُ المكاراة .
من عَرَفَ الناسَ دارهم ، ومن جَهِلهم مآزهم .
قيل لأفلاطون : ما بالكُم معاشِرَ الحكماء لا يُحزُّنُكُم ما يُحزُّنا ^(١) إذا
أصابكم ، ولا يسُرُّكم ما يسُرُّنا إذا نالكم ؟ قال : لأنَّ الأشياءَ ^(٢) جميعاً إمّا
تُتْرَكُنا وإمّا تُتْرَكُها ، فلا وَجْهَ للتمسُّكِ بِزائلٍ .

[والاميرُ أسامةُ رحمه الله يقول ^(٣) :] قلتُ : لي بيتان ^(٤) في هذا المعنى قبل
أن أسمع هذا الكلامَ بعدةِ سنين ، وهما :

يُهوِّنُ الخُطْبَ أَنْ أَدَّهَرَ ذُو غَيْرٍ وَأَنْ أَيْامَهُ بَيْنَ الْوَرَى دُولُ
وَأَنْ مَا سَرَّ أَوْ مَا سَاءَ مُنْتَقِلٌ عَنَّا ، وَإِلَّا فَإِنَّا عَنْهُ نَنْتَقِلُ
وقال الحكيم : كفالك من عقلك ما أوضح لك سبيلَ غيِّك من رُشدِكَ .
وقال الحكيم : إذا أراد الله سبحانه أن يَنزِعَ عن عبدٍ نعمةً كان أوَّلَ
ما يَنزِعُ عَنْهُ عَقْلُهُ .

وقال الحكيم : الخذولُ من كانت له إلى الناسِ حاجةٌ .
وقال أبقراطيس الحكيم : ما أَوْجَبَ عِنَادَ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ ^(٥) .
وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديق له وقد رآه ظالماً : هَبْنَا نَقْدِرُ عَلَى

معجم الادباء لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٣) هكذا ، وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن
فيس بن قبيان بن مقي ، وهوب هذا هو الذي كان مع ذى الرياستين الفضل بن سهل .
(١) كذا في الاصلين . وله وجه ، إذ اصله ، يَحْزِنُنَا ، فأدغمت التون في التون .
(٢) في الاصلين ، الشئيين ، وهو خطأ . (٣) هذه الزيادة من ح . وهى من زيادات
النسخ . لأن الأصل الصحيح كتب في حياة المؤلف . (٤) في ح ، بيتين ، وهو لحن .
(٥) ضبط في الأصل يرفع ، أوجب ، وخفض ، عناد ، وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك في أن لا تقول « إنك ظالم » ، هل تفدّر أنت على أن لا تعلم أنك ظالم ؟
وقليل الحق أجدى عليك من كثير الظلم .

وسمع يقول : ليس أنفع العلم ما علمته فقط ، بل ما استعملته أيضاً ^(١) .
وقال : كل قول حق واجب ، وكل خلاف له باطل .

وقال : الشغل برّد مالا رجوع له جهل .

وقال : ما أكثر ما نعاتب غيرنا على الظنون ، ونترك عتاب أنفسنا
على اليقين .

[وقال :] ^(٢) ما أخرصنا على ستر أفعالنا الرديّة عن غيرنا وهي لنا
منكشفة ، فغيرنا أفضل عندنا من أنفسنا .

[وقال :] ^(٢) الصادق هو القائل في الأشياء ماهي عليه ^(٣) .

[وقال :] ^(٢) من استعمل الخوف من المكروه مع وقوع المحابّ سَلِمَ .

[وقال :] ^(٢) من صبر الأمور الحادثة قبله موّعظته نَجَا .

[وقال :] ^(٢) ما أكثر ما يلحق الفساد للخاص بفساد العام وإن طال مدته .

ما أقلّ البقاء مع فساد السياسة .

ما أشدّ فساد التعدّي في المراتب .

[وقال :] ^(٢) نعم المعين إظهار الغضب للدين .

[وقال :] ^(٢) ما أدلّ الحلم على العلم .

[وقال :] ^(٢) ليس ينبغي أن تعمل الإساءة ابتداء ولا مكافأة ولا على

كل حال .

(١) كلمة ، أيضاً ، ليست في . (٢) الزيادة من . (٣) في « بما هي عليه » .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ السَّفَهَ صَارَ سَفِيهًا ودخل في أمر قد كرهه مِنْ غَيْرِهِ . أحق من حذر الأشرار ^(٢) .

سئل : ما الباطل ؟ فقال : هو الذي لِحَذَرٍ من الوقوع فيه يَبْحَثُ كُلُّ بَاحِثٍ .
[وقال :] ^(٣) أَبْلَغُ الْأُمُورِ فِي دَفْعِ الْمَكَارِهِ الْحَزْمُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهَا مِرَى اسْتِعْمَالِ الظَّنِّ ^(٤) .

[وقال :] ^(٥) مَنْ وَضَعَ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَيَّعَهُ ، ومن وضعه في موضعه نَفَعَهُ .

[وقال :] ^(٦) مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ مَطَالِبِ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ تَمَنِّيْهَا فَانْتَهُ .
[وقال :] ^(٧) لَا تَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ ، فَانْه لَيْسَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يُنْسَرُّ .

مع إقامة العقوبات هُدُوءُ الرعية .

[وقال :] ^(٨) مَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْحَذَرِ فِي أَوْقَاتِ الْأَمْنِ .

[وقال :] ^(٩) مَا أَشَدَّ مَغَبَّةَ الْإِحْتِقَارِ لِلْمَعَادَةِ .

ما أجهل من لا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا .

وقال : مَا أَسْتَرَّ السُّكُوتَ لِلْجَهْلِ .

وقال : إِذَا بَعَثَكَ الْاِقْتِدَارُ عَلَى الظُّلْمِ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

ويقال : أَرْدَى ^(١٠) مَا فِي السَّكْرِيمِ مَنَعُ الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي الشَّرِّيرِ كَفُّ الشَّرِّ .

(١) الزيادة من ح . (٢) كذا في الأصلين ، ولم نجد هذه الجملة في موضع آخر .

(٣) كلمة دسوى ، ليست في ح . والكلام على كلتي النسختين غير متلائم . (٤) أى وأردأ ، بتسهيل المعزة .

[وقال :] ^(١) ما أهدمَ الامتنانَ في الصنائع .
 أوجبُ الصياناتِ على الانسانِ صيانتهُ نفسه .
 [وقال :] ^(٢) مع إقامة الحدود تركُ الجنون .
 [وقال :] ^(٣) ليس بحكيمٍ من اشتغل بعملٍ عما هو أهمُّ منه .
 [وقال :] ^(٤) ما عجزَ الصدقُ عن إصلاحه فالكذبُ أعجزُ منه .
 [وقال :] ^(٥) ما أشدَّ ما تُظهر المشورةُ حدَّ عقلِ المستشارِ .
 [وقال :] ^(٦) من فضيلة العقل أن كلَّ إنسانٍ يحبُّ أن يُرى بصورته ،
 ومن رذيلة الجهل أن ليس أحدٌ يحبُّ أن يُنظرَ إليه بصورته أو بِسِماتِهِ .
 وقال : علَّةُ وقوعِ الحزنِ فَقْدُ المقتنياتِ .
 وقال : ما أبينَ فعلَ العدلِ في قوامِ العالمِ .
 وقال : ما أقوى في تكثيرِ الأعداءِ الاستطالةُ على الأكفاءِ .
 نظرَ بعضُ الملوكِ إلى سقراط في بعض الأعياد وعليه كساء صوف
 خلق ^(٧) ، فقال له : ياسقراط ، لو تَزَيَّنتَ في مثل هذا اليوم ؟ ! فقال : لازينة
 أزينُ من العدل ، فانه من أفضل قوَى العقل .
 وقال : القوةُ على الامتناعِ عن اتباعِ الشهواتِ أَحَدُ أَشْفِيَةِ ^(٨) أسقامِ النفسِ .
 نظرَ فوثاغورسُ مَلِكًا قَدْ ماتَ ، فقال : ما أَكْثَرَ مَنْ أَمَاتَ هذا
 الرجلُ لَأَن لا يَمُوتَ ، وَقَدْ ماتَ .
 وقال بعضُ الحكماءِ : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ يَمُنُّ هو فوقه ، ويمنه
 مَنْ هو دونه .

(١) الزيادة من . (٢) كلمة وخلق ، لم تذكر في . (٣) أشفية : جمع شفاء .

وقال : ما أَدْفَعُ النظرَ في العواقبِ للمضارِّ .
 وقال أوجانس : أنا أغنى من المَلِكِ ، لأنِّي بقليلٍ ما عندي أَشَدُّ اكتفاءً
 منه بكثيرٍ ما عندهُ .
 وقال سُقراط : أمّا على الكلامِ فكثيراً ما ندمتُ ، وأمّا على السكوتِ فلا .
 وقال أوجانس : كفّك مُوَبَّحاً على الكذبِ علّمُكَ أنك كذابٌ .
 وقال : لو سكتَ من لا يعلمُ لَسَقَطَ الاختلافُ^(١) .
 وقال : الدنيا تُنالُ بالمالِ ، والآخرةُ بالأعمالِ .
 ورأى ذو جانس^(٢) ابنه وهو يسمعُ هجاءَ إنسانٍ ، فقال له :^(٣) يا بُنَيَّ ،
 ليس الكلامُ بالمسكروه بأَرَدَى من استماعِ المسكروه .
 وقال أفلاطون : الجورُ أَحْوَجُنا إلى القضاةِ ، والشرُّ أَحْوَجُنا إلى الأطباءِ ،
 والغلبةُ أَحْوَجُنا إلى الحُرّاسِ .
 وقال سُقراط : كما نحتاجُ إلى أطباءِ الأبدانِ لأبداننا كذلك^(٤) نحتاجُ إلى
 أطباءِ النفوسِ لأنفسنا ، وأطباءِ الأديانِ لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموسِ ،
 أعني الشريعةَ .
 وقال سُقراط : التهورُ ضدُّ الحُبْنِ ، والاعتدالُ بينهما فضيلةٌ ، وهي النجدةُ .
 وقال : ما أصلحُ للرعية أن لا يكونَ المُرتبُ لدفعِ المظالمِ عنهم ظالماً .

(١) نقل باقوت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٢١٣ - ٢١٤) عن جحظة في أماليه قال : وقال المتاني -

هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم سقط الاختلاف . .

(٢) في د دوجانس ، بالبدل المهمة (٣) كلمة له ، ليست في د .

(٤) كلمة وكذلك ، ليست في د .

وقال : ما أضرَّ في السياسة تأخير أمر يومٍ لغدٍ .
وقال لابنه : يا بني ، عليك بالعدل ، فإن في الزيادة والنقصان خروج
عن العدل .

وقال : المحبة الصحيحة : هي ^(١) التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .
وقال : ابتداء الصنيعة أحسنُ من المكافأة عليها .
[وقال :] ^(٢) مَنْ قَبِلَ مَدِيحاً لَيْسَ فِيهِ فَقْدٌ أَحَبُّ الْكَذِبِ وَأَسْتَهْدَفَ
لِلشُّخْرِيَّةِ .

[وقال :] ^(٣) الْحَرِيَّةُ : أَنْ لَا يَمْلِكَكَ الْجَهْلُ ، وَلَا تَفْعَلَ مَا لَا يُوْجِبُهُ
العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة في العقل .
وقال : يا بني ، عليك باصطناع المعروف ، فمن يَغْرِسْ كَرْمًا يَشْرَبْ خَمْرًا .
وقال : أَوْلُ مَا يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَدَبُهُ .
وقال ذبوجانس ^(٤) : باستواء الحال بين الناس تسوء ^(٥) حالهم .
ورأى ذبوجانس ^(٥) رجلاً شديداً الإقبال على مصلحة ماله ، شديد التواني
عن تأديب ولده ، فقال له : يا هذا ، عَمَلُكَ عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ وَلَدَهُ عَلَى مَالِهِ ،
لَا عَمَلُ مَنْ يَخْلَفُ مَالَهُ عَلَى وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرُ من العمر الطويل مع الرذيلة .
وقال : ما أَوْلَىٰ بِنَا الْقَبُولِ مِمَّنْ عَمِلَ بِالسُّنَّةِ وَأَمَرَ بِهَا .
وقال : ليس كل لذيذ نافع ، ولكن كل نافع لذيد ^(٦) .

(١) كلمة دعى ، ليست في . (٢) الزيادة من . (٣) في الأصلين بالذال المهملة .
(٤) في الأصلين : نسي . حالهم . (٥) في الأصل بالذال المعجمة ، وفي . بالمهملة .
(٦) في الأصل : ولكن كل لذيد نافع ، وهو خطأ واضح ، صححناه من .

وقال لأبنه : عليك باقتناء مالا يمكنك استعارته ولا شره^(١) .

وقال : ما أجنب المزعج^(٢) .

وقال : ليس مع طاعة الله خوف ، ولا مع عصيانه أمن^(٣) .

وقال : ما أذهل المحمود عما فيه الحاسد^(٤) .

[وقال :]^(٥) ليس بفاضل من يحمل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل .

وقال [الحكيم]^(٦) أجانس^(٧) : التزين والتحشيش عمارة الذهن ، والحكمة

جلاء العقل ، وتمييزه بالأدب ، وقمع الشهوات بالعفاف ، وكظم الغضب بالحلم ،

وقطع الحرص بالقنوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدليل المرح بالسكون^(٨) ،

ورياضة النفس حتى تصير مطيعة قد ارتاضت فتصرف حيث ما صرّفها فارسها

من طلب العلليات وهجر الدنيات .

[وقال :]^(٩) من حرص على الدنيا هتكته .

[وقال :]^(١٠) من قنع لم يخضع ، القنوع خير من الخضوع .

[وقال :]^(١١) بسّ القرين الطمع .

[وقال :]^(١٢) من ترك الحلم لم يأمن الذل .

من لم يحسن سياسة عبده ملكه .

[وقال :]^(١٣) الحذق أجهد جهد .

[و]^(١٤) قال أبو يوسف : خوف مالا دفع له من أخلاق من لا عقل له .

من حسن خلقه وجب حقه .

(١) القصر : هو القراء بالماء ، لفتان جائزتان . (٢) السخر : بضم السين وإسكان الحاء ، وبفتح السين مع فتح الحاء ومع إسكانها . وضبط في الأصل بضم السين وفتح الحاء ، وهو خطأ . وفي « السخرية » . (٣) الزيادة من « . » (٤) في الأصل « أحانس » ، بالحاء المهملة . (٥) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير ومبحث .

من عَجَلٍ وَجَلٍ .
صِغَرُ الْقَدْرِ يَحْمِلُ عَلَى ادِّعَاءِ الْفَخْرِ .
من لم يكنْ فَخْرُهُ بفعله فلا فَخْرَ لَهُ
ما أَبَيَّنَ فَضِيلَةَ الصَّدَقِ فِي السِّيَاسَةِ .
مَنْ صَدَقَ لِسَانُهُ كَثُرَ أَعْوَانُهُ .
السَّرَفُ مُعَقِّبٌ لِلْفَقْرِ .
من غَضِبَ غُلِبَ ، ومن حَلُمَ ظَفِرَ .
وقالَ بعضُ الفلاسفةِ : إنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يُصْلِحُنِي بفسادِ غُلْمَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ
من الشَّيْءِ الَّذِي يُصْلِحُهُمْ بفسادِي .
[وقال :] ^(١) ما أَذْهَبَ الصَّمْتَ وَالسَّكُوتَ لِلْغَضَبِ .
[وقال :] ^(٢) لا قَاهِرَ أَقْهَرُ لِلشَّيْءِ مِنْ ضِدِّهِ ، ولا شَيْءَ أَضَدُّ ^(٣) لِلْغَضَبِ
من الْحِلْمِ .
[وقال :] ^(٤) طَلَبُ الشَّرَفِ يَكْسِبُ حَزْناً ^(٥) .
بئسَ الْمَرْكَبُ الْعَجَلَةُ .
من لم يبالِ ^(٦) بِاطِّلاعِ النَّاسِ عَلَى مَسَاوِيهِ فَهُوَ أَهْلٌ لِلِاسْتِخْفَافِ .

(١) الزيادة من « . » الضد « لا يشق منه أفعل التفضيل قياساً ، ولم أجده منقولاً
سماعاً ، فقوله « أضد للغضب » لا يكون من هذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقاً من فعل ثلاثي
على القياس ، وهو قولهم « ضدّه في الخصومة ضداً » بوزن « مدّ مدّاً » :
أي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منعه عنه برفق . (٢) كسب : يستعمل لازماً
ومتعدياً بنفسه ومتعدياً بالهمزة ، وتعديته بنفسه أعلى ، كإنص عليه في اللسان .
(٣) في « من لا يزال » وهو خطأ .

وسئل : أَيَحْسُنُ بالشيخ التعلُّم ؟ فقال : إن كان الجهل يَقْبَحُ به فالتعلُّمُ يَحْسُنُ به .

قال أرسطاطاليس : ليسَ بين الفضيلة والرذيلة مرتبةٌ ثالثة ، فَمَنْ تَسْكُنْ أقواله دُونَ أَعْمَالِهِ فضائلٌ فَلَا شَكَّ أَنَّهَا رذائلٌ ^(١) .

أوصى أبو الإسكندر للإسكندر بأرسطاطاليس ، فقال له أرسطاطاليس : أيها الملك ، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيتك فلا شيء لي عنده .

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفراً : يا بني ، أعطِ معَ الاقبال ، وأعفُ عندَ الاعتذار ، وأصدقْ في الأخبار .

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له : عليك بمضادَّة ^(٢) الجهال وتجنُّب ما استحسنوه .

وقال ^(٣) أفلاطون لبعض تلامذته : قُلِ الحقَّ لكل إنسان وفي كل مكان وإن قتلك ، فإنَّ قتلَ الحقِّ خيرٌ من حياةِ الباطل .

وقال سقراط : طولُ الأمل يُنَسِّي الأجل ، وأتباعُ الهوى يَصُدُّ عن التقوى .

وسئل : ما الحزم ؟ قال : العمل بما تؤمن عواقبه .

وقال ذيوجانوس ^(٤) : ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار ، وفعلك

(١) هذه الجملة صحيحة من حيث ، إلا أن فيها أقوله ، بدون ألف . وفي الأصل : ، فمن أعماله

فضائل فلا شك أنها رذائل ، وهو كلام متهاافت لا معنى له . (٢) كذا في الأصلين ، بمضادة ، بفك الأدغام ، وهو جائز في بعض اللغات . (٣) في ، قال ، .

(٤) بالذال المعجمة ، كما في أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك) . وفي ، هنا وفي المواضع الآتية بالذال المهملة .

مالا تبالي ^(١) عليه الانتشار .
 وقال : الخرس خير من قولٍ يُخَوِّجُكَ إلى اعتذارٍ أو شفيع .
 وقال : العملُ بالفضائل مَلَذَّةٌ ، والعملُ بالزُّدائل مَدَلَّةٌ .
 وقال : لا إخاءَ للول ، ولا صداقة ^(٢) لقبول .
 وقال : أشدُّ من التَّلَفِ سوءُ الخَلَفِ .
 وقال سقراط : أرذَى الكلامِ ما صرَّتْ به عبداً .
 وقال أفلاطون : لاحيلةٌ في الاقبال والادبار حتى يَنْتَهِيَا .
 وقال ذيوجانس : ترك الكلام - وإن كان في غاية الضَّوَاب - حيث لا ينبغي حِكْمَةً .
 وقال بعض الحكماء : من اخذ لَانَ الدَّالَّةِ على السلطان ^(٣) .
 وقال سقراط في كتابه في (وضع النواميس) : ما أقبَحَ فعلَ الشرِّ مِن هو مُوَكَّلٌ بِمَنْعِ مِثْلِهِ .
 وقال : السعيد هو من عَلِمَ وَعَمِلَ بما عَلِمَ .
 وقال أفلاطون لتلميذه : لا يكن أحسنَ أفعالك قولك .
 سئل سقراط : ما الإقدام ؟ فقال : استعمالُ إفراطِ القوَّةِ الغضبية . فقيل له :
 ما الحاملُ عليها ؟ قال : تَرَكُّ النفسِ النَّظَرَ في العواقبِ والتهيبَ لها ، فإنَّ من تهيبَ شيئاً توقَّاه ^(٤) .
 قلت : سقراطُ بالحكمةِ أعلمُ منه بالحربِ ، فإنَّ الرجلَ المقدمَ يَعْرِضُ

(١) في « يال » . (٢) كلمة « صداقة » سقطت من « » ، والجملة غير مفهومة .

(٣) هذه الجملة لم تذكر في « » والدالة — بتشديد اللام — : التدلل والانبساط والجرأة .

(٤) في الأصلين « قان من يهيب شيئاً بوقاه » وهو بين التحريف في النقط .

له مِنْ طَلَبِ حُسْنِ الذِّكْرِ والتَّوَقُّفِ عَلَى النَّظَرِ ، والْحَفَقِ عَلَى الْأَعْدَاءِ مَا يَنْسِيهِ
النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَيُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمَا يَحْمِلُهَا عَلَيْهِ فَيَتَرَاوَعُ حَتَّى تَعْرِضَ الرَّعْدَةُ
مِنَ الزَّمْعِ ^(١) وَتَغْيُرُ اللَّوْنُ ^(٢) ، فَإِذَا بَاشَرَ الْحَرْبَ وَخَاضَ غَمَرَتَهَا سَكَنَ
جَاشَهُ وَذَهَبَ خَوْفُهُ .

وَقَالَ ابْنُ صَفْوَانَ : لَا يَنْبَغُ لِمَنْ أَحْتَاجُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَهُوَ يُمْكِنُهُ
سَدُّ خَلَّتِهِ .

وَقَالَ : إِنْ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى إِحْيَاءِ الرِّعْيَةِ اسْتِعْمَالَ الْقَتْلِ .

وَقَالَ أَرْدَشِيرُ ^(٣) : أَخَوْفُ مَا تَكُونُ الْعَامَّةُ آمِنُ مَا تَكُونُ الْوُزَرَاءُ .

وَقَالَ : الْحَاسِدُ هَالِكٌ .

وَقَالَ : الرَّأْيُ أَحَدُ أَعْوَانِ الْعَقْلِ ، وَرُكُوبُ الْهَوَىٰ ضِدُّ الْحَزْمِ ، وَالْحَاجَةُ
تَفْتَقُ الْحِيلَةَ .

السَّرَفُ فِي الشَّهَوَاتِ مِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ .

لَا قَدْرَ لِمَدَّةِ الْأَعْمَارِ مَعَ مَرُورِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

اسْتَدِمُّ مَا تَحِبُّ بِحَسَنِ الصَّحْبَةِ لَهُ يَطُولُ ^(٤) مُكُنُّهُ عَلَيْكَ .

فَعَلِ الشَّرَّ مِنْ قَلَّةِ الْحِيلَةِ .

الْعَادِلُ فَائِزٌ ، وَالْمُعْتَسِفُ عَلَى سَبِيلِ الْهَلَاكَةِ .

مَنْ زَرَعَ فِي أَرْضٍ ^(٥) مَخْصِبَةً زَكَرَ رَيْعُهُ ، وَمَنْ بَذَرَ الْحِكْمَةَ عِنْدَ الْقَابِلِينَ
لَهَا حَسَنَ آثَارِهَا ^(٦) .

(١) الزمعة — بفتح الميم — الرعدة والدعش والقلق (٢) في الأصلين: وتغيير ، وهو خطأ .

(٣) بالراء . وفي « أردشير » ، بالزاي بعد الميمزة ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصلين ، والصواب

« بطل » ، بالجزم في جواب الأمر . (٥) في « من أرض » ، وهو خطأ . (٦) كذا في الأصلين ،

ولعله صوابه « حسن أثرها » .

من وَقَرَّ قَدْرَهُ جَلَّ .
تَجَاوَزُ الْقَدْرَ فِي التَّبَدُّلِ يَحْمِلُ الْمَرْءُ عَلَى التَّدَلُّ .
مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عَوْضٌ إِلَّا الْعَقْلَ .
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ مَيْدَةَ : لَيْسَ مِنْ إِخْوَانِ السَّلَامَةِ مَنْ ظَفَرَ بِغَيْرِ اسْتِقَامَةٍ .
وَقَالَ : اسْتَدِيمِ النِّعْمَةَ بَرَبَّهَا .
وَقَالَ : الْمَسَالِمُ لِلنَّاسِ عَزِيزُ الْجَانِبِ .
مَنْ طَلَبَ إِفْسَادَ كُلِّ مَا ^(١) خَالَفَ الْحَقَّ طَلَبَ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ .
الْإِحْسَانُ عِنْدَ الْإِمْكَانِ فُرْصَةٌ .
قِيلَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : إِنْ ذِيوْ جَانِسٍ يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا سَمِجًا . فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ
أَعْلَمَ بِالْفَضَائِلِ مِنِّي ^(٢) لَقَتَلْتَهُ . فَبِعِثْ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ عَمَّا أَنْكَرَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ : عَقْلَكَ أَعْلَمَ
بِهِ مِنِّي ، فَاسْأَلْهُ يَصْدُقُكَ ، وَاسْتَعْمَلْ طَاعَتَهُ .
قِيلَ لَارِسْطَاطَالِيْسٍ ^(٣) : إِنْ فُلَانًا يَقُولُ إِنَّكَ إِنَّمَا تَمْسِكُ عَنْهُ خَوْفًا مِنْهُ !
فَقَالَ : أَمَّا خَوْفًا مِنْهُ فَلَا ، وَلَكِنْ خَوْفًا أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ !
وَسُئِلَ سَقْرَاطُ : مَنْ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ اللَّهِ ؟ فَقَالَ ^(٤) : أَعْلَمُهُمْ بِالْحَقَائِقِ
وَأَعْمَلُهُمْ بِهَا .
وَقَالَ : إِنْ الْعَقْلُ التَّامُّ لَا يُنَالُ بِالْقُدْرَةِ النَّاقِصَةِ .
[وَقَالَ :] ^(٥) مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُخْطِئَهُ مَرَادُهُ فَلَا يُرَدُّ ^(٦) مَا يَشْكُ فِي نَيْلِهِ .
[وَقَالَ :] ^(٥) لَا تَغَالِبْ أَمْرًا مُقْبِلًا فَانْهَ يَغْلِبُكَ .

(١) كَتَبْتُ فِي الْأَصْلَيْنِ وَكَلِمًا ، (٢) فِي هـ أَعْلَمَ مِنِّي بِالْفَضَائِلِ ، (٣) فِي هـ لَارِسْطَاطَالِيْسٌ ،

(٤) فِي هـ قَالَ ، (٥) الزِّيَادَةُ مِنْ هـ ، (٦) فِي هـ فَلَا يُرِيدُ ،

مَنْ حَسَنٌ ^(١) أَنْ يَتَصَوَّرَ بِكُلِّ صُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ ظَنَرٍ بِمَحَبَّةِ الْبَاطِلِ لَهُ .

عِنْدَ انْتِشَارِ الْأَحْوَالِ تَبَيَّنَ مُقَادِيرُ الْفَاعِلِينَ .

مَنْ أَنْصَفَ أُلْزِمَ نَفْسَهُ الْحَقُّوقَ الْوَاجِبَةَ .

لَيْسَ كُنْ ادْعَاؤُكَ لِلْأُمُورِ أَقْلًا مِمَّا لَكَ مِنْهَا .

الْعَامِلُ بِهَوَاهِ الْمَزْدَرِيِّ لَهُ كَالْعَامِلِ بِهَوَى أَعْدَائِهِ فِيهِ .

كُلُّ وَاضِعٍ نَامُوسٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ وَالْوَعِيدُ ، وَإِلَّا لَمْ يَتِمَّ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَلَا يُوْتَقُ مِنْهُ بَوَعْدٍ وَلَا وَعِيدٍ .

الْحَقُّ وَالْعَدْلُ أَفْضَلُ مَا خُضِعَ لَهُ ^(٢) .

تَرْكُ الْعُقُوبَاتِ مَنْ تَجِبَ عَلَيْهِ حَامِلٌ ^(٣) لِلْعَامَّةِ عَلَى فِعْلِ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَاتُ .

فَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ كَفَضْلِ ^(٤) الْقَوْلِ فِي الْيَقِظَةِ عَلَى الْقَوْلِ

فِي النَّوْمِ .

سُئِلَ ذِيوْجَانَسُ : مَا الْعَشَقُ ؟ فَقَالَ : شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ لَا هَمَّ لَهُ ^(٥) .

وَقَالَ : لَيْسَ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَشْغُلَ قَلْبُهُ بِمَا ذَهَبَ مِنْهُ ، وَلَكِنْ يُعْنَى

بِحِفْظِ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ .

وَسُئِلَ : أَيُّ شَيْءٍ لَا نَفْعَ ^(٦) فِي شَرِكَتِهِ ؟ قَالَ : الْمُلْكُ .

وَقَالَ مَوْدُونُ السُّوْفِسْطَانِيُّ : شَيْخُوخَةُ الْبَدَنِ مِنْتَهَى النَّفْسِ ^(٧)

وَقَالَ : أُمْلِكُ النَّاسَ جَمِيعًا لِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَغْنَى عَنِ الْاعْتِدَارِ عِنْدَ سَكُونِ الْغَضَبِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِينَ . وَلِلَّ صَوَابِهِ . مِنْ أَحْسَنَ . (٢) هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَالَّتِي بَعْدَهَا لَمْ

تَذَكَّرَ فِي هـ . (٣) فِي الْأَصْلِينَ ، حَامِلُهُ . (٤) فِي هـ ، كَفَعْلٍ ، وَهُوَ خَطَأٌ

(٥) كَلِمَةٌ دَلَّ ، سَقَطَتْ مِنْ هـ . (٦) فِي هـ ، لَا يَقَعُ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٧) هَذِهِ الْجُمْلَةُ لَمْ تَذَكَّرْ فِي هـ . وَ مَوْدُونُ ، هَذَا لَمْ أَجِدْهُ فِي الْفَلَسَفَةِ ، وَلِلَّ اسْمُهُ عَرَفَ هُنَا .

من تسخطَ حظُّه طالَ غيظُهُ .

وسئل أيلول^(١) الحكيم : ما الذنب الذي لا يخافُ صاحبه ؟ قال : ذنب
صنيع إلى كريم .

قلت — وليس من المقصود إيرادُه — : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ
الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهته . فقال ابنُ المقفع : لأبالي ! قال :
ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقاً غفرتُهُ ، وإن كان باطلاً كذبتُهُ . وهذا من
أحسن جوابٍ .

وصفَ أيلول^(٢) الحكيمُ الكلامَ فقال : مغرِسُ القلب ، وزارِعُ الفكر ،
وباذِرُ الخواطر ، ومسكُ اللسان ، وجسمُ الحركة ، وروحُ المعنى ، وله أجزاء
يقوم بهله وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ،
وخامل من الهواء إلهم الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتآلفت أجزاؤه
اللفظ بالقوى — : فهم استماع^(٣) ما نقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ،
وانحرم انتظام اللفظ ، وسقط الحرف^(٤) من الفصل — : شبة على الواعي ،
وفسدت به المعاني .

ووصفَ الحربَ فقال : جسمها الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الجذر ،
وجناحها^(٥) الطاعة ، ولسانها المكيدة ، وقائدها الرفق ، وسائقها الصبر ، وأولى
الناس بها أبعدهم في الحيل ، وأنفذهم في المخاطرة^(٥) ، فإن همة من شارفها

(١) كذا في الأصلين ياء مشاة بعد الألف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله مهرف عن
البلن ، بالهمزة ثم باء مشددة ثم نون في آخره ، وهو « أبلن الرومي الحكيم » له ترجمة في أخبار
الحكام (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه « فهم السامع » . (٣) في حروف .
(٤) في حروف وجناحها . (٥) في حروف المحاضرة ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وَهَمَّةَ النَّاظِرِ بِرَأْيِهِ نَفْسُهُ وَنَفْسُ غَيْرِهِ . وَالْحَرْبُ كَالنَّارِ ^(١) ، إِنْ أَطْفَأْتَهَا [مِنْ قَرَبٍ] ^(٢) أَذْتُكَ وَأَحْرَقْتُكَ ، وَإِنْ أَطْفَأْتَهَا بِالْمَاءِ مِنْ بُعْدٍ أَمْنَتْهَا وَسَلِمْتَ .
وَلَقِيَ ذِيوْجَانِسَ رَجُلًا أَصْلَحَ سَفِينَةً مُعْجَبٌ ، فَجَعَلَ يَفْتَخِرُ عَلَيْهِ وَيَسُبُّهُ . فَقَالَ لَهُ ذِيوْجَانِسُ : كَمَا تَقْوُمُ أَنْتَ كَذَلِكَ أَكُونُ أَنَا ^(٣) ، وَكَمَا أَنْتَ بِالْحَقِيقَةِ أَعْدَائِي يَكُونُونَ ، وَلَكِنْ طُوبَى لِسَعْرِكَ الَّذِي فَارَقَ يَأْفُوكَ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ .

من نوادر فيثاغورس

حُكِمِي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ أَكْثَرَ الْآفَاتِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِلْحَيَوَانَاتِ لَعْدَمِهَا ^(٤) الْكَلَامَ ، وَتَعْرِضُ لِلنَّاسِ مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ .

وَكَانَ يَقُولُ : مِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ مِنْ ^(٥) الْمَكْرُوهِ مَا يَنْزِلُ بِغَيْرِهِ : الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعُجْبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْجَنُونُ ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبُغْضَاءُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذَّلَّةُ . وَمَرَّيَوْمًا يَقْرَؤِي ^(٦) عَلَيْهِ ثِيَابٌ فَاخِرَةٌ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فَيَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، فَقَالَ لَهُ : [يَا هَذَا ،] ^(٧) إِمَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ كَلَامًا يَشَبْهُ لِبَاسَكَ ، أَوْ تَلْبِسَ لِبَاسًا يَشَبْهُ كَلَامَكَ .

ومن نوادر سينيخانس ^(٨)

قَالَ : مِنْ أَحْتَرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ .

وَقَالَ : مَنْ سَمِعْتَهُ يَقُولُ : إِنَّهُ هُوَ عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ .

وَقَالَ : الصَّدَقُ كُلُّهُ حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُهُ أَنْ يَقُولَ الْعَالِمُ لَمَّا جَهِلَهُ : لَا عِلْمَ لِي بِهِ .

(١) فِي « د » وَالْحَرْبُ كَالْحَرْبِ ، وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ . (٢) الزِّيَادَةُ مِنْ عُنْدِنَا ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ لِتَصْحِيحِ

السَّكَلَامِ ، كَمَا يَتَضَحُّ مِنَ الْمَقَابِلَةِ الْآتِيَةِ . (٣) كَلِمَةٌ « أَنَا » ، لَمْ تَذْكُرْ فِي « د » . (٤) فِي « د »

« مِنْ عَدَمِهَا » . (٥) كَلِمَةٌ « مِنْ » ، لَمْ تَذْكُرْ فِي « د » . (٦) فِي « د » « بَانِسَان » .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ « د » . (٨) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَفِي « د » سِينَخَانِسَ ، بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ،

وَلَمْ أَنْتَحِقْ مِنْ صَحْتِهِ ، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْأِسْمِ « سَوَانَخَس » ، وَهُوَ طَبِيبٌ ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي أَسِيْبَةَ

(ج ١ ص ٢٢ سطر ٣٠) فَلَمَّا هَذَا وَتَحَرَّفَ اسْمُهُ عَلَى الْمُؤَلِّفِ .

ومن كلام سليمان بن داود عليه السلام

قال : اللسانُ المعجول قريبٌ من الغضب . والقلبُ الفارغُ موكلٌ بالشهوات والأمانى .

الجاهل كلُّ شيءٍ ضده .

القليلُ الحظُّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌ قريبٌ أنفعُ لك من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فانك لا تدري ما يُنتجُ الغد .

ليمدحك الغريبُ لا لسانك .

لا يتأدبُ العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضربُ .

سرخٌ خيرٌ لك على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول بر سين الحكيم

اعجلْ إلى الاستماع ، وترسلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبك .

أخرج ابنتك عن منزلِك إلى رجل خائف لله تخرجُ عنك القالةُ وتأمينُ المعيرةُ (١) .

كل شيءٍ يألفُ جنسه ، والإنسان يألفُ شكله .

من منعَ نفسه فاعما يجمعُ لغيره .

النس الأناصر قبل الحرب ، والطبيب قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وقرأ المعاصرة ، بالالف بعد العين . على الرسم القديم .

لا تُعْطَيْنَ سلاحك لغيرك فيحاربك به .
 لا تجعل للماء مَسَاقًا إليك فيغمرك ، ولا للمرأة دَالَّةً عليك فتركبك ^(١) .
 ثلاثة تَعْيِبُهُنَّ نفسي : الفقير المختال ، والغني الكذاب ، والشيخ الجهول .
 وقال : بين الحجر والحجر يدخل الوتد ^(٢) ، وبين الشري والبيع يدخل الأثم .
 إنفاقك المال في حق خير من دفنك إياه تحت الجدران .
 سوء العيش النقالة من منزل إلى منزل .
 مع الغربة الذلة .

لا غنى يَعْمَلُ صحة البدن ، ولا سرور يعدل سعة الصدر .
 الرزق الواسع لمن لا يتمتع ^(٣) به بمنزلة طعام موضوع على قبر .
 المال للجاهل وبال عليه .
 كد عبدك لثلاث يتعزّد عليك ، فإن المطالة تنتج ضروباً من الشرور ^(٤) .
 من ملك لسانه نجا من العطب .
 ما كتمته عدوك فلا تخبرن به صديقك .
 طاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة .

وقال بعض الحكماء : البلاء رديف الرخاء ، والأمن حليف الخوف ، وبعد
 العسر اليسر ، وليس صفو إلا وله كدر ^(٥) .

وقال بعض الحكماء : الفاقة خير من غني البخل ، والجهول عند السلطان

(١) هذه الجملة ليست في . (٢) بكسر التاء في لغة الحجاز ، وفي غيرها بالفتح . وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها في الدال . (٣) في . يستمتع . (٤) هذه الجملة لم تذكر في . (٥) هذه الجملة متأخرة في عن التي بعدها .

الجائر خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعقمُ خيرٌ من الولد الأحمق .
عَصَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذئبٍ جانس ، ثم انهزم ، فعدَّ تلاميذه في طلبه
فأعجزهم ، فانصرفوا مُغْضِبِينَ ، فلما سكنوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟
قالوا : لنقتص لك منه ^(١) ، قال : أرايتُم لو أن بغلاً رَحَّحني لسكنتم ^(٢) راحيهِ ؟
قالوا : لا ^(٣) ، قال : ولو أن كلباً عَضَّني لسكنتم عاضِيهِ !! قالوا : لا ، قال : فهذا
بمِزْلتهما ، فدَعُوا أخلاقَ البهائم والتشبهَ بفعلها ، واعمروا الحكمة بالوقار ، وأطفئوا
نارَ الغيظ بالسكْظم ، وأغلبوا الإساءة بالإحسان ، واستبدلوا بطلب النارِ
العفو — : إن أردتم استكمالَ الحكمة بالقول والفعل .
وقال تاليس ^(٤) : الأشرافُ الأغنياءُ لأنفسِ .
وقال ذنون ^(٥) المشاء : إن الجدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياء ، بل أقرضهم إياها ^(٦) .
وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لا تفسد الفلسفة ؟ قال — :
لا تترَقَّبْ ما لم يَأْتِ ولا تَأْسَ على ما فات ^(٧) .
وقال فيلس الأثيني ^(٨) : كما أن البحر يكون هادئاً إذا لم تُمَوِّجه الرياحُ ،

(١) في - ، لقتص له منه ، وهو خطأ واضح . (٢) كذا في الأصلين ، وهو استعمال صحيح .
(٣) كلمة ، لا ، سقطت من - . (٤) تاليس : أوله ثاء مثناة . كما في أخبار الحكماء . (ص
١٠٧) ومواضع أخرى . وفي الأصلين بالنساء المتشاء . ولعله هو ، تاليس ، المترجم له في أول
(تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٢ وفي الجواب
سنة ١٣٠٢ . (٥) كذا في الأصل بالذال المعجمة ، وفي - ، دنون ، بالذال المهملة . ولعل
صوابه ، ذنون ، وقد ذكر في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٢٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة
الجواب) . (٦) كذا في الأصلين ، والوجه أن يكون « إياه » . (٧) هذه الجملة
لم تذكر في - . وفي الأصل « يأس » بدل « تأس » . (٨) كذا في الأصلين ، إلا أن
كلمة « الأثيني » لم تذكر في - .

فاذا موجته الرياح اضطرب — : كذلك إذا كان الجد سعيداً فدهرُ الانسان ساكنٌ ^(١) ، فاذا شقيَ تموجَ دهره .

وقيل لسولن الحكيم : كيف تتخذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرّموا إذا حضروا ، ويُحسَنَ ذِكْرُهم إذا غابوا .

وقيل لقيموناتس الحكيم ^(٢) : لِمَ تُبغِضُ الناسَ كلَّهم ؟ قال : أما الأشرارُ فبحقِّ أُبغِضهم ، وأما الباقون فلائهم لا يبنضون الأشرار .

وقالت تابوا الحكيمه ^(٣) — وسُئِلت : أيُّ الألوانِ أحسنُ عندك ؟ قالت : الحمرة ، قيل لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنها تُوجدُ في وجوه المُستَحِين .

وقال بعض الملوك — وسئل : مارأيتَ من تُجدِّدُ أصعابك ؟ فقال : لم أرم قطُّ سائلين عن عدِّ الأعداء ، بل عن موضع الأعداء .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احتلَّ أن تُحبَّبَ إلى العدوِّ الحرب . قال : أفعلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال : إذا حاربتهُم صَبَرْتُ ، وإذا هربوا أحجَمْتُ ^(٤) .

وقال ذيوخانس — ورأى إنساناً يبكي لموته في الغربة — : أيُّها الغاني ، لماذا تبكي ؟ في كل مكان الأرض التي كانت منزلَك هي قبرك !

ألفاظ أفلاطون

قال : لاتصحبوا الأشرار ، فانهم يمتُّون عليكم بالسلامة منهم .

إِعْرِفْ إِذْ بَارَ الدَّوْلَةَ مِنْ تَمَلَّكَ الْأَحْدَاثِ عَلَيْهَا .

(١) كلمة ساكن ، ليست في ح . (٢) كذا في ح وفي الأصل . وقال قيموناتس الحكيم ، وهو خطأ ظاهر . (٣) كذا في الأصاين . (٤) هذه الجملة لم تذكر في ح . وقد مضت بلفظ آخر في (ص ٢٨) .

إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ
الشهواتُ ^(١) .

ما أعطى الاقبالُ أحداً شيئاً إلا سابه من حُسن الاستعداد أ كثرَ منه ^(٢) .
وقال : لا تَحْفِرَنَّ صغيراً يحتمل الزيادة .

الأشرارُ يَتَبَعُونَ مساويَ الناسِ ، ويتركونَ محاسنهم ، كما يتبع الذبابُ
المواضعَ الفاسدةَ من الجسدِ ويتركُ الصحيحَ منه .

وقال : إذا قَوِيَ ^(٣) الوالي في عمله حَرَّ كهُ ما مَلَكَهُ على حسب ما في طبعه
من الخير والشر .

ليس تكمل حُرْيَةُ الرجل حتى يكون صديقاً لمتعادين ^(٤) .
مِنْ شِقْوَةِ الحَدَثِ أَنْ تَمَّ لَهُ فَضِيلَةٌ فِي رَذِيلَةٍ .

التَّامُّ الحُرِّيَّةِ مِنْ احْتِمَالِ جُنَايَاتِ المَعْرُوفِ ^(٥) .
لا يَحْمِلُكَ الحَرَصُ فِي أُمُورِكَ عَلَى التَّمَقُّقِ إِلَى النَّاسِ وَالْإِخَافَةِ لَهُمْ فَتَعْطِي
مِنْ نَفْسِكَ أَكْثَرَ مَا تَأْخُذُهَا ، وَكُلُّ إِجَابَةٍ عَنْ غَيْرِ رِضَى فِيهَا مَذْمُومَةٌ الْعَاقِبَةِ .
إِذَا خَبِثَ الزَّمَانُ كَسَدَتِ الْفَضَائِلُ وَضُرَّتْ ، وَنَقَعَتِ الرِّذَائِلُ وَنَفَعَتْ ،
وَكَانَ خَوْفُ الْمَوْسِرِ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِ الْمَعْسِرِ .

اطْلُبْ فِي الْحَيَاةِ الْعِلْمَ وَالْمَالَ تَحْزِنُ ^(٦) الرِّئَاسَةُ عَلَى النَّاسِ ، لَا تَهْمُ بَيْنَ خَاصٍّ
وَعَامٍّ : فَالْخَاصَّةُ تَفْضَلُكَ بِمَا تُحْسِنُ ، وَالْعَامَّةُ تَفْضَلُكَ بِمَا تَمْلِكُ .

(١) هذه الجملة لم تذكر في . (٢) لم تذكر أيضاً في . (٣) في . أنا غلب .

(٤) لم تذكر هذه الجملة في . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في .

(٦) في الأصلين : نحووز ، وهو لحن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهل من رئاسة السفلى .
 الوفاة من الرؤساء يجلبُ اليهم تعزيزَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغدْرُهم يقبضُ
 عنهم الرعايا وأموالها ، وحسدُ الملوك يخفي بهجة الملك ^(١) .
 لا يضبطُ الكثير من لم يضبط نفسه الواحدة .
 إذا أحببت أن يدوم حبك لأحدٍ فأحسن إليه .
 ينبغي للملك أن يتدي بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلا
 كان بمنزلة من رام استقامة ظلٍ مُعوجٍ من قبل تقويم عوده الذي هو ظلٌ له .
 من قام من الملوك بالعدل والحق ملكٌ سرائر رعاياه ^(٢) .
 أنظر إلى المتنصِّح اليك : فإن دخل حيث مضار الناس فلا تقبل نصيحته
 وتحرز منه ، وإن دخل حيث العدل والصلاح فاقبلها واستشره .
 أعداء المرء في بعض الأوقات ربما كانوا أُنفع من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه
 عيوبه فيتجنبها ^(٣) ، ويخاف شمتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .
 إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكَّرت أخلاقه للناس .
 لاتصحب الشرير ، فإن طبعك يسرق من طبعه سرا وأنت لاتعلم .
 موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموتُ الطالح راحةٌ للناس .
 ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء ^(٤) مرارة الداء .

(١) هذه الجملة ليست في > . (٢) هذه أيضا ليست في > . (٣) في > د فيحسبها ، .

(٤) في > د الداء .

إذا قامت حجتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيس عاداك وأصططعها عليك .

السيء الحال من خاف العدل عليه .
ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبة من العامة ، فانها لا تحب إلا من يرحم ، ومن يرحم فليس يصلح عندها للملك ^(١) .

وقال الحكيم : أَيْنُ الْغَبْنِ كَذْكُ فِيمَا نَعْمُهُ لغيرك ^(٢) .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كلٌّ زائل ، والدنيا كحلْمٍ نائم .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكاد الدنيا تسقي صفواً إلا اعترض في صفائها ^(٣)

قذرى ^(٤) باطن .

وقال : بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة ^(٥) .

وقال : سرورك بقليل التثخف مع فراغك له أحسن موقفاً عندك من أضعافه

مع اشتغالك عنه ، فكثرة أشغالك مذهلة عن وجود الذات بكنها ، وليس بحكيم من ترك التمييز .

وقال : الناس أشباه في الخلق ، وإنما يتفاضلون في الرخاء والشدة .

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

(١) هذه ليست في . (٢) في . غيرك ، بحذف اللام ، وهو خطأ .
(٣) في . صفاته . (٤) رسمت في الأصلين ، قذا ، . (٥) هذه ليست في .

النَّاسُ أَشْبَاهُ ، فَإِنْ خَطَبُ عَرَى حَطَّ الدِّنِّي وَشَادَ قَدْرُ الْأَفْضَلِ
كَالْعُودِ مُشْتَبِهٌ ، فَإِنْ حَرَّقَتْهُ كُرِهَ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمُنْدَلِ
اللسانُ أَسَدٌ فِي غَابَةِ ، فَإِنْ أَهْيَجَ أَفْتَرَسَ ، وَإِنْ تَرِكَ خَنَسَ .

من غلبَ هواهُ عقله افتضح .

المذكورُ لما لا يعلمُ أعلمُ من المقرِّ بما يعلمُ .

حفظُ ما في يدك أيسرُ من طلبِ ما في أيدي الناسِ .

صديقُ كلِّ امرئٍ عقله ، وعدوه جهله .

كتب أفلاطون إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : « إني أسألك عن ثلاثة أشياء ،

إن أجبتَ عنها تعلمتُ » ^(١) لك « فكتب إليه : « سل » ^(٢) وبالله التوفيق »

فكتب إليه : « أيُّ الناسِ أحقُّ بالرحمة ؟ ومنى تضيعُ أمورُ الناسِ ؟ وبما تتلقَى

النعمةُ من الله عز وجل ؟ » فكتب إليه : « أحقُّ الناسِ بالرحمة ثلاثة : البرُّ

يكون في سلطان الفاجر ، فهو الدهرُ حزينٌ لما يرى ويسمع . والعاقِلُ في تدبير

الجاهل ، هو الدهرُ متعبٌ مغمومٌ . والكريمُ يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدهرُ خاضعٌ

ذليل . وتضيعُ أمورُ الناسِ إذا كان الرأيُ عند من لا يُقبلُ منه . والسلاحُ عند

من لا يستعمله . والمالُ عند من لا ينفقه . وتُتلقَى ^(٣) النعمةُ من الله تعالى بكثرة

شكره ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته . فأقبل إليه أفلاطون ، وكان تلميذاً له ^(٤)

إلى أن مات .

وقال الحكيم : يجب أن تُجربَ مَنْ قَصَدَكَ بالحرمان والضيم ، فإن

(١) في « تعلمت ، بناء واحدة في أوله . (٢) كلمة « سل ، لم تذكر في » .

(٣) رُسمت في الأصل « وتلقا ، وفي « وتلقى ، (٤) في « ودلم تلميذاً له ،

احتمل الحرمان وشكا الضيمَ ارتَبَطَتْهُ وأُحْسِنْتَ إِلَيْهِ ، وإن احتمل الضيمَ وشكا الحرمانَ أَقْصَيْتَهُ .

[وقال :] ^(١) إِنْ حَسَدَكَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكَ عَلَى فَضِيلَةٍ ظَهَرَتْ مِنْكَ فَسَعَى فِي مَكْرُوهِكَ أَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْكَ مَا لَمْ تَقُلْ - : فلا تقابلهُ بمثل ماقابلك به ، فَيَعْذِرَ نَفْسَهُ فِي الْأَسَاءَةِ ، وتشرع له طريقاً لما يحبُّه ^(٢) فيك ، ولكن اجتهد في التَّزْيِيدِ مِنْ تِلْكَ الْفَضِيلَةِ الَّتِي حَسَدَكَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّكَ تَسَوُّوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَجَّهَ عَلَيْكَ حُجَّةٌ .

[وقال :] ^(٣) يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَتَخَيَّرَ النَّاسَ لِمَعْرُوفِهِ ، كَمَا يَتَخَيَّرُ الْأَرْضِيَّ الزَّكِيَّةَ لَزَرْعِهِ .

يَنْبَغِي أَنْ تُشْفِقَ عَلَى أَوْلَادِنَا مِنْ إِشْفَاقِنَا عَلَيْهِمْ ^(٤) .
نَهَايَةُ جَوْرِ الْجَائِرِ أَنْ يَقْصِدَ مَنْ لَا يَلْبَسُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ ، وَعِنْدَهَا تُرْجَى الرَّاحَةُ مِنْهُ .

إِذَا كَشَفَ رَجُلٌ شَدِيدَةً عَنْ حُرٍّ لَمْ تَزَلْ تُصِيبَ فِكْرَهُ وَثَابِتَةً فِي خَلْدِهِ حَتَّى يَجْزِيَ عَنْهَا بِأَحْسَنِ مِنْهَا .

اصْبِرْ عَلَى سُلْطَانِكَ ، فَلَسْتَ بِأَكْبَرَ شُعْلِهِ ، وَلَا بَلِكٌ ^(٥) قِوَامُ أَمْرِهِ .
الظَّفَرُ شَافِعٌ لِلْمُذْنِبِينَ عِنْدَ الْكَرَمَاءِ .

[وقال :] ^(٦) مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ مِنَ الْجَمِيلِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ - :
ذَمُّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ مِنَ الْقَبِيحِ ^(٧) وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْكَ .

(١) الزيادة من - . (٢) في - إلى ما يحبّه ، . (٣) هذه الجملة والتي بعدها

ليست في - . (٤) في الأصلين « ولأنك » وهو خطأ واضح . (٥) قوله « من القبيح »

ليس في - . (٦) في الأصلين « ولأنك » وهو خطأ واضح . (٧) قوله « من القبيح »

المُصْنِعي إلى القول ^(١) شريك لقائله .
[وقال :] ^(٢) إذا طابق الكلامُ نيةَ المتكلم حركَ نيةَ السامع ، وإن خالفها لم يحسُنْ موقعه من أريدَ به .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلُ المُقبِلَةَ وتُشْرِبُوا قلوبكم استقلالها فتذِيرُوا بإقبالها . يستدل على إدبار القادر من قصده المخلصين له بالسوء ، واستهانته بمشورات ذي الخبرة بأمره .

وقال : تبيكيتُ الرجل بالذنب بعد العفو عنه إزْراءٌ بالصَّديعة ، وإنما يكون ^(٣) قَبْلَ هَبَةِ الجُرْمِ له .

من أطاع الشهوةَ خذلتهُ عند الإصْحَارِ به ^(٤) في دَفْعِ المكارِه ، وجعلتهُ خادماً لمن كان ينبغي أن يتقدمه ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) الناس ثلاثة : خَيْرٌ وشرٌّ ومَهِينٌ . فالخير هو الذي إذا أقصيته قَبَضَ نفسه عنك ، وإسائه من سوء الذكرك ، وذكر حسنًا إن كان تَقَدَّمَ منك . والشرير يقبضُ نفسه عنك ، ويُطْلِقُ لسانه في ذكر معاييك ، وربما تعدَّى إلى الكذب عليك . والمهين لا يقبض نفسه عنك ، ولا يزال متضرِّعاً لعفوك ، ومودَّةً هذا مقرونةٌ باستقامة حالك وصلاح أمورك ، فإن انتقلا انتقل عنك بمودَّته .

[وقال :] ^(٧) مَنْ خَدَمَ في حدائته الشهوة والغضبَ شَقَّ عليه في زمان الشيخوخة ما يلحقه من ضعف بدنه عن خِدْمَةِ اللذة ونفسه عن المحاصمة .

(١) في ح والقول ، . (٢) الزيادة من ح . (٣) في الأصلين . تكون .

(٤) من قولهم : أصحَرُ : إذا برز إلى الصحراء لايأويه شيء . (٥) هذه الجملة ليست

في ح . وفي الأصل : لما كان .

[قال :] ^(١) مِنْ ضَرَرِ الْكَذِبِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْسَى الصُّورَةَ الْحَقِيقَةَ ، وَتَنْتَبِهُ عِنْدَهُ الصُّورَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْكَاذِبَةُ ، فَيَبْذُرُ عَلَيْهَا أَمْرَهُ ، فَيَكُونُ غَشَّةٌ قَدْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ .

[وقال :] ^(٢) لَا تَعَانِ ^(٣) مَاقَوِيَّ فِسَادِهِ فَيَحِيلَكَ إِلَى الْفَسَادِ قَبْلَ [أَنْ] ^(٤) تُحِيلَهُ إِلَى الصَّلَاحِ .

وقال الحكيم : إِنْهُمْ كُلٌّ مَا ^(٥) يَصْدُرُ عَنْكَ عِنْدَ غَلَبَةِ الْفُضْبِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقْبِحُهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ .

وقال : أَحْسَنُ مَا فِي الْأَنْفَةِ التَّرَفُّعُ عَنْ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَتَرْكُ الْخُضُوعِ لِمَا زَادَ عَلَى الْكَفَايَةِ ^(٦) .

إِذَا تَسَمَّحَ فِي دَوْلَةٍ بِالتَّجَوُّزِ فِي الْقَضَاءِ وَالْأَطِبَاءِ فَقَدْ أَدْبَرَتْ وَقُرْبَ انْخِلَافِهَا .
[وقال :] ^(٧) الْأَخْيَارُ يَتَرَفَّعونَ عَنْ ذِكْرِ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَيَتَهَمُّونَ الْمُتَخَبِّرَ بِهَا ، وَيُؤْثِرُونَ الْفَضَائِلَ وَيَتَعَصَّبُونَ لِأَهْلِهَا ، وَيَسْتَصْغِرُونَ فَضَائِلَ الرُّؤَسَاءِ ، وَيَطَالِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمُكَافَأَةِ عَلَيْهَا وَحُسْنِ الرَّعَايَةِ لَهَا ^(٨) .
أَحْسَنُ مَا فِي الْأَمَانَةِ الْمُكَافَأَةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ .

إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ طَبَقَتَكَ مِنَ النَّاسِ فَانْظُرْ إِلَى مَنْ تَحِبُّهُ لِغَيْرِ عِلَّةٍ .
وقال : السَّخِيفُ مِثْلُ الْجِسْمِ الرَّخْوِ الْمُتَحَلِّلِ : يَسْخُنُ سَرِيعًا ، وَيَبْرُدُ

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصل : لا تَعَانِ ، (٣) الزيادة من > .

(٤) في الأصلين : وكلما ، . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في > .

(٦) من هنا إلى قوله : وقال الحكيم : البخيل يسخو من عرضه ، في (ص ٤٥٦ سطر ١٠)

لا يوجد في > .

سريعاً . والحَصِيفُ^(١) مثلُ الجسمِ الصُّلبِ الكثيفِ : يستخن ببطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ من ذلك الزمان .

العلم صُنِعَ النفس ، وليس يشرق صبيغ الشيء حتى يُنظَّفَ من أنجاسه .
وقال : من إدار الدُّولَ التمسكُ بالفروع وتضييعُ الأصول وتصنيفُ الآمالِ
وَ [اطرأ] ح^(٢) الأعمال وإهمالُ العمارَةِ ومطلُ المقاتلة والنكت في [اليهود]^(٣) .
إذا ثَقُلَ على الرئيس الوعظُ ، وَلَجَّ في تركِ الاقيادِ للناصح ، وَأُخْذَبَ
المحدثَ بالممكنِ ، وآثَرَ التفويضَ ، واحتقرَ المُجدِّ من الأعداء — : فاطلب
الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي للملك أن لا يطلب المحبة من أصحابه إلاَّ بعدَ تمسُّكِ هيئته
من نفوسهم ، فإنه يجدها بأيسرِ كلفة ، فاما ان^(٤) قيل منه بالغلظة ويعذره
بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظُّ من حيث لم يحتسب ،
والمسكروه من حيث لم يرتقب .

وقال : اذا استشارك عدوك فَجَرَّذَهُ النسيجة^(٥) ، لأنه بالاستشارة قد
خرج من عداوتك الى حِزْبِ مَوالاتك .

(١) الحَصِيف - بالخاء المهملة - : الحيد الرأي الحكيم العقل . وفي الأصل : الحصيف ، بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة في الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والخاء . (٣) وموضع هذه بال أيضاً ، فسكتبناها على غالب الظن . (٤) هنا موضع بال في الأصل أيضاً فلم يمكن معرفة ما كتب فيه ، ولتلك اضطراب معنى الكلام . (٥) كذا في الأصل ، وأصل التجريد القشر ، وكل شيء قشرتة عن شيء فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنه يتعدى للمفعول واحد ، وهنا استعماله متعدداً لمفعولين ، ولم أجده ما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب العبارة وجود النسيجة ، أي اخترها جيدة ، فإذا جعلتها جوده النسيجة ، فعديته لمفعولين حسن ، حملاً لهذا على الفعل المستعمل في ذلك وهو محضته النسيجة . كتبه محمود شاكر

وقال : العدل في الشيء صورة واحدة ، والجور صور كثيرة ، ولهذا سهل ارتكاب الجور ، وصعب تحريي العدل ، وهما يشبهان الإصابة في الزميمة والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياض وتعاهد ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك . وقال : الملك كالبحر تستمد منه الأنهار ، فإن كان عذبا عذبت ، وإن كان ملحا ملحت .

وقال : ليس الملك من ملك العبيد والعامة ، بل من ملك الأحرار وذوي الفضائل . ولا ينبغي من جمع المال ، ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه . من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبته العطية الصادقة .
أفضل الملوك ^(١) بالعدل ذكره ، واستعمل منه من أتى بعده .

[وقال الحكيم :] ^(٢) البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله .
[وقال :] ^(٣) الفرق بين الاقتصاد والبخل : أن الاقتصاد تمسك الإنسان بما يملكه ، وخوفه ^(٤) على حريته وجاهه من المسألة ، فهو يضع الشيء في موضعه ، ويصبر عما لم تدع الضرورة إليه . والبخل يصل صغير بره بعظيم شره .

[وقال :] ^(٥) البخل يقبل الإحسان ولا يثيب عليه ، ويمنع البير لمن يستحق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من الذم له .
وقال الحكيم : رأي من ينصحك أمثل من رأيك لنفسك ، لأنه خلو من هوالك .

(١) لم يمكن قراءة ما بقي من أثر هذا الموضع . وقال أخى محمود افندى شاكر : أحسبها فيما قرأت .
(٢) أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره . . (٣) الزيادة من . . (٤) في د خوفه بدون واو العطف ، وهو خطأ .
(٥) البخيل يقبل الإحسان ولا يثيب عليه ، ويمنع البير لمن يستحق الكثير ، ويصبر لصغير ما يجب عليه على كثير من الذم له .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنَ الْمُلُوكِ اسْتَوْفَى مِنْ رَعَايَاهُ وَشِيعَتِهِ أَجْرَتَهُ ، وَهُوَ التَّمَلُّكُ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِمَا لَهَا الْخِدْمَةُ ، وَهِيَ إِقَامَةُ سُنَنِ الدِّينِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الرِّعْيَةِ ، وَمَنْعُ مَنْ قَوِيَ فِيهَا عَنْ مَنْ ضَعُفَ مِنْهَا .

وقال : ينبغي للعاقل أن يربِّي صداقةً صديقه بجميل الفعل وحسن التعاهد ، كما يربِّي الطفل الذي ولد له ، والشجرة التي يفرسها ، فإن عمرتها ونضارتها بحسن الافتقاد والتعاهد .

لا تقبل الرئاسة على أهل مدينتك ، فإنهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرج به من شرط الرئيس الفاضل .

وقال : ينبغي للملك أن لا يؤنس رعاياه بلين العريكة والرفق ، ولكنه يؤنسهم بالعدل .

فُضِّلُ الْمُلُوكِ عَلَى قَدْرِ خِدْمَتِهِمْ لَشُرَائِهِمْ ، وَإِحْيَائِهِمْ سُنَّتَهَا . وَتَقْصُصُهُمْ عَلَى قَدْرِ إِغْضَائِهَا وَتَحَقُّظِهَا (٢) . وَذَلِكَ : أَنَّ خِدْمَةَ الشَّرِيعَةِ تَحَرَّكُهُمْ لِلْعَمَلِ ، وَإِلَى أَنْ يُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا ، كَمَا يَأْخُذُونَ مِنْ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، وَالْمُعْطَى لَخِدْمَةِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْمُلُوكِ يَأْخُذُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلَا يُعْطَاهَا ، فَهُوَ نَاقِصٌ ، إِذَا كَانَ خَارِجًا عَنْ سُلْطَانِ الْعَدْلِ .

من أطاع العدل شفى (٣) ما في نفسه ، وخَاصَّ عَلَى تَجَرُّبَتِهِ .

[وقال :] (٤) خَفِ الضَّعِيفُ إِذَا كَانَ تَحْتَ رَايَةِ الْإِنصَافِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) من هنا إلى قوله ، وقال : خف الضعيف ، الخ في آخر هذه الصفحة لم يذكر في ح .

(٢) كذا في الأصل . والتحفظ : التيقظ وقلة الغفلة في الأمور . وهو غير مناسب لسباق الكلام

هنا ، فلعل الكلمة محرفة . (٣) رسمت في الأصل ، شفا ، بالالف ، والنعل يأتي .

(٤) الزيادة من ح .

خوفك القوي إذا كان تحت راية الجور ، فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعُر .

(١) وقال : الإمراطات في الدول مبادي الفساد .

وقال : المراتب تتفاضل في البقاء ، فأرفعها مرتبة أقصر هامة ، وأهنؤها (٢) عيشة أو بؤها (٣) مغبة .

عند إدار الدول يُفعل أمرُ بيوت العبادات ، ويتجاوز في القضاء ، ويتحامل الناس : الأقوياء على الضعفاء ، والأغنياء على الفقراء .

أكثر اضطراب الملك على الملك من أهل الشجاعة : فانهم إذا تجاوز بهم مواضعهم ووثقوا بقوتهم على غيرهم — : غلبوا كثيراً هم أولى (٤) منهم بالتقدم ، واضطرب لذلك نظام المملكة ، فينبغي للسائس الحازم أن يعطي ذوي القوى قساطر من مملكته ، ويحرُسها عن التزييد والنقص ، كما يحرس الطبيب أخلاط الجسد فيردّها إلى اعتدال الصحة .

وقال : ينبغي للملك أن يتحصن من جيوشه بالإنصاف ، ومن شرار دولته بالإخافة . وعلى الملك أن يعمل بحصال ثلاث : تأخير العقوبة في سلطان الغضب ، وتعجيل المكافأة للحسن ، والعمل بالأناة فيما يحدث ، فإن له في تأخير العقوبة إمكان العفو .

قال : والنفس التي غلبت عليها الشهوات لا تؤثّر حُسن الذّكر ، لأنها لا ترى الفضائل إلا فيما التذّت به لذة حسنة (٥) .

(١) من هنا إلى قوله . وقال : يستدل على اقبال الملك : الخ (ص ٤٥٩ سطر ١) لم يذكر في حـ .

(٢) رسمتا في الأصل ، أحذاها . . . وأوباها . . . (٣) رسمت في الأصل : أولاً ، بالالف .

(٤) كذا في الأصل ، وأخفى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها : حسية . .

[وقال :] ^(١) يُسْتَدَلُّ عَلَى إِقْبَالِ الْمَلِكِ وَعَلَوْ زَمَانِهِ مِنْ اخْتِيَارِهِ لوزرائه ،
وَمُسَاوَرَتِهِ الْمَشَايخَ ذَوِي التَّجَارِبِ وَالْمَعْرِفَةِ .

السَّكْرِيمُ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مَكَاافَةٍ مِنْ أَسْدَى إِلَيْهِ الْجَمِيلِ ، حَتَّى
يَكُونَ مَتَكْفِلاً بِفَضْلِهِ مَا وَجِبَ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي زَمَانِهِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ^(٢) .

إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً فَلَا تَطْرَحْهُ ، وَأَجِلْ فِكْرَكَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ،
فَلِكُلِّ شَخْصٍ مُوهَبَةٌ مِنْ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - لَا يَخْلُو مِنْهَا .

[وقال :] ^(٣) الْحَسُودُ ظَالِمٌ ضَعَفَتْ يَدُهُ عَنْ انْتِزَاعِ مَا حَسَدَكَ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا قَصَرَ عَنْكَ بَعَثَ إِلَيْكَ تَأْسُفَهُ .

وَقَالَ : اللَّجْاجُ عُسْرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، وَذَلِكَ : إِمَّا لِفَرْطِ
حِدَّةٍ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَإِمَّا لِعِظَمِ ، فَلَا يَنْقَادُ لِلرَّأْيِ .

أَقْرَبُ رَأْيَيْكَ مِنَ الصَّوَابِ أَبْعَدُهَا إِمَّا هَوَيْتَ فِي الْأَكْثَرِ ^(٤) .

وَقَالَ : السَّكْرِيمُ الطَّبْعُ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ سُوءِ الْمَجَازَاةِ ، وَتَوَاضَعَ فِي حُسْنِ
الْمَكَاافَةِ عَلَى الْجَمِيلِ ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) مَنْ تَمَكَّمَ أَمَانَةَ الرَّجُلِ كَتَمَانَهُ لِلسَّرِّ وَدَفَعَهُ التَّأَوُّلَ ، وَقَبُولَهُ
الْجَمِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وَقَالَ : لَا تُؤْغِلْ فِي عِدَاوَةٍ مِنْ فَسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْرِفْ أَكْثَرَ وَكِدِكَ
إِلَى حُسْنِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ ^(٧) .

(١) الزيادة من - . (٢) هذه القاطعة والتي بعدها لم تذكر في - . (٣) هذه الجملة ليست في - .

(٤) هذه الجملة وضعت في - قبل قوله . وقال : اللجاجة عسر انطباع المعقولات في النفس ، الخ .

(٥) هذه الجملة لم تذكر في - . والوكيد : المراد والمهم .

[وقال حكيم :] ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ حَقِّهَا عِنْدَ التَّعَدِّي ،
وَوَضَعَهَا عَنْ مَنَازِلِهَا ^(٢) عِنْدَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ ، وَاعْتَقَادُ الْمَنَنِ ، وَجَمِيلُ الْمَكَافَاةِ عَلَى
السُّوَالِفِ الْمَحْمُودَةِ ^(٣) .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُعَوِّدُكَ إِشَارَ الرَّاحَةِ وَالْمَاطِلَةَ بِالْأُمُورِ ، وَتُسْكِرُهُ إِلَيْكَ رُكُوبَ
الْمَشَقَّةِ فِي مَصْلَحَةِ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ . وَهُوَ يُشَبِّهُ الْحَكِيمَ الْحَسَنَ الْمُنْظِرَ السَّيِّئَ الْعِبَارَةَ ^(٤) .
[وقال :] ^(٥) الْأَمَانِيُّ أَحْلَامُ الْمُسْتَقِظِ . وَلَيْسَ تَرْوُّحُ عَنْ قُلُوبِ الْحَرُومِينَ
فِي زَمَانٍ إِلَّا أَعْيَبَتْهُمْ حَسْرَةٌ فِي أَضْعَافِهِمْ ^(٥) .

لَيْسَ الْقَنَاعَةُ أَنْ تَتْرَكَ كَثِيرَ الرِّزْقِ لِقَلِيلٍ مَا يَتَحَصَّلُ لَكَ مِنْهُ ، وَهَذَا
بِالْعَجْزِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْقَنَاعَةِ . وَإِنَّمَا الْقَنَاعَةُ إِشَارُ الْقَلِيلِ مَعَ حَرِيَّةِ النَّفْسِ وَتَرْكِ
رُكُوبِهَا الْأَخْطَارَ وَاحْتِمَالَ الدَّلَّةِ .

[وقال :] ^(٦) احْذَرُ مُوَاخَاةَ مَنْ يَجْهَلُكَ أَكْثَرَ بِالِإِصْبَعِ ^(٦) ، وَيُؤْثِرُ أَنْ
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ ، فَانْهَ يَتَعَبَّكَ وَيَأْسِرُكَ . وَلَيْسَ كُنْ صَدِيقُكَ بِمَنْزِلَةِ
الْعَصْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ : يَنْجَذِبُ مَعَكَ وَفِي يَدِكَ ، فَإِذَا خَافَتْهُ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ
مِنَ الصَّلَةِ وَحُسْنِ الْمَحَافِظَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ الْمَوَدَّةَ وَيَجْعَلْ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى الْقَطِيعَةِ .
غَيْرَةُ ^(٧) الْأَصْدِقَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَضَرُّ مِنْ غَيْرَةِ النِّسَاءِ ، لِأَنَّهَا مَشُوبَةٌ بِفُظَاظَةِ
وِغْلَظَةٍ ، فَاحْتَرَسْ مِنْ دَبَابَتِهَا ^(٨) ، وَتَتَسَكَّبُ مِنْ غَلَبَتِ عَلَيْهِ .

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصلين > عن تركها ، وهو خطأ ليس له معنى .
(٣) في > المحودة ، وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخره في > قبل قوله > وحكى عن بعض
المتقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في > .
(٥) كذا في الأصلين . وأصل الصواب > في أضغافه ، أي : أضغاف الزمان . (٦) ضبطت في
الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر الفين وفتح الراء ، وهو
خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في > . (٨) كذا في الأصل ، وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشجِّي^(١) صاحبه أو مُحاسِده^(٢) من غير حجة تلحقه
فَلْيَتَزَيَّدْ في الفضيلة التي حسده عليها .

وقال : أول مغبة ظلم الظالم عند زوال قوته . وأول ما يفارق الإنسان
مما^(٣) يملك ما أثله ظلمه له ، فخف المظلوم ، فانه تحت راية الباري جل وعز ،
وزل معه حيث زال ، فلولا أنه يظلم لعوجل ظلمه^(٤) .

[وقال :]^(٥) الحرص على الدنيا رأس^(٦) كل خطيئة ، والشح على ما فيها
رأس كل بلية .

وقال [الحكيم]^(٥) أبي باغوس^(٧) : الحرص يورث تعب الدنيا
وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أراد قلة الغم فليقل القنينة ، فهي ينبوع
الأحزان^(٨) .

وحكي عن بعض المتقدمين من الملوك : أنه توفي له ولد حين أهل
للمملكة ، وكان وحيداً أبيه ، فجزع عليه جزعاً عظيماً . فدخل عليه حكيم
عصره فقال له : إن أنصفت عقلك - أيها الملك - من نفسك فقد علمت
أن التعزية كانت في نفس التهنية به ، أما قيل لك : « طَوَّلَ اللهُ عُمرَهُ » ؟
لعلهم يقصره وإن طال ! أما قيل لك : « جعله اللهُ خَلْقاً صالحاً » ؟ واخلف

(١) أشجاء : أوقعه في الشجوة ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل ، وفي ح : من أراد

يشجِّي حاسده من غير حجة ، وهو أجود . (٣) كتبت في الأصل : من ما .

(٤) هذه الجملة ليست في ح . (٥) الزيادة من ح . (٦) كذا في ح . وفي الأصل : أفضل

كل خطيئة ، ووصف الخطيئة بالفضل لا يحسن . (٧) كذا في الأصلين .

(٨) هذه الجملة ليست في ح ، والقنية - بكسر القاف وبضمها - : ما بقى .

لا يكون إلا لتلّف عن تالّف . متى رأيت عيشاً إلى دوام ، وفرحاً إلى تمام ؟
أي غنى لم يخف معه العدم ، وبناء لم ينلّه الهدم ؟ وأي فرحة لم تمزج بمرحّة ؟
متى رأيت مسرة لم تنبّعها ^(١) مضرّة ؟ إن الدنيا نادى فأسمعت ، وبدينت فأوضحت ،
لأن سرورها بشرورها ، مزحت وغرّت وخدعت ^(٢) ، وأرضعت ففطمت . متى
رأيت شيئاً من مكيحها هذبته عن قبيحها ؟ هل دخلت قصرّاً إلا كانت
كنفّه قبل غروفه ؟ وبلدة إلا تلقاك قبورها قبل دورها ؟ متى رأيت ضاحكاً
لم يعد باكياً ؟ وشاكراً لم يعد شاكياً ؟ أف لعقل حجبته الشهوات ،
وخدعته الشبهات .

[وقال الحكيم :] ^(٣) العاقل من عقل لسانه ، والجاهل من جهل قدره .

إذا تمّ العقل نقص الكلام .

[وقال الحكيم :] ^(٤) العقل إذا فسد كالجوهر إذا انكسر .

للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما ^(٥) :

خَفَ يَا كَرِيمٌ عَلَى عَرَضٍ تَعَرَّضُهُ لِعَائِبٍ ، فَلَيْتُمُ لَا يُقَاسُ بِكَ
إِنَّ الزُّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبُكَتْ وَكَمْ تَحْطَمُ مِنْ دَرٍّ فَمَا سُبُكَا ^(٥)

[وقال الحكيم :] ^(٦) كلُّ عيبٍ مُضَادٌّ ^(٦) لخلّاص النفس .

لا ينبغي لك أن تهوى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

(١) في الاصلين لم ينبعها . (٢) في الاصلين : مزجت ، بالجمع ، وهي بالخاء أصح ،

ولو كان الكلام : « مزحت ففرت وخدعت ، لكان احسن » . (٣) الزيادة من ح .

(٤) في اللزوميات (ج ٢ ص ١٣٤) . (٥) در : بالذال المهملة المضمومة كما في اللزوميات

وح ، وفي الاصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا في الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ ، وَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ صَائِرٌ .
 لَا يُعَدُّ مِنَ الْأَخْيَارِ مَنْ يُؤْذِي أَحَدًا بِسَبَبِ الْأُمُورِ الزَّائِلَةِ .
 كُنْ مُحِبًّا لِلنَّاسِ ، وَلَا تَسْرِعِ الْغَضَبَ فَتُسَلِّطَ عَلَيْكَ عَادَةُ الْجَهَالِ .
 لَا تُؤَخِّرْهُ إِلَّا نَالَةَ الْحَتَّاجِ إِلَى غَدٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَكُونُ فِي غَدٍ .
 أَعِنِ الْمُبْتَلى إِنْ لَمْ يَكُنْ سِوَهُ عَمَلَهُ ابْتِلَاهُ .
 [قَالَ :] ^(١) لَا تَحِبَّ الْفِتْنَةَ فَتَضْطَرَّ إِلَى الْبَعْدِ ^(٢) عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى .
 [وَقَالَ الْحَكِيمُ :] ^(٣) إِنْ تَعَبْتَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ فَإِنَّ التَّعَبَ يَزُولُ [عَنْكَ] ^(٤)
 وَالْبِرُّ يَبْقَى لَكَ . وَإِنْ تَلَذَّذْتَ بِالْإِثْمِ ^(٥) فَإِنَّ اللَّذَّةَ تَزُولُ ، وَالْإِثْمَ بَاقٍ عَلَيْكَ .
 إِذَا كَرِهَ يَوْمًا يَهْتَفُ بِكَ فِيهِ فَلَا تَسْمَعْ ، وَيَنْكَسِرُ فِيهِ اللِّسَانُ الْحَدِيدُ فَلَا
 يَنْطِقُ ^(٦) . وَإِذَا كَرِهَ أَنْكَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ لَا تَعْرِفُ فِيهِ صَدِيقًا وَلَا عَدُوًّا .
 مَنْ نَزَلَ نَفْسَهُ مِنْزِلَةَ الْعَاقِلِ أَنْزَلَهُ النَّاسُ مِنْزِلَةَ الْجَاهِلِ .
 لَا تَسْكُرْهُ سُخْطَ مَنْ يُرْضِيهِ الْبَاطِلُ .
 التَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلَبَةٌ لِقَرِينِ السَّوِّ ، فَكُنْ مَعَ النَّاسِ بَيْنَ
 الْمُنْقِصِ وَالْمُسْتَرْسِلِ .
 مَنْ أَسْرَعَ كَثُرَ عِثَارُهُ . وَالتَّوَدُّةُ تُؤْمِنُ الْعِثَارَ .
 رَبٌّ مَغْبُوطٌ بِمَسْرُوعٍ هِيَ دَاوُهُ ، وَمَرْحُومٌ مِنْ سَقَمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ .
 وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَا بَقَاةُ عُمُرٍ تَنْقُصُهُ السَّاعَاتُ ، وَسَلَامَةُ بَدَنِ مُعَرَّضٍ
 لِلْآفَاتِ ؟ ! وَالْعَجَبُ مَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ سَبِيلُهُ ! وَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ
 مِنَ الْمَوْتِ آبِقٌ ، وَهُوَ مُدْرِكُهُ .

(١) الزيادة من . (٢) في . العبد ، وهو خطأ . (٣) في . في الإثم ،
 (٤) قوله ، فلا ينطق ، لم يذكر في .

كل راضٍ غنيٌّ .

كتب سقراطٌ إلى ملك زمانه وقد مات ولده : « أما بعدُ . فإنَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلَوَى ، والآخرة دارَ عِقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عَوْضاً ، فيأخذ — ما يأخذُه — بما يُعْطِي ، ويتبلى — إذا ابتلى — لِيَجْزِي .

وقال ابنُ الملك يومًا لسقراط : إني لغمومٌ بك . قال : ولم ؟ قال : لما أَرَى مِنْ شِدَّةِ فَقْرِكَ . فقال له سقراط : لو علمتَ الفقرَ ما هو لشغلكَ غَمُّكَ بِنَفْسِكَ عن غَمِّكَ بي ! الغنى والفقرُ بَعْدَ العَرَضِ على الله تعالى .

وقال : اعلمُ أن حفظكَ سِرِّكَ أَوَّلَى من حفظ غيركَ له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فإنه أخبثُ عدوٍّ تَحْذَرُ منه ^(١) .

[وقال :] ^(٢) مَنْ تَكَلَّفَ مَا لَا يَنْبَغِيهِ فَاتَهُ مَا يَنْبَغِيهِ .

[وقال :] ^(٣) ليس للرجل أن يشغلَ قلبه بما ذهب منه ، لكنَّ ينبغي أن

يحفظ ما بَقِيَ عليه ^(٤) .

[وقال :] ^(٥) زهدك في من ^(٦) يَرْغَبُ فِيكَ قِصْرُ هِمَّةٍ ، ورغبتك فيمن ^(٧)

يَزْهَدُ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بَلَغَ قَدْرُكَ عِنْدِي

أَنْ أَدَعَ لَكَ خَلَّةً مِنْ ثَلَاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إمَّا عِلْمٌ أُعْمِلُ فِكْرِي

فيه ، وإمَّا لَذَّةٌ أُعْلِلُ فِيهَا نَفْسِي ^(٨) ، وإمَّا إقبالٌ على عملٍ صالحٍ .

(١) في « تحذره » . (٢) الزيادة من « . » في « . » لكنه يحفظ ما بقى عليه . .

(٣) كذا رسمت في الأصل في الموضمين بالرسمين ، وفي « رسمت » فيمن ، في الموضمين .

(٤) في « . » أعلل نفسى فيها . .

(٥) كذا رسمت في الأصل في الموضمين بالرسمين ، وفي « رسمت » فيمن ، في الموضمين .

وقال أيضاً : ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ،
ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : الجاهلُ عدوٌ لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره ^(١) .
سئل الاسكندرُ : أيُّ شيء نلتُهُ في ملكك أنتَ به أشدُّ سروراً ؟ قال :
قوّتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتك مَنْ لا يعقل بمنزلة من يضعُ الموائد لأهل القبور .
ومرَّ الاسكندرُ بمدينة مَلِكها من الملوك سبعةً بادوا ، فقال : هل بقي من
نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دُلّني
عليه . قيل له : قد سكنَ المقابر . فدعا به ، فأناه . فقال له : ما دعاك إلى ملازمة
المقابر ؟ قال : إني أردتُ أن أُميّزَ عظامَ عبيدهم من عظام ملوكهم ، فوجدتُ
الجميعَ سواءً ! قال : فهل لك في ^(٢) أن تتبعني فأخبرني شرفك وشرف آبائك
إن كانت لك همةٌ ؟ قال : إن همّتي لعظيمة . قال : وما هي ؟ قال : حياةٌ
لاموتَ بعدها ، وشبابٌ لا هرمَ بعده ، وِغنى لا فقرَ معه ، وسرورٌ بغير مكره ،
وصحةٌ من غير سُقمٍ ! ! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فأنني أطلبه ممن هو
عنده . فقال الاسكندر : ما رأيتُ أحكمَّ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم
يزَلْ في المقابر حتى مات .

وقال الحكيم : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطالَعَ فيه إلا حقاًدُ ^(٣) .
وقال : لأنَّ ^(٤) أدعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليّ من أن أدعه زُهداً فيه .
رأى أفلاطون رجلاً يكثر الكلامَ ويُقلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

(١) مضت الجملة في (ص ٢٣٨) . (٢) كلمة « في » ، ليست في « . » (٣) هذه الجملة والتي بعدها
لم تذكر في « . » (٤) رسمت في الأصل « لئن » .

أُنْصِفْ أَذْنِيكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فَإِنَّ الْخَالِقَ جَلَّ ثَنَاهُ إِنَّمَا جَعَلَ لَكَ أُذُنَيْنِ وَلِسَانًا وَاحِدًا ، لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ .

وقال لتلاميذه : مَنْ شَكَرَ كُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ بَرٍّ فَعَاجَلُوهُ بِهِمَا ، وَإِلَّا انْعَكَسَ الشُّكْرُ فَصَارَ دَمًا .

وقال : مَنْ لَمْ يُرَاعِ الْإِخْوَانَ عِنْدَ ذَوْلَتِهِ خَذَلُوهُ عِنْدَ فَاقَتِهِ .
وقال : الْمَلِكُ السَّعِيدُ مَنْ تَمَّتْ رِيَاسَةُ آبَائِهِ بِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْقَطَعَتْ عَنْدهُ .

قيل : أَرَادَ أَفْلَاطُونُ سَفَرًا ، فَقَالَ لِسُقْرَاطَ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ . فَقَالَ (١) : كُنْ سَيِّئَ الظَّنِّ بِمَنْ تَعْرِفُ ، وَعَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ ، وَإِيَّاكَ وَالْوَحْدَةَ ، وَكُنْ كَأَحَدٍ أَتْبَاعِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالضُّجْرَ وَسُوءَ الْخَلْقِ . وَإِذَا نَزَلْتَ مِنْزَلًا فَلَا تَمْشِ حَافِيًا ، وَلَا تَذُقْ نَبْتَةً لَا تَعْرِفُهَا ، وَلَا تَغْتَنِمَ مُخَاصَرَةَ الطَّرِيقِ (٢) ، وَعَلَيْكَ بِجَوَادِّهَا وَإِنْ بَعُدَتْ . وَكُتِبَ أَفْلَاطُونُ إِلَى رُوفُسْطَائِيْسِ الْمَلِكِ : « قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِي ، وَأَعَذَرَ فَيْكَ الطَّالِبُ » ، وَانْتَهتِ الْأُمُورُ فَيْكَ إِلَى الرَّجَاعِ (٣) ، وَلَا أَحَدَ (٤) أَعْظَمُ رِزْيَةً مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ وَأَخْطَأَ بِالْأَمَلِ .

وقيل لأفلاطون : كيف تركت أهل بلدك ؟ قال : بين مظلوم لا يُنْصَفُ ، وظالم لا يُقْلَعُ .

وقال لديموقريس (٥) الملك : اجعل ما طلبت من الدنيا فلم (٦) تظفر به ولم تقدر عليه - : بمنزلة ما لم (٧) يخطر ببالك .

(١) في ح . قال . (٢) كذا في الأصلين . والذي في لسان العرب : « المُخَاصَرَةُ الْحَازِمَةُ » ، وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فِي طَرِيقٍ وَيَأْخُذَ الْآخَرُ فِي غَيْرِهِ حَتَّى يَنْتَقِيَا فِي مَكَانٍ . وَاجْتِمَاعُ الطَّرِيقِ سُلُوكُ أَقْرَبِهِ . وَتَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ الَّذِي تَقْرُبُ فِي وَعُورِهَا وَإِذَا سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأَبَدَ كَانَ أَسْهَلَ . وَهَذَا الْآخِرُ هُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، فَلَعَلَّ صَوَابَهُ ، وَلَا تَغْتَنِمُ تَخْتَصِرُ الطَّرِيقَ . (٣) كذا في الأصلين . (٤) بِالْحَالِ الْمُهْمَةِ ، وَفِي الْأَصْلَيْنِ وَلَا أَحَدَ ، بِالْجَمِّ . (٥) فِي ح . وَقَالَ دِيمُوقْرِيسُ ، وَهُوَ خَطَأً فَيَأْرَى . (٦) فِي ح . وَلَمْ . (٧) فِي ح . مَالًا ،

وقال : ليس الفضيلةُ في حُسْنِ العيش ، بل في تديبِ حُسْنِ العيش .
 وقال : البخلُ في موضعه أفضلُ من الجود في غير موضعه .
 وسئل أفلاطون : أي شيء أهونُ عليكم معاشرَ الحكماء ؟ فقال : لا نمةُ الجاهل .
 وقال : لقاء أهل الخير عمارة القلوب .
 وقال : إذا قَارَفْتَ ^(١) سِنَّةً فَعَجَّلْ نَحْوَهَا بالتوبة . ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليومَ لغيره .
 قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين : ما للعلم غايةٌ يدركها
 الراغب ، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ . هو أكثرُ من أن يُحصَرَ ، وأوسع من
 أن يُجمع . والأعمارُ [مُتَلَاَشِيَةٌ] ^(٢) مُنْتَقَصَةٌ ، وحوادثُ الزمان فيها مُعْتَرِضَةٌ .
 ولولا أن النفسَ [إذا غُولِبَتْ] ^(٣) غَلَبَتْ ، وإذا ذُجِرَتْ لَجَّتْ وأَبَتْ - :
 لكان اشتغالُ [مَنْ بَلَغَ] ^(٤) من السنين إحدى وتسعين بأعمال البر والثواب
 أَجْدَى عليه ^(٥) [مَنْ بَلَغَ] من الاشتغال بتأليف كتاب . بعد ما بالغ الزمانُ في [وعظه ،
 وتأثيره] ^(٦) في قواه وسمعه وبصره ، لا بلفظه . وأَنْذَرَهُ تَغْيِيرُ حالِهِ [دُنُوْأَرُ] ^(٧) تحالِهِ .
 فهو مقيمٌ على وِفَازٍ ^(٨) ، مَيِّتٌ في الحقيقة حَيٌّ بالحجاز . مستكينٌ لِأَسْرِ ربِّ العالمين .
 واثقٌ بما وَعَدَ به ابنُ التسمين ، على لسان رسوله الأمين ^(٩) . صلى الله عليه وعلى

(١) مقارفة الخطيئة - بتقديم القاف على الفاء - : مخالطتها وارنسكابها . وفي « ه » فارت ، بتقديم
 الفاء وتأخير القاف ، وهو خطأ . (٢) الزبادات من « ه » لأن مواضعها في الأصل لم تظهر
 لما اعتور ورقه من البلى . (٣) الفوز والفوزة - بفتح الواو والفاء فيهما - : العجلة ،
 والجمع : أوفاز . يقال : لقيته على أوفاز : أي على عجلة . قال في اللسان : « ه » ولا تقل على وفاز .
 وفي شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجاز « وفاز » ، أيضا بكسر الواو ، بوزن : جبل وجبال .
 (٤) يشير إلى حديث ورد في الأعمار ، أوله « ما من معمر بعمر في الإسلام ، إلخ وفيه » : « فافا
 بلغ تسمين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » ، وسمى أسير الله في أرضه ، وشفع لأهل بيته ..
 رواه أحمد في المسند (رقم ١٢٣١٢ ج ٣ ص ٢١٧ - ٢١٨) من حديث أنس بن مالك مرفوعا ،
 ورواه أيضا من قول أنس موقوفا (رقم ٥٦٢٦) . ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج ٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاة دائمة إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كراماً^(١)] يما وقف عليه . وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة [يهديها إليه]^(٢) يثيبه الله تعالى عنها ، ويجزل حفظه منها . فهو سبحانه [من الداء]^(٣) عي قريب ، يسمع ويحيب^(٤) .

[وكان الله]^(٥) راغ منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة [والحمد لله]^(٦) حده وصالواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا] ثم^(٧) الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفي أسانيد ضعف ، وانظر الكلام عليه في القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ - ٩ و ٢٢ - ٢٥) وفي رسالة الخصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضاً في مجموعة الرسائل النيرة (ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وفي مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .
(١) الزيادات من - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقة من البلى .
(٢) الزيادات كتبناها على الفن الرابع . واسم كاتب الأصل ضاع أوله فلم نعرفه .
(٣) ختم كاتب - نسخته بقوله هنا ما نصه : « تفعله الله برحمته وغفرانه ، وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذي الحجة المبارك بتاريخ عام ست وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد الفقير الحقير رجب الحريري غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

وقد أتممت تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه عصر يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ والحمد لله على التوفيق ما

كتبه

أبو الشبال

الحمد لله رب العالمين

الاستدراك

صفحة	سطر	
٣١٣	١٠	(وإذا) صوابه (وإذ)
٣١٣	١٢	(وسنزيد المحسنين) صوابه (سنزيد المحسنين)
٣١٩	١٢	(حاجوك) صوابه (حاجوك)
٣٢٩	١	(صرفنا في هذا) صوابه (صرفنا للناس في هذا)
١	١٣	الأعز علي: في > «الأعز بن علي»
٥	٩	تصير ولدك: في > «تضم ولدك»
٩	٦-١	الحديث سيأتي في (ص ٢٥٩)
١٧	٧	لا تله: في > «فلا تله»
١٩		حاشية رقم (١) يزداد فيها: وهي واضحة في >
٢٣	١٠	(وتكسبر) صوابه «وتكثير»
٢٤	١١	(فعابوها على) صوابه «فعابوها عليه»
٢٨	٨	(التقوى) صوابه «والتقوى»
٣٨	٨-٦	كلمة الاسكندر ستأتي بلفظ آخر (ص ٤٤٧)
٣٩	٨	(لُبُّ) صوابه «لُبُّ»
٤٠		حاشية (٣) يزداد فيها: «وما هنا موافق لرواية ابن قتيبة في الشعراء (ص ١١٠)»
٤٩	١	(تدبير النهار) حاشية «لعل صواب الجملة: فيستجمل بتحديث الليل لتدبير النهار»

صفحة	سطر	
٤٢	آخر سطر	(أو يقصد) لعل صوابه «أو يُقَصِّي»
٤٣	٧	(وَدَعُوا) صوابه «وَدَعُوا»
٤٧	١١	(تُمْسِكِينَ) صوابه «تُمْسِكِينَ» بسكون الميم
٤٧	١٥ - ١٢	الجملة ليست في >
٥٠	١٦	(في الجملة) صوابه «في الجملة»
٥١	٥	(للكلام) الأوفق «بالكلام»
٥٢	١٦	(قَصَرَ) صوابه «قَصَرَ»
٦٠	١	(سَمَهُ) صوابه «رَسَمَهُ»
٦٧		حاشية (٥) يزداد فيها: «وفي > على الصواب»
٦٨	١٥	(مناره) يزداد بعدها: [ومن تواني حلّ دماره] وهذه الزيادة من >
٧١	السطر الأخير	من أول قوله (إذا بنى الملك) إلى آخر قوله (وكله إلى نفسه)
		ص ٧٢ سطر ٦ لا يوجد في >
٧٢	٧	(يلج) صوابه «يُلَجَّ»
٧٣	٦	(دكل): في > «دكك» ولعلها أصح مما في الأصل
٧٤	١ هامش	(للجم) صوابه (للجملة)
٧٥	٢	(إنقاذه) صوابه (إنقاذه)
٨٠	٥ - ٣	انظر عيون الأخبار (ج ٣ ص ١١٤)
٨١	٩	(مكرمين) صوابه (مكرمين)
٨٣		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: «سيأتي الحديث في ص ٣١٥»
٨٤	٧ و ٦	حديث جابر سيأتي في (ص ٢٩٢)
٨٤	٩	(وأقام): في > «وأقام بها»

صفحة	سطر	
٨٥	٧	(لا تدعوا) الخ : في > « لا تضيقوا فيضيق عليكم »
٨٥		حاشية رقم (١) يزداد فيها : (وانظر المحاسن والمساوي ج ٢ ص ١٠٥)
٨٦		حاشية رقم (٥) صوابها (محمد بن سلام هو الجمحي . وشيخه أبان اللؤلؤي البجلي الأحمر . وانظر معجم الأدباء ج ١ ص ٣٥)
٩٣	١٣	(أضاف) صوابه (أضاق)
٩٤	٤	صواب السطر الثاني : (وَظَنِّي يَا بَنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا)
٩٤	٨	(أنقص) صوابه (أنقص) كما في الأصلين
٩٨	٩	(وطيبه) في > (وطيبه من طيبه)
١٠٠	٦	(قال فيه) صوابه (قاله فيه)
١٠١	٢	(فبلغ) صوابه (وبلغ) كما في >
١٠١		حاشية رقم (٣) يزداد فيها : (وانظر ص ١٩٠)
١٠٢	٧	(ثم دعا) صوابه (ثم دعا له)
١٠٢	٣ هامش	(فابكى) صوابه (فايكى)
١٠٢	٦ هامش	(ولكه) صوابه (ولكنكه)
١٠٣	١٣	(خمس دنانير) كذا في الأصلين . وصوابه (خمسة دنانير)
١٠٧	١١	(من يداه) في > « من يديه » وفي الديوان (ص ٢٩٢) « من نداء » وانظر الأغاني (ج ٤ ص ١٥٨)
١١٠	٨	(مِمَّا وَجَّهَكَ) صوابه (مِنْ مَاءِ وَجْهِكَ)
١١٣	٨	صواب البيت :
		(حَتَّى دُعِيتُ الْغَرِيبَ فِي الْأَرْضِ وَأَلْ * مَسْكِينَ مِنْ بَعْدِ كَثْرَةِ الْمَالِ)
١١٩	٧ - ١	قصة ابن كريز مع ابن فسوة في الأمالي (ج ١ ص ٢٧٨) ولكنكه

صفحة	سطر	
		لم يسم الشاعر ، وهناك كلمة «عبرة» بدل «عسرة» وهو خطأ .
١٣١	١٠	(قل) صوابه (قول)
١٣٢	٢	(زعزعة) صوابه (زعزعت)
١٣٢		حاشية رقم (٣) يزداد فيها (وانظر أدب الدنيا والدين ص ٨٧)
١٣٨	٥	(اشترى كل) في > (اشترى لي كل)
١٣٨	السطر الأخير	(إلا عند لقائك) في > (إلا عليك عند لقائك)
١٤١	١١	(من) صوابه (لئن)
١٤٥	١١ - ١٤	هذه القطعة ليست في >
١٤٦	٥	[قال] الصواب حذف القوسين
١٧١	٦	(وحردة) صوابه (أبو حردة)
١٨٤	٨	(يده) صوابه (يده)
١٩٨		حاشية رقم (٢) يزداد فيها : (وقد استعمله أبو عبيدة كما نقله القالي في الأمالي ج ١ ص ٢٦٦ سطر ٣)
١٩٩	٦	(القبرصى) لعل صوابه « القرصى » كما يفهم من تعليل التسمية
٢٠٤	السطر الأخير	(يال زيد) صوابه (يال زبيد)
٢٢٢	٢	(يهجو) صوابه (يهجو)
٢٢٥	السطر الأخير	(انقضاء) صوابه (انقضاء)
٢٤٣	١٢	(٤) صوابه (٥)
٢٤٣	١٥	تزداد حاشيته برقم (٦) نصها (نقلهما أبو حيان في الصداقة ص ١٥٠ ولم ينسبهما . ونقل ياقوت في معجم الأدباء ج ٢ ص ٣٨٠ أن ابن عياش أنسدهما ويقال إنهما له . وفي روايته بعض مخالفة لما هنا)

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ هامش	(٤) صوابه (٥) (٨) بقى قيسله
٢٥٢	١١	(ولا يفخر أحدكم) يوضع بجواها رقم (٦)
٢٨٣	٨	(عَبْدِي) صوابه (عَبْدِي)
٢٨٥	٥	(الأخيلية) صوابه (الأخيلية)
٢٩٦	١٠	(يَجْتَرُّونَ) صوابه (يَجْتَرُّونَ)
٣٠٤	١٥	(الرَّيْر) صوابه (الرَّيْر)
٣١٥	٧-٤	الحديث سبق في ص (٨٣)
٣٢٧	١	(المتن) صوابه (المتني)
٣٣٠	٤ هامش	(ومسلم بلفظ) صوابه (ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ)
٣٣١		حاشية رقم (٦) يزداد فيها: (وهو في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١)
٣٣٩		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: (وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة القواص صفحة ٧٤ بغير اسناد، ولعل المؤلف نقلها عنه).
٣٤٨	٦	(قصصاً) صوابه (قصصاً)
٣٤٨		حاشية رقم (٦) صوابها (القصاص: الموت المعجل. يقال: مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. قاله في اللسان)
٣٤٩	٩ هامش	(لله رد) صوابه (لله دَر)
٣٥٠	السطر الاخير بالهامش	(نحواباً) صوابه (جواباً)
٣٥٣	٨	(عباه) صوابه (عباده)
٣٥٧	١	(الحلم) صوابه (الحلم)
٣٦٠	١١	(مب) صوابه (غِب)

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الابواب
- (٢) » الاعلام
- (٣) » أيام العرب
- (٤) » الاماكن
- (٥) » القوافي

١ - فهرس الأبواب

صفحة	موضوع	صفحة
١	باب الوصايا	٣٠٨
٣٣	» السياسة	٣١١
٧٦	» الكرم	٣١٨
١٤٨	» الشجاعة	الناس
٢٢٦	» الآداب	٣٢٥
٢٢٦	فصل في الأدب	العادة
٢٣٨	كتبان السر	٣٢٨
٢٤٤	فصل في أداء الأمانة	٣٣٠
٢٥١	» » التواضع	٣٣٥
٢٥٨	» » حسن الجوار	٣٥٥
٢٦٩	» » الصمت وحفظ اللسان	٣٥٥
٢٧٨	» » القناعة	٣٦٣
٢٧٩	» » الحياء	٣٦٨
٢٨٧	» » الصبر	٣٧٠
٢٩٤	» » النهي عن الرياء	٣٧١
٣٠١	» » الاصلاح بين الناس	٣٧٣
٣٠٣	» » التعفف	٣٧٧
		٣٧٧

صحيفة	صحيفة
٣٨١ العتاب	٤٤٣ من نوادر فيثاغورس
٣٩٦ العتاب في الشعر	٤٤٣ " " سيخانس
٤٠٥ المرائي	٤٤٤ من كلام سليمان بن داود عليه السلام
٤١٠ الغزل	٤٤٤ من قول برسين الحكيم
٤٢٠ باب في الحكمة	٤٤٧ ألفاظ أفلاطون
٤٢٦ أنصاف أبيات	٤٦٧ خاتمة المؤلف
٤٢٨ فصل من كلام الحكماء	٤٦٨ " المصحح



٢ - فهرس الاعلام

وضعتنا نجمة عن يسار الرقم في الأماكن التي فيها شعر
ولم نذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم في التعليقات لكثرة تكرارهم

ابراهيم بن محمد بن عرفة ٣٣٩	الف
» » المهدي ٣٣٧	آخر = شاعر . حكيم
» » هدية أبو هدية ٢	آدم عليه السلام ٢٢٧ و ٢٥١ و ٢٥٤
» » هرمة ٢٧٥ *	٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥٠
» » هشام ٩١	ابنا آدم ٢٥٤
ابرويز ٤٤ و ٥٦ و ٥٨	الآذن = حاجب
ابن ابرويز ٤٤	بنو آكل المرار ١٠٠ و ٩٩
ابقراطيس ٤٢٩	الأمدي ٣٥٦
أبلن الرومي الحكيم ٤٤٢	أبان بن عثمان ٨٦
ابليس ٢٥١ و ٢٥٤	أبان بن النعمان بن بشير ٤٠٩ - ٤١٠ *
بنو أناة بن مازن ١٧١	أبجر بن جابر العجلي ١٨٨
أجانس ٤٣٥	ابراهيم النبي عليه السلام ١٥٣ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٧١
احمد بن أبي الحواري ٢٨٣	آل ابراهيم عليه السلام ٤٢١
» » داود أبو حنيفة الدينوري ٢٠	ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ١٢٨ و ١٢٩
» » زكي العدوي ١٢٠	» » عبد الله النجيري ٢٠٥
» » بن أبي يعقوب ١٩٨	» » علي بن سلمة بن هرمة ٩٨ *
» » يوسف بن ابراهيم ١٧٣	
الأحف بن قيس ١٧ و ٨٠ و ٣٤١	

٤٧ * ٧٢ و ٧٣ و ١٠١ و ١٠٨ و ١٣٢
 ١٧٣ و ١٨٤ * ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٤
 ١٩٥ * ١٩٩ و ٢٠٢ * ٢٠٣
 ٢٢٥ * ٢٢٦ * ٢٩٤ و ٣١١
 ٣٢٨ و ٣٣٤ و ٣٥١ و ٣٦٢ و ٣٧٦
 ٣٧٧ و ٣٨٠ * ٤١٠ و ٤١٨ *
 ٤٢٩ * ٤٣٨ و ٤٤٢ و ٤٥٠ —
 ٤٥١ * ٤٦٧

ابن اسحق = محمد بن اسحق

اسحق بن ابراهيم ٨٠

اسحق بن ابراهيم الموصلي ٣٤٣

بنو أسد ١٢١ و ٢١٩ و ٤٠٦

أسد بن عبد الله القسري ٩٤ و ١٠٩

بنو اسرائيل ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٤٤ و ٢٨٩

و ٢٩٠ و ٣١٩

اسرافيل ٢٨٣

أسقف أفريقية ١٧٥

الاسكندر ٣٨ و ٤٩ و ٥٢ و ٥٧ و ١٣٠

— ١٣٢ و ٢٥٦ و ٤٣٧ و ٤٤٧ و ٤٦٥

أبو الاسكندر ٤٣٧

أسماء (امرأة مجهولة) ١٢٤

أسماء بن خارجة الفزاري ١٠٩

اسماعيل الأنصاري ٣٠٥

أحيحة بن الجلاح ٢٧٧ * ٣٥٦ *

أنخ (لشخص مجهول) ١٠٢

إخوان (مجهولون) ١٠٩

إخوة أسامة بن مرشد (المؤلف) ١٩٠

أبو ادريس الخولاني ٣٠٣

أديب (أو بعض الأدباء أو البلغاء)

٢٣٩ و ٣٥١

الأرتقية = التركان

أردشير ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠ و ٤٣٩

ارسطاطاليس (أوأرسطس) ٤٩ و ٥٢ و ٥٨

و ٢٣٥ و ٢٣٨ و ٢٥٦ و ٣٥٢ و ٤٢٩

— ٤٣١ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٦٤ و ٤٦٥

أروى بنت عامر بن كرز ١٢٧

أروى بنت كرز بن ربيعة ١٢٧

الأزارقة ٢٢٣

الأزد ٣٨٢

أزدشير = أردشير

أسامة بن زيد بن حارثة ٨

أسامة بن مرشد بن مقعد (المؤلف) (١)

(١) ذكرنا أرقام الصحف التي للمؤلف فيها رأي خاص أو قول من شعر أو نثر أو حادث كان له أو حضره .

- اسماعيل بن أبي الجهم ١٤٦ — ١٤٧
 » عبد الله ١٠٥
 » عمر ١٧٨ و ١٧٨
 » محمد بن سعد بن أبي وقاص ٣٠٥
 اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني
 أبو القاسم ١٦٣
 الاسماعيلية ١٩٠
 الأسود بن خلف ٣٣٣
 أبو الأسود الدئلي ٢٢ * ٢٦ * ٢٨٦ *
 و ٣٨٤ * ٤٠٤ — ٤٠٥ *
 الأسود بن يزيد ٢٥٢
 الأسدي ٣٨١ *
 الأشتر النخعي وهو مالك بن الحرث
 ١٨٧ * و ١٨٨ و ٢٠٥
 الأشراف ١٣٦
 ابن الأشعث ٢٣٩
 الأشعث بن قيس ١٠٤
 أصحاب الكساء ٣٣٧
 الأصمعي ٨٠ و ١٤٥ و ٣٢٩ و ٣٥٢
 و ٣٦٠ و ٤١٠
 الأعاجم = المعجم
 أعرابي (والأعراب) ١١٠ و ١١١
 و ١١٢ * و ١١٣ * و ١١٩ و ١٢١ *
 و ٢٤٦ و ٣٣٧ و ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤
 الأعشى ميمون بن قيس ٢١٤ * ٣٤٠ *
 و ٣٧٠ * و ٤٠١
 الأعشى = سليمان بن مهران
 الأعور الشني ٣٢٢ *
 الأغر والد عكرمه ١٠٤
 الأفرنج ١٠١ و ١٣٢ — ١٣٤
 أفلاطون (أو أفلاطن) ٥٧ و ١٩٥ و ٢٣٧
 و ٢٤٩ و ٣٣٣ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤٧ —
 و ٤٥١ و ٤٦٥ — ٤٦٧
 أفنون (صريم) بن معشر التغلبي ٣٦٠ *
 الأفوه الأودي ٤٠ * و ٣٧٣ *
 الأقرع بن معاذ القشيري ٤١٠ *
 الأكراد ١٩٩ و ٢٠٩
 أم (لشخص مجهول) ١٠٢
 أمامة ١٤٤ و ٣٧٠
 أبو أمامة الباهلي ٣٥ و ١٥٩ و ٢٨٢ و ٣١٦
 أبو أمامة بن سهل بن حنيف ٢٧٠ و ٣٠٢
 أمّة = جارية

- امراة (مجهولة) ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٦
 و ١٧٠ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢
 و ٢١٣ * و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٩ و ٣٢٩
 و ٣٩٩ و ٤١٦ *
 امراة العزيز ٢٧٩
 امرؤ القيس بن حُجر ٣٦٣ * و ٣٦٨ -
 ٣٧١ * و ٤٠١
 أبو أمية ٩
 بنو أمية ٤١ و ٨٩ و ٩٣ و ٩٥ و ١٢٨ و ١٩٨
 و ٣٤٤ و ٣٨٤ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٤
 أمية بن أبي الصلت ٢٢٤ * و ٢٨٥ *
 أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٤١
 أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أمير (أو بعض الأمراء) ١٣٦ و ٤٤٧
 أميمة (في شعر عمارة) ٤١٨
 أنس بن سيرين ٨٠
 » » مالك الأنصاري ٢ و ٦ و ٧ و ٣٥
 و ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ١٥٥ و ١٥٧
 و ١٥٩ و ١٦١ - ١٦٣ و ٢٤٧
 و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢
 و ٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٠ و ٣٠٠
 و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣٢٠
 و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٤٦٧
 أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان
 الأنصار ٧ و ١٤ و ١٧٣ و ١٧٧ و ١٧٩
 و ٣٦٨
 أنصاري (مجهول) ١٤٤
 أنوشروان (وانظر كسرى) ١٩ و ٣٨
 و ٥٣ و ٢٣٩
 إهاب بن رياح ٣٨٢
 الأهم بن سمي = سنان بن سمي
 أهل الردة ١٤
 » الشام ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠
 » العراق ٨٥ و ٣٥٠
 » الكتاب ٢٤٤
 » الكوفة ١٣٧
 » المدينة ١٨ و ٩٣ و ٩٥
 » المسجد ١٠٤
 » منبج ٩٦
 » نجد ١٢٥ و ٤٤٥
 أهيب بن رياح ٣٨٢
 أوجانس ٤٣٣
 أوس بن حَبَاء ٤٨ *
 أوميروس ٢٥٧
 أيلول الحكيم ٤٤٢
 أيوب النبي عليه السلام ٢٣٢ و ٢٩٠
 أبو أيوب الأنصاري ٣٠٢

ب

- أبي باغوس الحكيم ٤٦١
 بثينة (في شعر جميل) ٤١٧ و ٤٢٠
 البحتري الشاعر ٩٨
 بختيار القبرصي زهر الدولة ١٩٩
 بنو بدر (أو آل بدر) ٢١٨ و ٢١٩
 و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٥
 بُدَيْح المليح مولى عبدالله بن جعفر ١٠٧
 البراء بن مالك ١٧٨
 » » النضر ١٧٩
 ابن البراء بن النضر ١٧٩
 البراء بن قيس الكنتاني ١٧١
 أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٤٢٥
 بوسين الحكيم ٤٤٤
 ابن بَرَى ٣٧٢
 البرباز (أو الثريار) بن مازن بن جُشَم
 ٢٠٦
 بزرجهر ٣٩ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٢٩
 بشر بن العراء بن معرور ٣٣٢
 بشير بن سعد ١٣
 بشير بن كعب ٢٨٠
 بشير بن مالك الحرشي ٣٣٨

- بطرك الحبشة ٧٣
 د مصر ٧٣
 بطليموس ٢٣٦
 بعض العرب = شاعر
 بعض البلغاء = أديب
 البعيث ٤٢٤ *
 بقدوين البرونس ١٣٢
 بقرط ٢٣٣ و ٢٣٨
 بقدوين ١٣٢
 أبو بكر بن دريد ١٦٥
 أبو بكر الصديق ١٣ و ١٤ و ٢١ و ٣٤ و ٩٠
 و ١٧٩ و ١٨٥ و ٣٠٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦
 أبو بكر بن عبد الله بن قيس ١٦٠ و ١٧٢
 أبو بكر بن عبد الله المزني ٨٠ و ٢٧٥ *
 بنو بكر بن كلاب (قبيلة) ٤١٣
 بكر بن النطاح ٢٠٩ *
 أبو بكر الهذلي ١٣٤
 بكر بن وائل (قبيلة) ٢٠٦ و ٣٦٥
 و ٣٨٤ و ٣٩٤
 أبو بكرَة ٢٨١ و ٣٥٥
 ابن أبي بكرَة = عبيد الله
 بكيل (قبيلة) ٣٥٦

ثابت بن عبيد الله بن أبي بكر ٩٢

ثابت قطنة بن كعب ٢٠٨ * ٣٨٢ *

ثابت بن قيس بن شماس ١٢ — ١٥

ثاليس ٤٤٦

الثرثار (أو الثريا أو البرياز) بن مازن

بن جشم ٢٠٦

الثعالبي ١٦٨

ثعلب ٣٣١

أبو ثعلبة الخشني ٩

ثعلبة بن زيد بن ذبيان ١٧١

بنو ثعلبة بن قيس (قبيلة) ٣٤١

ثقفى (مجهول) ١٤٤ *

بنو ثقيب (قبيلة) ١٢٧ و ١٤٣ و ٣٤٣

٣٩٠ و ٤٠٧

ثوبان ٢٤٨

أبو ثور = عمرو بن معد يكرب

الثوري = سفيان بن سعيد

ج

ابن جابر ١٤٣ — ١٤٥

جابر بن عبد الله الأنصاري ٧٩ و ٨٠

٨٢ — ٨٤ و ١٤٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢

٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٠ و ٣٣٠ — ٣٣٣

بلال بن رباح ١٤

بلعام بن باعورا ١٦٩ و ١٧٠

بنت (محمولة) ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣

* ١١١

بهرام جور ٥٦

ت

تأبط شرا (ثابت بن جابر) ١٧١

أم تأبط شرا ١٨٣ *

تابوا الحكيمة ٤٤٧

التركان الأرقية ١٣٢

تغلب (قبيلة) ٢٠٦

تماضر = الخنساء

بنو تميم (قبيلة) ١٠٢ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٧

٢١٩ و ٢٦٨ و ٣٥٤ و ٣٩٤

تميم بن أتي بن مقبل ٤٢٥ *

التنوخى القاضى وأولاده ١٢٩

توبة بن الحُمير ٢٨٥

بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة (قبيلة) ١٧١

التميمى فى شعر أبى نباتة الكلابة ٤١٤

ث

ثابت البناني ٨١

ثابت بن جابر بن سفيان (تأبط شرا) ١٧١

- الجاحظ ٣٣٤ و ٣٤٩
أبو الجارود * ٣٢٤
جارية (مجهولة) ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١٣
و ١٢٦ و ١٣٨ - ١٤٠ و ١٩٦ و ١٩٧
و ٣٥٢ و ٣٩٩
جالوت ١٤٩
جالينوس ٢٣٥
جاولي سقاوى (أو سقاو) ١٣٣
جيريل عليه السلام ٢٥٩
أم جَبْغُويَّة ٣٨
جبله بن الحارث ١٢٤
جبله اليحصبي ٢٩٩
جحظة ٤٣٣
الجد بن قيس ٣٣٢
ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
جديلة (قبيلة) ٢٦٥
جذيمة بن الأبرش ٣٨٦
بنو جذيمة بن عدي بن الدليل (قبيلة)
و ٣٨٣ و ٣٨٤
جراد بن عمرو أبو المجلد الجهنى ١٠٥
جروول بن أوس = الخطيئة
- ابن جُرَيْج ٧٩
جرير بن عبد المسيح التلمس ٣٩٢
و ٣٩٣
« عطية بن الخطي ٣٧ * و ٨٩ *
و ٣٦٤ و ٤٢٤
الجُرَيْرى ٢٢٨
بنو جُشَم (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢
آل جعفر ١٣٥
بنو جعفر (قبيلة) ٢٦٨ و ٣٦٦
أبو جعفر الطبرى = محمد بن جرير
جعفر بن محمد بن على بن الحسين ٣١٥
أبو جعفر المنصور ٣٤١
جُعْفَى (قبيلة) ٢٠١
جكرمس ١٣٢
جكرمش ١٣٢
الجلالى البصرى ٢٢٧
ابن الجُلَنَّار ١٩٢
جمرة (امراة عمران بن حطان) ١٨٦
جميل بن معمر ٢٤٠ * و ٤١٧ * و ٤٣٠ *
جندب بن جُنَّادة = أبو ذر الغفارى
« زهير ١٨٧ »

الحارث بن حازمة ٤٠٦ - ٤٠٧ *
 » ظالم المري ١٧١
 بنو الحارث بن كعب ٢٠١ و ٣٨٨
 الحارث بن كعدة الثقفي ٣٨٤ *
 » المطلب بن عبدالله بن حنطب
 ٩٧ و ٩٨
 أبو حازم ١٨
 حام بن نوح ١٨٣
 حامد بن العباس ٣٣٩ و ٣٤٠
 حبشي (مجهول) ١٦١
 حبناء ٨٩
 حبيب بن أوس ٣٩٩
 » أبي ثابت ٢٩٦
 » درواس بن لاحق ٣٥٣
 » أبي صالح ٢٩٦
 » المهلب ٢٦٤
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٤٤
 الحجاب والبوابون ١١٢
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨٦ و ١٩٤
 و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩
 و ٣٤٦

جندل بن عبيد الراعي ١٠٥
 الجنود ١٤٨ و ١٤٩
 ابن جنى ١٢٧ و ١٦٦
 الجنيد ٢٣١
 أبو جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو أبي جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو جهل ١٧٥
 الجهم بن عثمان ٣١٥
 جوسلين ١٣٢ - ١٣٤
 جوش بك أون به صاحب الموصل ٣٧٦
 أم جيعونة ٣٨
 جوش بك = جوش بك

ح

أبو حاتم = عبيد الله بن أبي بكرة
 أبو حاتم ٢٧٤ و ٣٦١
 أبو حاتم الرازي ٢٢٣
 حاتم الطائي، ٢٤ * و ١٠٠ و ١٢٠ *
 و ١٢٥ * و ٢٥١ * و ٢٦٥ * و ٢٦٦ *
 و ٣٢١ * و ٣٢٢ * و ٣٢٤ * و ٣٦٦
 حاجب (مجهول) ١٣٩ و ٣٩٠
 حاجب الاسكندر ١٣٠

- حَجَّام (أو الحجامون) ٨٥
حُجْر ٣٦٣
أبو حذيفة ١٤
حذيفة بن اليمان ٨٥ و ٣٣٢
حَرَام بن مِلْحَانَ ١٥٩
ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
بنو حرب ٣٩٣
حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو حردبة المازني ١٧١
الحرس ٣٩٢
بنو حرقوص بن مازن ١٧١
حرملة بن عبد الله العنبري ٥
حُرَيْث بن جَبَلَة ١٢٥
الحَرِيش بن كعب بن عامر ١٧١
الحَزِين الكِنَانِي عمرو بن عُبيد ٩٣* و ١٠٨
أبو الحسن الأخفش ٤١٣
الحسن بن أبي الحسن البصري ٨٠ و ٨٥
و ١٥٥ و ١٦٢ و ٢٣٠ و ٢٥٨
و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٥
الحسن بن الحسن بن علي ١١٤
الحسن بن خَضِر ١٢٨
حسن السندوبي ١٢٠ و ٣٦٣
الحسن بن سهل ٢٠
أبو الحسن العسكري ٢٠٩
الحسن بن علي بن أبي طالب ٨٤ و ٨٧
و ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٢٦
و ٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٣٦ و ٣٣٧
موالي الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢٦
أبو الحسن المدائني ١٦ و ١٨ و ٣٥ و ٤٠
و ٤١ و ٨٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣
و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٧٣ و ١٨٩
و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٩
أبو الحسن بن مرشد بن علي بن منقذ
أخو المؤلف ٣٨٠
أبو الحسن المهلبي ٢٥٥
الحسن بن وهب بن سعيد ٤٢٨ و ٤٢٩
حسين الخادم (خادم الرشيد) ١٠٩
و ١١١ و ١١٢
الحسين بن علي بن أبي طالب ٨٧ و ١٠٦
و ١٠٧ و ١١٨ و ٣٣٧
حضر ممي بن عامر الأسدي ٣٥٩* و ٣٦١*

حماد بن أبي سليمان ١٤٥	حُصَيْن بن المنذر ١١٨
بنو حِجَّان ٢٦٦	الْحُطَيْثَةُ ٢٢ * و ١٣٤ و ١٣٥ * و ٢٢٠ *
حمزة بن حبيب الزيات القاري ٣٠١	٢٢١ * و ٢٢٢ * و ٢٦٧ * و ٣٦٣ *
» عبد المطلب ٢١٩	و ٣٧٠ * و ٤٢٤ - ٤٢٥ *
الحميدى ٨٤ و ١٤٥	حفص بن عمر الدورى القارى ٣٤٧
خَيْر ٥٤ و ١٢٣	حكرمش ١٣٢ و ١٣٣
حَنْطَب ٩٦	أبو الحكم = أبو جهل
بنو حنظلة ٣٤٩	الحكم بن أبان ٤٢٢
حنظلة بن فائد الأسدى ١٧١	الحكم بن أبى العاص الثقفى ٣٩٦
بنو حنيفة ١٧٨ و ١٨٨ و ٢٠٦ و ٣٨٤	الحكم بن المطلب بن عبد الله بن
أبو حنيفة الامام = النعمان بن ثابت	حَنْطَب ٩٦ - ٩٩
» الدينورى = أحمد بن داود	حكيم (أو بعض الحكماء أو نحو ذلك .
الحواريون ١٥٥ و ٢٩٢	وانظر فيلسوف) ١٧ و ١٩ و ٢٠
الخور العين ١٦٢ و ١٦٣	و ٣٩ و ٤١ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٦
حيوس بك = جوش بك	و ٥٨ - ٦٧ و ٧٠ - ٧٢ و ٧٤
خ	و ١١٩ و ٢٣٢ - ٢٣٤ و ٢٤١
خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٣ و ١٠٤	و ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٦
خالد بن دينار أبو خَلْدَةَ ٨٠	و ٢٥٧ و ٢٦٣ و ٢٨٤ و ٢٩٤
» صفوان ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٤	و ٣٢٥ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٤٢٨
» عبد الله القسرى ٩٥ و ٩٦	و ٤٢٩ و ٤٣١ - ٤٣٣ و ٤٣٨
و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١٤	- ٤٤٢ و ٤٤٥ و ٤٥٠ - ٤٦٥
	حكيم بن حزام ٣١٧

- خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ٩٥ و ٩٤
 » » عبقة بن أبي معيط ١٢٧
 » » أبي عمران ٢٧٠
 » » ورقاء = خالد بن عتاب بن ورقاء
 » » الوليد ١٣ و ١٤ و ١٧٨ و ١٨٩
 خثعم (قبيلة) ٢٠١
 خدّاش بن بشر ٤٢٤
 ابن خذّاق العبدي * ٢٤
 خريم الناعم بن عمرو ٣٤١
 خزاعة (قبيلة) ٤٠٩
 خُفّاف بن مالك بن عبد يغوث المازني
 * ٣٥٦
 أبو خلاّد ٢٧٣
 أبو خلدة = خالد بن دينار
 بنو خلف بن أسعد ٨٩
 خلف بن خليفة (أوخليفة بن خلف) * ٣٦٤
 الخنساء ١٨٣ و * ٢٦٦
 أخو الخنساء ٢٦٦
 الخيار بن أبي أوفى النهدي ٣٤٢
 خياط (مجهول) ١٣٨
 د
 الدارمي * ٢٥
- ابن أبي داود ٣٤٣
 داود النبي عليه السلام ١٠ و ١٤٩
 أبو داود السجستاني ٢٠
 داود بن العباس ١٢٨
 » » علي بن عبد الله بن العباس ١٩٨
 أبو دجانة = سمالك بن خرشة
 درباس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٤
 أبو الدرداء ١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٨
 و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣٣١
 أم الدرداء ٣٠٣
 درواس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٣
 » » لاحق بن معدّ ٣٥٣
 درياس بن حبيب ٣٥٢
 دريد بن الصّمّة الجُشمي ١٨١ و * ١٨٥
 و * ١٨٦ و * ٢٠٩ و ٢١٠ و * ٢١١
 و ٢١٢ و ٢١٣
 دعبل الخزاعي * ٤٠٩
 أبو دلف = القاسم بن عيسى
 أم أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 ابن عم أبي دلف ١٩٦

أم ابن عم أبي دلف ١٩٦

دنكرى ١٣٤

دنون = ذنون

دوجانس ٤٣٣

الدَّوْل (قبيلة) ٣٨٤

ديقوميس الملك ٤٦٦

الدَّيْل (قبيلة) ٣٨٤ و ٢٢

الدَّيْل (قبيلة) ٣٨٤

الدينورى = أحمد بن داود أبو حنيفة

ذ

بنو ذبيان ٢٦٧ و ٣٧٩

أبو ذر الغفارى ٢٦٠ و ٢٧١ و ٣٠٥

أم ذرة ١٢٦

ذكوان بن أمية بن عبد شمس ٣٦٥

ذنون المشاء ٤٤٦

ذُهل (قبيلة) ٣٦٥

ذو البردين ١٢٠

ذو الجدين ١٢٠

ذو الحدين ١٢٠

ذو الرمة ٤١٥ - ٤١٦ * ٤١٩ - ٤٢٠ *

ذو الرياستين = الفضل بن سهل

ذو القنن المصرى ٢٥٥ و ٢٨٣

ذوجانس ٤٣٣

ابن ذوجانس ٤٣٣

أبو ذؤيب الهذلى ٢٠٠ * ٤٢٥ *

ذيو جانس ٥٧ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٣٨

و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧

ابن ذيو جانس ٤٣٥

ر

الراعى = عبيد بن حصين

راهب (مجهول) ١٨

الريع بن أبي الحقيق ٣٥٨ *

ربيعه (قبيلة) ١٠٥ و ١٧٢

ربيعه بن مُكَلَّم الفراسى ١٨١ و ١٨٥

و ٢٠٩ - ٢١٢ و ٢١٣ * ٢١٥ *

و ٢١٦

أبو رجاء العطاردى ٣٤

رجب الحريرى ٤٦٨

رجل (مجهول) ١٩ و ٨٥ و ٨٦ * ٩٢

و ٩٥ - ٩٧ و ١٠٣ - ١٠٦ و ١٠٩

و ١٢٤ - ١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٨

و ١٣٩ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١

و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٨٩

و ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٩

و ٢١٣ و ٢١٤ * ٢١٥ * ٢٢٢

ابن الرومي = علي بن العباس بن جرج

الرياشي ٢٢٣

أبو ريحانة القرشي ٢٥٦

ريحانة بنت معد يكرب ١٨١ و ١٨٢ *

ريطة بنت جذل الطعان علقمة بن فراس

٢١٢ و ٢١٣ *

ز

الزبّاء ٣٨٦

الزُّبَيْرَان بن بدر ٣٥٥ و ٣٨٧ *

زَيْد (قبيلة) ١٨١ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٥

أبو زَيْد الطائي ٣٨٤ *

ابن الزُّبَيْر = عبد الله

الزُّبَيْر بن عبد الله بن الزُّبَيْر ٣٨٦ *

الزُّبَيْر بن عبد المطلب ٢٠٧ *

» » العوام ١٧٢ - ١٧٨ و ٣٠٤

الزجاجي = أبو القاسم

الزنج ٣٩٢

زهر الدولة = بختيار

زهراء (امراة من بني كلاب) ٣٤٣

بنو زهرة ٢٣٠ و ٣٠٥

الزهري ابن شهاب ٨٤

زهير بن أبي سلى ٣٦٣ *

٢٢٣ و ٢٢٨ * و ٢٦٠ و ٢٦٢

٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٥

٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٣٧

٣٤٠ - ٣٤٢ و ٣٥٥ و ٤٢٨ و ٤٣٤

٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٦٤

٤٦٥ و

رجل من الصحابة ١٦٤

رجل من هذيل ٣٥٩ *

رستم ١٧٩

رسول ملك الصين ١٣٠

الرشيد الخليفة ٨٤ و ١٠٩ و ١٤٠ و ١٤١

٢٠٠ و ٣٤٣ و ٣٩١

رضوان بن تنش ملك حلب ١٣٤

الرضي الشريف = محمد بن الحسين

رُقَيْع بن عُبَيْد بن صَيْفِي الأسدي ٤٠٨ -

٤٠٩ *

ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب

١٩١

ركب المصري ٢٥٣

الرمّاح بن أبرد بن مَيَّادَة ٤١٧ *

ابن رواحة = عبد الله

الروم ١٧٥

- زوجة = امرأة
- زياد (في شعر لهذيلة بن سماعة) ٤٠٦
- زياد بن أبيه (أو زياد بن عبيد) ٣٥
- و ٤٠ و ٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٣
- زياد الأعجم ٢٦٤ *
- الزيادي ٣٢٢ *
- زيد بن ثابت ٣١٤
- » » حارثة ٢٨١
- » » خارجة ١٢٣
- زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد ٢١٨
- و ٢١٩ * و ٢٢٠ * و ٢٢١ و ٢٢٢
- أبو زيد = سعيد بن أوس اللغوي
- زيد بن علي ١٦
- » » وهب الجهني ١٠٥
- زينب (في شعر نصيب) ٤١٥
- زينون ٤٤٦
- س
- سالم مولى أبي حذيفة ١٤
- السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى
- سبيكة الخنث ١٩٨
- سديد الملك = علي بن عقلم بن نصر
- السري بن المغلس السقطي ٢٤٩
- بنو سعد (قبيلة) ٢٦٥
- سعد غلام ثابت بن قيس ١٤
- » بن الربيع الأنصاري ١٥٨
- » » عبد العزيز ١٨
- » » أبي وقاص ١٧٩ و ٣٠٥
- سعدى (في شعر مضر بن قيرط) ٤١١
- سعيد بن الأوس بن أبي البخري ١٨٩
- » » أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري
- ١٦٥
- » » جبير ١٥٧
- » » حميد ٣٢٢ *
- أبو سعيد الخدرى ٩ و ٣٤ و ٢٧٣ و ٣٠٤
- و ٣١٦ و ٣٣٢
- سعيد بن زيد ٢٨٢
- » » العاص ٣٨٩
- » » عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
- ٨٩ و ٩٠
- » » عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخى
- ١٨
- » » عثمان بن عفان ٩٠ و ٩١
- » » المسيب ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٢٠
- سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

- أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩١
 » » » حرب ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١
 و ٣٨٩ و ٣٩٣
 سفيان بن سعيد الثوري ١٩ و ٢٣٢
 » » عبد الله الثقفي ٢٧٢
 » » عينة ٢٧٤ *
 سقراط ١٩٥ و ٢٣٦ و ٤٣٢ - ٤٣٤ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٥١ و ٤٦٤
 ابن سقراط ٤٣٤
 السكري ٤١٤
 السلجوقية ١٣٢
 السلطان ١٣٣ و ١٣٨
 الساف (أو بعض الساف) ٨٢ و ٢٣٤
 السلكة (أم السليك) ١٨٣ *
 سلمى (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن سلمى ٣٦٣
 أم سلمة ٣٣٧
 بنو سلمة (قبيلة) ٣٢٢
 السليكم بن السلكة (وهو ابن عمرو بن
 يثربي) ١٨١ و ١٨٢ * و ١٨٣
 بنو سليم (قبيلة) ٢١٢ و ٣٤٩
 أم سليم بنت ملحان (أم أنس) ٧
 سليم الناصح وكيل ابن أبي بكر ٩٠ و ٩١
 أبو سليمان الداراني ٢٨٣
 سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٣ و ٢٩٢
 و ٤٤٤
 » » عبد الملك بن مروان ١٠٣ و ١٠٤
 » » عياش ٩١
 » » مهران الأعمش ٨١
 سليمي (في شعر أحد الشعراء) ١٣
 و ٤١٤
 سماعة بن الأشول النعماني ٤٠٦
 ابن السماك ٣٤٣ و ٣٥٢
 سماك بن خرشة بن لؤذان أبو دجانة ١٧٦
 و ١٧٧ *
 أبو السمراء (وأبوه) ٢٢٩
 ابن سنان ٣٦٣
 سنان بن الأهم بن سمي بن سنان ٣٥٤
 بنو سهل ٤٠٦
 سهل بن سعد الساعدي ١٥٥ و ٢٨١ و ٣٣١
 » » حنيف ١٦٢
 سولون الحكيم (أوسولن) ٢٣٧ و ٤٤٧
 سوناخس ٤٤٣
 سويد بن الصامت الأنصاري ٣٥٥ *
 » » أبي كاهل اليشكري ٣٥٥ *

- سيحانيس (أوسيحانيس) ٤٤٣
السيد الحميري ١٣٥
السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف
الزهري ٩٨
ابن سيرين = محمد
ش
شاب (مجهول - وانظر : غلام ورجل)
١٠١ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٣٩٩
الشاعر (أو بعض الشعراء أو آخر أو نحو
ذلك) * ١٧ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧
و ٧٤ و ٧٥ و ٩٥ و ١٢٥ و ١٨٥ و ٢٠٧
و ٢٠٩ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣
و ٢٤٠ - ٢٤٣ و ٢٥٠ و ٢٥٦
و ٢٥٧ و ٢٦٤ و ٢٦٧ و ٢٦٨
و ٢٧٤ - ٢٧٩ و ٢٨٤ - ٢٨٧
و ٣٠٦ - ٣٠٨ و ٣٢١ - ٣٢٤
و ٣٢٦ و ٣٤٦ و ٣٥٧ و ٣٥٩
- ٣٦٢ و ٣٦٥ - ٣٦٧ و ٣٧١
و ٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٨٧ و ٣٩١
و ٣٩٥ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤١٤
و ٤١٦ - ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٢٤
و ٤٢٦ - ٤٢٨
- شافع بن علي بن منقذ (عم المؤلف) ١٩١
الشافعي محمد بن ادريس ٨٤ و ١٤٥
بنو شبل ٤٠٥
شُبَيْل الفزاري * ٢٠٧
شداد (أبو عنتره) ١٨٣
شداد بن أوس ٣٠٠
أبو شريح الخزاعي الكعبي ٢٦١ و ٢٧١
الشريف الرضي = محمد بن الحسين العلوي
الشعبي ١٥ و ١٨ و ٣٥٠
أبو الشعر الضبي * ٣٨٢
شعيب عليه السلام ٣١٠
شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ٢٥٤
شُفَي بن مائع الأصبحي ٢٩٧
شقيق ٢٧٣
الشماخ بن ضرار * ٢٨٥
آل شماس بن لاثي ٣٦٣
الشنفرى ٣٧٠ و ٣٧٢ *
شهر بن حوشب ٧٩
شهل بن شيان = الفند الزماني
شيبان (في شعر أنشده علي بن أبي
طالب ٤٠٥
آل شيبان ٣٦٤

صعصة بن صُوحان ٦٦ و ٣٥٠	بنو شيبان ٢٦٧
ابن صفوان ٤٣٩	شيخ (مجهول) ٨٥ و ٩٩ و ١٠٠ *
صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي	٢٠٠ و ١٠١
آل صمّة ١٨٥	أبو الشيص = محمد بن عبد الله بن رزّين
الصمة بن عبد الله القشيري ٤١٧ *	الشیطان ٣٠٢
الصولى = محمد بن يحيى أبو بكر	ص
صيفى بن عبید بن صيفى الأسدى ٤٠٨	أم صاحب ٤٠٢
ض	صاحب الموصل = جوش بك
ضابي (في شعر أنشده على بن أبي طالب)	أبو صالح ٢٩٦
٤٠٥	صالح بن جناح ٢٨ * و ٣٣٩
الضبائية (فرس عمرو بن معديكرب)	» » حسان ١٠٣
٢١٣	» » الرشيد ١٤١ و ١٤٣
ضبة (والدة يزيد) ٤٠٧	» » عبد القدوس ٢٧ * و ٢٤٠ *
ضرار بن عتيبة العبشمي ٣٥٩ *	و ٢٧٦ * و ٢٨٥ * و ٣٩١ *
ضمرة بن ضمرة النهشلي ١٢٥ *	صبية = امرأة
ط	أبو صخر الهذلي ٤١٢ *
طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *	الصحابه ٣٤٤
الطاهري ١٩٨	صحابي (مجهول) ٢٩٩ و ٣١٤
الطاهرية ١٩٧	صدقة بن عبد ربه ٢٧٤
أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨	صديق (مجهول) ١٣٧ - ١٣٩ و ٤٢٩
طالوت ١٤٨	صرّيع الغواني = مسلم بن الوليد
طاليس ٤٤٦	صرّيم بن معشر = أفنون

آل أبي العاص ٣٩٢
 العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 العاص بن وائل ٣٩١
 عاصم بن الحدثان ٣٥٢
 » » عمر بن الخطاب ٨٧ و ٨٨
 » » أبي النجود القاري ٣٠١
 عالم ١٩
 بنو عامر (قبيلة) ١٥٩ و ١٨٥ و ٢٦٨
 عامر بن أحيمر بن بهدلة ١٢٠
 بنو عامر بن صعصعة ٢٠١
 عامر بن الطفيل ١٨١ * و ١٨٥ * ٢٠٠ *
 و ٢٠١ * ٢١٨ — ٢٢٠
 بنو عامر بن الطفيل ٢١٩
 عامر بن عمار بن خريم أبو الهيثم ٣٤١
 العامرية (في شعر أحد الشعراء) ٤١٨
 ابن عائشة ٩٥
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ٣٤ — ٣٦
 و ٨٣ و ١٢٦ و ٢٥٢ و ٢٥٩
 و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣١٧
 عبّاد بن الحصين الحبّطي ١٨٩
 عبّادة بن الصامت ١٧٥ و ٣٠٠
 ابن عباس = عبد الله

طرفة بن العبد ٢٠٦ — ٢٠٧ * و ٤٠١
 و ٤٢٥ *
 طرماح بن حكيم الطائي ١١٤ *
 الطفيل الغنوي ٢٦٨ * و ٣٦٦ *
 أبو طلحة الأنصاري ٣٦٨
 طلحة الطلحات بن عبد الله بن خاف ٨٩
 و ١٣٦
 طلحة بن عبد الله ٢٥٢
 » » عبد الله بن عوف الندي ٩٥
 » » عبّيد الله التيمي الفياض ٩٥
 و ١٢٧ و ١٧٩ و ٢٥٢
 طليحة بن خويلد ١٤
 أبو الطمّحان القيني ٣٦٧ *
 طوق بن مالك التغلبي ١١٢ و ١١٣
 طي* (قبيلة) ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٨٣

ظ

ظعينة = امرأة

ع

عابر بن شالح = هود النبي عليه السلام
 عاد (قبيلة) ١٦٩
 آل العاص ٣٩٤

- بنو العباس ١٢٨
أبو العباس الأعمى (السائب بن فروخ)
٣٨٢ * ٣٨٣
أبو العباس السفاح ١٢٨
العباس بن عبد المطلب ١٥ و ٢٧٠
أبو العباس بن عطاء ٢٢٧
العباس بن مرداس ١٨١ *
عبد (مجهول) ٣٠٥
أبو عبد الله = يزيد بن حلوان
بنت عبد الله ١٢٠
عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٠
» » ثور أبو فديك الخارجي ٣٤١
» » جذعان ٢٨٥
» » جعفر ٨٥ - ٨٨ و ٩٣
و ١٠٦ و ١٠٧
» » حجاج الثعلبي ١٧١
» » الحسن بن الحسن (أوالحسن) ١٥
» » حفظة ٢٥٤
» » خازم السلمى ١٧١
أبو عبد الله بن الخطيب الدمشقي ٣٦٧ *
عبد الله بن الدُّمينة ٣٧٢ *
» » رواحة ١٥٥ و ١٥٦
عبد الله بن الزبير بن الأشيم ٣٨٦
» » الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
و ١٢٦ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٣٤٧
» » سبرة الحرشي ١٧١
» » سعد بن أبي سرح ١٧٥
» » سلام ٢٥٤
» » الشخير ٣٣٤
» » شداد ٢٢
» » الصمة الجشمي ١٨٥ و ١٨٦
» » طاهر ٢٤١ * و ٢٥٠
ابن عبد الله بن طاهر ٢٤١ *
عبد الله بن عامر بن كُريز ٩١ و ١١٩
و ١٢٧ و ١٤٣ - ١٤٥
» » عباس ١٠ و ١٥ و ٣٤ و ٨٢
و ٩١ و ١١٨ و ١٥٥ و ١٦٢ -
١٦٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٦٢
و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٣١١
و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٥٥ و ٤٢٢
» » عبد الملك بن مروان ١٠٨
» » عمر بن الخطاب ٥ و ٢١
و ٢٥ و ٧٩ و ٨٢ و ١٢٣ و ١٦٤
و ١٦٩ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٣

عبد الله بن معد يكر ب الزبيدي

١٨١ و ١٨٢

» » مخفل ٣٥

» » المقفع ٣٤٠

بنو عبد الأشهل ٣٦٨

عبد الحميد الكاتب ٣٤٠

عبد ربه الحروري ٣٣٨

عبد ربه بن الحكم بن أبي العاص الثقفي

٣٩٦

عبد الرحمن بن جبر الانصاري أبو عبس

١٦١

» » الحكم بن أبي العاص

٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ *

» » خالد بن الوليد ١٩٣

» » » » يزيد بن معاوية

١٠٣

» » عثمان بن أبي العاص الثقفي

٣٩٦

» » عوف ٩٥ و ٣٠٥

» » هشام ٩٤

بنو عبد شمس بن سعد ٢٤٣

عبد العزيز؟ ١٠ و ٢٩٣

» بن سليمان ٢٤٠ *

٢٥٩ و ٢٦٢ و ٢٧٢ و ٢٧٤

٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣١٣ و ٣١٦

٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٦٧

عبد الله بن عمرو بن العاص ٨ و ٢٥

٧٩ و ٨٢ و ٨٣ و ١٥٩ و ٢٤٧

٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٨ و ٢٦٠

٢٧٢ و ٣١٠ و ٣١٥

» » عمرو بن عوف المزني ٣١٤

» » عون ٨٠

بنو عبد الله بن غطفان ٤٠٢

عبد الله بن أبي فروة ٨٧ و ٨٨

» القسري ١١٤

» بن قيس = أبو موسى الأشعري

» » الرقيات = عبید الله

» » المبارك ٢٢٣ و ٢٣١

» » مجيب = القتال الكلابي

» » محمد بن يحيى بن عروة ١٧٢

» » مسعود ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١

٢٧٣ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢

٣٣٣

» » مصعب الزبيري ٩٩ و ١٨٦

» » معاوية بن جعفر ٢٧٧ *

» » المعتز ١١٤ * و ٣٥١ *

٣٧٦ * و ٣٨٣ * و ٤٠٩ *

- عُبَيْد بن مجيب = القتال السكلاي
 » » المضرحي = القتال السكلاي
 » » نُشْبَةَ بن مَرْوَةَ ١٧١
 عُبَيْد الله بن أبي بَكْرَةَ ٩٠ - ٩٢
 ١٠١ و ١٠٢ و ١٣٦
 » » بن الحرّ الجعفي ١٧١
 » » زياد بن ظبيان ١٧١
 » » عباس ٨٦ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٨
 أبو عُبَيْد الله بن عبد الله بن زمعة =
 أبو عُمَيْدَة
 عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة المسمودي
 * ١٢١
 » » قيس الرُقَيْيَات ١٠٧ *
 أبو عُبَيْدَة بن عبد الله بن زمعة ٩١
 عَتَّاب بن أُسَيْد بن أبي العيص ٩٠
 العتّابي ٥٥ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٤٣٣
 أبو العتاهية ١٧ * و ١٢٢ * و ٢٧٦ * و ٣٥٤
 عَتْبَة بن أبي سفيان ٣٤٤ و ٣٤٥
 العتبي ١٨ و ٣٤٤
 عَتْبِيَة بن الحارث بن شهاب ١٨١
 أبو عثمان ٢٣٢
 عثمان بن أبي العاص الثقفي ٣٩٦
 عبد العزيز بن مروان ١٠٨
 عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
 ضبة ٤٠٧
 ابن عبد الملك ؟ ٣٤٣
 عبد الملك بن مروان ٣٥ و ٤١ و ٨٧
 و ١١٤ و ١٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٩
 و ٣٥٠ و ٤٠١
 أولاد عبد الملك بن مروان ٢٣٠
 عبد الملك بن هشام ٤٠١
 عبد الوهاب الواسطي ٣٢٠
 عبد يغوث بن الصمة الجشمي ١٨٦
 عبدة بن سليمان المروزي ٢٢٣
 آل عَبْس (و بنو عبس) ١٨٣ و ٢١٧
 و ٢٢١
 أبو عَبْس = عبد الرحمن بن جبر
 عُبَيْد بن الأبرص ٢٩٤
 عُبَيْد عبد ثقيف ٣٩٠ و ٣٩١
 » بن حُصَيْن الراعي ٨٩ و ٩٠ *
 و ١٠٥ * و ٢٦٨ *
 » » شَرِيْهَةُ الجُرْهُمِي ١٢٣ و ١٢٤ *
 » » غاضرة العنبري ٣٢٤ *
 عبيد بن كعب النميري ٤٠

- عُثْمَانُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ٣٤٤
 عم عُثْمَانَ بْنِ عَتَبَةَ ٣٤٤
 بنت عم عُثْمَانَ بْنِ عَتَبَةَ ٣٤٤
 عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ ٢١ و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٧٥
 و ١٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 مولى لعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ٩١
 عُثْمَانُ بْنُ عُمَارَةَ بْنِ خُرَيْمٍ ٣٤١
 عُثْمَانُ بْنُ لَبِيدٍ الْعَدْرِيُّ ١٢٤ و ١٢٥
 عِثِيرُ بْنُ لَبِيدٍ الْعَدْرِيُّ ١٢٥
 العجاج الشاعر ١٣٦
 المعجم ٣٩ و ١٨٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥
 عجوز = امرأة
 بنو عدي بن جندب ٢٦٨
 عدي بن حاتم ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٩٨
 و ٣٤١
 » » زيد العبادي ٣٩٢ *
 العرب والعربي ٩٢ و ١٠١ و ١١٢
 و ١٨١ و ٣٢٩ و ٣٤٦ و ٣٥٢
 و ٣٥٣ و ٣٥٥
 العربي = الشاعر
 العرجي ٢٥٠ * و ٢٨٧ *
 أولاد عروة بن المغيرة ٤٠٧
 عَزَّةُ ٣٧٢ و ٣٧٣
 عسوس بن سلامة ١٥٨
 عُشَّانُ بْنُ كَيْبِدٍ الْعَدْرِيُّ ١٢٥
 عصم (أو عصمة) ٢٠٧
 عطاء ٢٨٢
 ابن عطاء = أبو العباس
 أبو عطاء السندي ٢٦ *
 عطاء بن مسلم الخفاف ١٩
 » » يسار ٧٩ و ١٦٢
 عَطِيَّةُ بْنُ الْعَيْسَرِ بْنِ مَحْزَرٍ ٣٨١ *
 عَقَبَةُ بْنُ أَبِي الصَّهْبَاءِ ١١
 » » عامر الجهني ٢٥٦ و ٢٧٢
 » » عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصاري
 البدرى ١٣ و ٢٨٢
 » » مسلم ٢٩٧
 » » أبي معيط ٣٩٠
 » » هُبَيْرَةُ الْأَسَدِيُّ ١٧١
 عكرمة بن الأغرة ١٠٤
 » » أبي جهل ١٧٥ و ٣٣٦
 أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ٢٠١ *
 و ٣٧٠ * و ٣٧٥ * و ٤٦٢ *
 العلاء الحافظ ٣٥٢

على بن عيسى الوزير ١١٥ - ١١٧ و ٣٣٩

و ٣٤٠

أبو على الفارسي ١٢٦ و ١٢٧

على بن المحسن ١٢٩

» » محمد التنوخي ١٢٩

» » الصّغاني أبو الحسن ٦٧

» » مقلد بن نصر بن منقذ (جد

المؤلف) ١٩٢ و ٣٦٧

» » المهذب بن أبي حامد ١

» » هاشم ٢٤٣

» » هشام ٢٤٣

» » يزيد بن ركانة ١٩١

عمارة (شاعر مجهول) ٤١٨ *

عمارة بن خريم الناعم ٣٤١

ابن عمر = عبد الله بن عمر

أبو عمر قاضي القضاة = محمد بن يوسف

بن يعقوب

عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٢ و ١٥

و ١٧ و ٢١ و ٦٦ و ١١٣ و ١٣٤

و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ٢١٣

و ٢٣٣ و ٣١٤ و ٣٣١ و ٣٣٤

و ٣٣٥

عاقمة بن علاثة ١٣٥ و ٢٢٠

ابن علقمة بن علاثة ١٣٥

علوي البصرة ٢٠٢ *

على بن الجهم ٣٨٠ *

» » الحسن الهنائي المعروف بكراع

النمل ١٦٥ - ١٦٨

» » الحسين زين العابدين ١٠٨

و ١٠٩ و ١١٤ و ٣١٥

» » زيد بن جُدعان ٧٨ و ٧٩

» » » » ركانة ١٩١

» » سالم بن علي السنبسي ١

» » السار الملك العادل ٧٣

» » صالح حاجب المأمون ١١٥

» » أبي طالب عليه السلام ١١ و ٢٥

و ٣٥ و ٣٨ و ١٢٣ و ١٧٣ و ١٨٧

و ١٨٨ و ٢٢٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧١

و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٣٠ و ٣٣٢

و ٣٣٤ - ٣٣٧ و ٣٩٤ و ٣٩٥

و ٤٠٥ - ٤٠٦ *

علي بن العباس بن جريج ابن الرومي

* ١٢٢

» » عبد المحسن التنوخي ١٢٩ و ١٤٣

و٣٣٦ و٣٤٦ و٣٤٨ و٣٨٩ و٣٩١

و٣٩٥

ابن عمرو بن العاص ٣٤٦

عمرو بن عبيد الله بن معمر = عمر

» » عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤ و٣٤٦

أولاد عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤

ابن عمرو العقيلي ١٩٤ و ١٩٥ *

أبو عمرو بن العلاء ٣٥٢

عمرو بن عوف المزني ٣١٤

بنو عمرو بن كلاب ٨٥

» » » كعب ٣٨٧

عمرو بن كلثوم ٤٠٦

» » » ليبيد الرياحي ٣٨٢ * و ٣٨٤ *

» » » معد يكرز الزبيدي ١٨٠

و ١٨١ * و ١٨٢ * و ٢٠٣ * و ٢٠٤ *

و ٢٠٥ و ٢١٣ — ٢١٦ و ٣٤٩

و ٤٢٣ *

عمران بن الحصين ١٧٢ و ٢٨٠ و ٣٠٤

و ٣٣٣

» » » حطّان ١٨٦ *

» » عصام العنزي ٣٨٣ *

عمر بن الضبيعة الرقاشي ٢٣٩

» » عبد العزيز ٢٤٠ و ٤٢٦

» » عبيد الله بن معمر ١٣٦

عمرو (في شعر أنشده على بن أبي طالب)

٤٠٥

ابن عمرو = عبد الله بن عمرو

بنو عمرو ٢٦٨

عمرو بن الاطنابة ٢٢٣ *

» » أمية الضبري ٣٤٤

» » أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عمرو بن الأهم ٣٥٤ و ٣٥٥

» » » بانة ١٤١ — ١٤٣ و ٣٤٣

» » » الجموح ٣٣٢

بنو عمرو بن حمزة الاسلمي ٢٦٧

عمرو بن سعيد الأشلق ٣٥ و ٣٣٨

» » شعيب ٢٥٤

» » شقيق أحد بنى فهر بن مالك

١٨٥

أبو عمرو الشيباني ٢١٧

عمرو بن العاص ١٧٤ و ١٨٥ و ١٩٣

عمرة بنت النعمان بن بشير ٤٠٩

عُمير بن شليم = القطامي

بنو العنبر ١٠١

عنزة بن شداد ١٨١ و ١٨٣ * و ١٨٤

و ٢١٦ - ٢١٧ * و ٣٦٩ *

أم عنزة بن شداد ١٨٣ و ٢١٧

عَنْزَة (قبيلة) ٣٨٣

عَوَانَة ٥٢

أبناء عوف (في شعر يزيد بن ضبه)

٤٠٧

آل عوف بن عامر ٢٨٥

عوف بن مالك ٣٠٠

العويص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عياض بن موسى القاضي ٣٣٢

عيسى ابن مريم عليه السلام ٦ و ٨ و ٨١

و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٢٩٢

و ٤٢١

العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

» » حزام المازني ٤٠٧ - ٤٠٨ *

أبو العيناء ٢٠

أبو عيينة بن محمد المهلب ١٤٢ *

عيننة بن مرداس المعروف بابن فسوة

* ١١٩

غ

غسان بن عبّاد بن أبي الفرج ١١٥ -

١١٧

غلام (مجهول أو عبد أو نحو ذلك .

وانظر شاب) ١٠٣ و ١٠٨ و ١١٩

و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٧٩ و ١٩٨ *

غنائم الناسخ المعري ٤٦٨

ف

فارس (مجهول) ٢٠٩ - ٢١١

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ و ٣٣٧

فتح بن شخرف (أو شخرب) ٢٥٥

فتى (مجهول) = رجل

فخر الدين = شافع بن علي

أبو فديك الخارجي = عبد الله بن ثور

بنو فراس (أو آل فراس) ٢١٢ و ٢١٣

أبو فراس بن حمدان ٣٦٢ *

أبو الفرج الأصبهاني ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤

و ١٣٧ و ١٤١ و ٢١٦

ق

أبو قابوس = النعمان بن المنذر
أبو القاسم الخزاعي = المطلب بن عبد الله
أبو القاسم الزجاجي هـ
القاسم بن عيسى أبو دلف ١٩٥ و ٢٠٩
» » محمد بن أبي بكر ٣٤٩
أبو القاسم بن المعري الوزير ٣٢٧ *
القاهر الخليفة ٣٣٩
أبو قتادة ٨١ و ٣٣١
قتادة بن دعامة السدوسي ١٢
القتال الكلابي ١٧١
قتيبة بن مرداس ١١٩
» » مسلم ٣٨
القحذي ١٣٥
قُرَّان بن بشار الفقهي ١٧١
قرواش بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل
* ٢٠٢
قروي (مجهول) ٤٤٣
قرش ٨٦ و ٩١ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٩
١٠٦ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٢١٤ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٢٦٧
و ٣٤٥ و ٣٤٦

الفرزدق ٩٥ و ١٠٨ و ٢٦٧ و ٣٦٤
الفرُّس (وفارس) ١٨ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢
فروع ٢٨٩ و ٣١٨ و ٣١٩
بنو فزاره ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢
ابن فسوة = عينة بن مرداس
فَصَّالَة بن عُبَيْد ٢٦٣
الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٤٢٨
و ٤٢٩
» » عباس بن عتبة ٢٨٥ *
الفضيل بن خديج ٢٠٨
» » عياض ٣١٧ و ٣٤٠
فليب حتى ١٠١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٩٩
فنجاص بن العيزار بن هرون ١٧٠
الفند الزماني (شهل بن شيبان) ٢٠٥ -
* ٢٠٦
بنو فهر بن مالك ١٠٣ و ١٨٥
فوتا غورس ٤٣٢
فيثا غورس ٤٤٣
فيض بن اسحق ٣١٧
فيلس الاثيني ٤٤٦
فيلسوف (أو بعض الفلاسفة . وانظر :
حكيم) ٢٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٧

بنو قريظة ٣٥٨

قُسّ بن ساعدة ٢١

قَصِير ٣٨٦

الْقَطَامِي * ٤٢٦ *

قَطَرِيّ بن الفُجَاء المازني ٢٢٤ * و ٢٢٥ *

قَعَضَب ٣٦٩

قَعْنَب بن أم صاحب ٤٠٢ - ٤٠٤ *

قواعد المسجد ١٠٣

بنو قيس ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٨

قيس بن ثعلبة ٣٦٤

» » أبي حازم ٢٠٤

» » الخَطِيم الأنصاري ٢٣ * و ١٨٤ *

» » ٢٠٨ * و ٢٤٠ *

» الرُّقِيَّات ١٠٧

» بن زهير ٢١٧

» » سعد بن عبادة ٩٢ و ١٠٩

» » عاصم المِنْقَرِي ١٢٠ و ٣٥٤ و ٣٥٥

» » معاذ ٤١١

» » مكشوح ٢٠٥

» » الملوّح مجنون بني عامر ٤١٠ -

» » ٤١١ * و ٤١٣ * و ٤١٤ - ٤١٥ *

قيصر ٢١

قَيْم عبد الله بن عمرو ٢٥٨

قيمونانس الحكيم ٤٤٧

ل

كاتب طاهر بن الحسين ٣٤١

» علي بن عيسى ١١٥ - ١١٧

أبو كبشة ٣٠٥

كبشة بنت معديكرب ١٨٢ *

ابن كثير القاري ٣٤٧

كثير بن عبد الله بن عمرو (أو ابن عمر)

ابن عوف ٣١٤

كُثَيْر بن عبد الرحمن الخزاعي (وهو

كثير عزة) ٣٧٢ * و ٣٧٣ *

و ٣٨٨ * و ٤١٩ *

كراع النمل = علي بن الحسن الهناني

الكسائي ١٦٦ و ٣٠١

كسرى ٣٧

كسرى قُباذ ٣٧

كعب (قبيلة) ٨٩

كعب (في شعر نصيب) ٤١٥

كعب الأخبار ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤

كعب بن جُمَيْل ٣٦٥ *

- كعب بن زهير ٢٢٠
بنو كعب بن عمرو ٣٨٨
كعب بن معدان الأشقري ٣٣٨
بنو كلاب (قبيلة) ٨٩ و ٣٤٣ و ٤١٣
و ٤١٤
كلب (قبيلة) ١٩٤ و ٤٠٩
ابن الكلبي ٣٨
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٣٠٣
كلثوم بن عمرو = هو العتابي
كليب بن يربوع ٢٦٨
الكهيت (فرس كعب بن زهير) ٢٢٠
الكهيت بن يزيد الشاعر ١٠٥ * و ١١٤
بنو كنانة (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦
الكناني ١٩٣ *
كندة (قبيلة) ١٠٤
كهمس العابد ٨٠
الكوفيون ١٦٥
- ل
لاحق بن معد بن ذهل ٣٥٣
بنو لأم (أو آل لأم) ٢٢٢
لأم بن عمرو بن طريف ٢٢٢
- آل لآي ٢٢٢
لبيد بن ربيعة الشاعر ٩٣ و ٩٤ و ٤٢٤ *
بنت لبيد بن ربيعة ٩٣ * و ٩٤
الحياني ١٦٦
لقمان الحكيم ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢ و ٣٥٥
ابن لقمان ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢
الليث ١٦٧
أبو الليث السمرقندي ١٦١ و ١٦٢
ليث الطويل مولى المهدي ١٠٩
ليلي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣ و ٤١٦
و ٤١٩
ليلي (في شعر الجنون) ٤١٥
ليلي الأخيلية ٢٨٥ *
م
مازن (قبيلة) ٣٥٦
المازني ٣٧٧
مالك (صديق لآبي الأسود الدئلي)
٤٠٤
مالك (في شعر أنشده على بن أبي
طالب) ٤٠٥
أبناء مالك (في شعر يزيد بن ضببة)
٤٠٧

- أم مالك (في شعر مضر بن قرط) ٤١١
 بنت مالك ١٢٠
 بنو مالك ٢٦٨
 مالك بن أسماء بن خارجة ١٠٩
 * أنس ١١ و ١٨ و ١٥٧
 * الحارث = الأشتر النخعي
 * حریم الهمدانی ٢٠٣ *
 * الرب المازنی ١٧١ و ٢٢٢
 * سالم شهاب الدين ١٣٢ و ١٣٣
 * الصمة الجشمی ١٨٦
 * طوق التغلبي ١١١ و ١١٢
 * عوف بن الحارث بن زهير ٢٠٦
 بنو مالك بن النجار ١٠٤
 المأمون (الخليفة) ٨٣ و ١١٥ و ١١٧
 و ٢٤٣
 ماوية بنت عبد الله ١٢٠ و ١٢٥
 بنو ماوية (من كلب) ٤٠٩
 مبارك غلام ثابت بن قيس ١٤
 البرد ٢٠٧ و ٣٨٢ * ٤١٣
 المتلس = جرير بن عبد المسيح
 المتنبی ٣٢٧ *
 أبو المتوَج (جد المؤلف) = مقلد بن
 نصر
 المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي الشاعر
 * ١٠٨
 بنو مجاشع ٣٤٩ و ٤٢٤
 مجاشع بن مسعود السلمي ٣٤٩
 أبو المجالد الجهمي ١٠٥
 مجاهد بن جبر ٨١ و ٢٥٨ و ٢٩٦ و ٣١٩
 و ٤٢٢
 مجزأة بن ثور ١٨٦ و ١٨٧
 مجنون بن عامر = قيس بن المرح
 المحسن بن علي التنوخي ١٢٩ و ١٤٣
 محمد بن أحمد بن رجاء ٣٥٢
 » » أسامة بن زيد بن حارثة ١١٤
 » » اسحق ٨٤ و ١٧٦
 » » البشيمش ١٩٢
 » » ثابت بن قيس بن شماس ١٢
 » » جرير أبو جعفر الطبري ٣٠٥
 » » جعفر بن موسى الهادي ١٤١
 و ١٤٢ * ١٤٣
 » » حازم ٢٨٦ *

- محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضى
 * ١٢١ و * ٣٨٥
 » » أبي حميد الأنصارى ٣٠٥
 » » الحنفية = محمد بن علي بن
 أبي طالب
 » » سعد بن أبي وقاص ٣٠٥
 » » سلام ٨٦ و ١٠٨ و ٣٤٧
 » » سليم القرشي ١
 » » سليمان بن راشد ٣٤٣
 » » سليمان بن سلام الجمحي ٢٤٣
 أبو محمد بن سنان الخفاجي * ٣٦٨
 محمد بن سير بن ٨٠ و ٢٢٨
 » » عبد الله بن الحسن بن الحسن
 ١٥ و ٢٧٥
 » » » » خالد ٣٧
 » » » » رزين أبو الشيص
 * ١٢١
 » » » » شداد ٢٢
 » » » » عطار الدارمي ٣٤٦
 » » عبد الملك ٢٨٣
 » » أبي العتاهية ٢٧٦ *
 محمد بن علي بن الحسين الباقر ١٢ و ٣١٥
 ٣٤٧
 » » » » أبي طالب (ابن الحنفية)
 ١٢ و ٣٣٦
 » » المنكدر ١٢٦
 » » المهذب بن علي بن المهذب ١
 » » همام أبو حامد ١
 » » يحيى أبو بكر الصولي ٢٠
 » » يزيد ٤٠٩
 » » يوسف (ابن المنيرة) أبو عبد الله
 ١٠١ و ١٩٠ و ١٩١
 » » » » بن يعقوب أبو عمر قاضي
 القضاة ٣٣٩ و ٣٤٠
 محمود بن لميد ٢٩٥
 » » محمد شاكر ٢٧ و ٢٨ و ٦٧ و ١٢١
 و ١٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢١٤
 و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٩
 و ٣٢٧ و ٤٠٢ و ٤١٤ و ٤١٦
 و ٤٥٥
 » » الوراق ١٢٢ و * ٣٠٦
 المخارق ٢١٢ و ٢١٣
 المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ٤٠٩
 بنو مخزوم ١٠٤ و ٢٧٥

المسعودى = عبيد الله بن عبد الله بن

عتبة

مسكين الدارمي * ٢٦٥ و * ٢٦٦ *

مسلم بن عقبة ٢٩٧

مسلم بن الوليد صريع الفواني ١١٠ *

و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و * ١٤٠ *

١٤١

مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨

» » هذيلة ٤٠٦ *

مسهر بن يزيد الحارثي ٢٠١

أبو مُسَيْكَة الإيادي ١٨٨

مسيلة الكذاب ١٧٨

المشركون ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ٢٤٥ و

٣٤٤ و

مصعب بن الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨

و ٢٠٨ * و ٢٥٧ و ٣٤٧ —

٣٤٩

» » عبد الله بن مصعب الزبيري

٨٧ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٧

و ٩٩ و ١٧٣ و ١٨٦ و ١٩١

» » عثمان ٩٢ و ٩٥ و ١٩١

مصعب ومصعب ومختار ١٨٦

مُحَلَّد بن يزيد بن المهلب ١٠٥

مُحَنَّث (أو مؤنث) ١٩٧ و ١٩٨

الدائني = أبو الحسن

أم مدَّوي وابنها ٣٩٩

مذحج (قبيلة) ٢٠١

مراد (قبيلة) ٢٠١

آل المرار = بنو آكل المرار

مربع بن وعوة الكلبي ٢٦٨ *

بنو مرة بن عوف بن سعد ٣٤١

المرتضى الشريف ٣٧٧

مرزبان مروالروز ٩٤ و ٩٥

مرشد بن علي بن منقذ (والد المؤلف)

١٣٢ و ١٩٠ و ٣٧٥ * و ٣٨٦ *

المرقال = هاشم بن عتبة

المرقش ٤٢٥ *

بنو مروان ٣٤٨

مروان بن أبي حفصة ٢٦٥ *

» » الحكم ١١٤ و ١٩٤ و ٣٤٤

و ٣٨٩ — ٣٩٢

ابن مسعود = عبد الله

أبو مسعود الأنصاري = عقبة بن عمرو

بن ثعلبة

- مضر بن قرط بن حارث المزني ٤١١ *
 بنو مطر ٢٦٥ و ٣٦٥
 المطلب بن عبد الله بن حنطب ٩٦ - ٩٨
 » » » » مالك أبو القاسم
 الخزاعي ٤٠٩
 معاذ بن جبل ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٦٢
 و ٢٣٨ و ٢٧٠
 » » عمرو بن الجوح ١٧٥ و ١٧٦
 معاوية بن أبي سفيان بن حرب ٣٥
 و ٤٠ و ٤١ و ٥٢ و ٦٦ و ٨٧
 و ٩٠ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٧
 و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٨٧ و ١٩٣
 و ٣١٧ و ٣٣٦ و ٣٤٢ و ٣٤٤ -
 و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٩ -
 ٣٩٦ و ٤٠٨
 معبد بن ذهل ٣٥٣
 » » صيفي الأسدي ٤٠٨
 معلوف باشا الدكتور ٢٢١
 معن بن أوس ٣٢١ * و ٣٩٩ - ٤٠٢ *
 امرأة معن بن أوس ٣٩٩
 المغيرة بن حنن ٨٩ *
 » » خنساء = المغيرة بن حنن
 » » أبي شعبة ٣٥٠
 أولاد المغيرة بن أبي شعبة ٤٠٧
 ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
 المفضل بن خديج = الفضيل بن خديج
 ابن مقاتل ٩٤
 مقاتل بن حسان بن ثعلبة ٩٤
 » » مسمع ٩٢
 » » مقاتل ٩٢
 المقتدر الخليفة ٣٣٩
 المقداد بن الأسود ٢٦٣ و ٢٨٤
 مقسم مولى ابن عباس ٩٩ - ١٠١
 » (والد يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن المقفع ٤٤٢
 آل مقلد ٣٦٦
 ابن مقلد = علي
 مقلد بن نصر بن منقذ أبو المتوج (جد
 المؤلف) ٣٦٨
 المقنع الكندي ٢٤ * و ٣٨١ *
 مكحول ٣٠٢
 الملائكة ٢٥١ و ٢٨٣ و ٣٠٠
 ابن ملجم ١١
 ملك الموت ٧
 ملك (أو بعض الملوك أو نحو ذلك) ٣٦

مودون السوفسطاني ٤٤١	و ٣٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٦٦
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس	و ٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٦١
١٦٠ و ١٧٢ و ٣١٧ و ٣٣٣	و ٤٦٤
أبو موسى التيمي ١١٠ *	ابن ملك (مجهول) ٤٦١ و ٤٦٤ و ٤٦٥
» » العطار ١١	ملك الحبشة ٧٣
موسى بن عمران النبي عليه السلام ١	» الصين ١٣٠ - ١٣٢
و ٨٤ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٧٩ و ٢٨٤	ابن الملوخ = قيس
و ٢٩٠ و ٣١٨ و ٣٢٩	مُنَادٍ (مجهول) ١٠٩
أم موسى بن عمران ٣٢٩	أبو منذر ٣٩٢
مَيَّ (أومية في شعر ذي الرمة) ٤١٥	منذر بن الجارود ٢٢٩
و ٤١٦ و ٤٢٠	ابن منذر بن الجارود ٢٢٩
مِيَادَة ٤١٧	أبو منصور ٣٥٩
ابن ميادة = الرماح بن أبرد	آل منظور بن سيار ٢٦٧
ميمون صاحب انطاكية ١٣٣	منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ١٢٠
» بن بهرام ٢٤٩	ابن المنيرة = محمد بن يوسف
» » قيس = الأعشى	المهاجرون ١٤ و ١٧٣
» » مهران ٢٤٩	المهدي الخليفة ١٠٩ و ٣٩١
ن	آل المهلب ٣٦٦
الناقة الذيباني ٢٦ * و ٣٥٨ * و ٣٧٧ *	المهلب بن أبي صفرة ١٧ و ٢٩ و ٢٢٣
و ٣٧٨ * و ٣٧٩ * و ٤٢٦ *	و ٢٣٩ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٣٨
فائلة بنت بشير بن عمار ٤٠٩	أبناء المهلب بن أبي صفرة ٣٣٨
نباة بن حنظلة الكلبي ٤١٣	الموبذ ٣٨
	مؤدب (مجهول) ٢٣٠

نوفل بن عمار ٩٥
نيزان (أحدى الجوارى) ١٤٢ و ١٤٣ *
هـ
هارون الرشيد = الرشيد
(بنو هاشم والهاشميون) ٩٣ و ٩٩ و ١٠٠
١١٤ و ٣٤٤
هاشم بن عتبة المرقال ١٧٩
ابن هبيرة ١٨
أبو هدبة = إبراهيم بن هدبة
هدبة بن الحشرم العذرى ٢٥ * و ١٩٨
الهدلى = أبو ذؤيب
هذيل (قبيلة) ٣٥٩
الهديل (وزير جوش بك) ٣٧٦
الهديل بن زفر بن الحارث ٨٤
هذيلة بن سماعة بن أشول ٤٠٦ *
ابن هرمة = إبراهيم بن على
أبو هريرة ٨ - ١٠ و ٢٥ و ٣٥ و ٧٩
٨١ - ٨٣ و ١٥٥ - ١٥٩
١٦١ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٨
٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨ -
٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٨٠
٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ - ٢٩٨

أبو نباتة الكلابى ٤١٣ - ٤١٤ *
النجاشى ٨١ و ٣٤٤
النجيرمى = إبراهيم بن عبد الله
النحام (حصان عمرو بن معد يكرب)
١٨٢
النخاسون ١٤٢ و ١٤٣
النزال بن سبرة ٣٢٠
نصر بن سيار ٣٨
أبو نصر الطوسى السراج ٢٣١
نصيب ٤١٥ *
النعمان بن بشير الأنصارى ١٦٠ و ٤٠٩
» » ثابت أبو حنيفة ٢٠
» » المنذر أبو قابوس ٣٧٧ -
٣٧٩
نمير (قبيلة) ٨٩
بنو نمير بن عامر بن صعصعة ٤١٦
نهار بن توسعة التميمى ٣١ *
بنو نهشل ٢٦٧ و ٢٦٨
نهشل بن حرثي ٣٨٦ *
نهم (قبيلة) ٣٥٦
نهم بن عمرو بن ربيعة ٣٥٦
أبو نواس ٢٧٤ * و ٢٧٦ * و ٣٤٠ *

- و
 ٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣١١ و ٣١٤ -
 ٣١٦ و ٣٣٠ - ٣٣٣ و ٣٣٥
 هشام بن حسان ١٥٥
 « عبد الملك بن مروان ٩٦ و ١٢٢ »
 ١٤٥ و ١٤٧ و ٣٣٧ و ٣٥٢ -
 ٣٥٤
 أولاد هشام بن عبد الملك ١٢٢
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي ١٢٤
 أبو هلال الأسدي ٣٧٦ *
 هلال بن عامر (قبيلة) ٤١٦
 هلال بن عمرو الأسدي ٣٧٦
 همام بن قبيصة التميمي ١٩٤ *
 همدان (قبيلة) ٣٥٦
 بنو هُميم (قبيلة) ٣٨٣
 الهناني = علي بن الحسن
 هند (من بني فزارة) ٢١٨ و ٢١٩
 « بنت عتبة ١٧٧ »
 « المهلب ٢٢٩ »
 هوازن (قبيلة) ٤١٧
 هود (النبي عليه السلام) ١٦٨ و ١٦٩
 الهيثم بن عدي ١٠١ و ١٠٣
 أبو الهيثم = عامر بن عمارة
 وائلة بن الأسقع ٢٥٨
 وازع بن ذواله الكلابي ١٩٤
 الواقدي ٨٣
 وصيفة = جارية
 وفد (مجهول) ٨٤ و ١٤٥
 وفد بني تميم ٣٥٤
 « أهل العراق ٣٥٠ »
 « النجاشي ٨١ »
 وكيل الحسن بن علي ١٢٦
 الوليد بن عبد الملك ٣٥ و ٤٠٢
 « عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦ »
 « عتبة ٩٣ و ٩٤ »
 « هشام ٢٦٤ »
 « هشام بن قحزم = القحزمي »
 وهب بن التميمي ١٩١
 « سعيد بن سليمان ٤٢٨ »
 « عمرو ٤٢٩ »
 « منبه ١٢٣ و ٣٢٠ »
 ي
 البصري ١٤٤

١٤١ — ١٣٨	يحيى بن سعيد ١٥٧
يزيد بن معاوية ٤٠ و ٩٠ و ١٠٨ و ٣٣٨	» » معاذ الرازي الصوفي ٢٣١
» » المهلب ٨٥ و ١٠٠ و ٢٠٨	و ٣٣٩ و ٤٢٣
ابن يزيد بن المهلب ١٠٠	» » نجاح أبو الحسن ١٦٢ و ٣٠٥
يزيد بن ميسرة ٢٥٥	يزيد (في شعر امرئ القيس) ٣٦٣
» » النعمان بن بشير ٤٠٩ و ٤١٠	يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفي
يعقوب النبي عليه السلام ٢٣٨	٣٩٦ — ٣٩٩ *
أبو يعقوب ٢٠٠	» » خلوان القناني ١١٢ و ١١٣
يعلى بن أمية ٢٨٢	» » ربيعة بن مفرغ ١٣٥ و ١٣٦
يعلى بن مرة الثقفي العامري ٣٣٣	و ١٣٧ * و ٣٨٩
اليمنيون ٩٩	» » ركانة ١٩١
اليهود (واليهودي) ٢٥٨ و ٣٠٨ و ٣٥٨	» » سلمة (أو مسلمة) الوشاء ١٩٦
يوسف النبي عليه السلام ٢٣٨ و ٢٧٩	و ١٩٧
اخوة يوسف عليه السلام ٢٣٨	» » ضبة ابن مقسم ٤٠٧ *
أبو يوسف ٤٣٥	» » عبد الله ٣٥٢
يوسف بن ابراهيم ١٩٥	» » مزيد الشيباني ١١٠ و ١١١

٣ - فهرس أيام العرب

يوم القادسية ٢٠٤ و ٢٠٥	يوم بدر ٢١٩
» قِصَّة ٢٠٦	» البسوس ٢٠٦
» الكُلاب ٣٥٤	» التحالق ٢٠٦
» مرج راهط ١٩٤	» الجمل ١٨٧
» الحرير ٣٩٤	» الحديقة ٢٠٨
» وادي الأخرم ٢١١ و ٢١٢	» الحرة ١٨٩
» اليرموك ١٨٨	» صفين ١٩٣ و ٣٩٤



هند (من بني قريظة) ٥٣٤٨

» بنت عتبة ٥٨٧٧

» » الحب ٢٢٩

» » جولان (قبيلة) ٤١٧

» » حرد (التي على السلام) ١٦٨ و ١٦٩

» » الحيم بن عدي ١٠١ و ١٠٣

» » أبو الهيثم = عامر بن حمارة

ي

اليرموك ١٨٨

٤ - فهرس الاماكن

الف

بقعة ٣٨٦

البقتان ٣٨٦

بلاد الروم = الروم

البلقاء ١٦٩

البيداء ٨٧ و ٨٨

بئر معونة ١٥٩

ت

تستر ١٨٧

ث

نغر شيزر = شيزر

ثنية النول ٨٧

تهلان ٤١٦

ج

الجبانة ١٠١

الجبل ١١١ و ١٥٨

الجزيرة ١١٢

جزيرة العرب ١١٣

جسر القادسية ٢٠٥

أباض ١٧٨

أحد ١٥٧ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٤٤

الأخرم (واد لبني كنانة) ٢٠٩

أذر بيجان ٣٧

أرجة ١٩٣

الأرض ٥٢

أرض الله المقدسة = الشام

اسكندرية ٣٤٥

أصبهان ٩٤

إفريقية ١٧٣ - ١٧٥

أنطاكية ٣٧ و ١٣٢ - ١٣٤ و ٤٢٣

ب

البادية ٣٥٢ و ٣٥٣

بالعة ١٦٩

بدر ٩١ و ١٧٣ و ١٧٥

برية الرقة ١١٠

البصرة ٩١ و ١١٩ و ١٤٤ و ٢٠٢ و ٣٤١

بطن خفان ٢٦٥

بغداد ١٣٢ و ١٤٢

حنين ٩٠	جعب (قلعة) ١٣٢ و ١٣٣
حوران ١٣٥	الجوف ٤٠٦
حيدر آباد ١٢٣	ح
الحيرة ١٢٨ و ٣٨٦	الحبشة ٧٣
خ	الحج (قصد مكة للحج) ١٠٦ و ٤١٤
الخابور ١٣٢	الحجاز ١٧٤ و ٤٤٥
خراسان (والخراسانية) ٩٠ و ٨٧ و ٣١	الحجر الأسود ١٥٨
٩٤ و ١١٥ و ٢٦٤ و ٣٧٦	حديث الموت ١٧٨
٤٢٨ و	حرّة (مجهولة) ١٨٥
خفان ٢٦٥ و ٢٨٥ و ٣٦٥	الحرّة (حرّة المدينة) ١٨٩
د	حرّة سليم ٤١٤
دار خالد بن عقبة بن أبي معيط ١٢٧	» شوران ٤١٤
» الشقاق ٩٢	» ليلي ٤١٤
» صالح بن الرشيد ٢٤١	» نجد ٤١٤
» الصفاق ٩٢	حرش (بالين) ١٧١
» عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٧	حصن إفريقية ١٧٤
» علي بن عيسى ١١٧	حصن شيزر = شيزر
» المأمون ١١٥ و ١١٦	حضر موت ١٦٩
» مرشد بن علي (والد المؤلف) ١٩٠	حلب ٩٨ و ١٣٣ و ١٣٤
دست ميسان = ميسان	الحمام ١٣٩
دمشق ٣٥٢	الحمي ٤١٧
الدهناء ٢٠١	حمى ضرية ٤٠٦

الشَّعْب ١١١
شَيْزُر ١ و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٨
و ٣٧٦

ص

صامع (جبل) ٤١٤
الصحراء ١٢٨
الصفاء ٢٧٣
صفين ١٩٣ و ٣٩٤
صنعاء ١٤٥
الصين ١٣٠ و ١٣١

ط

طَخَارِستان ٣٨
ع
عارض اليمامة ٢٠٦
عدن ٤٢٢

العراق ٨٥ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧
و ١٠١ و ١٤٣ و ٣٤٨ و ٣٥٠
و ٣٨٦
عسقلان ١٩٢
العسيلة (ماء لبني أسد) ٤٠٦
العقيق ٩٣

ديار بكر ٣٦٢

ذ

ذوالميث ٤١٦

ر

الرحبة ١١١
رحبة طوق بن مالك ١١٢
« مالك بن طوق ١١١ و ١١٢
الرقعة ١١٠ و ١٣٩
الروم (أرض الروم) ١٩١ و ٢٢٣

س

الشقيا ١٠٣
السوق ١٣٨
سوق المدينة ١٢٧

ش

الشَّام ١٨ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٨ و ١١٢
و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٦٩ و ٣٣٦ و ٣٤١
و ٣٥٠ و ٣٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩٠
الشَّحْر ١٦٩
شراج الحمى ٤٠٦
الشرق ١٣٢

عُمان ١٦٩ و ٣٣٦

عُمان ٣٣٦

عين التمر ٩٤

غ

غيل خفان ٣٦٥

ف

الفرات ٩٨ و ١١٠ و ١١٢ و ١٣٢

الفرش ٩١

فَيْد ٩٦

فَيْف الريح ٢٠١

ق

القادسية ١٧٩

قصر مقاتل (أو ابن مقاتل أو بنى مقاتل) ٩٤

قلعة جبر ١٣٢ و ١٣٣

» شيزر = شيزر

قَمْ ١٣٧

قَنَّا (اسم جبل) ٤٠٦

قَنَّا (اسم جبل) ٤٠٦

ك

كَرْمان ١٩٧

الكعبة ١٥٩

كفَرطاب ١٠١ و ١٩٣

كنعان ١٦٩

الكوفة ٩٤ - ٩٦ و ١٠٨ و ١٢٨

و ١٣٧ و ٢٨٥ و ٣٥٠

م

ماء مدين = مدين

الماخور ٤٢٨

مدين ٢٧٩

المدينة المنورة ٦ و ١٨ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩١

و ٩٣ - ٩٥ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦

و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦١

و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣٨٩

مدينة (غير معروفة) ٤٦٥

مرو الروذ ٣١ و ٩٤

المسجد (بالمدينة المنورة) ٨٧ و ٨٨ و ٣١٤

» (غير معروف بلده) ٩١ و ١٠٣

و ١٠٤ و ١٢٧

مسجد بحسن شيزر ١٩١

» بديار بكر ٣٦٢

» الرحبة ١١١

» ابن أبي عبيدة ٩٢

ن

نجد ١٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ٤١٤ و ٤١٦
و ٤٤٤

هـ

هَجَرَ ٣٥٤
الهند ٤٥ و ٣٣٦

و

الوادي ٨٧
وادلبنى كنانة (الأخزم) ٢٠٩

ي

اليرموك ١٨٨
الجماعة ١٤ و ١٧٨ و ٢٠٦
اليمن ١٠ و ٥٣ و ٨٤ و ١١٣ و ١٦٩ و ١٧١
و ٣٣٦ و ٤٢٢

مسجد القاضي ١٠١

المشرق ٣٥٥

مصر ٨٣ و ١٠٨ و ١٧٥ و ٣٤٥

المضيق ٢٢٠ و ٢٢١

معرة النعمان ١ و ١٩٣

مقبرة (غير معروفة) ٤٢٤ و ٤٦٥

مكة (وانظر الحج) ٨٧ و ٩٠ و ٩٦

و ١٤٥ و ٢٥٢ و ٣٤٧

ملل ٩١

منازل بني العنبر ١٠١

منبج ٩٦ و ٩٨

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠

منبج ٤٠٦

موتة ١٥٦

الموصل ١٣٢ و ١٣٣ و ٢٠٢ و ٣٧٦

ميسان ٥٢

٥ — فهرس القوافي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤٢٧	عازِبهُ	٣٧٢	يُحِبُّ	الهمزة	
٢٢٣	نَحِيْبَهَا	٣٧٣	كُوكِبُ	٢٧	قِرَاؤُهُ
٢٠١	والضَرْبَا	٣٧٣	يَتَعَجَّبُ	٢٨٤ و ٢٨٦	تَشَاءُ
٢٧٧	الصَوَابَا	٣٧٩ و ٤٢٦	مَذْهَبُ	٢٨٥	الْحَيَاءُ
٣٢٢	جَانِيَا	٣٩١	الْأَقْرَبُ	٢٨٥	حَيَاؤُهُ
٣٤٦	شَعُوبَا	٤٠٨	الْحَيِيبُ	٢٨٦	الْحَيَاءُ
٣١	المَهْلَبُ	٤١٥	كَعْبُ	٢٨٧	بِنِطَاءِ
١٢٥	أَتَوَايِي	٤١٨	مُعْجَبُ	٣٠٨	عَنَاءُ
١٨٥	بِذَنُوبِ	٤٢٠	أَشْبُ	٣٤٠	الدَّاءُ
١٨٥	مُوكِبِ	٤٢٣	رَكُوبُ	١٨٤	وَرَاءَهَا
٢٠٨	المَنَاكِبِ	٤٢٦	المُهْذَبُ	٤١٨	بِمَاءِ
٢٦٨	جُنْدُبِ	٤٢٦	العِقَابُ	ب	
٢٧٦	وَالرَّيْبِ	٤٢٧	وَتَعْدِيْبُ	٢٣	طَالِبُ
٣٢٧	وَتَجْرِي	١٢١	كَسْبُهُ	٢٢٣	صَيِيبُ
٣٢٧	بِعَجْجُوبِ	٣٦٧	كُوكِبُهُ	٢٢٦	مِتَجَمَّبُ
٣٦٢	الْأَذْرَابِ	٤١٩	صَاحِبُهُ	٢٦٤	المَهْلَبُ
٣٦٢	الْأَوْصَابِ	٣٨٢	يُعَاتِيهِ	٣٥٧	أَغْرُبُوا
٣٦٧	بِصَاحِبِ	٣٨٤	تَحَارِبُهُ	٣٥٨	غَائِبُ
٣٦٨	مُطَنِّبِ	٤٠٦	أَجَاذِبُهُ	٣٦١	الرَّحِيبُ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٦	مُعْتَدُ		ج	٣٧٧	وَتَعْدِيْب
٣٦٣	العِدُّ	١٧	فَارِجُ	٣٨٧	كَعْبُ
٣٦٦	يُحْمَدُ		ح	٤٢٦	المُعْبَبُ
٣٨٠	لَا تُجْحَدُ	٢٠٧	المَجَادِحُ	٤٢٦	بالاِيَابِ
٣٨٠	حَدُّ	٧٥	فَسِيحًا	٣٤٠	منها بها
٣٨٢	وَحَسُوذُ	٢٤٠	صَحِيحًا	٢٥	الجَرَبُ
٩٣	الوليدَا	٣٥٨	سَرَّاحًا	١٢٢	فَنَاهَبُ
١٠٥	فَعَادَا	٣٠٧	المَالِحَةُ	٢٣٣	مُسْكَنْسَبُ
٢٠٢	مُخْلَدَا	٢٢٣	الرَّابِيحُ	٣٨٧	عَانِبُ
٢٠٤	عَلَنَدِي	٣٢٤	كَشْحِي		ت
٢٠٨	شُهُودَا	٤٢٧	مُنْجِسُ	٢٠٧	صَمُوتُ
٢٦٨	حَمْدَا		خ	٢٧٦	قَوْتُ
٣٨١	حَمْدَا	٣٧٦	سَالِخُ	٩٥	مَاتَا
٣٩١	العَبِيدَا		د	١٢٢	مُتَا
٤٠٤	وَأَحْمَدَا	٢٢	السَّعِيدُ	٢٦٧	تَوَلَّتْ
٢٥	وَتَقَعْدُ	٧٥ و ٤٠	تَنْقَادُ	٣٦٦ و ٣٦٨	فَزَلَّتْ
٣١	السَّهْدُ	١٠٥	لَا حِدُ	٢٧٧	لِلصَّمُوتِ
٤٧	بِرَاقِدِ	١١١	يَزِيدُ	٣٧٢	تَلَقَّتْ
٨٩	المُوَارِدِ	٢٢٥	مُجْتَلِدُ		ث
١٢٠	النَّهْدِ	٢٥١	يَغْرَدُ	١٢١	حِثَّاتُ
١٨٥	الرَّوْدِي			٣٧٥	حِثَّانَا

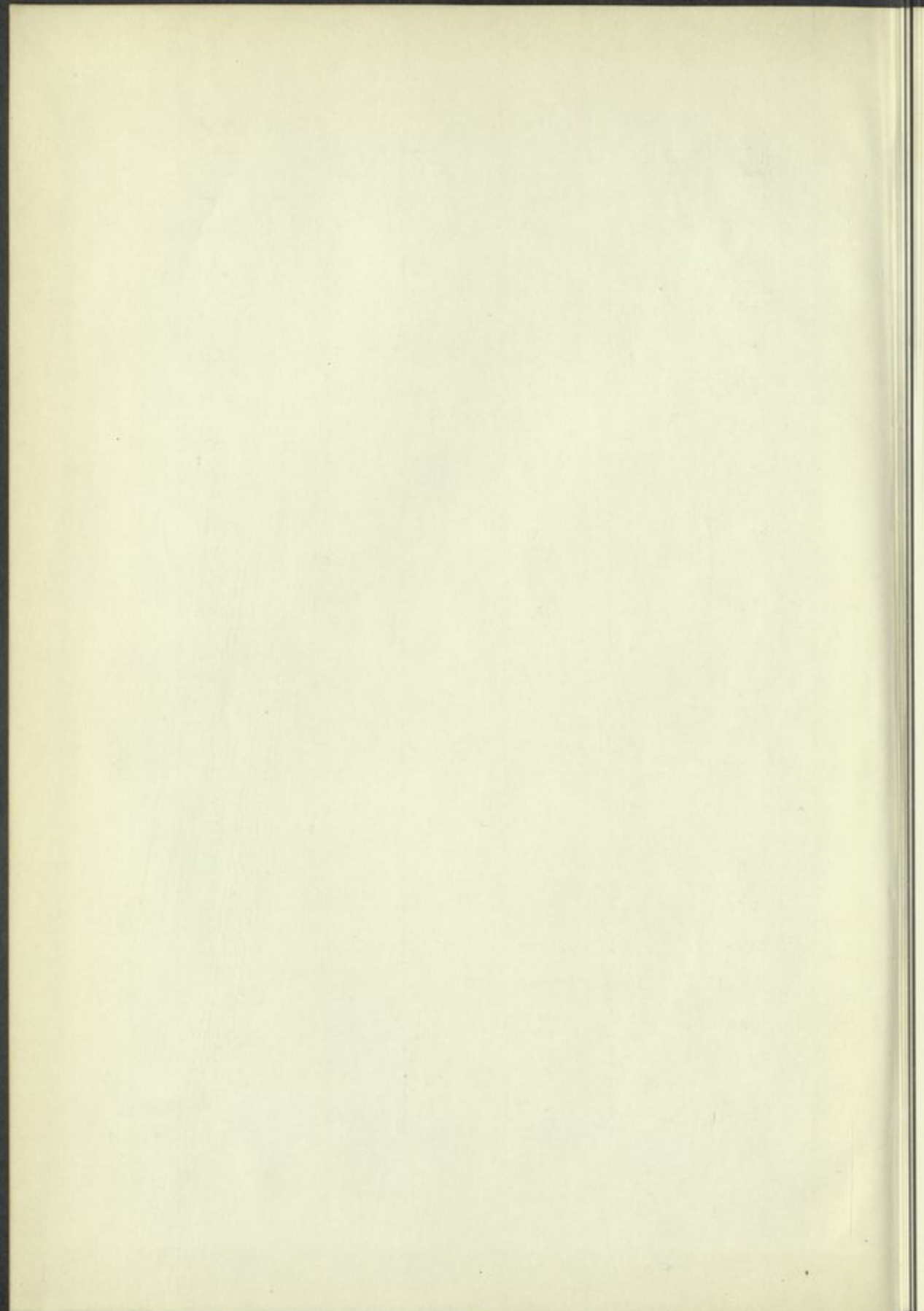
الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٧	فَأَكْثَرَا	٢٤١	ضَمِيرُ	٢١٩	أَسَدِ
٨٦	تَسْكُدِيرَا	٢٦٥	الْقِدْرُ	٣٧٠	رَدِي
٩٠	ابْتِكَارَا	٢٦٧	أَسْوَارُ	٤٠٨	مَعْبَدِ
٢٢١	الْأَخَايِرَا	٢٦٧	عُسْرُ	٤١٣	الْمُتَقَاوِدِ
٢٤١	النَّشْرَا	٢٦٧	النَّارُ	٤١٨	الْمُتَبَاعِدِ
٢٧٨	وَضَرَارَا	٢٨٧	جَدِيرُ	٤٢٥	تُرُودِ
٣٢٢	عُذْرَا	٣٢٣	نَسْكِيرُ	٤٢٦	الْيَدِ
٣٥٩	مُفْتَقِرَا	٣٤٢	تَذِيرُ	٤٢٦	لُبْدِ
٣٦٧	أَقْمَارَا	٣٧١	تَزُورُ	٤٢٧	قَاعِدِ
٣٧٦	دِيَارَا	٣٧٤	دُورُ	٤٢٧	الْوَارِدِ
٤٠٩	وَالْحَقَرَا	٣٨٦	قَصِيرُ	٤٢٧	يَدِي
٩٣	أَبَا جَعْفَرِ	٤١٢	الْأَمْرُ	٢٠٢	وَجْدُودِهِ
١٤٣	الْهَجَرِ	٤١٤	بَصِيرُ	١٩٥	فَرْدِ
١٤٤	بِضَائِرِ	٤١٦	بَاكِرُ		نِ
١٨٦	الصَّبْرِ	٤٢٧	الْبَذْرُ	٣٢٢	قَدَى
٢٤١	وَالْخَرِ	٤٨	أَوَاصِرُ		رِ
٢٦٤	تُضَارِي	٤٢٨	يَحْقِرُ	٧٤	تَغْرِيرُ
٢٦٥	بَنَى بَدْرِ	٤٧	وَشَرَّارُهَا	١٢٤	تَذْكِيرُ
٢٦٧	سَيَّارِ	٣٧٣	نَارُهَا	١٢٥	الصَّدْرُ
٢٦٨	عَامِرِ	٤١٧	يُجْبِرُهَا	١٨١	عَمْرُو
٢٨٥	عَامِرِ	٢٧	عَارَا	٢٢٠	شَاعِرُ

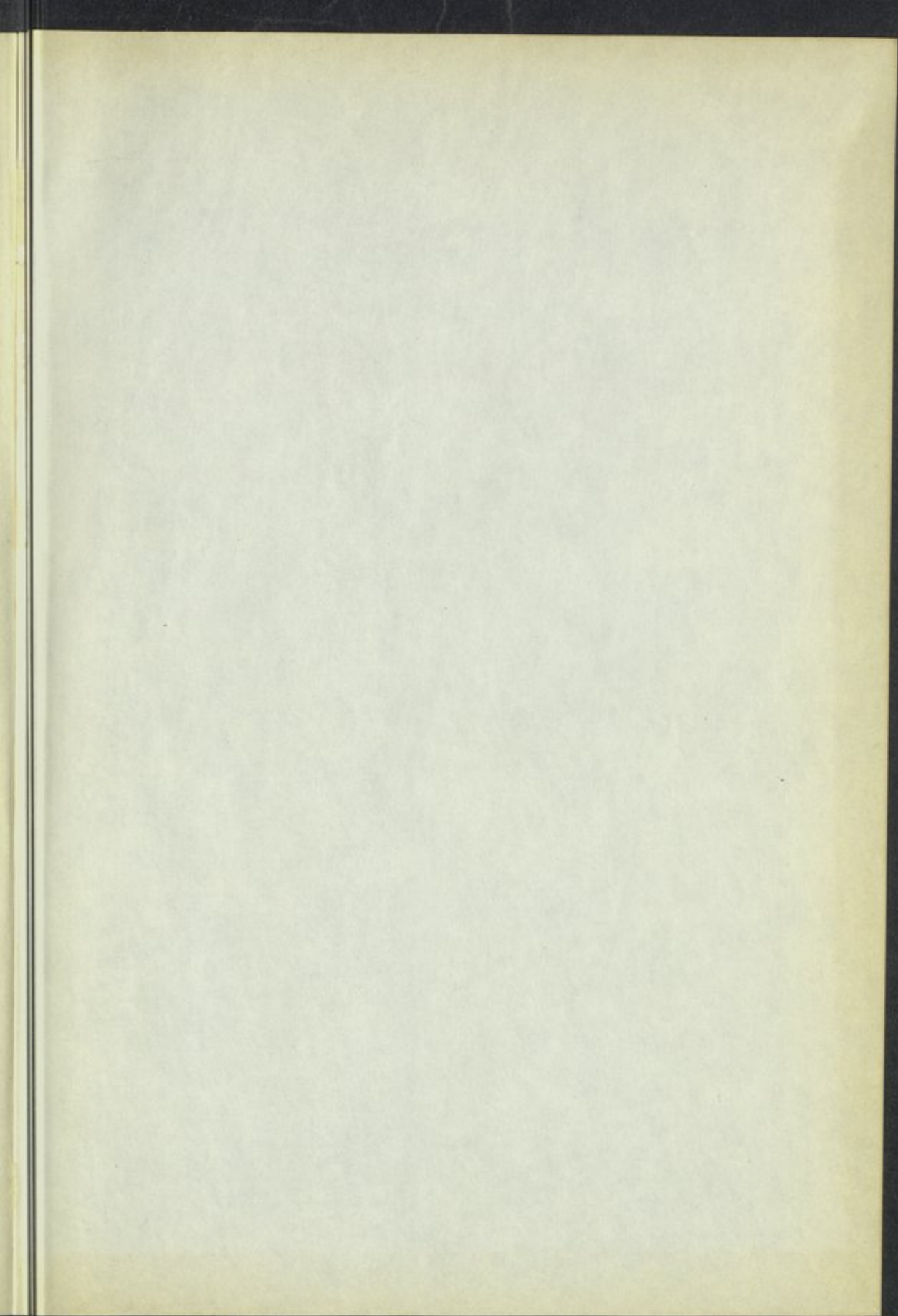
الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٦	أَرْفَعُ		ش	٣٢١	وَالْهَجَرُ
٢٨٦	أَرْبَعُ	٢٤١	فَاشِ	٣٦١	تَقْدَرُ
٣٢٢	يُضْدَعُ		ص	٤٠٦	الْأُمُورِ
٣٥٧	الْجَنَادِ عُ	٣٨٦	وَيَنْقُصُ	٤١٠	عَصْرِ
٣٧٨	فَالْفَوَارِ عُ		ض	٤١٧	الْفَوَارِ
٤٢٣	الْجَزَعُ	٣٧٣	فَقَوَّضُوا	٤١٨	وَالنَّظَرُ
٤٢٣	تَسْتَطِيعُ	٢٨٥	مَرَاضِهَا	٣٦٨	وَأَحْجَارِهَا
٤٢٤	النَّوَارِ عُ	٣٠٦	عَوَضًا	٢٥٧	حَقِيرُ
٤٢٥	تَقْنَعُ	٣٩٢	الْمُتَبَغِّضِ	٢٦٦	فَجَرُ
٤٤٦	رَاتِعُ	٤٠٤	الْأَرْضِ	٣٦٣	حَجَرُ
٤٢٧	أَجْدَعُ	٤٢٧	بَعْضِ	٣٧٠	الْبَهَرُ
٤٢٧	مُوجِعُ		ط	٣٧١	خَصِرُ
٣٩٥	مَوْضِعًا		وَأَرْقَطُهُ	٤٢٤	وَالْحُدُورُ
٤١٠	مُتَمَتِّعًا	٣٧٥			س
٤١٨	مُودَعًا		ع		عَبُوسِ
٤٢٧	مُسْرَعًا	٢٥	وَسَامِعُ	١٨٧	ذِي الْبَاسِ
٢٦	الْمَنْفَعَةُ	١١٤	وَأَبُوعُ	١٩٥	عَابِسِ
٢١٠	الْمَنْيَعَةُ	١٨١	هَجُوعُ	٢١٠	عَنِ النَّاسِ
٣٢٦	الطَّمِيْعَةُ	٢٠٨	وَيَمْنَعُ	٣٥٦	الرَّوَّاجِسِ
٤٢٧	نَفْعُهُ	٢٤٣	وَأَضِيعُ	٤١٤	وَالنَّاسِ
٢٢٤	تَرَاعِي	٢٤٣	يُسْتَوْدَعُ	٤٢٥	

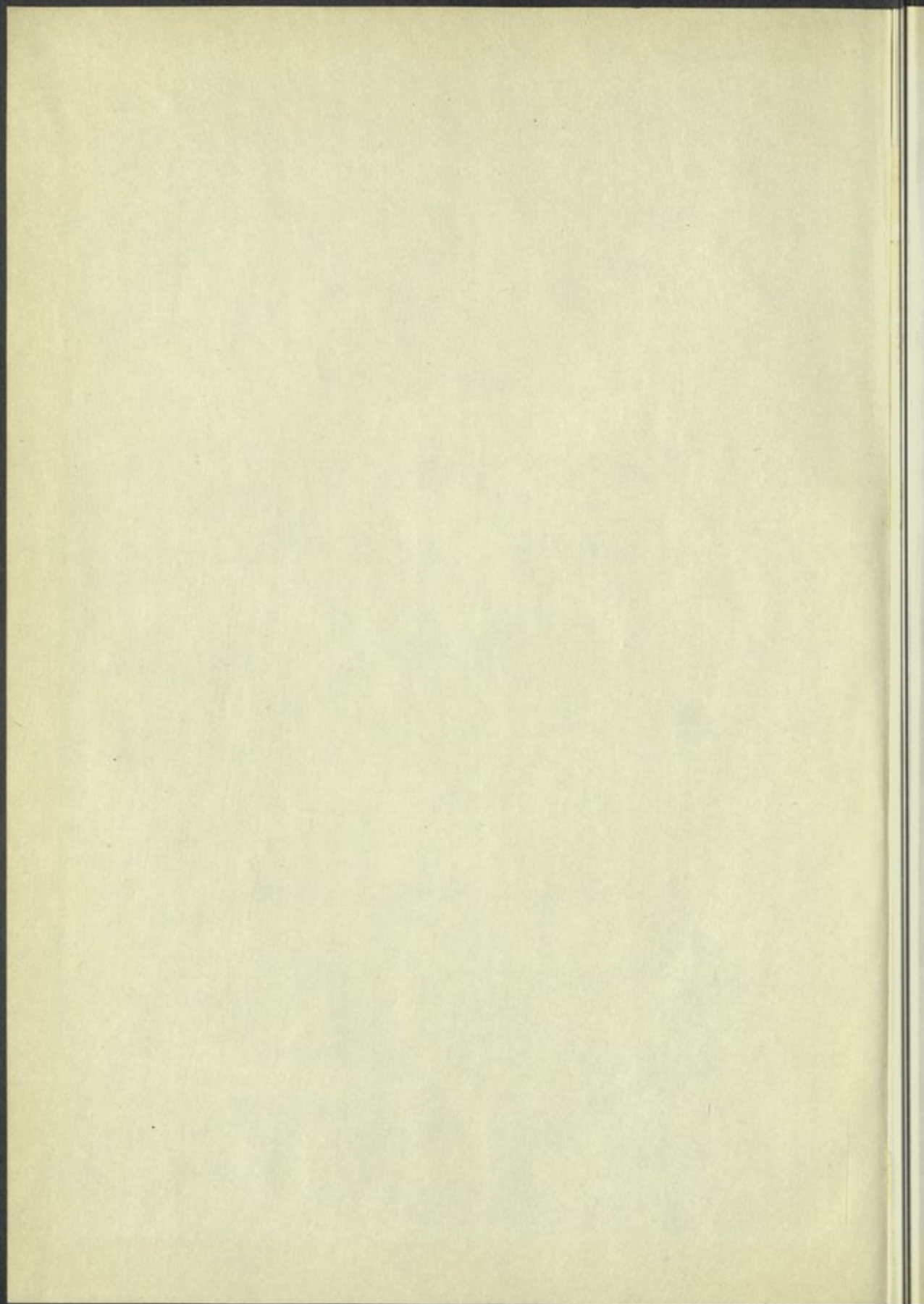
الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٦٣	وَنَائِلُ	٢٤٢	صَدِيقُ	٢٥٠	وَاجْتِمَاعُ
٣٦٤	شُغْلُ	٢٧٥	بِالْمَنْطِقِ	٢٧٩	الضَّرُوعُ
٣٦٧	أَمَلُوا	٣٥١	عَبَقَهُ	٣٨٨	الصَّنَائِعُ
٣٧١	الْوَجِلُ	٣٦٠	صَدِيقُ	٢٤٠	مُذِيعُ
٣٩٩	أَوَّلُ	٤٢٤	غَدَقُ	ف	
٤١٣	غَا فُلُ	ك			تَرَعُفُ
٤١٦	قَتُولُ	٤٠٧	مُحْتَنَكُ	٢٨٦	الْصَدَفُ
٤١٧	لَقَلِيلُ	٤٦٢	بَكَأَ	٣٢١	أَعْرِفُ
٤١٩	سَبِيلُ	١٤٢	تَصْبِيْعُكَ	٣٧٠	يَسُوفُهُ
٤٢٤	يَتَبَدَّلُ	١٨٣	فَهَلْكَ	٣٨٠	عُرْفَا
٤٢٦	الرَّزْلُ	ل		٣٨٣	خَافَا
٤٢٩	دَوْلُ			١٨٤	المُنِيفُ
٢٧٥	آ كَلَهُ	١٢٢	المَالُ	ق	
٤١٩	تُرَا سِلَهُ	١٣٥	الْحَبَائِلُ		أَحْمَقُ
٤١٥	خَلِيلَهَا	١٩٥	صَقِيلُ	٢٤٠	فَتَغْلِقُ
٤١٩	رَسُولُهَا	١٩٨	مَشْعُولُ	٣٥٩	عَابِقُ
٢٨	قَتِيلَا	٢٢٨	جَاهِلُ	٤١٠	فَتَذُوقُ
٢٠٩	جَلِيلَا	٣٦٥ و ٣٦٥	أَشْبِلُ	٤١١	تَصْدُقُ
٢٢٥	أَجْهَلَا	٣٠٦	السُّوَالُ	٤١٥	افْتَرَقَا
٢٥٠	حَمَلَا	٣٢١	مُجْمِلُ	٢٠٣	حُمَقَا
٢٧٥	وَالْقِيَلَا	٣٥٦	يَتَأَمَّلُ	٣٥٧	تُرُقَى
٢٤	المَعَالَى	٣٥٩	مَقَالُ	٣٨٦	

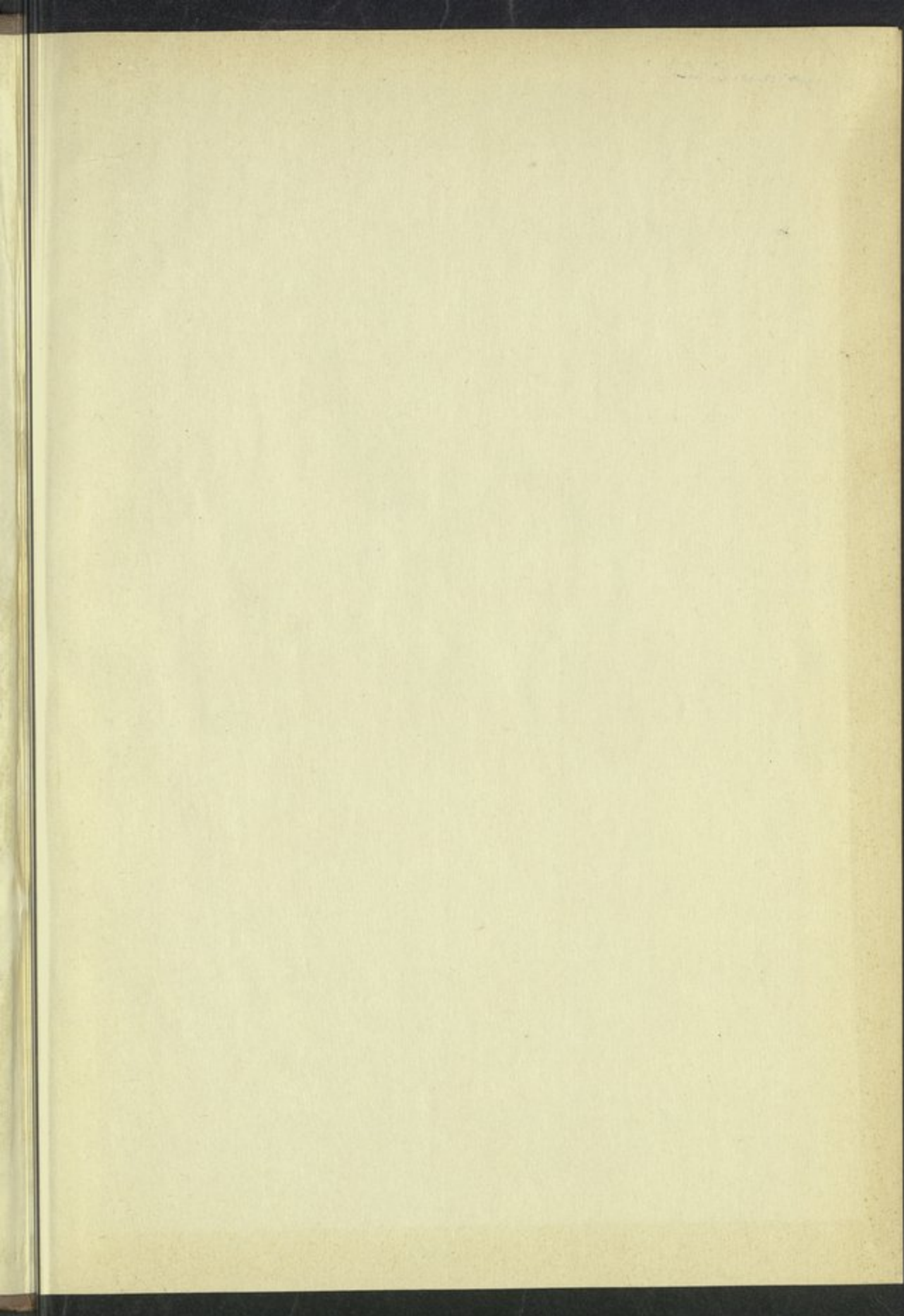
الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤١٤	وَتُسِيمُ	٣٨٢	قَبْلِي	٣١	بِالتَّطَاوُلِ
٤١٦	الدَّمَائِمُ	٤٠٥	أَهْلِي	١٠٧	وَنَائِلِ
٤٢٥	السَّلَالِمُ	٤١٤	المُجَلِّلِ	١١٣	وَأُخْوَالِ
٤٢٧	فَيَفْعِمُ	٤١٤	الحَبْلِ	١٣٩	العَذَلِ
٤١٥	كَلَامُهَا	٤١٧	قَابِلِ	١٧٧	خَلِيلِي
٣٢	نَائِمًا	٤٥١	الأَفْضَلِ	١٨٣	الْأَبْطَالِ
١٤٠	وَالِهَامًا	٢٧٧	قَتْلِهِ	٢٠٠	مِثْلِي
١٨٦	أَسَامَةً	٢٠٧	الْوَهْلِ	٢٠٦	بَالِ
١٩٤	وَأَكْرَمًا	٢٧٥	لِلسَّبِيلِ	٢١١	لَمْ يَقْتَلِ
٢١٣	قَدَمًا	٣٠٦	الرَّجَالِ	٢١٧	الْمَاكِلِ
٢٤٤	صَرَمًا	٣٠٨	النَّوَالِ	٢٢١	مُهْلِكِ
٢٧٥	مُبْرَمًا	٣٢٣	بِالْمَلُولِ	٢٩٤	المُحْتَالِ
٣٢١	نَحْلَمًا	٣٨٢	بَذَلِ	٣٠٦	بِسُؤَالِ
٣٨٥	يَتَقَوَّمًا	٤٢٤	بِالْأَمَلِ	٣٠٧	سَبِيلِ
٣٩٣	لِيَعْلَمًا		م	٣٠٧	بِسُؤَالِ
٤٢٥	لَانَمًا	١٠٨	شَمَمُ	٣٠٨	غَيْرُ خَالِ
٣١	العُذْمِ	٢٤٢	كَرِيمُ	٣٥٨	لِلْقَائِلِ
٩٨	وَالْكَرَمِ	٢٤٢	يَكْرَمُ	٣٦٠	السَّائِلِ
١٠٠	آلِ هَاشِمِ	٢٤٣	تَلُومُ	٣٦٦	المَحَلِ
١١٤	الْحَيَّاشِيمِ	٢٨٥	خَمُ	٣٦٩	شِمْلَالِي
١٣٧	أَبِي حَارِمِ	٣٢٤	مُقَدَّمُ	٣٧١	الْأَكْفَالِ
١٨٢	دَمِي	٤٠١	حِلْمُ	٣٧٩	وَحَالِي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٣	إِخْوَانِي	٢٥٠	وَلَا أَخُونُ	٢٠٧	وَمَطْعَمُ
٣٢٤	بِرَّ تَجِبِي	٣٥٩	السَّمِينُ	٢١١	الْأَخْرَمُ
٣٦٢	شَانِي	٣٦٢	أَصُونُ	٢٣٢	وَالْكَرَمُ
٣٦٣	ابنُ سِنَانٍ	٤٠٢	اِثْمِنُوا	٢٧٦ و ٢٧٤	إِسْلَامُ
٢٧٧	عُيُونُهُ	٤١٠	نَحْزُونُ	٣٢٣	بِالسَّلِيمِ
٢٠٤	دُو الثُّونُ	٤٢٣	لَمْخَاشِنُ	٣٢٤	لَا قَوَامُ
٢١٥	لَا تَرْتَعْنُ	٤٢٦	يَكُونُ	٣٢٦	الْكَلَامُ
٢٧٧	مِنْهُ	٢٧٧	يَسِينُهُ	٣٦٩	الْمُرْتَمِ
	هـ	٢١٤	يَا بَيْتِنَا	٣٦٩	الْأَذْهَمُ
٢٥٠	أَخْفَاهَا	٢٢٢	تَأْتِينَا	٣٨١	وَصَمُ
	و	٢٦٤	عَلَيْنَا	٣٨٣	وَالطُّلُمُ
٣٧٦	الشَّجْوُ	٣٧٤	أَلْوَانَا	٤٢٧	بِرَّ آمُ
٢٠٣	رَفْوَا	٢٤	بِرَّ تَجِبِي	٤٢٧	أَجْمُ
٣٩٧	دَوِي	١١٩	غَرَّانُ	٤٢٧	الْقَدِيمُ
	ي	١١٩	هَلَعَانُ	٤٢٨	يَنْمِي
٣٢	بَانِيَا	٢٠٩	وَيْمِي	١٨٢	وَاللَّجَامُ
٢٢٤	حَمَامِيَا	٢١٠	الْأَمِينُ	٢٠٧	اللَّحْمُ
٣٦٠	لِيَا	٢٥٧ و ٣٦٦	وَقِيَانُ	٤٢٧	يَلْتَمِمْ
٣٨٢	الْأَدَانِيَا	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ		ن
٩٩	بُنْيَّةُ	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ	٢٤٠ و ٢٣	لَضَنِينُ
٢٤٠	الْخَفِي	٢٨٦	دَوَانِي	١٩٣	تَجَبَّانُ
٤٠٩	حَوَاشِيهَا	٣٠٧	بِالْحَسَنِ	٢٥٠	الْأَمِينُ









A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00505432

